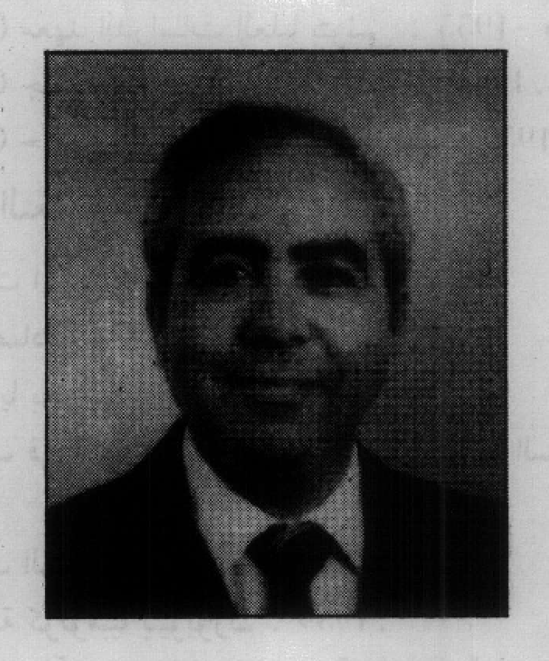
مجلة المعجمية - تونس

ع 16-17

2001



الأستاذ أحمـــد العايــد

الأستاذ أحمــد العايــد
سيرة ذاتيّــة

1 - البيانــات الشخصيــة :

- الاسم الكامل : أحمد بن محمد بن صالح العايد.
- تاريخ الميلاد ومكانه : 7 ماي 1934، بسوسة، تونس.
- الحالة العائليّة : متزوّج، وأب لبنت وابن.

2 - التعليم :

- الابتدائي : بالمدرسة القرآنية العصرية للحاج علي صوّة بقصر هلال.
- الثانـوي : بمعهد الذكور بسوسة.
- العالــي : (1) معهد الدراسات العليا بتونس : 1955- 1956.
  (2) جامعة السربون بباريس : 1957-1964.
  (3) جامعة كولومبيا بنيويورك : صيف 1959.

3 - المؤهّلات التعليمية والعلميّة :

- شهادة الدراسات الابتدائية : 1947.
- شهادة دبلوم الصادقية 1953.
- شهادة الباكالوريا بجُزأيها: 1953 و 1954.
- ليسانس الآداب في اللغة والآداب العربية - جامعة السربون ، باريس، 1958.
- دبلوم الدراسات العليا، السربون، 1959.
- دبلوم من جامعة كولومبيا بنيويورك : 1959.
- التبريز في اللّغة والآداب والحضارة العربيّة الإسلاميّة : السّربون، باريس، 1961.
- اللّغات المعتمدة العربية والفرنسيّة والانكليزيّة.

4 - التدريس :

- معيد بمركز التعليم السّريع للعربيّة التابع للمدرسة القوميّة للغات الشرقية بباريس : 1960-1961.
- أستاذ تعليم ثانويّ : بالمعهد الصادقي (تونس 1958-1959) والمعهد الثانوي بباجة (1961-1962) ومعهد الفتيات بنهج الباشا (تونس، 1962-1965).
- أستاذ جامعي بالجامعة التونسيّة (بمدرسة ترشيح الأساتذة المساعدين ثم بدار المعلمين العليا ثمّ بكليّة الآداب والعلوم الانسانية بتونس ثمّ بكليّة الآداب بمنوبة)، 1965-1994.

5 - المسؤوليّات والوظائف الجامعيّة والتربوية والثقافيّة :

- أستاذ ومشرف على شعبة تعليم العربيّة لغير الناطقين بها بمعهد بورقيبة للغات الحيّة : 1961-1969.
- مساعد تربوي في التعليم الثانويّ بتونس : 1965- 1969.
- باحث مُشترك في قسم الألسنية بمركز الدّراسات والابحاث الاقتصاديّة والاجتماعية : 1964 - 1974.
- المدير العام للتعليم الابتدائي بوزارة التربية القوميّة : 1973- 1978.
- عضو الوفد التونسي في المؤتمر العام لليونسكو في الدورتين 25 (1989) و26 (1990).
- المندوب الدائم التونسيّ بلجنة الرّصيد اللغوي لأقطار المغرب العربي : 1969-1994.
- عضو اللجنة الفنيّة للرصيد اللغوي العربي التابعة للمنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم: 1976 - 1994.
- مدير المعهد القومي لعلوم التربية بتونس : 1980- 1992.
- ممثل تونس في المجلس التنفيذيّ للمنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم : 1987-1996.

6 - عضويّة الجمعيّات والمؤسّسات العلميّة، ومنها :

- من باعثي «قسم الألسنية» بمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية سنة 1964، مع المرحوم صالح القرمادي.
- عضو مؤسّس بجمعية المعجمية العربية بتونس (نوفمبر 1983)، ونائب لرئيسها (1983-1990).
- عضو هيئة تحرير «مجلة المعجمية» التي تنشرها جمعية المعجميّة، منذ إنشائها سنة 1985.
- المدير المسؤول عن «النشرة التربويّة للتعليم الابتدائي» (تونس) : 1986-1992.
- المدير المسؤول عن «المجلة التونسيّة لعُلُوم التربية» التي يصدرها المعهد القومي لعلوم التربية (بتونس)، ورئيس تحريرها : 1986 - 1992.
- عضو باحث في «برنامج التدريب على القرائيّة (Literacy) وتطويرها في

إفريقيا» منذ 1994.

7 - الندوات والمؤتمرات العلميّة :

شارك في ندوات ومؤتمرات علمية كثيرة، منها اللغويّ ومنها التربويّ ومنها الثقافيّ العامّ. وأهمّها التاليّة :

- مؤتمر «توحيد المصطلحات العلميّة عند العرب» - الجزائر، فيفري 1964.
- ندوة «اتصال اللغات ومستويات اللغة» (Les faits de contact linguistique et les niveaux de langue) - مركز الدراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، قسم الألسنية، تونس، أفريل 1965.
- ندوة «مهامّ علم اللغة في البلدان المتعدّدة اللغات» (Les tâches de la linguistique dans les pays plurilingues) - مركز الدراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، قسم الألسنية، تونس، أفريل 1967.
- المؤتمر الدوليّ العاشر للّسانيين - بوخارست، رومانيا، أوت - سبتمبر 1967.
- المؤتمر الأول عن «اللغات الساميّة والحاميّة السّامية» - باريس، جويلية، 1969.
- ندوة عن «الثنائية اللغويّة» (Le Bilinguisme) - اليونسكو، باريس، ديسمبر 1971.
- ملتقى « الكتاب المغربيّ» - الحمامات (تونس)، نوفمبر 1972.
- ندوة «اللغة العربيّة، مستوياتها وتكيّفها للحاجات العصريّة» - جامعة فنسان (Vincennes)، باريس، ديسمبر 1972.
- مؤتمر المستشرقين التاسع والعشرون - باريس، جويلية، 1973.
- ندوة «التربية الثنائيّة اللّغة وتعليم اللغات الحيّة» (Education bilingue et l'enseignement des langues vivantes) - سوران (Suresnes) بفرنسا، أكتوبر 1973.
- ملتقى عن المصطلحات الفلاحية بالبحر الأبيض المتوسط (نظمه المجلس الدولي للغة الفرنسية - CILF) الحمامات (تونس)، ماي 1978.
- ندوة «اللسانيّات واللغة العربيّة» - مركز الدراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس، ديسمبر 1978.
- مائدة مستديرة حول «الطفل وحقّه في التربيّة الثنائية» (Table Ronde sur

- المركز الدولي للإعلام حول (l'Enfant et le droit à l'éducation bilingue التربيّة الثنائية (CMIEB)، تورينو، إيطاليا، أفريل 1979.
- المؤتمر الدولي حول التواجد العربي الاسلامي في الثقافة الغربية بجامعة بالارمو بايطاليا، نوفمبر 1979.
- المائدة المستديرة الأولى حول «اللّغة العربية المشتركة في العالم المعاصر»، باريس أكتوبر 1979، والمائدة المستديرة الثانية، باريس ديسمبر 1980 تنظيم الجمعية الدولية لدراسة ثقافات البحر المتوسط (AIECM).
- المائدة المستديرة الخامسة حول «الثنائية اللغوية الافريقية الأوروبية : دراسات لسانية ومعجمية، ياوندي، كامرون، أفريل 1981.
- الدورة التدريبيّة في صناعة المعجم العربيّ لغير النّاطقين بالعربيّة، الرباط، أفريل 1981.
- ندوة «التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربيّ والوحدة العربية»، نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بتونس، نوفمبر 1981.
- ندوة «إسهام التونسيّين في إثراء المعجم العربيّ» الندوة الوطنيّة الأولى لجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، تونس، مارس 1985.
- ندوة «مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينهارت دوزي» الندوة الدولية الأولى لجمعيّة المعجميّة العربية بتونس، تونس، أفريل 1986.
- ندوة «العالم العربي في الحياة الفكرية والثقافية بفرنسا» (Place du monde arabe dans la vie intellectuelle et culturelle en France)، معهد العالم العربي (IMA)، باريس، جانفي 1988.
- ندوة «المعجم العربيّ التاريخيّ، قضاياه ووسائل إنجازه» - الندوة العلميّة الدوليّة الثانية لجمعية المعجمية العربية بتونس - تونس، نوفمبر 1989.
- الندوة الأولى «للذّخيرة اللغويّة» - جامعة الجزائر، الجزائر، جوان 1991.
- ندوة «المعْجم العربيّ المختصّ» - الندوة العلميّة الدولية الثالثة لجمعيّة المعجمية العربيّة بتونس، تونس، أفريل 1993.
- ملتقى «الابداع والحرفية قرائية الكهول» كاب تاون (جنوب إفريقيا)، جوان - جويلية 1995.
- الملتقى العالميّ حول «القرائية» (Literacy) - المعهد الدولي للقرائية واليونسكو، بانسلفانيا، (الولايات المتحدة الأمريكيّة)، 1996.

- ندوة «محو الأمية وتعليم الكبار» مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، القاهرة 1997.
- ملتقيات عديدة حول الرصيد اللغويّ المغربيّ والرصيد اللغويّ العربي.
أ - الرصيد اللغويّ المغربيّ : بالجزائر والرباط وتونس من سنة 1969 إلى سنة 1975.
ب - الرصيد اللغويّ العربيّ، بالجزائر وتونس، سنوات 1976، 1978، 1980، 1982، 1985.
- مهامّ علميّة وتربويّة كثيرة في نطاق عمله خبيرا بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : القاهرة (1976)، الرياض(1977)، نواكشوط (1977)، جيبوتي (1978 و1979). بالارمو (1979)، باريس (1979 و1980 و1983)، ياوندي بالكامرون (1981)، بروكسال (1981 و1984)، اسلاماباد بباكستان (1981 و1982)، داكار بالسينغال (1983 و1984)، أبيدجان ساحل العاج (1982 و1984).

8 - أعمال أشرف عليها :

أ - في الجامعة (تونس) :

- دراسة وصفية لغويّة في ثُلُث كتاب النصوص للسنة الأولى من التعليم الثانويّ، إعداد محمد جيلاني الزواغي، أكتوبر 1973.
- إصلاح برامج الأدب في التعليم الثانوي بين القرار والتطبيق، إعداد سمية حشانة، سبتمبر 1993.

ب - في نطاق الألكسو :

- كان المسؤول بجهاز التعاون الدوليّ للثقافة العربيّة الاسلاميّة عن مشروع «تدريب معلمي العربيّة» بالباكستان (1982- 1985).
- مع المجلس الدولي للغة الفرنسيّة(CILF) ومعهد العالم العربيّ (IMA) بباريس «للمعرض المتنقّل حول اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية» (وقد مرّ بخمس عشرة مدينة فرنسيّة، جانفي 1984 - جانفي 1985).
- كان المنجز «للملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللّغة العربية واللغات الإفريقيّة»، وهو الذي أعدّ وقائع هذا الملتقى باللغّات العربية والفرنسية والانكليزية - داكار، السنغال، أفريل 1984.
- كان المنجز مع متحف التاريخ القديم بستكهولم لمعرض المنظمة عن «اللغة

العربيّة والثقافة العربيّة الإسلاميّة» ضمن التظاهرة الثقافيّة حول «التراث والفن الإسلاميّ» 1984- 1986.

ج - **في نطاق إدارة المعهد القومي لعلوم التربية بتونس :**

- الإشراف على نشر المؤلّفات التاليّة : التربية والتشغيل (1987) ؛ تدريس الفلسفة (1988) ؛ النجاح والإخفاق في مراحل الدراسة (1988)؛ معجم علم النفس التربوي (1990)؛ المفاهيم الرياضية الأساسيّة في البرامج الرسميّة (1990)؛ منهجية الايقاظ العلمي بالتعليم الأساسي (1990)؛ الأبعاد النظرية والتطبيقيّة للمفاهيم الرياضية بالتعليم الأساسي، مع كشاف ثنائي اللغة عربيّ فرنسيّ للمصطلحات المستعملة (1991)؛ التربية التشكيليّة والتربية الموسيقيّة (بالتعليم الأساسيّ بالسنوات الثلاث الأولى(1991).
- الإشراف مع ديوان التونسيّين بالخارج والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على ندوة «تعليم اللغة والثقافة العربيتين لأبناء الجاليات العربية بأوروبا وخاصّة في دول المغرب العربيّ» - تونس، ديسمبر 1990.

9 - الإنتاج العلميّ :

أ - الكتب :

- La vie à la cour sous ar-Rasîd et al-Ma'mûn (Diplôme d'Etudes Supérieures d'Arabe), 1959 - Manuscrit à la Bitoliothèque de l'Institut d'Etudes Islamiques, Sorbonne (Paris).
- (بالاشتراك) : الرصيد اللّغويّ الوظيفي (للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي)، قائمة عربيّة فرنسيّة وقائمة فرنسية عربية، الهيئة الاستشاريّة للمغرب العربيّ في التربيّة والتعليم، تونس ، 1975.
- (بالاشتراك) : المعجم العربي الأساسيّ، نشر المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الأولى لاروس، باريس، 1989.
- (بالاشتراك) : المرشد (معجم فرنسيّ عربي) 1993 (مخطوط تحت الطبع).
- (بالاشتراك) : «دليل مكوّني المكوّنين» بالتعاون مع البرنامج الوطني لمحو الأمية بوزارة الشؤون الاجتماعية» طبعة مرقونة بالمعهد الأعلى للتكوين المستمر، تونس 1995.
- (بالاشتراك) : المرشد المدرسي (معجم فرنسي عربي)، 2003 (مخطوط تحت الطبع).

ب - المقالات والبحوث المفردة :

1) باللّغة العربيّة منها :

- الرصيد اللغويّ العربيّ وأبعاده : ندوة في اللسانيّات واللغة العربيّة، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة (سلسلة اللسانيات، 4)، تونس، 1981، ص ص 95-119.
- معجم الأطفال الأساسيّ المصوّر الثنائي اللغة، اللسان العربي، 20 (1983)، ص ص 103-111.
- اللغتان الأساسيّتانين الانكليزية والفرنسيّة والرصيد اللغويّ، مجلة المعجميّة، 1 (1985)، ص ص 79 - 108.
- معطيات أساسيّة عن الرصيد اللّغويّ في تونس، ضمن : جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس : «إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربيّ» (وقائع ندوة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص ص 235-297.
- النظام التربوي في مرحلته الابتدائية : واقعه ومعالجة مشاكله، ضمن «النظام التربويّ : واقعه وتطوره» (وقائع ندوة)، شعبة التعليم العالي والبحث العلميّ، دار العمل - تونس، 1985، ص ص 50- 69.
- رصيد لغويّ موحّد، مصير عربيّ موحّد، ضمن : الملتقى الدوليّ الثالث للسانيّات (وقائع ندوة)، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة (سلسة اللسانيات، 6) تونس، 1986، ص ص 379- 402.
- الرصيد اللغويّ العربيّ والتأليف المدرسيّ في التعليم الابتدائي، المجلة العربيّة للتربية (الألكسو). 6 2 (1986)، ص ص 8- 23./
- هل من معجم عربيّ وظيفي ؟ ضمن : جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس : «في المعجميّة العربيّة المعاصرة»، (وقائع ندوة جمعية المعجمية الدولية الأولى)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987، ص ص 555-595.
- مقارنة المناهج المقدّمة لأبناء العمّال في أوروبا بمناهج التعليم في البلاد العربيّة (وقائع ندوة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : ومنظمة العمل العربية، جانفي 1983، نشر الألسكو، تونس، 1988، ص ص 215-234.
- دائرة المعارف الإسلاميّة أصل من أصول المعجم العربيّ التاريخي، مجلة المعجميّة، 5-6 (1989-1990)، ص ص 41- 59.

- (بالاشتراك) : تعليم العربيّة لأبناء المهاجرين التونسيين بفرنسا، المجلة التونسيّة لعلوم التربية، 18 (1990)، ص ص 7-69
- في العلاقات بين اللغة العربيّة واللّغات الافريقية : واقعها وآفاقها، ضمن : المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم والمعهد الثقافي الإفريقي بداكار : «العربية في اللغات الإفريقيّة» تونس، 1992، ص ص 118-175.
- المعجم العربيّ المختصّ : مشكلاته واستعمالاته، في : جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس : «المعجم العربيّ المختصّ» (وقائع ندوة)؛ دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ص 341- 350.
- تعليم اللغة العربيّة في التعليم العامّ بالجمهورية التونسيّة : دراسة وتقويم، في : مجمع اللّغة العربيّة الأردني : «الموسم الثقافي الثامن عشر»، منشورات مجمع اللّغة العربية الأردني، عمّان، 2000.

2) باللغة الفرنسيّة :

- Le parler de quelques ouvriers de Lamta (Sahel) travaillant en France, in : *Revue Tunisienne des Sciences Sociales (= RTSS), 8* (1966), pp. 79-94.
- Contribution à l'étude des fautes d'arabe chez les élèves du secondaire en Tunisie, in : *RTSS*, 13 (1968), pp. 63-121.
- Etude morphologique et syntaxique du "al-Qirâ'a bil-tarîqa al-tahlîliyya", premier livre de lecture arabe, in : *Cahiers du CERES*, série linguistique, n°.1, 1968, pp. 55-104.
- Qu'advient-il des recommandations du congrès d'Alger sur l'unification des termes scientifiques arabes ? in : *IBLA*, 122 (1968), pp.223-238.
- Esquisse d'une histoire de la linguistique des origines jusqu'à Ferdinand de Saussure, in : *Introduction à la lingustique moderne* (recherche collective) - Publications du CERES, Tunis, 1973-1974, pp.1-20.
- Fonds lexical commun au niveau du Maghreb et enseignement moderne in: AIMAV: *Les techniques audiovisuelles dans l'enseignement de l'arabe néo-classique, de l'anglais et du français* (Actes de Colloque), Bruxelles, 1980 pp. 65-77.
- Le bilinguisme en Tunisie au niveau de l'enseignement primaire, in : CMIEB : *L'enfant et le droit à l'éducation bilingue* (Actes d'une Table Ronde). Aoste-Paris, 1982, pp.35-41.
- La fonction de la langue arabe et son rôle civilisationnel dans le passé et le présent, in : *Al-Lisân al-Arabî*, 28 (1987), pp. 3-13.
- "De l'instruction publique à l'éducation nationale", dans l'article : Ma^cârif, in : *Encyclopédie de l'Islam*, vol. V. E.J. Brill -Maisonneuve, Leide-Paris, 1986. pp.920-921.

- L'enseignement de l'arabe aux enfants tunisiens en France, in : IMA : *Place du monde arabe dans la vie intellectuelle et culturelle en France* (Actes de Colloque), Paris, 1989, pp. 66-70.

10- الترجمـــــة :

- (بالاشتراك) : القرائية، التهيّؤ للمستقبل (ترجمة كتاب : A. Daniel Wagner *Literacy, developing the future*) سفر فيسد، تونس، 1997.
- (بالاشتراك) : الشرق والغرب، السّلام العنيف اليوم وغدا (ترجمة كتاب : Chedli Kelibi et Geneviève Moll : *Orient / Occident : la paix violente aujourd'hui et demain*)، مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس ، 2002.

11- الأوْسمـــــة :

- الصنف الثالث من وسام الجمهوريّة، تونس، 1974.
- وسام الأمـجاد الأكاديمية برتبـة فارس (Chevalier dans l'ordre des Palmes Académiques - وسام ثقافي تربويّ فرنسي)، 1976.
- الصنف الرابع من وسام الاستحقاق التربويّ - تونس، 1998.
- الميداليّة الفـضية من المنظمة العـربيّة للتربية والثقـافة والعلوم - تونس، 2002.

المقولَةُ الدلالية في المعجم(*)

إبراهيم بن مراد

1- تمهيد : في المقْولَةُ اللغويّة

«المقْـولَةُ» - وهو مصطلح وضعناه لترجمة المصطلح الفرنسي Catégorisation والمصطلح الانغليزي Categorization - هي - في مفهومها العام - عملية ذهنيّـة تقوم على تنظيم الفرْد لـ «أشيـاءَ» مختلفة بإدراج بَعْضها مع بعْضٍ في كُلٍّ. وهي عمليّة شائعة في ما يقـوم به البشرُ من فعْلٍ وتفكير وكلام ؛ ثم هِي خاصيّة أساسيّة في نظرة الإنسان إلى تجربته في الكَوْن وفي سعيه إلى نَظْمَنَتـهَا نَظمَـنة مفهوميّة يتجاوز بها الكيانات الفردية (المحسوسة أو المجرّدَة) اَلتي تُظْهِرُ الواقعَ - إذا نظر إلى كلّ منها مفرداً - واقعًا قائما على الاختلاف المحْضِ والتعدّد المطلق والتنوّع الخالص، وذلك كله يجعل من المحيط المشاهد أو المدرك محيطًا دائم التغيّر(1). وإذن فإنّ المقْولة هي في جوهرها نظمنَة للواقع - الواقعي المدْرَك بالحسّ والحقيقي المدرك بالذهْن(2) - نَظمنَة ذهنية بتقسيمه إلى مقولات (Catégories).

وليس طرح مسألة «المقْولة» جديدًا، بل هو قديم يرْجع إلى أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد. فهو صاحب ما يعرف بالمقولات المنطقية أو المقولات الفلسفيّة التي قدّم بها لكتابه في المنطق (Organon)، فجعلها كتابا أوّل من ثمانية كتبٍ تكوّن كتاب المنْطق(3). والمقولات عند أرسطو هي أجْنَاس الكائن

(×) البحث الذي نقدم قسم ثان من بحث مطوّل عنوانه «المقْولة في المعْجم»، وهو في الأصل درس كنا قدمناه أمام طلبة شهادة الدراسات المعمّقة في اللغة والآداب العربية بكلية الآداب بمنوبة خلال السنتين الجامعيتين 1997 - 1998 و 1998 - 1999، وقد اشتمل على قسم أول في «المقْولة الشكلية» وقسم ثان في «المقولة الدلالية» هو الذي ننشر هنا.

(1) ينظر : G. Kleiber : La Sémantique du prototype. pp. 12-13

(2) ينظر حوْل الواقعيْن : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص 118.

(3) هي (1) كتاب المقولات (Les Catégories) ؛ (2) كتاب العبارة (De l'Interprétation) ؛ (3) كتاب التحليلات الأولى [أو تحليل القياس] (Les Premiers Analytiques) ؛ (4) كتاب التحليلات الثانية [أو البرْهان] (Les Seconds Analytiques)؛ (5) كتاب الجدل (Topiques) ؛ (6) كتاب المغالطة [أو الحكمة المموّهة] (Sophisme) ؛ (7) كتاب الخطابة (Rhétoriqe) ؛ (8) كتاب فن الشعْر(Poétique).

العُلْيَا القابلة للتجزئة أو التفريع إلى أجناس أصغر منها أو فصُول. وقد قسّم الأجناس العليا فما تحتها إلى «مفردات» هي المعقولات المفردة أو الموجودات المعقولة، وربط هذه الموجُودات بـ «الأقوال» الدالة عليْها، وهي التي «تقالُ بغير تأليف» - أي المفردات أو الألفاظ المفردة المستقلة عن التركيب[+] - ورتبها بحسب انتمائها إلى عشر مقولات: «كلٌّ من التي تقال بغير تأليف أصْلاً، فقد يدلّ إمّا على «جَوْهَر»، وإمّا على «كَمْ»، وإمّا على «كَيفَ»، وإمّا على «إضافة»، وإمّا على «أيْنَ»، وإمّا على «مَتَى»، وإمّا على «مَوْضُوع»، وإمّا على «أن يكونَ لهُ»، وإمّا على «يَفْعَل»، وإمّا على «يَنْفعِلُ». فالجوهر على طريق المثال كقولك: إنسان، فرس؛ والكمّ كقولك: ذو ذراعيْن، ذو ثلاث أذرُع؛ والكيف كقولك: أبيض، كاتبٌ؛ والإضافة كقولك: ضِعْف، نصْف؛ وأين كقوْلك: في لوقين، في السّوق؛ ومتى كقولك: أَمْس، عَامًا أوّل؛ وموْضوع كقولك: مُتكِئٌ، جالسًا؛ وأن يكون له كقولك: مُتنَعِّلٌ، متسَلّحٌ: ويفعل كقولك: يقْطَع، يُحْرِقُ؛ وينفعل كقولك: ينقطع، يحترقُ»[5].

ويلاحظ إذَن أن المقولات في النظريّة الأرسطيّة مفاهيم كلية تدُلّ عليْها «ألفاظ» مفردة. وتلك المفاهيم تصنّف بها أجناس الموجُودات المعْقُولة التي تدل عليْها هي أيضا «الألفاظ» المفردة. فإنّ الموجودات قابلة للتجميع على أساس الخصائص التي تشترك فيها، وذلك حسب ترتيبها ترتيبا هرميًا في حلقاتٍ تكوّن مجتمعة المقولة.

ولم نجد في «مقولات» المعلّم الأوّل ما يدلّ عَلى تصورّ دقيق عنده لحلقات التصنيف. فقد اكتفى بذكر حلقتين هما «الجنْس»(genre = genos) و«النوع» (espèce=eidos)[6]. على أن بيْن الجنس والنوع حلقاتٍ متُصورّةً لم

(+) الأقوال التي تقال حسب أرسطو «منها ما تقال بتأليف ومنها ما تقال بغير تأليف. فالتي تقال بتأليف كقولك الإنسان يُحْضِرُ، الثوْرُ يغلبُ؛ والتي تقال بغَير تأليف كقولك: الإنسان، الثور، يُحْضِر، يغلب» - ينظرَ: أرسطو: كتاب المقولات، ص 34. فما يقال بغير تأليف إذَنْ هي الألفاظ المفردة الدالة بنفسها.

(5) المرجع نفسه، ص ص 35-36.

(6) المرجع نفسه، ص 36: «فأمّا الجوهر الموصوف بأنّه أولى بالتحقيق والتقديم والتفضيل فهو الذي لا يقال على موضوع مّا ولا هو في موضوع مّا، ومثال ذلك: إنسان مّا أو فرس مّا. فأمّا الموصوفة بأنها جواهر ثوانٍ فهي الأنواع التي فيها توجد الجواهر الموصوفة بأنها أوّل. ومع هذه الأجناس هذه الأنواع أيْضا. ومثال ذلك أن إنسانًا مّا هو في نوعٍ، أي في الإنسانِ، وجنسُ هذا النوع الحيُّ».

يعنى بتحديدها. ونجد أثر ذلك واضحا في «مقدمة» فرفوريوس الصوري - المعروفة بـ«إيساغوجي» - المفسّرة لما عُدّ غامضًا في «المقولات». فإن الحلقات كلها حسب فرفوريوس منحصرة بيْن الجنس والنوع: «إن في كل واحدة من المقولات أشياءَ هي آجناس أجناس وأشياء هي أنواع أنواع ؛ وفيما بيْن أجناس الأجناس وأنواع الأنواع أشياء أخر. وجنس الأجناس هو الذي ليْس فوقه جنس يعلُوه ونوع الأنواع هو الذي ليس دونه نوْع آخر يوضع تحته. وفيما بيْن جنس الأجناس ونوع الأنواع أشياء هي بأعيانها أجناس وأنواع، إلا أنها كذلك إذا قيست إلى أشياء مختلفة»[7].

وقد طبّق فرفوريوس تصوّرَه على مقولة «الجوهر» فصنفها إلى سبْع حلقات : «إن الجوهر هو أيضا جنس ؛ وتحته الجسم ؛ وتحت الجسم : الجسم المتنفّسُ ؛ وتحت الجسم المتنفّس : الحيّ ؛ وتحت الحيّ: الحي الناطق ؛ وتحت هذا : الإنسان ؛ وتحت الإنسان : سقراط وفلاطن والجزئيّون من الناس»[8]. لكن علاقات الحلقات التي ذكرت فيما بينها هي علاقات أجناس بأنواع : «ولكن الجوهر من هذه الأشياء هو جنس الأجناس، والإنسان هو نوع الأنواع. فأما الجسْم فَنَوْعٌ للجوْهَر، وجنس للجسْم المتنفس؛ والجنس المتنفّس نوع للجسْم وجنس للحيّ ؛ والحي أيضا نوْع للجسْم المتنفّس وجنس للحيّ الناطق ؛ والحيّ الناطق نوع للحيّ وجنس للإنسان ؛ والإنسان نوع للحيّ الناطق وليْس هو جنسًا للجزئيين من الناس، لكنه نوع فقط. وكل ما كان قريبا من الأشخاص فهو نوع فقط وليس بجنس»[9]. وإذن فإن في الجنس رتبًا، كما أن في النوع رُتبًا. وهو يسمّي الرتب الواقعة بين «جنس الأجناس» و«نوع الأنواع» الرتب «المتوسّطة»[10].

على أن أرسطو قد تصوّر «حُدُودًا» تمكّن من الفصْل بيْن الأجناس أو بيْن الأنواع التي تندرج تحت جنس بعيْنه، كما تمكن من الوصْل بيْن مجموعة الأجناس أو مجموعة الأنواع المندرجة تحت جنس بعيْنه. وقد حلّل فرفوريوس هذه الحدود ومثّل لها[11]، وهي - إضافة إلى «الجنس» و«النوع» - «الفصْلُ»

---

(7) فرفوريوس : إيساغوجي، ص 1064.

(8) المرجع نفسه، ص ص 1064 - 1065.

(9) المرجع نفسه، ص 1065

(10) المرجع نفسه، ص 1065 و 1066.

(11) المرجع نفسه، ص ص 1072 - 1086.

(la différence) وهو «الذي من شأنه أن يفرّق بيْن ما تحت جنس بعيْنه»[12] أي ما به يظهر الاختلاف بيْن «الأشياء» المنتمية إلى جنس واحد ؛ ثم «الخاصّة» (le propre) وهي الخواصّ (propriétés) الذاتية التي تختصّ بها الموجودات وتهيّئها للانتماء إلى نوع من الأنواع أو جنس من الأجناس ؛ ثم «العَرَض» (l'accident) والعَرَضيّات في الموجودات هي الخصائصُ النمطيّة التي تُستبان بالتجربة وليست ذاتيّة فيها ملازمة لها. وقد أظهر تحليله ما للعلاقات الائتلافيه والعلاقات الاختلافية من أهمية في تحديد الموجودات وتحديد مفاهيمها، وما للخصائص المشتركة بيْن الموجودات من دَوْرٍ في التجميع أو التفريق بيْنها.

وقد كان لتصوّر أرسطو - وخاصّة من خلال تفسير فرفوريوس الصّوري له - أثر عميقٌ في فهم فلاسفة القرون الوسطى للمقولات عامّة وللمقْوَلة خاصّة[13]. ولكننا لم نرَهم خرجُوا عن حلقتي التصنيف الكُبْرَيَيْن اللتين وضعهما أرسطو وهما «الجنس» و«النوع» ؛ ولم يهتموا بالمقْوَلة من حيث هي عملية ذهنية في تصنيف الموجودات وتفْريعها بحسب انقسامها إلى عناصر وأجزاء وكليات بقدر ما اهتموا بالكليات (universaux) وخاصة من حيث علاقتها بالألفاظ - فهي أسْماءٌ (noms) - وبالأشياء- فهي موجودات حسيّة في الواقع (êtres) - وبالمفاهيم - فهي تصوّرات ذهنيّة (concepts). فإن حديث أرسطو عن المقولات حديث عن «الألفاظ» لأن منطلقه هو «الأقوال التي تقال بغير تأليف أصْلاً» أي المفردات، مكوّنات المعْجم ؛ لكنه ربط الألفاظ بأجناس الموجودات وأنواعها، والعلاقات التي أقامها بيْن الألفاظ وما تدلّ عليه أو تحيل إليه من الموجودات هي علاقات مفهومية تصوّرية محض.

وقد رأى فلاسفة القرون الوسطى في المقولات كليّات ولكنهم اختلفوا في طبيعتها. فرأى فيها فريقٌ «أسْماءً»، وهم «الاسميّون» (nominalistes)، ومذهبهم هو «الاسميّة» (nominalisme)؛ ورأى فيها فريق آخر «موجودات حسيّة» أو «أشياء واقعيّة»، وهم «الواقعيّون» (réalistes) ومذهبهم هو «الواقعيّة» (réalisme)؛ ورأى فيها فريق ثالث «مفاهيم ذهنيّة» وهم «المفهوميّون» (conceptualistes) ومذهبهم هو «المفهوميّة» (conceptualisme). لكنّ المذهبيْن

(12) المرجع نفسه، ص 1083.

(13) ينظر حول آراء فرفوريوس في المقولات والمقْولة وصلتها بآراء أرسطو وأثر أرسطو وفرفوريوس معا في فلاسفة القرون الوسطى Alain de Libera: La Querelle des Universaux, pp. 29-50.

الأول والثاني كانا أغلب، وأمّا المذهب الثالث فقد أخذ منه أتباع المذهبيْن الأول والثاني ما يُرْضِي نزعة كلّ منهما[14]. وإذن فقد غلب في فهم المقولات والكليات وسَقْوَلتهما تصوّران : تصوّر الاسميّين الذين يرون في المقولات والكلّيات مجرّد أسْماء وألفاظ «لا تحيل إلى أشياء في الواقع بل تحيل إلى مفاهيم أو مقولات في الذهن»، وتصوّر الواقعيّين الذين «يرون في الكليات أشياء أو موجودات حسيّة واقعيّة مستقلة عن النّاس وأذهانهم، وهي تعرض لهم باعتبارها «مُعْطيات» موضوعية منفصلة عن اللغة وعن المفاهيم الذهنيّة، والنّاس هم الذين يُطلقونَ عليْها الأسْماء فيدلون بها عليْها»[15].

وقد كان للمذهب الواقعي - باعتباره قراءةً من قراءات «المقولات» الأرسطية - تأثير واضح في العصور الحديثة في علماء الطبيعة خاصّة، فاعتمدوا المقولات في تصنيف المواليد الطبيعية - وخاصّة النبات والحيوان - ووسّعوا منْ حلقات تَصْنيف الأحْياء فأصبحت عشرًا قارّة، هي- من أعلى الهرمية إلى أسفلها - «الشّعبة» (embranchement)، وهي التي نسمّيها «المقولة» إذ لا يوجَدُ أعلى منها في التصنيف؛ و«الطائفة» (classe)؛ و«الرتبة» (ordre)؛ و«الفصيلة» (famille)؛ و«القبيلة» (tribu)؛ و«الجنس» (genre)؛ والنوع» (espèce)؛ و«السلالة» (race)؛ و«الضربُ» (variété)؛ و«الفَرْدُ» (individu)[16]؛ وقد تسمّى الحلقة الأخيرة «نمطًا» (type) أيضا. وقد تابع العلماء الطبيعيّون أرسطو أيْضا في الوَصْل بيْن الموجودات بعلاقات ائتلافية أو الفَصْل بينها بعلاقات اختلافية بحسب ما تشترك فيه أو تختلف من الخصائص. وإذن فإن الموجودات قابلة للتصنيف إلى مجاميع - هي المقولات- بحسب ما تشترك فيه من الخصائص التي توحّد بيْن أجزاء المجموع الواحد. وكلّ جزء - وهو الذي نسميه «الحلقة» - قابل للتجزئة إلى عناصر يتحقق انتماؤها إلى الجزء أو الحلقة بحسب ما يتوفّر فيها من خصائص الجزْء المشتركة. على أنّ العناصر والأجزاء - مثل المقولة- ترتبط بالمفاهيم. لكن المقولة ذاتها مفهوم كلّي لأنها لا تكون إلا مجرّدة، بينما العناصر ترتبط بمفاهيم خصوصيّة (concepts spécifiques) هي مفاهيم دنيا بالنسبة إلى ما فوقها من مفاهيم الحلقات، ومفاهيم الحلقات هذه

---

(14) ينظر حول المذاهب الثلاثة المرجع السّابق، ص ص 48-49، وكذلك : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 90-92.

(15) ينظر ابن مراد في المرجع السّابق، ص 91.

(16) ينظر حول هذه الحلقات : مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص ص 96 - 101.

إذا نتزت من مفهوم المقولة إلى مفهوم الفرد كان كلّ منها مفهومًا كليًا بالنسبة إلى ما تحته، وإذا تصعّدت من مفهوم الفرد إلى مفهوم المقولة كان كلّ منها مفهوما خصوصيًا بالنسبة إلى ما فوقه. وكل مفهوم - سواء كان كليا أو كان خصوصيًا - ترتبط به وحدة معجمية تدل عليه هي التي سمّاها أرسطو «القوْل الذي لا يأتلف مع غيْره».

وأهم ما نستنتجُه ممّا تقدم هو صلة المقولات باللغة(17). فإنّ تصنيف الموجودات في مجاميع تؤلفها الأجزاء والعناصر يقتضي أن تجرّد مفهوميًا وأن تسمّى لغويًا. وما رأيناه من تدرّج في الموجودات من الكلّيات إلى الأجْزاء فإلى العناصر ومن تدرّج في المفاهيم من مفاهيم كلية إلى مفاهيم خصوصية ينطبق على مفردات اللغة التي تسمّي الموجودات وترتبط بالمفاهيم المتصورَة لها. وهذا يعْني أنّ مفردات اللغة تمقْوَلُ أيضا مثلما تمقْوَلُ الموجودات والمفاهيم.

2- في المقْولة المعْجميّة :

المقْوَلَةُ في اللغة تكون إمّا معجميّة تجري على مكوّنات المعْجم، وهي الوحدات المعجمية، باعتبارها أدلّةً لغويّة ذات تأليفات صَوتيّة وأبنية صرفيّة ودلالات معجمية قابلة للتصنيف أو التجميع في مقولات عامّة، وإمّا نحويّة تجرى على المفردات أيْضا لكن باعتبارها ذرّات تركيبية، أي تجرى عليْها وهي مندرجة في التراكيب النحوية لها وظائف ومواقع وحالات إعرابيّة، بحسب ما تعبّر عنه أو ترتبط به في التركيب من مقولات تكون إمّا تصريفية(catégories flexionnelles) وإمّا تركيبية (catégories syntaxiques) خالصة. والمقولات النحويّة كما يلاحظ مقولات شكلية مرتبطة بدلالات نحويّة وليست مرتبطة بدلالات معجمية. فإن بيْن الدلالة المعجميّة والدلالة التركيبية النحوية فرقا جوهريا إذ تكوّن الأولى معاني الوحدات المُعْجَميّة، وهي وحدات ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموجودات المعيّنة أو المجرّدة المتصورّة، في ما سميناه واقع مستعمل اللغة الواقعيّ وواقعه الحقيقي، فهي معبرة إذن عن تجربته في الكوْن، وأمّا الدلالة النحوية فتكوّنها المعاني النحوية المجردة التي تستفاد من

(17) قد أكّد هذه الصلة من قبل وحلّلها أميل بنفنيست -ينظر Emile Benveniste: Problèmes de linguistique générale. 1/63-74. وقد عدّ المقولة الأولى أي «الجوْهر» ممثلة لمقولة الإسم؛ والمقولتين (2) و(3) -أي «كمْ» و «كيْف» - ممثلتيْن لمقولة الصفة ؛ والمقولات (4) و (5) و (6) - أي «الإضافة» و«أيْن» و«متى» - ممثلة لمقولة الظرف ؛ والمقولات الأربع الباقية، أي «الموضع» و«أنْ يكون له» و«يفعَل» و«ينْفعِلُ»، ممثلة لمقْولة الفعْل - نفسه، ص ص 65-70.

استعمال الوحدات المعجمية ذرّات تركيبيّة ذات خصائص علاقية تركيبيّة (propriétés relationnelles syntaxiques) مرتبطة بالمقولات النحوية، التصريفية والتركيبيّة. فكلّما كانت المعاني مستفادة إذن من علاقة الوحدات المعجمية بتجربة مستعمل اللغة في الكوْن كانت الدلالة معجميّة، وكلّما كانت مستفادة من علاقاتها فيما بينها وهي ذرّات في التركيب، باعتبار ما لها من مواقع ووظائف وحالات إعرابية أو تصريفيّة، كانت الدلالة نحويّة[18].

وهذا التفريق بيْن الصنفيْن من الدلالة مهمّ جدًا للتفريق بيْن المقولات المعجميّة والمقولات النحويّة. فإن من اللسانيين المحدثين من يخلط بيْن الصنفيْن من الدلالة وبيْن الصنفيْن من المقولات إذ ينسب المقولات المعجميّة وما يرتبط بها من الدلالة إلى النحو، ولذلك يسمّون المقولات المعجمية مقولات نحويّة أو مقولات تركيبيّة[19].

وهذا الخلط ناتج دون شك عن تغليب المكوّن التركيبي على النظام

---

(18) ينظر إبراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 45-51.

(19) ينظر مثلا : John Lyons : Sémantique linguistique, pp.59-100 وخاصّة ص ص 59-60، وقد نزّلها تنزيلا تركيبيّا؛ Jean Dubois et René Lagan : La Nouvelle grammaire du français, p. 25 وقد ربطا تصنيف المفردات إلى مجموعات أو أقسام بالطريقة التي يمكن أن تستعمل بها في الجمل وبالوظائف التي يمكن أن تكون لها فيها وبخصائصها التركيبيّة؛ Alain Lemaréchal : Les parties du discours, pp.19-32، وهذا الباحث شديد التعصّب للدلالة التركيبيّة (La Sémantique syntaxique)، وهو يرى رأيا جازمًا قاطعًا أنّ «الدلالة التركيبيّة هي التي تتيح لنا الإمكان الوَحيد لتأويل انتظام المقالات (énoncés) تأويلاً عميقًا» (ص 29، وكذلك ص 14)، بل إنه يرى أنّ «مقْولة الواقع (le réel) سواء في مجال «التسْميات» أو في مجال «العلاقات» أو في مجال «الصياغات» (Formulations) إنما تكون في نطاق الدلالة التركيبيّة (ص 14، وص 29). ويُلاحَظُ أن تشومسكي قد ميّز بيْن المقولات المعْجميّة (Catégories lexicales) والمقولات النحوية (Catégories gammaticales). والأولى عنده هي أقسام الكلام العادية وتشمل عادة الاسم والفعل والصفة والأداة -ينظر : Noam Chomsky : Aspects de la théorie syntaxique, p. 107, 118, 160 - 161، وقد عدّ «السمات» (Les traits) من المقولات المعجمية أيضا (ص 226)، وأمّا المقولات النحويّة عنده فتشمل المفاهيم التركيبيّة والتصريفيّة الأساسية : ينظر المرجع نفسه، ص ص 93-101. وقد غيّر في السنوات الأخيرة الاصطلاح فأصبحت المقولات المعجميّة «مقولات جوهريّة» (Substantive categories) والمقولات النحويّة «مقولات وظيفيّة» (Functional categories) - ينظر : N. Chomsky : The Minimalist Program, p.6. لكن المصطلحات قد تختلط، فتصبح المقولات «عناصر» إمّا جوهرية إذا كانت معجمية (Substantive elements) وإمّا غير جوهرية (non-substantive elements) إذا كانت وظيفية نحويّة (نفسه، ص 31، 54، 131، 240 الخ). على أن «المقولات المعجمية» أو «الجوهرية» تشمل عنده الأفعال والأسْماء والصفات والأدوات فقط لقابليّتها وحدها لأن تكون «رؤوسًا» (heads) للجمل، وهو يسمّيها «الرؤوس المعجميّة» (lexical heads) - ينظر في المرجع نفسه ص 30.

اللغويّ وحصر الدور الذي يكون للوحدات المعجمية في اللغة في أن تكون «ذرّات تركيبيّة»[20]. وهذا التصوّر قد بدأت الدراسات اللسانية المتأخرة تتجاوزه نظرا إلى ما أصبح للمعْجم ومكوّناته من أهمية في الدرس اللغوي وما أصبح لهذه المكوّنات - أي الوحدات المعجمية - من سَبْقٍ في تكوين نظام اللغة[21].

والتفْريقُ الذي قدمْنا يمكّننا من الحديث عن المقولات المعجميّة مستقلة عن المقولات النحويّة، التركيبية والتصريفية. وإذن فنحن نَرى أنّ المقولات المعجمية هي الأصناف الكبْرى التي توزع عليّها مكونات المعجم، أي الوحدات المعجمية. وهذه المكوّنات قابلة للمقْولَة بحسب تصنيفين : الأوّل باعتبارها أدلة مفردة ذات أشكال، أي دوالّ مرتبطة بمعان خاصّة. وهذه الأدلة بما لها من أشكال وما يرتبط بها من معان خاصّة قابلةٌ للتمايز فيما بيْنها وتكوين الجداول المقولية التي تتوزّع عليها. وهذا التصنيف الأول تصنيف شكلي أساسًا، لكنّ إقامته تقتضي أن يسْتعان بما ترتبط به الأشكال- أي

---

(20) كان ذلك في إطار «النموذج التوليدي» خاصّة، وقد دفع بعضَ اللسانيّين العرب الحماسُ إلى أن سمّى الفترة التي قوي فيها «النموذج التوليدي» وانتشر - خاصّة بعد صدور كتاب تشومسكي «مظاهر النظرية التوليدية» (Aspects of the Theory of Syntax) سنة 1965 - «زمَن التركيب»، وهو زمن جديد قد «بزَغ»، وكأن ما قبله كان عصرَ ظلام!

(21) ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 66-96. وقد بدأ التوليديّون أنفسهم يتحدّثون عن «نهاية التركيب» (the End of Syntax) أو «أفول زمن التركيب»، وخاصّة بعد ظهور النظرية التشومسكية الجديدة حول «البرنامج الأدنوي» (The Minimalist Program) الذي يعوّض التركيبَ فيه نظامٌ جديدٌ هو «نظام اللغة الحاسوبي» (Computational system of the language)، وهو «نظام «يتَنزلُ بالتركيب إلى وَصْف بسيط لكيفية ترابط المكوّنات المستخرجة من المعجم وكيفيّة تحريكها (movement) إن أمكن (أيْ كيف يكون حصول شيء آخر غير الترابط البسيط بين المكوّنات المستقلة ممكنا)». وذلك يعني أنّ «الآلة التركيبية» (the syntactic engine) - بالمفهوم الذي كان سائداً للتركيب - «قد بدأت تنحدرُ إلى أسفل» (has begun to fade into the background) - ينظر حول نهاية علم التركيب: Alec Marantz : The Minimalist Program, pp. 380-381. وقد استخلص مارنتز ما قاله عن «نهاية التركيب» ممّا كتبه تشومسكي نفسه عن «البرنامج الأدنوي» الذي حلّله في جملة من البحوث كتبت في بدايات السنوات التسعين وجمع في كتابه الذي سمّاه باسم النظرية الجديدة أربعة منها. وهو يُقسم النظام اللغوي عامّة - وقد حافظ على تسميته بـ «النحو العالمي»- إلى مكونين كبيريْن هما (1) المعجم ؛ (2) النظام الحاسوبي الذي يقوم مقام التركيب. ولقد أصبح المعجم عنده في النظرية الجديدة يتنزل منزلة أهمّ ممّا كان عليه في المراحل السابقة من النموذج التوليدي، وأعطاه دوْرًا أكبَر في النظام اللغوي، لكنه - من حيث المفهوم - لم يخرج به عما كان غالبا على تفكيره في السنوات الستين، وهو اعتباره «قائمة من الشواذّ» - ينظر : N. Chomsky : The Minimalist Program. p. 235، وقد ظلّ هذا موقفَه حتى سنة 2000 - ينظر له : N. Chomsky : New Horizons in the Study of Language and Mind. p. 10.

الدوالّ- من المعاني الخاصّة. وأهم تلك المعاني في تحديد الانتماء المقولي ما كان صرْفيا اشتقاقيًا يُستمدّ من دلالات الأبنية والصيغ الصرفية التي تكون للمفردات، فإن للبنية الصرفية - وما يرتبط بها من صيغة، في العربية مثلا- قيمةً تمييزيّة ذات أثر حاسم في جعْل مفردة مّا تنتمي إلى مقولة ما من المَقولات. فإن النمط الصيغي «فَعْلٌ» (faᶜlun) مثلا لا يجدْوَل تحته باستثناء بعض الصفات إلا ما يطلق على المسمّى من اسم، سواء كان حسيا مُعيّنًا مثل «كَلْبٌ» و«بَدْرٌ»، أوْ كان مُجرّدًا مثل «صَبْرٌ» و«خَيْرٌ»؛ كما أن النمط الصيغي «فَعَلَ» (faᶜala) لا يمكن أن يجدْوَلَ تحته إلا ما صدرَ عن المسمّى من فِعْلٍ في زمنٍ معيّن، مثل «كَتَبَ» و«أخَذَ»[22].

وتصنّف الوحدات المعجميّة حسب هذا التصنيف الأوّل إلى خمس مقُولات[23]، تشتمل الأربع الأولى منها على الوحدات المعجميّة التامّة، وهي المنتمية إلى مقولات الاسم والفعْل والصفة والظرف، وتشتمل المقولة الخامسة على الوحدات المعجمية غيرَ التامة لأنها تعْتَمدُ في الربط بيْن الوحدات المعجمية التامّة إذا استعملت في مقالات الخطاب وسائل أو وَسائط، فهي إذن «أدوات». وهذه المقولات الخمس تتفرّع إلى طوائف وفصائل وأجناس وأنواع وضروب[24]. ونكتفي هنا بالإشارة إلى تصنيفها بحسب الأجناس أو الأنواع. فإن الاسم يقسّم إلى اسم جامد واسم مشتق، والمشتق يقسم إلى مصْدَر عادي ومصدر ميمي ومصدر صناعي واسم مرّة واسم هيئة واسم زَمَان واسم مكان واسم آلة؛ والفعل يقسّم إلى ثلاثي مجرّد وثلاثي مزيد ورباعي مجرّدٌ

---

(22) نرى أن للحركة التي يحملها الحرْف الأخيرُ في المفردة الواحدة، عند ما لا تكون علامة إعرابيّة، قيمة تمييزيّة مطلقة للتفريق بيْن الانتماءات المقولية. فإن الفرق بيْن «قَطَفَ» بمعنى «جَنَى» و«قَطَفٌ» وهو «نوع من النبات» أن الأول مفتوح الآخر مطلقا ولا يقبل التنوين وأن الثاني منَوّن. فإذا اتفقت المقولتان في قابلية حمل العلامة الحركية الواحدة- مثل اتفاق الاسم والصفة في قابلية التنوين - كان اللجوء في التفريق بيْنهما إلى المعنى العامّ الملازم للبنية. فإن الاختلاف بيْن «قَطَفٌ» -باعتباره اسمًا - و«قَاطفٌ»- باعتباره صفة - يُستبانُ من كون الأوّل مُحيلاً إلى مسمّى وكون الثاني محيلا إلى مَوْصُوفٍ؛ والمحيل إلى المسمّى هو الاسم والمحيل إلى الموصوف هي الصفة.

(23) قد توسّعْنا في تحليل هذه المقولات وفي مناقشة المسائل الخلافية المتصلة بها في القسم الأول المخطوط من هذا البحث، وموضوعه «المقوَلَة الشكليّة». وينظر أيضا: ابراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص 32-33، و 88 - 91؛ نفسه: مقدمة لنظرية المعْجم، ص ص 107-108، و 145-153.

(24) قد توسّعنا في هذا التصنيف ومثلنا له في القسم المخصّص للمقَوْلَة الشكلية من هذا العمل.

ورباعي مزيد[25] ؛ والصفة تقسّم إلى صفة الفاعل وصفة المفعول والصفة المشبّهة وصفة التفضيل وصفة المبالغة وصفة النسبة؛ والظرف يقسّم إلى ظرف مكان وظرف زمان و«ظرْف حَاليّ»، وهو ما احتمل «الظرفية والحالية» حسب عبارة ابن هشام[26] ؛ ومقولة الأداة تقسّم إلى حروف - مثل حروف الجرّ والنصب والجزم والعطف- وإلى أدوات وهي تشمل النواسخ و«أسماء» الإشارة و«الأسماء» المَوْصُولة والضمائرُ. وأهم المقولات الخمس معجميًا هي المقولات الأربع الأولى. أمّا المقولة الخامسة- أي الأداة - فإن أهميّتها مستمدّة من وظيفتها النحوية ووظيفتها المعجمية معًا.

وأمّا التصنيف الثاني فيجرى على الوحدات المعجمية باعتبارها حاملة لمداليل، أي بالنظر إلى وجهها المدلولي وليس إلى وجهها الداليّ، فهو إذن تصنيف دلالي يُمكّن من مقْولَة المفردات بأن توزّع على الجداول الدلاليّة التي يمكن أن تندرج فيها. على أن المقولات المعجمية الأربع الأساسية التي ذكرنا لا تقبل التصنيف الدلالي إلا إذا توفّر فيها شرطان : الأوّل أن تتحقق في المفردة الواحدة خصيصة التفرّد. وليس التفرّد حاصلا فيها من الدلالة وحدها بل هو ناتج عن كون المفردة كيانًا مجرّدًا مُعقّدا مكتسبا لأربع خصائص ذاتية تمييزيّة واجبة الوجود، تكون إحداها على الأقل خصوصية، تختصّ بها المفردة الواحدة عن غيرها من المفردات. وهذه الخصائص هي (1) الانتماء المقولي ؛ (2) التأليف الصوتي ؛ (3) البنية الصرفية ؛ (4) الدلالة ؛ وقد حللناها بتوسّع في بحث سابق[27] وبيّنا كيف تتعالق المفردات في المعجم تعالقا اختلافيا تكون الدلالة أحد مظاهره المحقّقة للمفردة تفرّدها. وأهمية الدلالة في اكتساب المفردة لخصيصة التفرّد متوقّعة لأن الدلالة تختص وحدها بوجه من الوجهيْن المكوّنيْن للدليل اللغويّ، هو الوجه المدْلولي، بينما الوجهُ الدَالي - وهو شكلي خالص - يكوّنه التأليف الصوتي والبنية الصرفية. ثم إن المفردة لا يمكن لها أن تكتسب خاصية الكيان المجرّد المعقد ما لم يرتبط بالدّالّ فيها مدلول، أي ما لم تؤدّ وظيفةً دلالية إبلاغية، وهذا راجع إلى وظيفة اللغة

(25) تبعنا هنا اصطلاح القدامى وتصنيفهم، وهُما محل نظر لأن جُلّ الرباعيات كما بيّن البحث المعجمي الحديث مولّدة من الثلاثي.

(26) ينظر : ابن هشام الانصاري : مغني اللبيب، ص 720. والملاحظ أن الظرف والحال في العربية يشتركان في مقابلة المقولة المسمّاة «Adverbe» بالفرنسية و «Adverb» بالانغليزية.

(27) ينظر : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 100-114.

ذاتها. وهي الإبلاغ. فإن المتكلم قد يؤلف مركبات صوتية قابلة للاندراج في جداول أبنية صرفية أو أنماط صيغية فتكون بذلك دوالّ مستقيمة التكوين شكليًا، لكن تلك الدوالّ لا تصبح لغوية ولا تصلح لتأدية وظيفة في مقالات الخطاب ولا تنتمي إلى المعجم أو تكون من ذرّات التركيب النحْوي إلا إذا ارتبطت بمداليل.

وخصيصة التفرّد الدلالية في المفردة وثيقة الصلة بالشرط الثاني. وهو الوظيفة الإحاليّة أو الدلالة المرجعية التي تكون للمفردات. فإن المفردات أدلة من اللغة مرجعة إلى موجودات من خارج اللغة، باعتبار مالها من وظيفة أساسيّة في وَصْف تجربة الجماعة اللغوية في الكوْن. وإذا نظرنا إلى المفردات على أنها أدلة لغويّة ذات وظائف إبلاغية إحاليّة خلصناها من أثر المحيط النحويّ التركيبيّ الذي يراد فرضه عليها فرضا وأقررنا انتماءها المطلق الى المحيط المعجميّ. وهذه النظرة إلى المفردات تمكّننا من التمييز بيْنها على أساس ما رأيناه في جُلّها - و هي الوحدات المعجمية التامّة-من قابليّة للإرْجاع إلى الموْجُودات من خارج اللغة، وما رأيناه في بعْضها -وهي الوحدات المعجمية غير التامة، أي الأدوات -من ضعف في القابليّة الإحالية أو المرجعيّة لأن وظيفتها اللغوية الأساسية أن تكون وسائل أو وسائط تصل بيْن الأدلة اللغويّة داخل اللغة ذاتها. ثم إن هذه النظرة تظهر الوحدات المعجمية التامّة ذات قابلية للتفريع بحسب علاقاتها بمراجعها.

فإن من المفردات ما يحيل إلى «شيء» مَا، سواء كان محْسُوسًا يدرك بالحسّ ذا وجود في الواقع الواقعيّ، أو كانَ مجرّدًا يدرك بالذهن، ذا وجود في واقع المتكلّم الحقيقيّ، وهذا الصنف من المفردات المرجعة إلى أشياء مُعيَّنة أو غير مُعيَّنة هي الأسماء المكوّنة لمقولة الاسم ؛ ثم إن من المفردات ما يحيل إلى ما يرتبط بالشيء المسمَّى من حدث أو حالة يصدران عنه أو يحدثان له، وهذه هي الأفعال ؛ ثم إن من المفردات ما كان وصْفًا لخصائص الأشياء، فهي مرجعة إلى تلك الخصائص ودالة عليْها، وهذه هي الصفات. وينبغي ألا تُخلط الصفات بالأسْماء فتعدّ منها اتباعًا للنحاة العرب القدامى الذين أخَذُوا بتصنيف سيبويه الثلاثي في الكتاب[28] ودافعوا عنه دفاع المتعصّب وليْس دفاع

(28) سيبويه : الكتاب 1/12 (باب عِلْم ما الكلمُ في العربية).

العالم[20]. فإن الصفة لا تكون إلا واصفة، أي مسنداً، والاسم لا يكون إلا موصوفاً أي مسنداً إليه؛ ثم إنّ الأسماء والأفعال والصفات المرتبطة بها قابلة للتموضع في الزمان وفي المكان. فإن المسميات وما يصدر عنها من الأفعال وما يرتبط بها من الصفات إنما توجد جميعاً في الزمان وفي المكان. والمفردات المحيلة إلى المواضع المكانية والزمانية التي تُموْضَعُ فيها المسَمّياتُ وما يصْدر عنها من فعْل وما تتصف به من خاصيّة هي الظروف.

وإذن فإن المفردات تكون دالة أوّلاً، ثم تكون بدلالاتها محيلة إلى الموجودات القائمة في الواقع الواقعي أو في الواقع الحقيقي. وهذا البُعْدُ يظهر ما بيْن بنية اللغة وبنية الوجود من علاقة. فإن الوحدات المعجمية التامة هي المكوّنة لبنية اللغة في علاقاتها ببنية الوجود، وهي دالة على أنّ بنية اللغة انعكاسٌ لبنية الوُجود ذاته. والخاصيّة الانعكاسيّة التي ذكرْنا تتيح لنا ملاحظة جملة من المظاهر التي تدعم خاصية أخْرى أساسية في اللغات البشرية هي الخاصية التواضعيّة أو الاتفاقيّة (caractère conventionnel). ونخصّ بالذكر من تلك المظاهر اثنيْن:

(1) التشابه بيْن اللغات في وظائفها التعبيرية وفي نظمها المعجميّة ونظمها النحويّة. وهو تشابه راجع إلى ما بيْن تجارب الجماعات اللغويّة في الكوْن وصلاتها بالواقع الواقعيّ والواقع الحقيقي من التشابُه. ومن آثار هذا التشابه في المعْجم ما نسميّه «الخانات المعجمية المليئة»، وهي خانات تظهر الموافقات بيْن اللغات في تسْمية الموْجُودات وتحديد الأفعال التي تصدر عنها والصفات التي تتصف بها والظروف التي تموْضَعُ فيها المسَميات وأفعالها وصفاتها. وتقابل هذه الخانات المليئة في اللغات «الخانات المعجمية الفارغة». وهذه الخانات دالة على وجود «خُصوصيّات معجميّة» (particularités lexicales) في لغة أو في لغات مّا تقابلها «فراغات معجمية» في لغة أو في لغات أخرى. والخصوصيات والفراغات المقابلة لها في اللغات معبّرة عمّا تختصّ به تجارب الجماعات اللغوية في الكوْن من ظواهر ناتجة عمّا يختلف به محيط طبيعي أو محيط اجتماعي عن محيط آخر، كاختلاف المحيط البدوي عن المحيط الحضري واختلاف المحيط الصحراويّ عن المحيط السّاحليّ. ومحاولة سدّ تلك

(20) ينظر مثلا: أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص ص 41-45، وقد رأى (ص 43) أن «المدّعي أن للكلام قسماً رابعاً أو أكثر منه مخمّن أو شاكّ، فإن كان متيقناً فليُوجد لنا في جميع كلام العرب قسما خارجاً عن أحد هذه الأقسام ليكون ذلك ناقضاً لقوْل سيبويه، ولن يجد إليه سبيلاً». وينظر أيضا: أبو البركات ابن الأنباري: أسرار العربية، ص ص 2-4.

الخانات الفارغة هي التي تفسّر ظاهرة الاقتراض المعجمي بفرعيه: الحقيقي الذي تنتقل به أدلة لغوية تامّة من لغة مصدر إلى لغة مورد، والدلاليّ الذي تنتقل به دلالات -دون الدّوالّ التي ترتبط بها- من لغة إلى أخرى.

(2) البعد الموضوعي اللاذاتي في اللغة. فإن اللغة تكتسب اكتسابًا بيْن أفراد الجماعة اللغويّة الواحدة. وهي توجد قبل أن يولد الفرْد لأنها سابقة له قائمة في الاستعمال بيْن أفراد الجماعة التي ينتمي إليْها، وهو يكتسبُها أثناء مراحل نموّه بيْنهم. وهذه الخاصية الاكتسابيّة تفرض على الفرد المستعمل للغة قيودًا توجبُ عليه التقيّد بقوانين الاستعمال اللغوي وقواعده التي تواضعت عليها الجماعة اللغوية. وهو إذن بعد أن يكتسب اللغة بمفرداتها وبقواعد تكوينها وبقواعد تكوين الجمل أو مقالات الخطاب لا يستطيع أن يخرج عن المعاني التي أعطتها الجماعة للمفردات وللتراكيب قبل أن ينْتمي إليها بالولادة، كما لا يستطيع أن يخرج عن طرق التأليف الصوتي والصوْغ الصرفي والتركيب النحوي التي تواضعت عليها الجماعة اللغوية وتناقلتها الأجيالُ بالاكتساب والتعلّم. وذلك دالّ على أن المعاني التي تُعْطَى للمفردات وهي متفرّدة ثم وهي متعالقة مع غيرها في المقالات معَانٍ موضوعيّة لا ذاتية في الغالب[10]. وإذ أن المعاني هي المكوّنة للدلالة المعجميّة في اللغة فإن موْضوعيتها ولاذاتيتها دالتان على أن الدلالة المعجميّة ذاتها موْضوعيّة لا ذاتيّة.

3 - في المقْولَـة الدّلاليّـة :

المقْولَة الدّلاليّة -إذن- عمليّة ذهنيّة تجرى على الوحدات المعجميّة باعتبارها أفرادًا لغويّة محملة بدلالات مرجعة إلى موجودات من خارج اللغة. وكون المقْولَة الدلالية عملية ذهنية ترتبط فيها الأدلة اللغوية بالموجودات في واقع المتكلم الواقعي أو في واقعه الحقيقي يجعلها تتنزل في المقاربة العرفانية (approche cognitive) للغة. على أن هذه المقاربة العرفانية للغة ما انفكت في الدرس اللسانيّ الحديث تثيرُ الاشكالات العويصة، وقد عقّدت تلك الاشكالاتُ بدورها النظرَ إلى جملة من المسائل اللسانية وخاصّة بعض المسائل المعجمية التي اختلف اللسانيون المحدثون فيها اختلافًا كبيرًا فتضاربت آراؤهم فيها أحْيانا حتى غلب على مفاهيم بعضها الغُموض. ونرى أن من مقتضيات

(10) ينظر حول موْضوعية المعْنى والخاصية اللاذاتيّة فيه : V. Descombes : Les Institutions du sens. pp. 332-334 ؛ ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعْجم، ص ص 83-84.

التحليل الدلالي المقولي أن نبدأ بمناقشة بعض تلك المسائل لننتهي إلى بلورة الإطار النظريّ العامّ الذي نضع فيه مقاربتنا للمقولة الدلالية في المعجم، وتحديد المفاهيم الأساسية التي توضّحُ التصوّر الذي تتأسّس عليه النظريّة.

3 - 1 . في مناقشة بعض المسائل المشْكلَة :

المسائل التي نريد مناقشتها وتحديد الرأي فيها لما لها من صلة وثيقة بالمقْولة ثم لما لها من دوْر في التفريع المقولي، ثلاث، هي: (1) مسألة المعْنى؛ (2) مسألة الحقل؛ (3) مسألة تصنيف المفردات بحسب مستوياتها اللغوية.

3-1-1 . مسْألة المعْنَى :

المعْنى هو المُظهر للمكوّن الدلاليّ الذي لا يكون الدليل اللغوي بدونه دليلا؛ وهو المظهر للخصيصة الدلالية التي لا يمكن للوحدة المعجميّة بدونها أن تكون كيانًا مجرّدًا معقدا، مستكْملاً للخصائص الذاتية الواجبة الوجود التي تكسب الوَحْدة خصيصة التفرّد. وهذه الصلة الوثيقة بيْن المعنى والمكوّن الدلاليّ، وبيْن المعنى والخصيصة الدلالية هي التي جعلت علم الدلالة يُعرّفُ عادة بأنّه «دراسة المعْنى»[31]. لكن المفهوم المرْتبط بمصطلح «المعْنى» ليْسَ دقيقًا أو مُوحّدًا، بل إنّ الغالب عليه الغموض وعدَمُ الاستقرار، بل التهميش أيْضا. وقد أرْجَعَ بعض اللسانين المحدثين[32] هذا التهميش إلى تأثيرات اللسانيات الأمريكية الحديثة التي أنشأت «لسانيات بدون مَعْنًى»[33]، وقد نُسبَ هذا الاتجاه إلى بلومفلد وتشو مسكي خاصّة، إذ كانا أعمق من غيرهما تأثيرًا في اللسانيات الحديثة[34]. وليْس ما قيل عن هذين العالمْين ببعيد في الحقيقة عن الصّواب. فإنّ بلومفلد كان يعتبر أنّ «حالة المعاني هي نقطة الضعْف في دراسة اللغة»[35]، وتلك الحالة تدلّ عليْها ظواهرُ قد نبّهَ إليْها منها استعصاءُ المعْنى على التحديد دون الاستعانة بعلم آخر [غير اللغة][36]، وعدمُ استقراره

---

(31) ينظر مثلا : R.Cann : Formal Semantics, p.l ; W.A. Ladusaw : Semantic Theory. p. 89 ; D. Geeraerts : Lexical Semantics, p. 2160 ; H. De Swart: Introduction to Natural Language Semantics, pp. 1-2.

(32) ينظر خاصّة : A. Wierzbicka : Semantics. Primes and Universals, pp. 3-13، وقد اعتمدت في نقدها مراجع نقديّة أخرى.

(33) «Linguistics without meaning» - ينظر المرجع نفسه، ص 3.

(34) المرجع نفسه، ص ص 3 - 13.

(35) Bloomfield (L.) : Language. p.140.

(36) المرجع نفسه، ص 140.

لما يَحمَلُهُ من «قيم إضافية» هي «الايحاءات» (connotations) [37] ويَطْرأ عليه من تحول فيكُون «مَعْنًى مُحَوَّلاً» (transferred meaning) إذا كان مَجَازيًا[38].
يضاف إلى ذلك أن المعْنى قد أُسْنِدَ إلى «الوحدة المعجمية بحكم عرْف اعتباطيّ» (an arbitrary tradition)[39] وأنّ قبوله في التحليل الشكليّ يُعَدُّ خروُجًا عن «الخطاب العلميّ» (scientific discourse)[40] لأنه يستعصي على الدرس بالصرامة التي تُدْرَسُ بها الأصوات والأشكال الصرفية والنحويّة.
ولقد كانت حالة «المعنى» هذه من الأسباب التي جعلت بلومفلد يرى أنّ «المعجم ذيْل للنحو وقائمة من الشواذّ الأساسيّة»[41].

ولم يسلم «المعْنى» ولا المعجم عند تشومسكي من مثْل الموقف الذي رأينا عند بلومفلد. فلقد بنى تشومسكي نموذجه التوليدي في بداياته دون اعتبار للمكوّن الدلاليّ ولم يُضَمِّن كتاباته قواعد لتأويل الجمل دلاليًا لأنه كان يَرى في النحو دراسة مستقلّة عن الدلالة[42]، متأسسة على التركيب خَاصّة. لكن النقود التي أثارها النموذج في أوائل السنوات الستين لإغفاله المكوّن الدلالي قد جعلت تشومسكي يُراجعُه بداية من سنة 1965 في كتابه «مظاهر النظريّة التركيبيّة» ويُضمّنه المكوّن الدلاليّ الذي أصبحت صلته بالنحو أقوى بداية من سنة 1972 حينما صدر كتاب «دراسات في الدلالة في النحو التوليدي» (Studies on Semantics in Generative Grammar)[43]. وقد تواصلت

---

(37) المرجع نفسه، ص 151.

(38) المرجع نفسه، 149-150.

(39) المرجع نفسه، ص 274.

(40) المرجع نفسه، ص 266.

(41) المرجع نفسه، ص 274 ؛ وينظر نقد هذا المذهب في : ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 11-12 و ص 33.

(42) كان يرى أن الاعتماد على الدلالة في وصف بنية اللغة موقع في الخطإ : «من الواضح وجود مطابقات لا تُنكَرُ - على ما فيها من نقْص - بيْن سمات اللغة الشكلية و سماتها الدلالية. إلاّ أنّ عدم الدقة في هذه المطابقات ينبئ بأنّ المعْنى لا يمكن أن يتخذ قاعدة للوصْف النحويّ، وهذا ما يؤيّده التحليل الدقيق لأيّ نظرية تقترح الاعتماد على الدلالة، فإنه يثبت أنّ اتباع مؤشّرات دلالية غامضة يؤدّي إلى إهمال إجماليات وتعميمات مهمّة تتعلق ببنية اللغة» (: N. Chomsky Structures syntaxiques p.115)، وكذلك «أي بحث عن تعريف للنحوية (Grammaticalité) قائم على الدلالة بحث غير مجْد» (نفسه، ص 18). وينظر فيه الفصل التاسع (نفسه، ص 105-119) وعنوانه «التركيب والدلالة»، وقد برّز فيه «كيف يَبْني نحوًا دون اعتماد على المعْنى ؟».

(43) تنظر ترجمة الكتاب الفرنسيّة : N. Chomsky : Questions de Sémantique، وخاصة البحثيْن الأول (ص ص 9-72) والثالث (ص ص 133-224).

بعد ذلك مراجعات النموذج و«تحسيناته» حتى أواسط السنوات التسعين التي ظهر فيها «البرنامج الأدنوي»[44] الصادر سنة 1995. ورغم ما يوحي به هذا «البرنامج» من انتقال من عصر «التركيب» إلى عصر «نظام اللغة الحاسوبي» (computational system of the language) فإن النموذج لم يخرج عن هيمنة ما سمّاه البعض «الأصوليّة التركيبيّة» (syntactic fundamentalism) في تفكير تشومسكي اللساني[44]. فلقد تغيّر بالفعل الاصطلاحُ وبعض المنهج لكن الأصول لم تتغيّر، وذلك ما يستنتج مثلا من قوله : «إننا نميّز المعْجم عن نظام اللغة الحاسوبي، وهو التركيب بمفهومه الواسع (مشتملاً على الصوتميّة)، ونذهب إلى أن التركيب يتيح ثلاثة مستويات تمثيل يكوّن كلّ منها «ملتقى» (interface) بيْن نظام النحو وبعْض نظام آخر للذهْن/ الدماغ، وهي : البنية العميقة (D-Structure)» والتأليف الصوتي (Phonetic Form) والصيغة المنطقية (Logical Form)»[45]. ومُستوى التأليف الصوتي يحدّد مظهر التعابير (expressions) الصوتي، والصيغة المنطقية تحدّد مظهرها التأويلي، أي معناها[46]، وأمّا البنية العميقة فليْست واضحة كلّ الوضوح. فهي «مستوى [تمثيل] يصل النظام الحاسوبي بالمعْجم»[47]، وهي أيضا «ملتقًى داخليّ (internal interface) بيْن المعْجم ونظام اللغة الحاسُوبي»[48]، وهي أيضا «مستوًى موْصُول وصْلاً مباشراً (directly associated) بالمعْجَم» [49].

وما يعنينا من مستويات التمثيل الثلاثة التي ذكَرها الثاني والثالث، أي التأليف الصوتي (PF) والصيغة المنطقية (LF). فهما يكوّنان مجموعة «أزواج» (a set of pairs) ينبغي لكل لغة أن تحدّدها «باعتبارها تمثيلاتها الشكلية للصوت والمعْنى» [50]. فهو مدرك لما للمعنى من أهميّة في نطاق «الصيغة المنطقية»، ولكن اعتقاده بأن «الصيغة المنطقية» - وضمْنها المعْنى - لا تخرج عن «التمثيل الشكلي» جعله لا يُعْنى بتأسيس نظرية في المعنى ولا يهتم بوضع نظرية في

(44) ينظر : A. Wierzbicka : Semantics, Primes and Universals, p. 8.

(45) N. Chomsky : The Minimalist Program, p. 130 ؛ وقد تردّد فيه الرأي نفسه في مواضع مختلفة وبعبارات مختلفة وخاصة إذا كان الحديث عن «نظام اللغة الحاسوبي» وليس عن «التركيب» في حد ذاته - ينظر مثلا : ص 21، 138-139، 169-170، 186-187، ... الخ.

(46) المرجع نفسه، ص 21.

(47) المرجع نفسه، ص 21.

(48) المرجع نفسه، ص 187.

(49) المرجع نفسه، ص 131.

(50) المرجع نفسه، ص 169.

الدلالة المعجميّة.

ولقد كان لهذا التفكير آثاره العميقة في أتْباع النموذج منذ أوائل السّنوات الستين. وحتى ما سمّي «دلالة توليدية» - سواء عند تشومسكي أو عند كاتز (Katz) وفودور (Fodor) أو عند غيرهما - لم يَخْرُج عن «تأويل الجمل» تأويلا يتماشى والتمثيل الشكلي الذي تأسّس عليْه علم التركيب. ونحن نلمس أثر ذلك واضحًا في الكتابات التوليدية، القديمة والحديثة. ولو نظرنا نظرة سريعة فيما كتب بعد سنة 1985 من أدبيّات دلاليّة توليديّة - سواءٌ كانت الدلالة «معجميّة»(lexical semantics) أو كانت «مفهوميّة» (conceptual semantics) أو كانت «شكليّة» (formal semantics) أو كانت «معجميّة حاسوبيّة» (computational lexical semantics) - لوجدناه مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمكوّن التركيبي وخاصّة بمستَويات التمثيل الشكليّ. ونريد أن نمثل للأنواع الثلاثة الأولى التي ذكرنا من «الدلالة التوليديّة» بثلاث محاولات حديثة:

1. كتاب «الدلالة المعجميّة» لألن كروز (Alan Cruse) (الصادر سنة 1986). وقد نزلَتْ الدلالة فيه في «مقاربة سياقية» (contextual approach) خالصة [51] وأسْقطتْ من دراسة المعْنَى العلاقة بيْن المفردات والمراجع التي تحيل إليها من خارج اللغة [52] واقْتُصِرَ في تحديد المعنى لمفردة مّا على علاقاتها السياقية. ويذهب المؤلف إلى «أن معنًى مفردة (word) مّا إنّما ينعكس انعكاسًا تامًا في علاقاتها السياقية»، بل إنّ علاقات المفردة السياقية هي التي تكوّن معناها [53]. وقد اقتضى ذلك كله أن تحدد الوحدات المعجمية تحديدا مُركّبيًا (Syntactic)[54] وليْس تحديدًا معجميًا.

2. كتاب «بُنَى دلاليّة» لراي جاكندوف (Ray Jackendoff) (الصادر سنة 1990). ونوع الدلالة الذي يعالجه هو «الدلالة المفهوميّة»[55]. ومن أهم منطلقاته النظرية في الكتاب نظرية تشومسكي في التفريق بين «I-language» -وهي لغة ذهنية خالصة متمثّلة في الدماغ، وترمز «I» إلى «Internalized» فهي إذن لغة مستبطنة-، و«E-language»، وهي لغة محيطيّة أو «أطرافيّة»، وترمز «E» إلى «Externalized»، فهي إذن لغة «مستظهرة»، حاملة

(51) يظر، D.A. Cruse : Lexical Semantics, pp.1-22.

(52) المرجع نفسه، ص 1.

(53) المرجع نفسه، ص 16.

(54) المرجع نفسه، ص ص 23-84.

(55) R. Jackendoff : Semantic Structures, pp.7-41.

لتأثيرات العوامل الخارجيّة التي يتعرض لها متكلّم اللغة الطبيعية مثل العوامل السياسيّة والاجتماعيّة والثقافية. وقد أقام جاكندوف على هذا الأساس تفريقا بين ما سمّاه «المفاهيم المستبطنة» (I-conceps) -وهي المتمثلة بالذهن- والمفاهيم المستظهرة» (E-concepts)، وهي المفاهيم المحيطية التي تنشأ عن علاقة المتكلّم بالعوامل الخارجيّة المؤثرة فيه[56]. وقد عَدّ المفاهيم بصنْفَيْها «مفاهيم أساسيّة»، وهي في نظره مُعْجمية، لكنها ليست دالة على معاني المفردات -مكوّنات المعْجم- بل تدل على معاني الجمل. وقد درست لذلك من خلال صلاتها بالبنى المَوْضوعيّة (argument structures) وبالأدوار المحوريّة (thematic roles)، أي باعتبار ما تؤديه الوحداتُ المعجمية في التركيب من وظائف[57].

3. كتاب «الدلالة الشكليّة» لرنّي كانّ (Ronnie Cann) وقد صدر سنة 1993. وهي دلالة مشكلنة (formalisée) يُعْتَمَدُ فيها التحليل الرياضيّ والمنطقيّ، وقد حاولت المؤلفة اعتماد أسْلوب التحليل الرياضي المنطقي في تحليل معاني الجمل اللغوية[58]، ودلّ تحليلها على اندماج «الدلالة الشكلية» في «دلالة القضايا المنطقيّة». وهذه في جوهرها «دلالة جُمليّة» (sentential se-mantics) تقابل «الدلالة المعجميّة» التي يُهْتم فيها بدراسة معاني الوحدات المعجميّة. والدلالة الجُمْليّة في التركيب تطابق دلالة القضايا في المنطق من حيث إن هذه يُهْتمّ فيها بدراسة «شروط الحقيقة» (truth conditions) في القضيّة، وإن الأولى يهتم فيها بتأويل الجملة وخاصّة بالنظر في «المحْمُولات» (predicates) و«المَوْضوعات» (arguments)[59] وفي «الرّوابط الجُمْليّة» (sentential connectives) - مثل «النفي» (negation) و«العَطف» (coordination)[60] - وفي «التسوير» (quantification)[61]، أي استعمال «المحدّدات الكميّة»

---

(56) المرجع نفسه، ص ص 7-8.

(57) المرجع نفسه، تنظر خاصة ص ص 43- 70.

(58) ينظر : R. Cann : Formal Semantics, p. 2 وقد نبّهت إلى صلة عملها بنظرية «مونتاغيو» (Montague) الذي يرى - في نطاق نظرية «النحو العالمي» التشومسكيّة - إمكانية تطبيق منهج التحليل الرياضي والمنطقي المعتمد في دراسة القضايا المنطقية، على دراسة «الدلالة الجمليّة» في النحو. وهذه الدلالة الجملية هي في الحقيقة «دلالة تأليفية» قائمة على ما يُعْرف بمبدإ التأليف (Principle of Compositionality) - المرجع نفسه، ص ص 2-4.

(59) المرجع نفسه، ص ص 27 - 53.

(60) المرجع نفسه، ص ص 54 - 111.

(61) المرجع نفسه، ص ص 130 - 190.

(quantifiers)[62]. ولا صلة لهذه الدلالة الشكلية كما يلاحظ بالدلالة المعجمية أو بالمعاني المعجميّة، فهي تصل اللغة بالمنطق وقضايا الصدق والكذب فيه ولا تصل الوحدات المعجميّة بالمعْجم- باعتباره نظامًا لغويًا مستقلا عن النحو - أو الموجودات في واقع المتكلم الواقعيّ أو واقعه الحقيقيّ[63].

ونستنتج ممّا تقدم في هذه الفقرة أن اللسانيات الأمريكية الحديثة لم تؤسّس «دلالة معجمية» قوامها معاني الوحدات المعجمية إمّا متفرّدة وإمّا متعالقة بغيرها تعالقا معجميًا، بل أسّست «دلالة نحويّة» قوامها «المعاني الجُمْليّة» - وخاصة من حيث صلاتها بالبنى الموْضُوعيّة والأدوار المحوريّة - و«دلالة منطقيّة» قوامها «المعاني القضَويّة»، والاثنتان مخضعتان للتمثيل الشكلي، وذلك ما يبرّر قوْل البعْض عن اللسانيات الأمريكية إنها «لسانيات بدون معْنى»[64]. ولذلك فإن هذه اللسانيات لا توفّر لنا الإطار النظري المناسب للمقْولة الدلالية.

---

(62) نذكر كتابين آخرين قد انطلقا من نظرية الدلالة الشكلية واعتمدا دلالة القضايا المنطقية أساسًا في التحليل. أولهما في تحليل المظاهر الدلالية المنطقية في الجملة الشرطية للباحث البولوني فيسواف بنيش : Wiesław Banyś : Théorie sémantique et Si... Alors. Aspects Sémantico-logiques de la proposition conditionnelle - ينظر فيه خاصة المقدمة (ص ص 11 - 21) والقسم الأوّل (ص ص 23 - 52) والقسم الخامس (ص ص 140 -165)؛ والكتاب الثاني في تحليل «الدلالة الجمْليّة» مقيسة على «الدلالة القضَويّة»، للباحثة الأمريكية هنرييت دي سوارت، وقد بيّنت في تمهيدها للكتاب أن مادته مستخلصة من النظر في جملة من المصادر اللسانية الحديثة قد خصت بالذكر منها ثمانية - ينظر : Henriette de Swart : Introduction to Natural Language Semantics، ص ص XI-XIII، وقد حاولت في الفصل الأوّل (ص ص 1-10) أن تحدد «المعْنى» فلم تخرج به عن المعنى النحوي لأنه "لا يكون إلا معنى عبارة تركيبية" (ص 9)؛ وحاولت في الفصل الثاني بناء نظرية في المعْنى (ص ص 11-44) وانتهت إلى أن المعْنى لا يكون إلا "جُمْليًا" متأسّسا على «مبدإ التأليف» (Principle of Compositionality)؛ ثم عنّتها في فصول الكتاب الأخرى قضايا نظرية تهمّ الدلالة الجمْليّة مثل "الروابط الجملية" (ص ص 45-59) و"الحمْل" و "التسوير" (ص ص 71 - 93 و157-193)، و"العائديّة" (Anaphora)، (ص ص 97 - 153).

(63) وأمّا النوع الرابع من أنواع الدلالة التوليدية التي ذكرنا - وهو "الدلالة المعجمية الحاسوبيّة" - فلم نطلع بعد على عمل متكامل مخصص له إلاّ كتابًا جمَاعيًا هو (P. Saint - Dizier and E. Viegas (eds) : Lexical Computational Semantics)، وقد صدر سنة 1995 مشتملاً على ستة محاور لسانية ولسانية نفسيّة، نظرية وتطبيقيّة، اعتبرها ناشرا الكتاب عاكسة لصورة مكبّرة لمجال الدلالة المعجمية الحاسوبية (ينظر : P. Saint - Dizier and E. Viegas : An Introodution to lexical semantics from a linguistic and a psycholinguistic perspectives, p.28)، والأسس التي يقوم عليها مجمل بحوث الكتاب هي (1) الدلالة الجمْليّة؛ (2) الصيغة المنطقيّة؛ (3) التمثيل الشكلي.

(64) ينظر : A. Wierzbicka : Semantics. Primes and Universals. p. 3، ويراجع التعليق 33.

فإن الإطار الذي نريد أن نضع فيه مقاربتنا إطار معجميّ خالص. يتنزّل فيه «المعْنى المعجمي» تنزيلاً معجميّاً خالصًا. وهذا الإطار تعتبر فيه الوحدات المعجمية أفرادًا لغويّة تفيدُ أو تشترك في إفادة أحَد ثلاثة أصْناف من المعنَى، هي : (1) معْنى يَحصلُ من تحديد المغزَى العامّ أو المفهوم اللّذين يرتبطان بالوحدة المعجميّة وهي مفردة، أي بالنظر إلى علاقاتها بالمرجع الذي ترتبط به، ومثاله «جاءَ» معْنًى لـ «أتى»، و«مَشى» معْنًى لـ «سَار»، و«قرُبَ» معْنًى لـ «دنا»؛ و«والدٌ» معْنى لـ «أبٌ»، و«مَسْكَنٌ» معنًى لـ«بيْت»، و«الآتي ليْلاً» معْنى لـ«طارِقٌ»، و«رَمْلٌ مستطيل محدودبٌ» معْنى لـ«كثيب»... الخ. وهذا المعْنى هو الذي اشتهر في الأدبيات اللغوية العربية بـ«المعْنى الحقيقيّ»، وفي الأدبيات اللغوية الفرنسية بـ«sens propre»، وقد سمّاه بعض اللسانيين المحدثين «معنًى ثابتا» (fixed meaning)[65]؛ وسَمّيْناه من قبْلُ «معنًى مُفْرَدًا» [66]؛ (2) معْنى يحصل من تحويل المغزى العامّ أو المفهوم المعطيَيْن للمرْجع تحويلا جزئيا إلى مرْجع آخر يُستعمل ما يدُل عليه في المقال مقترنا بما يدلّ على المرجع الأوّل، وهذا التحويل يكُون قائمًا على المجاز، ومثاله معْنى «الشجاعة» الذي يحصل من قولنا «عليّ أسَدٌ»، ومعْنى «الحيلة والدهاء» الذي يحصل من قولنا «عليٌّ ثعلَبان»، ومعنى «التوسّع في الكرَم» الذي يحصل من قولنا «عليٌّ بَحْرٌ». وقد جرت العادة بتسمية هذا المعْنى في الأدبيات اللغوية العربية بـ«المعْنى المجازيّ» وتسميته في الأدبيات اللغوية الفرنسية بـ «sens figuré»، وقد سماه بعض المحدثين «معْنى مُلْتبِسًا» (fuzzy meaning) [67]، وسمّيْناهُ من قبْل «معْنًى تأليفيًا»[68]؛ (3) معْنى يحْصُل من اجتماع الوحَدات المعجميّة إذا تعالقت في جملة. فهو المعْنى الذي يُفيدُهُ سياق الجملة كلّها، ويمكن لذلك تسميته «معنًى سياقيًا». وأهَمُّ ما يمثله في المعجم : (أ) المعاني «الخاصّة» التي تستفادُ من التعابير الاصطلاحية (Expressions Idiomatiques) مثل معنى «الانقياد» الذي يستفادُ من «أعْطاهُ الجَنْبَ»؛ ومن التعابير التحليلية (Locutions analytiques) مثل معنى «الاتّباع» الذي يستفاد من «اقْتَفَى الأثر» ؛ ومن الأمثال (proverbes)، مثل معْنى «الخيْبة» الذي يستفاد من «رجَع بخفّيْ حُنَيْن». وهذه المعاني - كما يلاحظ - معبرة عن خصُوصيّات في تجربة الجماعة اللغوية قد جعلتْها تقام

(65) ينظر : J. Aitchison : Words in the mind, pp. 39 - 40.

(66) ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص 47 و 49.

(67) J. Aitchison : Words in the mind, p. 40.

(68) ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص 47 و 49.

على المجاز؛ (ب) المعاني «العامّة» التي تستفاد من «التجميعات التركيبية» العادية، أي من الجمل في مفهومها التركيبي. وهذه المعاني تكون إمّا «خبريّة» - بحسب ما لمصطلح «الخبر» من مفهوم في «علم المعاني» عند العرب - ومثالها معنى «طَعِمَ» الذي يستفاد من «أكل عليٌّ خبزا»، ومعنى «غلطَ» الذي يستفاد من «أخطأ عليّ وجه الصّواب»؛ وإمّا «إنشائيّة» - بحسب ما لمصطلح «الانشاء» من مفهوم في علم المعاني أيضا - ومثالها معنى «الحثّ على المجيء» الذي يستفاد من «هلاّ تَجيء؟»، ومعنى «استبطاء تلبية الدعوة» الذي يستفاد من «كَمْ دَعَوتك ؟». والمعاني الخبريّة والانشائية لا تقلّ صلة بالمعجم والدلالة المعجمية عن المعاني الخاصّة المستفادة من التعابير الاصطلاحية والتحليلية ومن الأمثال. فإنها جميعًا مرجعة إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون وليس إلى العلاقات الوظيفيّة بين الوحدات المعجمية باعتبارها «ذرّات» في التركيب، وقد سمّيناها من قبل «معاني مُعَقّدة» وميّزناها عن المعاني النحويّة الحقيقية[69].

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ للمفردات معانيَ لصيقةً بها تكون إمّا مفردةً إذا كانتْ حقيقية أو ثابتة فيها وهي متفرّدة مستقلة عن السّياق، وإمّا تأليفية وإمّا مُعَقدة إذا كانت المفردات متعالقة ببعضها. وهذه المعاني هي قوامُ الدلالة المعجميّة، وهي التي تتيح للمفردات أن تندرج في شبكات من العلاقات الدلالية مُبَنْيَنة مُنَظمة، فإذا كانت كذلك أمكن وصْفُ انتظامها - بحسب المعاني التي لها- في جَداول، ووصفُ ذلك الانتظام هو المقْوَلة الدلاليّة.

3-1-2. مسألة الحقل :

يقتضي تحديد الإطار النظري الذي نضع فيه تحليلنا للمقولة الدلالية مناقشة مسألة ثانية هي مسألة «الحقْل». والحقْل حسب التعريف الشائع هو «المجموع المبْنْيَنُ من العناصر اللغوية»[70]. والعناصر التي تعنينا هي العناصر المعجميّة، أي المفردات. فالمفردات إذن هي المكوّنة لأيّ حقل مرتبط بالمعجم. لكن تصوّر الحقل مازال غامضا نتيجة الاختلاف في تحديد ماهيّته في المعْجم[71]. فإننا نجد من يتحدث عن الحقل المعجمي (champ lexical)، ومن يتحدث عن الحقل الدلالي (champ sémantique)، وهناك من يفرّق بيْن الحقليْن

---

(69) المرجع نفسه، ص ص 30 - 31.

(70) ينظر J. Picoche : Précis de lexicologie française, p. 66.

(71) ينظر حول الاختلاف في مفهوم «الحقل» في المعجم : D.Geeraerts : Lexical Field pp.2144b-2146b.

-وخاصة الذين يفصلون علم الدلالة عن المعجم- وهناك من يجعلهما حقلا واحدًا باعتبار الدلالة مكوّنا من مكوّنات المعْجم. على أن هناك أيضا من يرى أن الحقل الدلالي حقل معجميّ إذا كان موضوع التحليل والوصْف الوحدةَ المعجمية، لكن من الحقول الدلالية مالا يكون معجميّا مثل الحقل الذي يتأسّس على الجدول التصريفيّ (paradigme flexionnel) الذي لا تراعى فيه دلالات الأصول المعجميّة التي تقوم عليْها الأفعال المصرّفة، بل تراعى العلاقات بيْن الدوالّ والمداليل داخل نظام مغلق تكوّنه الصرافم النحويّة(72).

كما أن من الحقول ما يكون معجميا ولا يكون دلاليّا، ومثاله مداخل معجم القوافي الذي تراعى فيه مظاهر المفردات الشكلية.

ثم إن الاختلاف قائم أيضا حول تصنيف المفردات بحسب الحقول المعجمية أو الدلاليّة أو الدلالية المعجمية. فهل تتساوى كلّها في التصنيف والجدولة أم إن بيْنها فروقا تفرضها خصائصها المقُوليّة وصلاتها بالموجودات خارج اللغة؟ وقد كان للاختلاف بين الاسم وبقية المقولات في الإرجاع إلى الموجودات أثر في التصور التصنيفي. فإن الأسماء -باعتبار صلاتها بالمسميات- أقدر على الإحالة إلى الموجودات لعلاقتها بالمسمّيات التي هي الموجودات ذاتها، سواء كانت حسية مدركة بالحسّ أو كانت مجرّدة مدركة بالذهن. وقد اتَّبعَ هذا التصنيفَ المعتمد على ما بيْن مقولة الاسم وبقية المقولات من اختلاف في القدرة الإحاليّة جماعة من الباحثين(73)، فقسمت المفردات إلى (1) صنف يُنتقل فيه من دالّ المفردة إلى مدْلُولها، ويمثل لهذا الصنف بالمفردات المشتركة لفظًا (homonymes)- سواء باشتراكها في الرسم (homographes) أو باشتراكها نطقا (homophones) - والمفردات المشتركة دلالة (polysémiques)، فإن المشتركات اللفظية والدلالية أدلة معجمية لاتستبان دلالاتها إلا من خلال جوارها بغيرها من المفردات في سياق مّا؛ وقد نسب هذا الصنف من المفردات إلى حقل سمّي «حقلا داليّا» (champ sémasiolo-gique) لأن المنطلق فيه من الدال إلى المدلول لمعرفة مغزى الدليل؛ (2) وصنف ينتقل فيه من مدلول المفردة إلى دالّها. ويمثل لهذا الصنف بالمفردات التي

---

(72) ينظر J.Picoche : Précis de lexicologie française, p.68.

(73) مثل الألمانيين K.Heger و K.Baldinger ومن تبعهما. ينظر حول تصورهما وحول القضايا المتصلة بصنفي المفردات اللذيْن سنذكر: J. Picoche : Précis de lexicologie française, p. 67-111.

تتجمّع لتكون مجتمعة مدلولا عامًا يرشد إلى دالّ أصليّ تحوم حوله وتحيط به، وقد سميت مجاميع المفردات التي ترتبط بدالّ واحد - (مثل ارتباط «جدار» و«قاعة» و«مطعم» و«سرير» و«حديقة» و«سقف» و«طابق» و«سُلّم» بالمنزل) - بالحقول الترابطية (champs associatifs)؛ كما مُثّل لهذا الصنف بالمفردات التي تأتلف في مجاميع بحسب الخصائص المشتركة التي تربط بعضها ببعض في تعالق هرمي بحسب توسّع المداليل لتكوّن أجناسًا عامّة وبحسب تخصيصها لتصبح أنواعًا تابعة للأجناس. وأشهر مثال لهذا الصنف في هذا المستوى من التحليل هو «المقاعد» (sièges)، فإنها جميعًا «أشياء مصنوعة مخصّصة للجلوس»، لكن العلاقة بيْن «كرسيّ» و«مقعَد» مثلا هي علاقة تبعيّة نوع جنس لأن الكرسيّ نوعٌ من المقاعد وليْس المقعد نوعًا من الكراسي. وقد نُظر إلى ما بيْن المقعد والكرسيّ من علاقة تضمّن أو احتواء (inclusion) فعُدّ الكرسيّ متضمَّنًا أو منضويًا (hyponyme) وعُدّ المقعَدُ مُتضمِّنًا أو مُحْتَويًا (hyperonyme). ونظر إلى صلة هذا النوع من التصنيف بالجنس (genre)، فقد نُسبَت هذه المفردات إلى حقْل سمّي «الحقل الجنسيّ» (champ générique) وأهمّ ما يكوّنه من المفردات ما يسمّى بأسماء الأجناس (noms génériques) وهي أسماء شاملة -فهي إذن محتوية أو متضمِّنة- لأنواع من المكوّنات التي تقع تحتها. ومثالها مفردات مثل «طيْر» و«شجرة» و«قرابة» : فإن الطير اسم جامع لكل أنواع الطيور وضروبها، وكذا الشجرة اسم جامع لكل أنواع الشجر وضروبه، أمّا القرابة فاسم جامع لحلقات الصلات النَّسَبيَّة مثل الأُبوة والأُمومَة والأخوّة والبنوّة والخؤولة والعمومة . . . الخ. وقد جمّعت الحقول الترابطيّة والحقول الجنسيّة تحت اسم واحد هو «الحقول المُسمّياتيّة» (champs onomasiolo-giques) وعدّ الحقل المسمياتي مقابلا للحقل الدالي لأنّ هذا يبحث فيه عن المدلول انطلاق من الدال، أمّا ذاك فيبحث فيه عن الدال انطلاقا من المدلول.

لكن التفريق بيْن الحقليْن -أي الداليّ والمسمياتي- قد بقي فيما نرَى منهجيًا خالصًا. فقد غلب اعتبار الحقل الداليّ والحقل المسمياتي مجرّد منطلقيْن منهجيّيْن في البحث عن دلالات ألفاظ اللغة العامة، ولم يُفرّق بيْن الحقليْن بحسب ما للأسماء من قابليّة للتعيين والإحالة لا تتوفّر في بقية المقولات المعجمية، ولذلك عوملت الأفعال والصفات معاملة الأسماء فنُظرَ إليها هي أيْضا من خلال ما تندرج فيه من علاقات تضمّنية. وهذه «التسْوية» بيْن مقُولة الاسم ومقولتي الفعل والصفة في التضمُّن ناتجة في الحقيقة عن

النَّظَرِ إلى الوحدات المعجميّة نَظْرَةً لسَانية خالصة لا ترى فيها إلاّ عناصر مكوِّنة لمعجم اللغة الطبيعيّة، وهي لذلك ذات معَان عَـامّة وليست ذات معَان مرجعيّة لأن المعَاني العامّة متعلّقة باللغة -فهي لسَانيّةٌ مَحْضٌ- والمعاني المرجعيّة متعلقة بالمنطـق، فَـهْي قـد تخـرج عن اللغـة. وإذ أن المعْنـى العـامّ اللغـويّ مـعْنى «تصوري» (intensionnel) والمعنى المرجـعي مـعنى «مَا صَـدَقيّ» (extensionnel) فقد فضّل بعـضهم- مثل جون لاينز (Lyons)(74)- الصيغة التـصورية للتضمّن على الصيـغة الماصَدَقيّـة وعُدَّت «المفردات الخصُـوصيّة» (termes spécifiques)- وهي المندَرجَة أو المحتواة- أقدَرَ على التـضمُّن من «المفردات الجنسيّة» (termes génériques) التي تحـتـويهـا، وذلك لأن الأولى هي الحـاملة للسِّمـات المكوِّنة للمـعْنى: «فإنّ الماصـدق يعْني صنف الكيَانَات التي تنطـبق عليْهـا المفردة أو تُرْجعُ إليْها، أمّا التصوّر فهْـو مجمُوع الخاصيّات (attributs) التي تميّز كلّ كـيان يمكن للمفـردة أنْ تنطبق عَليْه»(75). ولهذا فإن الأصْوبَ أن تعتـبر مفردة مثلَ «زنبقة» (tulipe) أقدَرَ على الاحتواء من «زَهْرة» (fleur) لأن الزنبقة - باعتبارها فرْدًا من الزهور- أجمَع لخاصيّات الزهرة، ولذلك فإن كلّ زنبقة زهرة وليْسَت كلّ زَهرة زنبقة (76).

وهذه النظرة اللسانية الخالصة التي تبيحُ أن تكون «الزنبقـة» أقدرَ على الاحـتـواء من «الـزهرة» هي التي أغـرَتْ بعض اللسـانيّين بمعـاملة الأفـعـال والصـفـات معاملـة الأسْمـاء في القـدرة على التـضَمُّن، فعُـدّت هي أيْضـا مفـردات مُحتـوية تنضَوي تحتـها توابع. ومن أمْثلة الأفـعال «eat» (أكل) الـذي تندرج تحته أفعال مثل «chew» (مَضَغَ)، و«munch» (ضَغْضَغَ، أي مضغ مضغا مسْمُوعًا)، و«gabble» (ابتلع)(77)؛ ومن أمثلة الصفـات «rouge» (أحْمـر) التي تندرج تحتـهـا صـفـات مـثل «écarlate» (أرْجُـواني)، و«cramoisi» (قرْمـزي)، و«vermillon» (زنْجفْريّ، أي في لون الزّنْجفْر)(78).

(74) John Lyons : Linguistique générale, pp. 346 - 348.

(75) المرجع نفسه، ص 347، والتصور عنده هو «Compréhension».

(76) وهذا في الحقيقة لا يخلو من سفسطة إذ لا يمكن بالنظر إلى علاقة الجزء بالكلّ أن تكون الزهرة جزءا والزنبقة كُلاًّ. وينظر نقد مقاربة لاينز في: G. Kleiber et I. Tamba : Hyponymie revisitée : Inclusion et hiérarchie. pp. 8 - 12.

(77) ينظر: J. Aitchison : Words in the mind. p. 105.

(78) ينظـر: J. Lyons : Linguistique générale. p. 347 وينظـر حـول الظـاهـرة أيْضـا: R. Cann : Formal semantics. pp. 218-219. أمّا آلن كروز فقد حلّل الظاهرة بالنظر إلى الجمل وليس إلى المفْردات في حدّ ذاتها، فإن معنى جـملة مّا يمكن أن يحتويه معنى جملة أخرى - ينظر A. Cruse : Lexical semantics, pp. 88 - 92.

ويبدو لنا أنّ هذا المذْهَب إلى تعميم العلاقات التضمّنيّة على الأفعال والصفات ناتج عن الخلط بيْن العلاقات التضمنيّة الحقيقية والعلاقات المعْنَمية (relations sémiques). فإن التضمّن يتأسّس على علاقة عنصر بجزء أو جزء بكلّ يُعبَّرُ عنها بعبارات مثل «هو ضرْب من» أو «هو نوع من» أو «هو جنس من»، وهذا ينطبق على «المتصوَّرَات» التي يجمعها «ماصَدَق» واحدٌ. ولذلك فإنه يصحّ أن نقول أن «القُبَّرة» جنس من الطيْر وأن «القبّرة المتوّجة» نوع من «القبّرة» وأن «القبّرة القرطاجنيّة» ضرْب من «القبّرة المتوّجة». وأمّا «مضغ» و«ضغضغ» و«ابتلع» فلا يمثل أيّ منها جنسًا أو نوْعا أو ضربًا من «أكل»؛ وكذا «الأرجواني» و«القرمزيّ» و«الزنجفْريّ»، فليْس منها ما هو جنس أو نوع أو ضرب من «الأحمر»، لأن «أكل» و«أحمر» ليْسا مسمَّيَيْن بل هما مُسْنَدَان إلى مُسَمّيَيْن إسْنَادًا طبيعيًا لا تدلّ علاقتهما ببقيّة المسْنَدات (الأفعال الثلاثة والصفات الثلاث) على تدرّج هرميّ في الحدث أوْ في الصّفة بل تدل على وجود روابط معْنمية بيْن وحَدَات معجميّة عَامّة تصلها بحقْل مّا علاقة انتماء وليْس علاقة انضواء.

ويلاحظ ممّا تقدّم عن «الحقْل» تعدّد مستويات التحليل واختلافها. ولم نجد في المستويات التي ذكرْنا ما يصلح لأن يكون إطارًا نظريًا مقنعًا لتصنيف الحقول ومقُولَة الوحَدات المعجميّة ضمْنها. ولا شكّ أن النظرة اللسانية الخالصة إلى المفردات تظهرها -على اختلاف مستوياتها اللغويّة- منتمية إلى حقل كبير واحد هو الحقل المعجميّ إذ ليْس منها ما يخرج عن المعْجم. على أن لها في هذا الحقل الكبير مظهرا شكليًا يتعلق بالمكوّن الداليّ فيها -أي التأليف الصوتي والبنية الصرفيّة- ويسمح بجدولتها بحسب أشكالها أي بمقولَتها الشكلية وإدْراجها في مجاميع أو جداول عامّة مبْنية إما بحسب الخصائص والسمات الصوتُميّة فيها وإمّا بحسب الأنماط الصيغيّة التي تنتمي إليها وإمّا بحسب العائلات الاشتقاقية والعائلات التأصيليّة التي ترجع إليْها؛ كما أن لها مظهرًا دلاليًا متعلقا بالمكوّن المدلولي فيها، أي بالمحتويات الدلاليّة التي حمّلتها الجماعة اللغوية إيّاها. وهذا المظهر يسمح بجدْولتها بحسب علاقاتها المرجعيّة بالموجودات. وتلك الجدولة هي المقولَة الدلاليّة. على أن هذه المقولة الدلالية لا يمكن لها أنْ تخْلُصَ منْ تأثير «الخصيصة المقُوليّة» التي نبّهنا إليها في مناقشة هذه المسألة. على أن لهذه المسألة صلة بمسْألة أعمّ هي

مسألة تصنيف المفردات بحسب مستوياتها اللغويّة.

3-1-3. مسألة تصنيف المفرَدات بحسب مستوياتها اللغويّة :

التصنيف الغالب للمفردات هو اعتبارها إمّا فصيحة، وإمّا مولّدة، وإمّا عاميّة، وإمّا أعجميّة مقترضة. وهذه المستويات الأربعة مُغَلّبَة في تصنيف ألفاظ اللغة العامة التي يُعْتَقَدُ أنها المكوّنة بحق لمعاجم اللغات الطبيعية. على أن هناك تصنيفًا آخرَ يُراعي الوحدات المعجميّة كلّها، سواء كانت عامّة أو كانت غير عامّة. ومنطلقه هو النظر في درجة الوحدة المعجميّة من التعميم والتخصيص وليْس إلى درجتها من الفصاحة(79). وهذا التصنيف يظهر المفردة إمّا وحدة معجميّة عامّة وإمّا وحدة معجميّة مخصّصة (80)، والعامّة هي اللفظ اللغوي العامّ المنتمي إلى الكلام العامّ والقابل لاكتساب خصائص معيّنة مثل الدلالة الإيحائيّة (connotation) والاشتراك الدلالي (polysémie) والوظيفة الأدبيّة (littérarité)؛ والوحدة المعجميّة المخصّصة هي المصطلح الذي يكون علميًا إذا استعمل في العلوم المحْض ويكون فَنّيا إذا استعمل في العلوم الإنسانية، وهو -سوَاء كان علميا أو كان فنّيا- مكتسبٌ لخصائص معيّنة تميّزه عن اللفظ اللغويّ العامّ، أهمّها ذاتيّة الدلالة (dénotation) وأُحَاديّتها (monosémie) وخُصُوصيتُها (signification spécifique). فالوحدة المعجمية تكون إذن إمّا عامّة وهي اللفظ وإمّا مخصّصة وهي المصطلح. لكنّ هذا التصنيف ليْس محلّ إجْماع، فإن هناك من يُخْرِجُ المصطلحات من المعجم وينسبُها إلى علم مُسْتَقلّ هو علمُ المصطلح (terminologie) أو المَصطلحيّة(81). وهؤلاء يعتبرون المصطلحات طارئة على اللغة لأن اللغة الطبيعيّة تكوّنها ألفاظ اللغة العامّة المعبّرة بحق عن مَلَكة المتكلمين اللغويّة في جماعة لغويّة مّا. وهذا

---

(79) ينظر حول التصنيفيْن : إبراهيم بن مراد : المعْجم العلمي العربيّ المختصّ، ص ص 69-70؛ نفسه : مسائل في المعجم، ص ص 94 - 95 و 134 -142.

(80) ينظر حول الفروق والجوامع بيْن الصنفيْن من الوحدات المعْجميّة : إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص ص 32 -44، 137 -142 ؛ نفسه : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 99-100.

(81) ينظر مثلا : A. Rey : Définition de la terminologie en tant que discipline linguistique autonome, pp. 230-257 ; Idem : La terminologie. Noms et notions. pp. 17-18.

المنطلق مغلوط لأنه ليْس لسَانيًا. فإننا إذا انطلقنا منطلقا لسانيّاخالصا تبيّنا أن ليْس بيْن الصنفيْن مـن المفردات ما يوجب الفصل بيْـنهما مُعْـجَميًا ونسـبة كلّ منهمـا إلى علم مسـتقل مخـتلف عن الآخر. فـإن خاصيّـة التعمـيم في اللفظ وخاصـية التـخصـيص في المصطلح لا تمنعـانهما من الاشـتراك في جـملة من الخصائص التي توحّد بيْنهما، وأهمّهـا ستّ قد بسطنا القوْل فيها من قبل[32]، وهي (1) الانتـمـاءُ المقـولي، علـى أن الأفـعـال والصـفـات والظروف أخصّ بالوحدات المعـجمية العامّـة وتواتر الأسْماء في الوَحدات المعـجميّة المخـصّصة أظهـر، وذلك لقيـام الكلام العامّ على كلّ أنواع المـقولات المعـجميّة، وقـيام الاصطلاح على مقولة الاسم وما جاز أن يقوم مقام الاسْم من الصّفات؛ (2) التـأليف الصّـوْتي؛ (3) البنيـة الصرفيـة، على أن الغـالـب في اللفظ أن يكون وحدة مـعجميـة بسيطة، بينما المصـطلح يكون وحدة معجـميّة بسـيطة ووحدة مركّبة ووحدة معـقّدة؛ (4) الدلالة، لكن دلالة الألفاظ دلالة معـجميّة عـامّة ودلالة المصطلحات دلالة مُعْجَميّة مـفهوميّـة؛ (5) التفرّد، بقابليّة كـل منهما للاستـقلال عن السـياق؛ (6) التـولّد، بقابليـة كلّ منهمـا للحدوث في اللـغة والانتماء إلى معجمها، بحسب ما يَسْمَحُ به نظام تكوّن المفردَات فيها.

وإذن فـإن تصنيف المفـردات بحسَب مُستْويَيْ التـعمـيم والتـخصـيص يظهرها جميعًا «وحدات معجـميّة» متساوية من حيث صلتها بالمعْجم. فليست الوحدات المخصّصة بأقلّ «مُعْجميّة» من الوحدات العامّة. وما رأيناهُ من فروق بيْنَ الصنفَـيْن لا يدُلّ على أن أحدهمـا «أقْعَدُ» في نظام المعـجم وألْصَقُ به من الآخر. ومن البديهي أن يكون من نتائج هذا التـساوي في الانتماء إلى المعْجَم قابليّة الصّـنفَيْن للمقْولَة الدلاليّـة. لكنّ هذه المقْولَة لا يمكن أن تخلص من أثر ما سميناه من قـبل الخصيصة المقوليّـة. فقد رأينا أن للوحدات المعجمـية العامّة خصائص مقولية مطلقة لأنها مُكوّنة من الأسْماء والأفعال والصفات والظروف والأدوات، وأن هذه الخصائص مـقيّدة في الوحدات المعـجمية المخـصّصة لأن المَقُولة المغلّبة فيها هي الاسْم ومـا صلح من الصفات لأن يُؤدّي وظيفة الاسم في الاصطلاح. أمّا الأفعـال والظروف والأدوات فلا تصلح للاصطلاح لأنها غيـر صالحة لحـمل المفاهيم. وهذا الفـرق بيْن صنف من المفردات قـابل لحمل

---

(32) ينظر خاصة : إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص ص 30 - 44 ؛ نفسه : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 106 - 114.

المفاهيم وصنف غير قابل لحملها بحسب ما للمفردات من انتماءات مقوليّة مؤثر تأثيرًا عميقًا في المقْولَة الدلاليّة. فإنّ صنفيْ المفردات لا يقبلان صنفًا واحدًا من المقْولَة. وذلك يعني أن المقْولَة الدلاليّة لا تُجْرَى على المفردات كلّها بدرجات متساوية، وحسب نطاقات مشتركة.

ولقد انتبه اللسانيون المحدثون إلى أثر الخصيصة المقوليّة في توجيه دلالة المفردات المعجمية وفي تصنيفها. فقد رأيْنا من فَصَلَ - في نطاق الحديث عن «الدلالةالمرجعيّة» (sémantique référentielle)- بيْن ما سمّاه «الدلالة الاسميّة» (sémantique nominale) والدلالة غيْر الاسميّة[83]، ورأينا من فَصَلَ- في نطاق الحديث عن الدلالة التأليفيّة في المعجم التوليدي- بيْن ما سمّاه «دلالة إسميّة» (semantics of nominals)[84] ودلالة «البنية الحدثيّة» (event structure)- وقوامها الأفعال[85] - و«البنية الخصيصيّة» (qualia structure) وقوامُها صفات الأشياء وخصائصها[86]؛ بل رأينا من انتبه أيْضًا إلى دوْر «الاسْميّة» في الاصطلاح وفي التفريع الدلالي[87]، ولكننا لم نجد من انتبه إلى دور التعميم والتخصيص في قيام العلاقات الدلالية بيْن المفردات وفي تحديد تلك العلاقات. فإن الغالب على اللسانيّين الذين عنُوا بالتصنيف الدلالي بحسب ما يكون بيْن المفردات من علاقات دلاليّة هو الاهتمام بالخاصيّة التعميميّة والنظر إلى وحدات المعجَم -ولو كانت مُصطلحات- باعتبار انتمائها إلى المعجم اللغوي العامّ وإلى الدلالة المعْجميّة العامّة، وليس باعتبار انقسامها إلى وَحَدات معجميّة عامّة هي قوامُ المعْجَم العامّ ووحدات مُعْجَميّة مخصّصة هي قوامُ المعجم المختصّ، وباعتبار ما ينتظم فيه كلٌّ من صنفيَ الوَحدات المعجمية من علاقات دلاليّة تحدّدُها الدلالة التي ترتبط بكلّ صنف، وهي دلالة معجميّة عامّة بالنسبة إلى الوحدات العامّة ودلالة مفهوميّة بالنسبة إلى الوحدات المخصّصة.

---

(83) ينظر: G.Kleiber : Nominales, pp. 12-64، وهو القسم الأوّل من الكتاب.

(84) ينظر: J. Pustejovsky : The Generative lexicon, pp. 141-182.

(85) المرجع نفسه، ص ص 67-75، 183-225.

(86) المرجع نفسه، ص ص 76-81، 85-104 على أن الخصائص قد تكون إسميّة أيضًا.

(87) ينظر مثلا: A Cruse : Lexical semantics, pp.136-156; P. Lerat : L'Hyperonymie dans la structuration des terminologies, pp.79-86 ; G. Burkert : Lexical semantics and terminological knowledge representation, pp. 165-176.

على أن انتظام المفردات -بصنفيها- في العلاقات الدلالية على درجة كبيرة من التعقيد. لكن انتظام الوحدات المعجمية العامّة وتعالقها أشد تعقيداً من انتظام الوحدات المعجمية المخصّصة وتعالقها. وإذا اعتبرنا أثر الخصيصة المقولية في الانتظام والتعالق قلنا إن انتماء الوحدات العجمية المقوليّ يظهر أن من المقولات ما هو أعسر من غيره انتظامًا وتعالقا. وهذا العسر يلاحظ بيسر في الأفعال والصفات والظروف والأدوات. وليس الظروف والأدوات في الحقيقة أهمية الأفعال والصفات، فهي تكوّن قوائم محدودة ولا تثير مشاكل حقيقيّة في دلالاتها الإحاليّة. ولذلك فإن المقارنة تكاد تنحصر في صنفين : الأول تمثله مقولتا الفعل والصفة، والثاني تمثله مقولة الاسم. وهذه المقولات الثلاث هي منطلقنا في المقولة الدلالية. وهي صالحة كلها للمقولة إذا عنتنا فيها العلاقات الدلاليّة بين الوحدات المعجمية العامّة، أما إذا عنتنا في المقولة العلاقات المفهومية بين الوحدات المعجمية المخصّصة فإن مقولة الاسم - وماقام مقامَ الاسم من الصفة- تكون منطلق التحليل.

3-1-4. خُلاصَـــــة :

والخلاصة التي نخرج بها من مناقشة المسائل الثلاث التي قدّمنا في الفقرات الثلاث السابقة تقوم على خمسة استنتاجات أساسيّة، هي :

1. أنّ المعنى -في كلّ الحالات التي تربطه بتجربة الجماعة اللغوية في الكون وتصله بالموجودات خارج اللغة - هو معنى معجميّ خالص وليس معنى نحويًا. ويكون المعنى المعجمي معنًى «مُفرَدًا» إذا دلّت عليه المفردة وهي منفردة، أي ليس لها من علاقة إلاّ بالمرجع الذي ترتبط به ؛ ويكونُ معنًى «تأليفيا» إذا دلت عليه المفردة وقد تعالقت بمفردة أخرى وأدّى تعالقهما إلى تحويل معناها المفرد تحويلا مجازيًا ؛ ويكونُ معنى «مُعقّدا» إذا حصل من اجتماع وحدات مُعجمية في جُملة، وهذا المعْنى يكون إمّا خاصّا إذا حصل من تعبير اصطلاحي أو من تعبير تحليلي أو مَثَل، ويكون عامّا إذا حصل من التجميعات التركيبية العادية، الخبريّة أو الإنشائية.

2. أن الحقل لا يكون إلاّ مُعْجميا، لكنه يكون حقلا معجميا داليًا إذا كان موضوع التحليل الأشكال التي يكون منها الوجهُ الدالي في المفردة، وهي أشكال صوتية يتكون منها التأليف الصوتي وأشكال صرفية تتكوّن منها البنية الصرفية ؛ ويكون حقلا معجميًا دلاليًا إذا كان موضوع التحليل المحتويات الدلالية التي يُكوّن منها الوجه المدلولي في المفردة، وهي محتويات تعبّر عنها

أصناف المعاني الثلاثة التي ذكرْنا في (1).

3. أن للخصيصة المقولية أثرًا في المقْولَة الدلالية مهمّا. فإنّنا إذا صنفنا الوحدات المعجمية بحسب مستويي التعميم والتخصيص لاحظنا انقسامها إلى وحدات معجميّة عامّة ووحدات معجميّة مُخصّصَة، لكنّ التخصيص ليس خاصيّةً مشتركة في الوحدات المعجمية كلها بل هو خاصية في الأسماء وما صلح من الصفات لأنّ يؤدّي وظيفة الاسْم. ولذلك فإن للوحدات المعجمية العامّة خصائص مقولية مطلقة إذ تكوّنها الأسْماء والأفعال والصفات والظروف والأدوات على السّوَاء، وأمّا الوحدات المعجمية المخصّصة فذات خصائص مقولية مقيّدة لأنها مكوّنة من الأسْماء وما أدّى وظيفتها من الصفات.

4. أن الوحدات المعجمية العامة هي المكوّنة للمعجم العامّ، وأن الوحدات المعجمية المخصّصة هي المكوّنة للمعجم المختصّ. على أنّ خاصية التعميم في الوحدات العامّة تجعلها أقدر على حمل الدلالة المعْجمية العامة التي تشترك في تكوينها أصناف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في (1)؛ وخاصيّة التخصيص في الوحدات المخصّصة -وهي كما رأينا وحدات اسميّة في مجملها- تجعلها أقدر على حمل المفاهيم التي تقتضي الأحاديّة والذاتية والخصُوصية في الدلالة. والدلالة التي ترتبط بالمفاهيم هي الدلالة المفهُومية، لكنّ «الأحادية» التي تقتضيها المفاهيم تجعل صنف المعاني الذي يُكوّن الدلالة المفهُومية هو الصنف الأول وحده، أي «المعاني المفردة»، سواء كانت الوحدات المعجمية المخصّصة التي أسندت إليها المفاهيم وحدات بسيطة، أو وحدات مركبة، أو وحدات مُعقدة، فليْس من المفاهيم إذن مفاهيم تأليفية أو مفاهيم معقّدة سياقيّة مثلما نجد في المعاني المسْندة إلى الوحدات المعجميّة العامّة.

5. أن الاختلاف بيْن الدلالة المعجمية العامة والدلالة المفهوميّة مؤدّ إلى اختلاف بيْن مَقْولَة العناصر المعجمية المرتبطة بالأولى ومَقْولَة العناصر المعجميّة المرتبطة بالثانية. فإن قوام الدلالة الأولى هي «الوحدات المعنوية» أو «الوحدات الدلالية» الي نسمّيها «المعانم» (sémèmes)، ومقْولَة هذه الوحدات هي «المقْولَة المعْنَميّة»، وقوامُ الدلالة الثانية هي «الوحدات المفهوميّة»، وهي «وحدات مَقُولِيّة» نسمّيها «قطغريات» (catégorèmes)، ومَقْولَة هذه الوحدات هي «المقْولَةُ المفهوميّة» أو «المقْولَة القطغريميّة».

3-2. المقولَةُ المعنَميَّة :

يتنزّل التحليل المعنميّ (L'analyse sémique) ضمن ما يُعرف بالدلالة البنيويّة (sémantique structurale) التي وضَع لها أسُسَها المعنميّة اللساني الفرنسي برنار بوتيي[88] (Bernard Pottier) ثم الذين أخذوا بنظريته وخاصّة الجرداس غريماس[89] (Algirdas J.Greimas) ؛ بل إن التحليل المعنميّ يجدُ له مكانًا أيْضا في ما يعْرف بالدلالة «العَناصريّة» (Componential semantics) -وقد اعتبرها البعض «بنيويّة جديدة تحويليّة»[90] (Neostructural transformationalist semantics)- التي وَضع أسُسَها كاتز (Katz) وفودور[91] (Fodor). فإن الأولى تقوم على تحليل معاني المفردات تحليلا تجزيئيّا بحسب ما لها من سمات دلاليّة تمييزيّة هي : «السّمات» أو «المعيْنمات» (sèmes)، وهي الوحدات الدلالية الدنيا ؛ وفوق هذه المعاني الدنيا معَان أعْلى تتدرّج من «المعْنم» (sémème)، وهو الحاصل من اجتماع المعيْنمات، إلى «المعنم الرئيسيّ» (Archisémème)، وهو الحاصل من اجْتماع «المعانم»[92]؛ والثانية -أي الدلالة العناصرية- تقوم على تحليل معاني الجمل انطلاقا من معاني المفردات التي تكوّنها، بالنظر في «السّمات الدلاليّة» (semantic features) التي تتجزّأ إليها -أو تتكوّن منها- معاني المفردات أو معانمها حسب الدلالة البنيوية.

ولا نرى أيّا من المنهجيْن صالحا ليكون مُنْطَلَقًا للمقولة الدلالية لأن المقولة هي البحث في التعالق الدلالي بيْن المفردات وليْس في تعالق المعاني

---

(88) ينظر له مثلا : B. Pottier : Présentation de la linguistique, pp. 24-27 ; Idem : Linguistique générale, pp.61-96 ; Idem : Théorie et analyse en linguistique, pp. 65-100 ; Idem : Sémantique générale, pp. 37-38, 70-78.

(89) A. J. Greimas : Sémantique structurale, pp. 31-54.

(90) ينظر : D. Geeraerts: Lexical semantics, pp.2161 b - 2162 a.

(91) ينظر لهما : J.J. Katz and J. A. Fodor : The Structure of a semantic theory, pp.479-518 ؛ وينظر لكاتز : J.J. Katz : Analyticy and contradiction in natural language, pp. 519-530.

(92) استعمل بوتيي مصطلحات أخرى منها المرَادف للمعْنم -مثل «Sémantème»، وهو «مجموع السمات أو المعينمات الخصُوصيّة»، و «Classème»، وهو «مجموع السّمات أو المعينمات الجنسيّة» (génériques) - ومنها المرادف للمعيْنم، مثل «Virtuème»، وهو «الجزء الايحائي من المعْنم»، و«Noème» وهو «سمةٌ مطلقة في المعْنى» وهو أيضا «تمثيل علاقي مجرّد للتجربة ذو أثر لساني في اللغة الطبيعيّة» - ينظر حول المصطلحات الثلاثة الأولى : B. Pottier: Linguistique générale, pp. 71 - 74، وينظر حول المصطلح الرابع : Idem: Théorie et analyse en linguistique, p. 67 ; Idem : Sémantique générale, pp. 71 -72.

الجزئيّة داخل معنَم أو معنم رئيسيّ أو داخل معنًى عامّ يشترك في تكوين معنى سياقي لجملة مّا. ولذلك فإن قولنا سيُركّز على الخاصية التعالقية في التحليل المعنميّ انطلاقا ممّا يعرف بالعلاقات الدلالية بيْن المفردات باعتبارها أفرادا حاملة لمعَانٍ هي التي أدرجَتْها في المعجم وجعلتها وحَدات معجمية تامّة التكوين قابلة للاندراج في مجاميع المفردات المكونة للحقول.

وإذن فإن قوام التحليل المعنمي في المقْولَة الدلالية هي العلاقات المعنَميّة. وهذه العلاقات توجد داخل الحقل الدلالي المعْجميّ المتكوّن من دلالات الوحدات المعجمية العامّة، وهي الأسْماء والأفعال والصفات. وكوْن الوحدات المعجميّة «أفرادًا» للخصيصة الدلالية فيها دورٌ تمييزيّ يعْني قابليّتها المعنمية للتعالق فيما بيْنَها تعالقًا معْنميّا تامّا. ولكن تحقق ذلك صَعْبٌ في الوحدات المعجميّة العامّة لأنه يقتضي أن تكون المفردة(أ) والمفردة (ب) المتعالقتان أحاديّتي المعْنم (monosémiques)، وليست الأحادية المعنمية بالخاصية المميِّزة للوحدات المعجمية العامة وخاصّة من الرصيد الأساسيّ الذي تكثر الجماعة اللغوية من استعماله ونسميه في العربية «الفصيح الأدبي». فكلما كانت المفردة من الفصيح الأدبي قلّت خاصية الأحادية المعْنميّة فيها لأن كثرة استعمالها تؤدّي إلى التوسّع في معناها فتُحمّل دلالات إيحائية ومعاني مجازية لتؤدّي الوظائف الأدبية والإنشائية التي يغلب قيامُها بها. فإذا كانت من الفصيح غير الأدبيّ (مثل الفصيح القديم إذا كان حُوشيا أو غريبًا، والمولّد الذي ارتبط بخصوصيّة مّا في الاستعمال) قلّ اسْتعْمالها وتقلصت وظيفتها الأدبية الإنشائية في اللغة وانحصرت دلالتها التي قد لا تخرج عن المعنى الحقيقي الذي اقترنت به في أصل استعمالها[63].

فإذا تحققت الأحادية المعنميّة - فإنها قد تتحقّق في الفصيح الأدبي من المفردات. وخاصّة في المشتقات التي تشترك الأنماط الصيغية في إكسابها دلالاتها المعْجمية- أمْكن للمفردات أن ترتبط إمّا بالمعْنم العامّ الذي تكوّنه المفردات المكوّنة للحقْل الذي تنتظم فيه (مثل «الازدراد» ومعناها «ابتلاع اللقمة»، فإنها مرتبطة بالأكل)، وإمّا بمعانم مفردات أخْرى قد تكون أحادية المعْنم وقد تكون متعددة المعانم.

---

(63) قارن مثلا بين فعل «ضأى» وفعل «ضرب» في المعجم الوسيط. فليْس للأول إلاّ معْنًى واحدٌ (1/552) لم يرد له غيْرُه في لسان العرب (2/504) أمّا «ضرب» فقد ذكر له الوسيط (1/550) أربعين معنًى

ونستنتج مما تقدّم أن التعَالق المعْنميّ التّام بيْن المفردتَيْن عسير التحقق. وقد يتصَوّرُ تحققه في نوعيْن من العلاقات المعجمية هما الترادف والتضّاد. فإن الترادُف التامّ هو أن يكون معْنى المفْردة (أ) مطابقًا مطابقة كلية لمعنى المفردة (ب). ولكنّ هذا الضرب من التعالق بيْن الوحدات المعجمية العامّة ضعيف عامّة ولذلك يميل المعجميّون المحدثون إلى نفي وُجُود ما يسمّى «الترادف التام»[94] (Synonymie absolue)؛ وهو يكاد يُقصر على مجال الوحدات المعجمية المخصّصة التي تغلّب عليها الأحاديّة الدلالية أو المفهوميّة، فإن المسمّى الواحد -مثل المواليد الطبيعيّة- قد تتعدد تسمياته إمّا بسبب التعدد اللهجيّ وإمّا بسبب تعدّد الوضع، أي تنوّع مصادر التوليد المصطلحيّ. ومن أمثلة المترادفات في أسماء النبات كلمتا «مشمش» و«برْقوق»، والأولى عربيّة قديمة والثانية مغربيّة أندلسيّة من أصل يُوناني[95]، وكلمات «أقحوان» و«بابونج» و«كركاش»، والأولى والثانية فارسيّتان قد استعملتا في عصر الاحتجاج، والثالثة عاميّة مصريّة.

وإذن فإن العلاقة الترادفية بيْن الوحدات المعجميّة العامّة تكون عادة علاقات بين مفردات ذات تعدّد دلاليّ أو معْنميّ، وذلك ما يؤكده دور السياق في إظهار علاقةٌ الترادف بيْن المفردات، فإن السياق لا يكونُ ذا أثر في الدلالة إلا إذا كانت المفردتان المترادفتان ذاتي تعدّد معْنميّ يُنتهَى إلى التمييز بيْن عناصره الدلاليّة المكوّنة له بالتمييز بيْن السّمات بالنظر في الاستعمال الذي ترد فيه المفردة.

ونضرب على ذلك من العربيّة مثاليْن :

(1) «الخفّ»، فقد اشتهر استعماله في قولهم «رجع بخفّيْ حُنيْن»،

---

(94) ينظر مثلا : J.-C. Milner : Introduction à une science du langage, pp.341-347 ; J. Aitchison : Words in the mind, p. 97. وينظر أيضا : J. Lerot : Précis de linguistique générale, pp. 154-155، وقد أكّد وجود الترادف التامّ في المصطلحات العلميّة.

(95) كذا هما مصطلحان مترادفان في بلاد المغرب والأندلس منذ القديم (ينظر عبد الله ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، 1291هـ/1874م، 1/ 89)، وهما كذلك إلى الآن في تونس، وهما يقابلان المصطلح الفرنسي «abricot»، إلا أنهما في المشرق حسب الشهابي (معجم الألفاظ الزراعية، ص 3 و 539) والمعجم الوسيط (1/ 53، 2/ 907) نباتان مختلفان، إذ يقابل «مشمش» Abricot ويقابل «برقوق» Prunier، ويرادف -لذلك- مصطلحا آخر هو «إجاص»، وفي مذهب الشهابي ومجمع القاهرة متابعة ظاهرة للتسمية العامية السائدة في مصر، ومخالفة لما غلب في التراث النباتي العربي.

إشارة إلى الخيبة والفشل في المسعى. والخف بهذا المعنى لباس للرِّجْل أغلظ من النعْل. لكنّ من معاني الخف أيْضا «مجْمع فرْسن البعير»، فهو بمثابة الحافر في الفرس؛ ومنها أيضا «الجَمَلُ المسنّ». والمعنى الحقيقي فيما يبدو هو معنى خف البعير لأن الخف الذي يتنعل به يطأ به لابسه الأرض؛ وأمّا الخفّ في معنى الجمل المسنّ فاستعمال مجازي قام على تسمية الكل باسم الجزء. والعلاقة بيْن الخف والنعْل إذن ليست علاقة ترادف تامّ.

(2) «السِّفْر»، فقد اشتهر استعْماله بوروده في الآية القرآنية: «مَثَلُ الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لمْ يحملُوها كَمَثَل الحمَار يَحمل أسْفارًا» (62) (الجمعة): 5). وقد فُسّرت الكلمة في الآية بـ(1) «الكتاب»[96]، و(2) «الكتاب الكبير»[97]، و(3) «الجزء من الكتاب»[98]، و(4) «الجـزء من التوْراة»[99] خاصة. وقد انتقلت المعاني (1) و(2) و(4) إلى المعاجم الحديثة -باعتبارها معاني مستقلة- لكنها قد تفاوتت في ذكرها[100].

ونستنتج من المثالين اللذيْن قدّمْنا أنّ «الخُفّ» ليْس النّعل مطلقا، وأن السفر ليس الكتاب مطلقا، فليس الخف نعْلا تامّة وليس السفر كتابا تامّا، بل إن في المفردتّين زيادات معْنميّة تجعل علاقة الترادُف بينهما وبيْن مُعَرّفيْهما اللذين اشتهرا- وهما النّعلُ والكتاب- علاقة غير تامّة.

وما قلناه عن الترادف يصحّ على نوع آخر من العلاقات الدلاليّة هو «التضادّ» (Antonymie)؛ وهو العلاقة القائمة بيْن معنييْن متضادّيْن. وتكون لهذا التضادّ حالتان: الأولى غير مشهورة في اللسانيات وإن كانت ظاهرة معروفة في اللغات وخاصّة في العربية التي خصّت فيها بكتب مستقلة عرفت

---

(96) ينظر مثلا: أبو عبيدة: مجاز القرآن، 2/258؛ ابن دريد: الجمهرة، 2/717.

(97) اللسان، 2/155 (عن الزجّاج)، وكبر حجْم الكتاب يوافق شدّة جهْل الحمار، فإن وجه الشبه بيْن الذين حمّلوا التوراة والحمار الذي يحمل الأسفار -أي الكتب الكبار- هو الجهْل إذ «الحمار يحمّلُ عليه الكتبُ وهو لا يَعْرِفُ ما فيها ولا يعيها».

(98) الزمخشري: أساس البلاغة، 1/457، وقد ورد فيه «له سفْرٌ من الكتاب وأسْفار منه».

(99) الخليل: العين 7/247. على أن المعنيين (1) و(4) قد ذكرا في اللسان أيْضا.

(100) من ذلك أن المعجم الوسيط (1/440) ذكر منها (1) و(2)، (4)؛ والمنجد (ص 337) ذكر منها (2) و(4)، وتابعه في ذلك المعجم العربيّ الحديث لاروس لخليل الجرّ، ص 400؛ وذكر منها المعجم العربيّ الأساسيّ (1) و(4). أمّا المعنى (3) فقد أهمل.

بكتب الأضداد[101]، والتضاد في هذه الحالة يكون بين معنيين تدلّ عليهما المفردة الواحدة[102]، وقد عدّه القدامى نوْعا من «المشْترك»[103] أي الاشتراك الدلالي، لأن المفردة الواحدة تدل على معنيْين متضادّيْن، ولكنّ بين «المشترك التضادّي» والمشترك الدلالي الحقيقي فرْقًا جوْهريّا، هو أنّ الأوّل لا تتعدّدُ فيه المعاني بل لا تتجاوَز الإثْنين، بينما المشترك الدلالي تكثر فيه معاني المفردة الواحدة، وقد تتعدّد. ومن أمثلة هذه الحالة من التضادّ دلالة «البَيْع» على الشراء وعلى الإعطاء بثمن، ودلالة «البيْن» على الوصْل وعلى القطع. ويَتبيّن المثال الأوّل من قولنا «باع فلان الشيء : اشتراه»، و«باع فلانٌ فلانًا الشيء : أعْطاه إيّاه بثمن» ؛ ويتبيّن المثال الثاني من قولنا : «بانت المرْأة : تزوّجت»، و«بانَت المرْأةُ من زوْجها وعنه : انفصلت عنه بطلاق».

وحَالة التضادّ الثانية تكون بيْن المفردتيْن، وهي الحالة المشهورة المدروسة. وقد قَسَّمَه البعْض[104] إلى ثلاثة وجوه عُدّ أحدها تضَادًا بحق وعُدّ الآخران تضادًا غير حقيقي. والتضادّ الحقيقي هو ما قام على التدرّج في العلاقة بيْن المتضادّيْن وقَبِلَ المقارنة، ومن أمثلته العلاقة بيْن كبير وصغير، ومرْتفع ومُنخفض. وأمّا الوجهان الآخران فيسمّى أحَدُهما التكامُل (Complémentarité)، وليس فيه تدرّج يدل على مقارنة تفاضليّة، ومثاله العلاقة بين ذكر وأنثى، وعَزَب ومتزوّج، ويسمّى الوجه الآخر التبادُليّة (Réciprocité)، ومثالُه العلاقة بين باع وشرَى، وزوْجٌ وزَوْجَة.

---

(101) من أشهرها كتاب الأضداد لقطرب بن المستنير (ت. 206 هـ/ 821م)، وقد حققه هانس كوفلر (H.Kofler) في : Islamica. 5 (1931-1932) p. 241-284, 385-461, 493-544 ؛ وكتاب الأضداد للأصمعي (ت. 214 هـ/ 829م)، وكتاب الأضداد لابن السكيت (ت. 244 هـ/ 858م)، وكتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني (ت. 255هـ/ 869م)، وقد نشر ثلاثتها أوغست هفنر (A.Haffner) : ثلاثة كتب في الأضداد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912.

(102) تنظر دراسة دلالية لهذه الظاهرة في J. Berque et J-P. Charnay (éds) : L'Ambivalence dans la culture arabe, Editions Anthropos. Paris, 1967, pp. 283-344 (chap. V : Sémantique). ومن أهم ما ورد في هذا الفصل مقال الجيرداس غريماس (A.J. Greimas) وقد بحث فيه مستويات الدلالة (ص ص 283 -(290)، ومقال جان بواريي (J. Poirier) وقد درس فيه دلالة الأضداد الاثنولوجيّة، ونبه إلى وجود الظاهرة في اليونانيّة واللاتينية والفرنسية (ص ص 303 -321)، وللباحث نفسه مقال آخر عن ظاهرة الأضداد في اللغة الملغاشية (ص ص 322-332)، وقد سمّى الظاهرة «Hétéronymie». ولم نجد هذا المصطلح بهذا المفهوم عند غيره، ولعل ذلك راجع إلى أن الظاهرة لم تخصّ بعد بالدرس المعمّق.

(103) ينظر السيوطي : المزهر، 1/ 387.

(104) ينظر : J. Lyons: Linguistique générale, pp. 352-359، وقد أخذ عنه دوبوا وأصحابه هذا التقسيم : J.Dubois et al : Dictionnaire de linguistique : pp.40-41.

ويتبيّن التضادُ في الحالة الثانية -أيْسَرِ الحالتيْن- باعتماد التجربة أو الملاحظة إذا كانت المعاني حقيقية مألوفة أو كانت حقيقية حسيّة. وتعتمد التجربة في المضادّة بين أزواج مثل ذكر وأنثى، وعزب ومُتزوّج، وجيّد ورديء، وباع وشرى ؛ وتعتمد الملاحظة في المضادّة بين أزواج مثل كبير وصغير، ومرتفع ومنخفض، وطويل وقصير. فإن في الكبر والصغر والارتفاع والانخفاض والطول والقصر تدرُّجًا يجعل من الحكْم بالمضادّة نسْبيًا ما لم تؤكّده الملاحظة؛ فإنّ الملاحظة تفرض أن تكون المقارنة في الطول والقصر مثلا بين (أ) و(ب) فقط فيكون (أ) بالنسبة إلى (ب) طويلاً، و(ب) بالنسْبة إلى (أ) قصيرًا ؛ ولكنّ كوْن (أ) طويلا لا ينفي عنه أن يكون قصيرا بالنسبة إلى (ج).

فإذا كانت المعاني مجازيّة أصبح للسياق دور حاسم في تبيّن التضادّ، وليس هو في الحقيقة تضادًا بين المفردات بل هو تضاد بين المعانم أو السّمات التي يُضيفُها المجاز إلى المعاني الحقيقية، خاصّة وأن من المفردات ما قد يخرجه الاستعمال عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازيّ مناقض للمعنى الحقيقي مناقضة تامّة. وذلك مثلا ما يبيّنه استعمال زوج «أحْسَن» و «أسوأ» في الأمثلة التالية :

(1) كان أحْسَن خَلَف لأحسن سَلَف ؛

(2) كان أسْوأ خلف لأسْوَإ سَلَف ؛

(3) كان أحْسن خَلَفٍ لأسْوَإ سَلَف ؛

(4) كان أسْوأ خلف لأحْسن سَلَفٍ.

ويلاحظ في هذه الجمل التناقض بين زَوْج أحْسن وأسوأ، وزوج خَلَف وسَلَف. لكن السياق قد أعطى الزوْج الأوّل من المعْنى ما لم يكتسبه من اللغة في موقعه من المعْجم. فإن «أحسَن» في (1) يعني [+ حَسَن جدًا]، لأنّ الخلَفَ والسّلف قد فضُلا في الحسْن؛ و«أسْوأ» الأولى في (2) تعني أيضا [+ حَسن جدًا] لأن الخلف الأسْوأ للسّلف الأسْوإ يكون شديد المخالفة لسلفه في سُوئه باتباع الحسن من الفعْل؛ و«أحْسَن» في (3) تعني [+ سيِّء جدًا] لأنّ الخلف قد أجاد اتباع السّلَف في سُوئه؛ و«أسْوأ» في (4) تعْني [+ سيِّء جدًا] لأنّ الخلف لم يتصف بما كان للسّلف من صفات حسَنة. وإذن فإن العلاقة التضاديّة بين «أحْسَن» و«أسْوأ» تنتج :

(أ) أحْسَن ⇐ حَسَن جدًا ؛

(ب) أحْسَن ⇐ سيّء جدًا ؛

(ج) أسْوَأ ⇐ حَسَن جدًا ؛

(د) أسْوَأ ⇐ سيّء جدًا ؛

وإذن فإنّ :

(هـ) أحْسَن ≠ أسْوأ

(ب) أحْسَن = أسْوأ

فإن العلاقة التضاديّة بين الزوج «أحْسَن» و«أسْوأ» علاقة طبيعيّة، ولكن إظهار السياق لهما في علاقة تطابقية - هي الترادف - يُعقّد من أمْر العلاقة التضاديّة ويجعل دور السياق حاسمًا في التفريق ين النوْعيْن من العلاقة.

على أنّ من عناصر هذه الحالة الأولى عناصر تكون العلاقة التضاديّة بين أزواجها أكثر تعقيدًا. ومثالها العلاقة بين زوج «بَاعَ» و«شرَى». فإن «بَاعَ» تنتمي -كما رأينا- إلى الحالة الأولى، أي إنّ الفعْل ذاته من الأضداد، إذ يسْتعمل في معْنى «أعْطى الشيء بثمن» ومعنى «اشترى» أي «أخذ الشيء بثمن»؛ وهذا يقتضي إذا أريدَ أن تقام بينه وبين «شرى» علاقة تضادّ أن يُجرّد من معناه الثاني ويحافظ على معناه الأوّل الذي اشتهر له وهو «الإعْطاء بثمن». ولكن هذا لا يحل المشكلة بيُسْر لأن «شرَى» نفسَهُ من الأضداد إذ يدُلّ على «أخذَ الشيءَ بثمن» وعلى «أعطَى الشيء بثمنٍ»، وهذا المعنى الثاني معروف في العربية، وبه فسر معْنى «شرَى» في بعْض الآيات القرآنية مثل «ومن الناس مَنْ يَشري نفسَهُ ابتغاءَ مرْضَاة الله» (2 (البقرة) : 207)، ومن هذا المعنى سمّى الخوارجُ أنفسَهم في القديم «شُرَاة»، جمع «شَار»، أي إنهم باعُوا أنفسهُم في طاعة الله بالجنة[105]. وهذا يعني أنّ «بَاع» و«شرَى» يتحقق فيهما ما تحقق في «أحسن» و«أسوأ» من تضادّ وترَادف في الوقت ذاته، ولكن الفرق بين الزوجيْن هو أنّ الترادُف بين «أحس» و«أسْوا» ترادف سياقيّ محْض لم يخلُ من أثر الأسْلوب، بينما الترادف بين «بَاع» و«شرى» ترادف لسانيّ لأنّه قائم في الاستعمال اللغويّ، مستمدّ وجوده من المعْجم. وهذا أيضا يعني أن العلاقة التضاديّة بين «باع» و«شرى» لا تسْتبان إلا بالسّياق، ولكن

---

(105) ينظر : أبو الحسن الأشعري : مقالات الاسلاميّين واختلاف المصلّين، تحقيق هلموت ريتر، ط. 3، فيا سبادن، 1980، ص 128 ؛ ابن منظور : اللسان، 2/ 308 - 309.

السياق وحْده قد لا يكفي لإجلاء ما يحيط بالعلاقة بين عنصري الزوج من الغموض، وهذا ما جعل بعض المؤلفين في ألفاظ القرآن يفسّرون فعل «شرَى» الوارد في آية قرآنية مثل «وشرَوْه بثَمَنٍ بخْسٍ، دَرَاهِمَ معدودَةٍ» (12 (يوسف)، 20) بـ«أخذ المبيعَ ودَفَعَ الثمن»[106]، وهو المعْنى الأصلي المشْهور لـ«شرى»، بيْنما السّياق يدل على أن معنى الفعل هو «بَاعَ»، أيْ «أخذ الثمن ودفْع المبيع»، وهو المعْنى الغالب في المراجع[107].

وهذا الذي رأيْناه من أثر للسياق -وللغموض أيْضا- في تبيّن العلاقة التضاديّة بين عناصر الأزواج المنتمية إلى الحالة الثانية من التضادّ يظهر بصورة أجْلى في العلاقة بين العناصر المكوّنة لأزواج الحالة الأولى من التضاد، وهي -كما ذكرنا قبل- ليست أزواجًا من المفردات بل هي أزواج من المعانم التي تحملها المفردات ذاتها ؛ فليست العلاقة التضاديّة إذن بين معنييْ مُفْردَتَيْن مختلفتيْن بل هي بيْن معْنَييْ المفردة الواحدة، وقد ذكرنا من هذه الحالة «البيْع» و«البيْن»، ومثلنا لهما بفعليْ «بَاع» و«بَان». فإن معْنى «باع» - كما ذكرنا سَابقا- «أعْطى شيئا بثمن» - وهو المعنى المشهور - و«أخذ شيئًا بثمن»، و«بَان» تعني «انْفصل» - وهو المعنى المشهور - و«اتصل»، ونرى أن للسياق التركيبي أثرا حقيقيًا في تبيّن العلاقة التضادية بيْن معنمي كلّ من الفعليْن، فإن معْنى «الإعطاء بثمن» يدلّ عليه «باع» إذا تعدى إلى مفعوليْن، فيقال : «باع فلان فلانًا الشيء»، ومعنى «الأخذ بثمن» يدلّ عليه إذا تعدّى إلى مفعُول واحد، فيقال «بَاعَ فلان الشيء [من فلان]»؛ كما إن معنى «الانفصال» يدل عليْه فعل «بان» إذا تعدّى بأحد حرْفي الجرّ «من» أو عن»، فيقال : «بانت المرأة من زوْجها» أي انفصلت عنه بطلاق ؛ ولكن المعنى الثاني - وهو الاتصال- لايُنتهى إليه بيُسْرٍ لأن الفعْل يستعمل للدلالة عليه لازمًا إذ يقال «بانت المرأة» أي تزوّجت، و«بان المتحابّان»، أيْ تواصلا، ومثل هذا الاستعمال مُشكل لأن «بان» يستعمل لازما أيضا للدلالة على الرحيل فيقال «بان الحيّ» أي ارْتحل.

---

(106) ينظر : مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط. منقحة، القاهرة، 1989 (جزآن)، 1/ 628؛ وفي تأليف هذا المعجم أثر أزهريّ بيّن، وقد خالف مؤلفو هذا المعجم زملاءَهم المجْمعيّين الذين ألفوا المعجم الوسيط (ينظر التعليق التالي).

(107) ينظر مثلا : أبو عبيدة : مجاز القرآن، 1/ 304 ؛ أبن منظور : اللسان، 2/ 308؛ المعجم الوسيط : 1/ 500.

وما قلناه عن «التضادّ» -بحالتيْه- إذن دال على أهمية «التعدد الدلالي» أو المعنمي في إقامة علاقات دلالية بيْن الوحدات المعجمية العامّة. وهذا التعدُّدُ موجب لأن ترتبط المفردة الواحدة بغيرها من المفردات بأحد معانمها، وأن يكون ذلك المعنم مرتبطا بالمعنم العامّ الذي تشترك فيه المفردات المكونة للحقل. لكن انتماء مَعْنم المفردة إلى المعْنم العامّ المشترك الذي ترتبط به معانم بقية المفردات لا يكون انتماءً تامّا، بل ينبغي أن يكون المعْنم الرابط للمفردة بغيرها من مفردات الحقل متكونا من ضربيْن من السّمات: أوّلهما تمثله السّمات التي تصل المعْنم بمعنم الحقل المشترك وتصل المفردة بالمفردة المكوّنة للحقل؛ وثانيهما تمثله السّمات التي تكسب المفردة خصيصتها الدلالية التمييزيّة.

وتتوزع الوحدات المعجمية في الحقل الواحد حسب مَا نسميه نطاقات سميّة[108] تعتمد فيها سمات الضرب الأوّل، أي السمات التي تصل المعْنم بمعْنم الحقل المشترك، وتظهر هذه النطاقات مدى ما يصل بيْن الوحدات من اتفاق أو يفرّق بينها من اختلاف. ونمثّل لذلك بحقل دلاليّ فرعيّ هو «طعام الدّعوة» (في اللوحة (1) التالية)، المنتمي إلى حقل دلالي عامّ هو «الطعام»:

(108) ينظر: إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعْجم، ص 125.

الحقل الدلالي : طعَامُ الدّعْوَة

الطعام	المناسبة	الظرف	النوع	الكمية	الطريقة
تحفة	زيـــــارة	ف	د	ق	خ
خُرس	ولادة	ف	د	ك	ع
سُلعة	تعلل قبل الغداء	ل	د	غ	ع
شُندخة	إملاك	ف	د	ك	ع
عذيرة	ختان	ف	د	ك	ع
عقيقة	أول حلق لشعر الطفل	ف	د	ق	خ
قِرى	ضيافة	ض	د	ق	ع
نقيعة	قدوم من السفر	ب	د	ق	خ
وضيمة	مأتم	ح	ص	ك	ع
وكيرة	بناء	ف	د	ق	خ
وليمة	عُرس	ف	د	ك	ع

اللّوحة (1)

الرموز :

ب : تبرّك — ع : عامّة

ح : حُزن — غ : غير مُحدّدَة

خ : خاصّة — ف : فرح

د : مأدبة — ق : قليل

ص : صدقة — ك : كثير

ض : ضيافة — ل : تعلّل

ويلاحظ في المفردات المدرجة في اللوحة -أي المكوّنة للحقل- أنها ذات قابليّة إمّا للانتظام في علاقات بوحدات حقول دلالية أخرى (مثل المفردات المكوّنة للمناسبات التي يدعى من أجلها إلى الطعام : كالزّيارة، والولادة، والاملاك، والختان، والعرس . . . إلخ، فإن لكل مفردة من هذه المفردات قابليّة الانتماء إلى حقول أخرى)، وإمّا لأن تكون مدْخلاً لحقل آخر تنتظم فيه وحدات أخرى ذات معَانم متصلة بمعنم أو أكثر من معانمها (مثل العرْس أو

البناء : فإن لكلّ منهما قابليّة أن تكوّن حقلا دلاليًا تندرج فيه مفردات جديدة ذات معانم متعالقة).

وإذن فإن خاصية الاشتراك الدلالي تمكن المفردت من أن تنتظم في شبكات أخرى من العلاقات الدلالية المعجمية وأن تنتمي إلى حقول دلالية أخرى. ولا يكون التعالق من خلال المعانم فقط بل يكون من خلال السّمات أو المعينمات (Sèmes) أيضا. فإننا إذا نظرنا في السمة الواحدة من السّمات المكوّنة للمعنْم الذي يصل المفردة بالحقل وجدناها ذات صلة بسمات وحدات أخرى صالحة للانضواء تحت تلك المفردة. ويمكن أن نأخذ من السمات المدرجة في اللوحة (1) سمة «المأدبة» المسْندة إلى «الولادة». فإن هذه السمة تكوّن معنمًا من معانم مفردة «الخرس»، وهذا المعنم تتصل به معانم مفردات أخرى تكوّن كلها مجمُوعة من الوحدات المعجمية المنتمية إلى حقل جديد فرعيّ نسميه «مأدُبة الولادة»، على أن هذا الحقل ذاته قابل للتفريع إلى أكثر من مجموعة واحدة من المداليل، وقد اخترنا من تلك المجموعات واحدة هي «وسائل الإطعام» (تنظر اللوحة 2). وهذه المجموعة ذاتها مُعَقدة لأن الوسائل التي تسْتعمل في الإطعام أنواع، منها ضروب الأطعمة التي تقدم للمدعوّين، والأواني التي تقدم فيها الأطعمة، والأدوات التي يؤكل بها، والأشربة التي تُتناوَل أثناء الأكل، والأواني التي يُشرب بها. وقد اخترنا من هذه المجموعات الفرعية اثنتيْن كوّنّا بهما الحقل الفرعيّ الذي سميناه «وسائل الاطعام في مأدبة الولادة»، هما (1) ضُروب الأطعمة، و(2) ضروب الأواني التي تقدّم فيها الأطعمة. وقد دلت اللوحة على أنّ العرب كانوا يقتصرون في مأدبة الولادة على طعام واحد هو «العصيدة» وعلى آنية واحدة يقدمون فيها العصيدة هي «القصْعة»، وعلى أن العصيدة كانت ضروبًا. والقصْعة كانت ضروبا أيْضا :

الحقل الفرعي : وسَائل الإطعام في مأدبة الولادة

الوسيلة	المادّة	الوظيفة	النوع	الطريقة
وطيئة	د	ط	ع	ن
نفيتة	د	ط	ع	ث
نفيئة	د	ط	ع	كث
لفيتة	د	ط	ع	أثن
عصيدة	د	ط	ع	مع
فيخة	خ	آ	ق	ض
صُحَيْفة	خ	آ	ق	ص
مثكلة	خ	آ	ق	مث
صحفة	خ	آ	ق	بتك
قصعة	خ	آ	ق	ك
جفنة	خ	آ	ق	غظ

اللـوحـة (2)

الرموز :

آ : آنية .

أثن : أثخن من النفيئة

بتك : بيْن التوسط والكبر .

ث : ثخنة .

خ : خشب .

د : دقيق (يلت بسمن ويطبخ) .

ص : صغيرة .

ض : ضئيلة .

ط : طعام .

ع : عصيدة .

عظ : عظيـمـة .

ق : قصعـة .

ك : كبيرة .

كث : أكثر ثخنا من النفيته .

مت : متوسّطة .

مع : معقدة .

ن : ناعمة .

وما نستُنتجُه ممّا تقدّم هو أنّ الوحدات المعجمـية العامة تتعالق فيما بينها تعالـقا معنمـيًا وليس تعـالقا تامّـا باعتـبارها كـيانات تامةً أو أفـرادًا معـجمـيّة

مستقلة، فإن لكل مفردة قابليّة الاندراج في علاقات دلاليّة ائتلافية واختلافية بحسب النطاقات السميّة التي تتوزع عليها المعانم والمعَيْنمات أو السّمات الدلاليّة (Traits sémantiques) التي ترتبط بها، ثم هي ذات قابليّة للانتماء إلى حقول دلالية مختلفة بحسب التعدد المعْنميّ الذي يتيحهُ لها السّياق أو يحققه مَا يعرف بالمحيط السياقيّ الذي ترد فيه في مقالات الخطاب. وهذا المستوى من التحليل مؤدّ إلى نتيجة مهمّة بالنسبة إلى التحليل الدلالي السميّ أو المعنميّ: **هي قابليّة المعانم للتجزئة إلى معينمات أو سمات هي ذاتها قابلة للتجْزئة، ليْس باعتبارها وحدات دنيا أوْ ذرّات دلالية لا تقبل التجزئة بل باعتبارها -إذا انفصلت عن معنمها الأصلي- مكوِّنة لمعنم جديد.**

وهذا التشابك المعنميّ المؤدّي داخل المعْجم أو داخل الحقل الدلالي الواحد أو داخل المجموعة من الحقول التي تتعالق هي أيضا من خلال المعانم المتعالقة رغم انتمائها إلى حقول مختلفة، دالّ على أن المعَانم حاملة لُحزَم من المعَيْنمات تطابق ما يسمّى السمات الدلالية، وأن المعينمات أو السمات الدلالية ليْسَت وحدات دلالية دنيا لا تقبل التجزئة بل هي تقبل التجزئة حتّى تنتهي إلى ما يمكن تسميته الجزيْءَ الدلاليّ (molécule sémantique)، وهذا الجزيْء قابل بدوره للتجزئة من جديد بحسب ارتباط مكوّناته المعيْنميّة بمعَيْنمات منتمية إلى معانم مفردات أخرى. **وإذن فإن كل معنم من معانم المفردات غير الأحادية الدلالة قابل بدوره للتجزئة إلى ما يقبل بدوره التجْزئة.**

والنتيجة التي أنهانا إليْها التحليل تخالف مخالفة ظاهرة ما يُنْهي إليه التحليل السّميّ (l'analyse sémique) والتحليل العنَاصري (l'analyse componen-tielle) من نتيجة أساسها النّظريّ هو التحليل السميّ أو العناصريّ الاختلافي قصد الحصول على المكونات الدلالية الدنيا ذات القيمة التمييزيّة واعتبار هذه المكوّنات سمات دلالية ذات قيم ذريّة لأنها من الأجزاء التي لا تتجزّأ. فإنّ ما يمكن أن يُعدّ معيْنما أدنى قد يتولّد فيه - حسب ما أدّى إليه النظر في اللّوحتيْن (1) و(2)- ما يمكن تسميته «القوة الدلالية» فيتدرّج من المعيْنم إلى المعْنَم إلى المعنم العامّ أو الرئيسي الذي يرتبط بمفردة تكون منطلقا لتكوين حقل دلالي جديد.

على أنّ هذا المستوى من التحليل لا يخرج - كما نبهنا من قبل- عن صنف واحد من العلاقات هي العلاقات الدلالية السميّة التي توجد داخل الحقل الدلالي المعجميّ المتكوّن من الوَحدات المعجمية العامّة، ومَقُولَتُها - كما

رأينا - تكون مقولة معنمية تمقول فيها مفردات اللغة العامّة من خلال العلاقات المعنمية والمعيْنمية التي تربط بيْنها باعتبارها عناصر في شبكات دلاليّة متداخلة معقّدة لكنها مُبَنْيَنَة بَنْيَنَةً مُحكمة.

3-3. المقْولَـةُ القطغْريمِيّة أو المفهُـوميّـة:

الصنفُ الثاني من العلاقات التي تُمقْولُ بها المفردات هي العلاقات الدلاليّة المفهوميّة. وهذه العلاقات لا تكون بين الوحدات المعجمية العامّة - فإن ما يربِط بينها كما رأينا هي العلاقات المعْنمية- بل تكون بين الوحدات المعجمية المخصّصة، أي المصطلحات. فإن المصطلحات تنتمي عادة إلى مقولة الاسم وما كان من الصفات ذا قابليّة للاصطلاح به، وهي تحمل لذلك مفاهيم ولا تحمل دلالات معجمية عامّة إذ تحمل هذه عادة الألفاظ، أي الوحدات المعجمية العامّة. والمفاهيم وحدات دلالية مستقلّة عن دلالات الوحدات اللغويّة، مرتبطة بمقولات مفهُوميّة هي أسماء محتوية (Hyperonymes) أو أسماء أجناس كلية (Superordonnés) تشتمل على طوائف عامّة قابلة للتصنيف المقولي الهرميّ تدرّجاً بحلْقات التصنيف - كما بيّنّا في «تمهيد» هذا البحث[109] -من أعلى الهرمية إلى أسفلها، أي من المقولة إلى الفرد، مروراً بأهمّ الحلقات، وهي الطائفة والرتبة والفصيلة والجنس والنوع والضرب. والجزئيات الواقعة بين المقولة والفرد هي كليات لما تحتها لأنها محتوية عليْها ومتضمّنة لها، وسنرجع إلى هذه الهرميّة فنمثل لها.

على أن المستوى الذي نتبع من التحليل مرتبط بثلاث مسائل لم تسلم عند كثيرين من اللسانيين المحدثين من الأخذ والردّ والاختلاف الشديد. فلقد كثرت في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة المقاربات التي عني أصحابها بالمقْولَة وكثرت المفاهيم والمصطلحات الحاملة لها والرؤى المعبَّر بها عنها، وكثيراً ما تتكرر المفاهيم مع تغيير في الاصطلاح طفيف[110]. والمسائل الثلاث التي أشرنا إليها هي:

(1) العَلاقات التضمنيّة (Relations hyper-hyponymiques)؛

(2) الخصائص التمييزية الضروريّة والخصائص النّمطيّة.

---

(109) يراجع تمهيد البحث، ص 21.

(110) ينظر: J. Taylor : Linguistic categorization, p. 87.

(3) الكلّيات اللغويّة (Les universaux linguistiques) وخاصة المعجمية؛

وسبب الأخذ والردّ والاختلاف الشديد في تناول هذه المسائل هو -فيما نرى- الانحصار أثناء التحليل في صنف واحد من المفردات هو صنف الوحدات المعجمية العامّة التي تعتبر مكوّنة بحق لما يعرفُ باللغة الطبيعية، وتعتبر دالّة على المعاني المعجميّة العامّة التي تشغل عالم الدلالة المعجمية في المقام الأول[111]. وإذا نُظرَ إلى جميع المفردات على أنها ألفاظ لغويّة عامّة غلب الاضطراب على إسْنادِ المفاهيم إلى ما يصلح منها لَحملها، وخاصّة الأسماء وما صلح لأن يقوم مقامها من الصفات.

ولقد ظهرت خلال السّنوات الأخيرة مقاربات حاول أصحابها- في نطاق البحث في العلاقات الدلالية التضمنية- تجاوز الإشكالات التي تثيرها قضية التعميم والتخصيص في المفردات المكوّنة للمعْجم، والتوفيق بين الدلالة المعجمية العامة التي تُؤَسَّسُ المقْولة فيها على المعاني، والدلالة المفهومية التي تؤسّس المقولة فيها على المفاهيم. ونخصّ بالذكر من هذه المقاربات اثنتَيْن :

(1) المقاربة الطرازيّة : (Approche prototypique) : وهي مقاربة دلالية تنطلق ممّا يسمّى «الطِّراز»[112] (Prototype)، وتندرج في مبْحث أعمّ هو «الدلالة العرفانية» (sémantique cognitive)، وقد أسّست هذه المقاربة على دراسات الباحثة الأمريكية إلينور روش[113] (Eleonor Rosch) في السّنوات السبعين من القرن العشرين ثم على دراسات أتباعها ومُؤيّديها[114]. وقد مرّت المقاربة بمرحلتَيْن قد عرضهما وحلّلهما اللساني الفرنسي جورج كليبار (Georges Kleiber) تحليلا مُوَسّعًا، هما : (أ) «الصيغة المعيار» [115] (version standard)، و(ب) «الصيغة المُوَسّعة»[116] (version étendue). وقد بيّن التحليل

---

(111) يراجع ما قلناه عن هذه القضية في (3-1-2) : «مسألة الحقل».

(112) الطِّراز في اللغة هو النمطُ والشكل، والجيّد من كل شيء - ينظر : المعجم الوسيط 2/ 574. وقد استعملنا هذا المصطلح ثم شاع استعماله.

(113) وخاصة في بحثها : E. Rosch : Principles of categorization, in E.Rosh and B. Lloyd (eds) : Cognition and Categorization. L. Erlbaum Ass., Hillsdale, 1978, pp 27-48.

(114) تنظر البحوث المقدّمة في : D. Dubois (éd.) : Sémantique et cognition, catégories, prototypes, typicalité، وخاصة في بحث ناشرة الكتاب نفسها : D. Dubois : Cétégorisation et Cognition "10 ans après", une évaluation des concepts de Rosch, pp. 31-54، فإن فيه عرضا جيدا لآراء روش.

(115) G. Kleiber : La sémantique du prototype, pp 45-117

(116) نفسه، ص ص 147 - 183.

أن المنطلقات في المرحلتين هي الوحدات المعجمية العامّة، وأن لمعرفة المتكلمين -أوْ عرفانهم (Cognition)- ولحدسهم (intuition) دورا أساسيًا في نسبة الأشياء أو الموجـودات إلى المقولات التي تـنتمي إليـهـا، أي أن لها دوراً حـاسمًـا في التصنيف المقولي، أو المقْولَة.

فإنّ الطّراز (prototype) هو النّمُوذَج الذي يعتـرف المتكلمون بأنّه أفضل النماذج تمثيلا للموجود. وهذا يعني أن المقـولات لا تكوّنها عناصر متـساوية الأبْعاد (Equidistants) بالنسبة إلى المقولة بل هي مشتملة على عناصر هي نماذج أفضل من نماذج أخرى[117]، ومثال ذلك أنّ قولنا:

(أ) الدوري (moineau) عصفور : قول صحيح ؛

(ب) الفرّوج (poussin) عُصفور : أقل صحة من (أ) ؛

(ج) البطريق (pinguin) عُصْفور : أقل صحة من (ب) ؛

(د) الخفاش (chauve-souris) عُـصْفـور : خطأ، أو هو بعـيد جـدًا عن الحقيقة؛

(هـ) البقرة عُصفورٌ : خطأ محْض[118].

فإن استحـالة النسبة إلى مقولة العـصفور أو قابليّتها ناتجـتان عن عوامل تجـعل العنصُـر الأوّل أكـثر أو أفـضل تمثيـلا للعصـفـور، وأهمّ العـوامل هي الخـصائص النمطيـة (propriétés typiques)- مـثل الطيـران- والتشـابه العـائلي (ressemblance de famille)، أي أن تجمع بين الـعناصر مَشَـابهُ تجعلهـا متـقاربة تقاربًا كبيرًا. وهذه العوامل ذاتها في الحقيقة تدلّ على أن المثال المقدّم قد ضُيِّقَ تضيـيقا شديدا. فلـو أبْدلنا مقولة «عصْـفور» بمقولة «طيـر» لأصْبح (أ) و(ب) و(ج) عناصـر صـحيـحـة كلهـا لا تقبل الخـطأ؛ فإنهـا جـمـيعـهـا أجناس من الطير[119]، وإذن فإن الدلالة الطرازية حسـب المنطلقات التي اعتمدت فـيها لا تقدم حـلاً مقنعًـا للمقْـولَة الدلاليّة في الإطار التـضمّنيّ لأن التضـمّن الدلالي يتأسّس على الدلالة المفهوميّة التي ترتبط بالأسْماء خاصّة، وخاصّة إذا اصطلح بها على الموجُودات اصطلاحًا، ثـم لأنّ ما يعدّ طرازًا -مثل طرازية «الدوري»

---

(117) نفسه، ص 48.

(118) نفسه، ص 53.

(119) فإنّ الفروج هو فرخ الدجاج، والدجاج جنس من الطير من رتبة الدجاجيات (Gallinacées) وفصيلة التدرجيّات (Phasianidés) ؛ والبطريق جنس من الطير أيضا، من رتبة كفيات القدم (Palmipèdes) ورُتَيْبة عديمات الرّيش (Impennés) وفصيلة البطريقيّات (Alcidés).

(moineau) بالنسبة إلى العصافير - لا يخلو من اعتباط ناتج عن تحكيم «حدْسِ» المتكلم و«عرفانه». فإن الدوري منتمٍ إلى رتبة من الطير هي الجواثم (passereaux) وإلى رتيبة منها هي مخروطيات المناقير (conirostres)، وهو يشترك في ذلك مع «القبّرة»، ولا ندري ما الذي يجعله أفضل تمثيلا للعصافير -وكلها جواثم- من «القبّرة» ؟

(2) المقاربة العرفانية «المجاليّة» : و« المجالية» نسبة إلى «مجال» (domain)، ونمثل لهذه المقاربة بما كتبه رونالد لانقكار (Ronald Langacker). فلقد غلب على هذا اللساني العرفاني الاهتمام بالبنية الدلاليّة، وهي المعْنى الذي يستخلص من العبارة اللغوية، وهي عنده «عبارة معقّدة»[120] (complex expression) أو «عبارة مركبة» [121] (composite expression) تعبّر عنْها الجملة أساسًا. لكن البنية الدلالية يمكن أن تكون بنيةَ ما يُسمّيه «كيانًا» (Entity) هو نفسه معقّد : فإن «الكيان (. . .) مصطلح ينسحب على كل ما نسْتطيع إدْراكه وكلّ ما نستطيع الإحالة إليْه لغايات تحليلية، مثل الأشياء والعلاقات والأحاسيس والترابطات (interconnections) والنقاط على سلم ما»[122]، وقد عَدّ الكيَانَ جُزءًا من الجهة (Region) وعدّ الجهة جزءًا من المجال (Domain). وعرّف الجهة بأنها «مجموعة الكيانات المتعالقة فيما بيْنها»[123]. وقد مثّل لها جميعًا بمقولة الاسم لأن الاسم من بيْن المقولات المعجميّة هو الذي يعيّن الأشياء أو الموجودات (Things)[124]. وإذن فإنّ الاسم المعيِّن بطبيعته المقولية للشّيء أو للموجود يُعيّن جهة في مجال، وتكون الجهة محدودة أو غير محدودة. ومن أمثلة الأسماء الدالة على الجهات المحدودة «الكوْكبة» (Constellation)، أي مجموعة النجوم في الاصطلاح الفلكي، وهي تعدّ جهة لأن النجوم التي تكونها مترابطة أو متعالقة فيما بيْنها حسب نسَق عرفاني يجمع بيْنها. ويلاحظ إذن أن التصنيف الهرميّ الذي يراه لانقكار ينطلق من المجال الذي يكوّن مجموعة الجهات التي يكوّن كلّ منها -بدورها- مجموعة الكيانات.

---

(120) R. Langacker : Foundations of Cognitive Grammar. Theoretical Prerequisites. p. 461.

(121) نفسه، ص 229، 237، 449، 452، . . . إلخ.

(122) R. Langacker : Noms et Verbes. p. 116.

(123) نفسه، ص 115.

(124) R. Langacker : Foundations of Cognitive Grammar. pp. 183-213.

على أن لانقكار لم يُعن في تصنيفه بالمسمّيات فقط، أي بالمعيّنات التي تعيّنها مقولة الاسم من الموجودات، بل عني أيضا بمقولة الفعل لتعيينها العمليّات (Processes)[125] كما عني بمقولات الصفة والظرف والأداة لأنها تعيّن معًا العلاقات اللازمنية (Atemporal relations)[126]. وإذن فإنّ المقولات المعجمية جميعها صالحة للتعيين وقادرة على حَمْل «البُنى الدلاليّة» التي تقترن مقولة «مجاليّة»[127].

وما يعنينا من المقاربتيْن -الطرازيّة والمجالية- اللتيْن ذكرنا إذن هو اندراجهما في الدلالة المعجمية العامّة، ولذلك فإن الطراز في الأولى والمجال - ومثله الخطة Schema-في الثانية ترادف الاشتراك الدلالي (Polysemy)، فإن الأطرزة والمجالات والخُطط ضروبٌ من المتضمَّنات التي تؤدّي وظيفة المشترك الدلالي اللسانيّة. ولذلك اعتبرت كلمة «طير» مثلا من المشترك الدلالي لأنها تقع على - أو تُرْجِعُ إلى - أكثر من مُسمّى واحد[128]، ولذلك أيْضًا اعتبر الاشتراك الدلالي ذا دور حاسم في المَقْوَلة[129]، وقد أكدْنا ذلك الدور من قبْلُ، ولكنه دور محْصورٌ في مقْولة مَعَانم الوحدات المعجمية العامة.

والمسألة المشكلة الثانية هي مسألة الخصائص التمييزيّة الضرورية والخصائص النمطية. فإن المقاربة الطرازية قد سعت إلى إسْقاط ما يعرف بالشروط الضرورية الكافية (Conditions nécessaires et suffisantes) الحاصلة من التصنيف المنطقي الارسطاطاليسي القديم لتعوضها بالتشابه العائلي (Ressemblance de famille). ثم إنّ المقْولة الطرازية في صيغتها المعيار (Version standard) كانت تقوم على المبادئ التالية:

(1) المَقُولة ذات بنية داخلية طرازية ؛

(2) درجة تمثيلية نموذج (Exemplaire) مّا مطابقة لدرجة انتمائه إلى المقولة ؛

---

(125) نفسه، ص ص 244-274.

(126) نفسه، ص ص 214-243.

(127) ينظر نقد جون تايلر لمقاربة لانقكار أيضا، وقد ذكر له مقاربة أخرى لا تختلف عن المقاربة المجالية. تعتمد «الخُطط» (Schemas)، والخطة مثل المجال في اصطلاح لانقكار تقوم مقام «الطراز» (Prototype) و«المتضمِّن» (Hyperonym)، وقد عبّر تايلر عن تفضيله للمقولة الطرازية على «المقولة الخُطّيّة» - ينظر J. Taylor : Linguistic Categorization, pp.65-68, 83-87.

(128) نفسه، ص 99.

(129) ينظر في المرجع نفسه ص ص 99-121، 239-264.

(3) الحدود بيْن المقولات أو بين المفاهيم غير واضحة ؛

(4) عناصر المقولة الواحدة ليست ذات خصائص مشتركة جامعة بيْنها، بل إن ما يجمع بينها هو التشابه العائلي ؛

(5) الانتماء إلى المقولة يتمّ باعتبار المماثلة للطراز ؛

(6) وهو لا يحدث بطريقة تحليلية، بل يحدث بطريقة إجماليّة[130].

وقد ضَعُفَ في الصيغة الموسّعة (Version étendue) جلّ المبادئ فأسقطت ولم يبق قويّاً إلا المبدأ (4) الذي ينفي الخصائص المشتركة ويُؤكِّدُ أهميّة «التشابه العائلي» في الانتماء إلى المقولة[131]، وقد أصبح هو ذاته مُنطلقا نظريّا للمقولة[132] ؛ فقد أسْقطت إذن الخصائص التي كانت، تعتمد لتبيّن العلاقات الائتلافية والعلاقات الاختلافية بيْن الفرد وعناصر المقولة التي ينتمي إليها للحكم بصحّة انتمائه إليها أو بعدمها، وتلك الخصائص كانت تجد منفذا لها في الشروط الضرورية الكافية. وقد أسْقط بإسقاطها عامل أساسي من العوامل التي تسْمح بإقامة علاقات التضمّن بيْن أفراد المقولة الواحدة. فإن الدلالة التضمنية في المعْجم تقتضي النظر إلى العناصر المكوّنة للمقولات من خلال ما يجمع بيْنها أو يفرّق من الخصائص التمييزيّة الضروريّة أوّلا، ثم الخصائص النمطية إن وجدت.

والمسألة المشكلة الثالثة هي مشكلة الكليات اللغوية (Les universaux linguistiques). وللمسألة - كما رأينا من قبل - صلة وثيقة بثلاثة مذاهب فلسفية قديمة، لكنها ذات امتداد في الحاضر وتأثير في الفلسفة اللغوية في العصر الحديث[133]، هي :

(1) الاسميّة (Nominalisme) التي تعتبر الكلّيات أسْماءً وألفاظا ؛

(2) الواقعيّة (Réalisme) التي تعتبر الكليات كائنات موجودة في الواقع المحسوس ؛

(3) المفهوميّة (Conceptualisme) التي تعتبر الكليات مفاهيم ذهنيّة مجردة.

---

(130) G.Kleiber : La Sémantique du prototype, p. 51

(131) نفسه، ص ص 149-153.

(132) نفسه، ص ص 150-165.

(133) يراجع التعليق 14 في هذا البحث.

وقد كانت الغلبة بين المحدثين للمذهبين الأوّل والثاني. فإن الكليات في نظر الاسميين ألفاظ، وهي أدلة تربط بينها علاقات داخليّة بواسطة المفاهيم داخل نظام الألفاظ ذاتها، أيْ داخل اللغة ؛ والكليات في نظر الواقعيين أفراد واقعيّة، باعتبار أن لا فرق بين الفرد والكليّ لأن الفرد حامل لخصائص الكليّ، وترتبط هذه الأفراد باللغة بعلاقات إحاليّة توجد بين الأدلة اللغويّة التي تحيل إليها، أي الأفراد. ولم يسلم المذهبان فيما نرى من الخطإ إذ لا يمكن إبطال العلاقات بين الأدلة والمفاهيم إبطالا كليّا.

وأهم القضايا التي تثيرها المسائل المشكلة الثلاث للمقْولَة المفهومية، هي :

(1) الانحصار في الدلالة المعجمية العامّة وإهمال الدلالة المفهوميّة، ثم الخلط بين الدلالتيْن أثناء البحث في العلاقات التضمنيّة ؛

(2) تعميم الاشتراك الدلالي على العلاقات التضمنية والعلاقات الطرازيّة ؛

(3) إسقاط الخصائص التمييزيّة الضروريّة وتعْويضها بالتشابه العائلي.

وإذن فإن الغالب على المقْولة في الدراسات الدلالية الحديثة هو الاهتمام بدلالة ألفاظ اللغة العامّة وإهمال دلالة الوحدات المعجمية المخصصة، أي الاهتمام بالدلالة المعجمية العامّة وإهمال الدلالة المفهوميّة، والقضايا (1-3) التي أشرنا إليها ناتجة عن التصور القاصر الذي يُعْنى بصنف من مفردات المعجم ويهمل صنفا آخر. ونريد أن نقدّم فيما يلي تصوّراً للدلالة التضمنية، انطلاقا من مناقشة مسألتي الكليات والخصائص، لننتهي إلى إقرار مقاربة في المقولة الدلالية مطبقة على الوحدات المعجمية المخصّصة، نسميها «المقْولَة القطغريّة»، وهي تقابل «المقولَة المعنميّة» التي طبقناها على الوحدات المعجمية العامة(134).

فإن الكلّيات مُفْردَات مقترنة بمفاهيم، لأن من خصائص «الكلّي» أن يُحْملَ على الكثرة، ممثلة في مجموعة الأفراد. والحمل على الكثرة لا يتحقق إلا في المفردات والمفاهيم. أما الأشياءُ فلا تتحقق فيها لأن من أهم خصائصها الإفراد، إذ لا يتحقق وجود الشيء أو الموجود باعتباره فرْداً إلا إذا استقلّ بخصائصه التي تميّزه عن بقية الأشياء أو الموجودات، وهو لذلك لا يحمل

(134) قد ذكرْنا بعْضَ عناصر هذه المقاربة من قبل في : مقدمة لنظرية المعْجم، ص ص 92-94.

على الكثـرة. ولا تخـتلف علاقـة الفـرد بالكليّ عن عـلاقة الفـرْد بالجنس أو بالطائفة أو بالمقـولة، وهي في جوهرها عـلاقة مقـولية تمرّ بحلقات مـعيّنة هي حلقات التصنيف ؛ وهي تمرّ بتلك الحلقات إمّا من أعلـى الهرمية إلى أسفلها، وإمّا من أسْفل الهرميّة إلى أعـلاها، أي إما من المقولة إلى الفرد فيكون تدرّج الخصائص التمييزيّة تنازليًا نحو التكاثر، وإمّا من الفرد إلى المقولة فيكون تدرّج الخصائـص تصاعديًا متناقـصًا، باعتبـار الفرْد أجمع لخصـائص المقولة. ونمثل لهذه الهرميّة بمثال من عالم الحـيوان هو الطير الذي نسميه في الجنوب الغربي التونسي «قوبعة»[135] :

(1) المقولة : طَيْر ؛
(2) الطائفة : جؤجؤيّ [136] ؛
(3) الرتبة : جاثم [137] ؛
(4) الرتيْبة : مخروطيّ المنقار [138] ؛
(5) الفصيلة : قُبّريّة ؛
(6) الجنس : قُبّرة ؛
(7) النوع : قبّرة متوَّجة ؛
(8) الضرب : قبّرة رَمْليّة ؛
(9) الفرْد : قوبعة [139] .

والفرد في هذا التصنيف المقـولي ليْس إلاّ وحدة مقوليّة، أو ما نـسمّيه «قطغريمًا» (catégorème). ولهـذه الوحدة قـابليّة حـمل الاسْم الذي يستـدلّ به عليّها وتختص به دون غيرها من الوحدات أو القطغريمات المنتمية إلى المقولة

---

(135) «قوبعة» اسم شـائع في البلاد التونسية لـلدلالة على «القبّرة» (Alouette)، لكن من القـبّرة في البلاد التـونسية أنواعـا، والمعروف عندنا في الجنوب الغربيّ هو القـبّرة المتوّجة التي تألف الرمال لبناء أعشاشها، ينظر : R.D. Etchecopar et F. Hüe : Les oiseaux du Nord de l'Afrique, pp. 370-371، وينظر أيضا : R. Dozy : Supplément aux dictionnaires arabes, 2/303.

(136) الجُؤجُـؤ هو القصُ أو عظام قفص صـدر الطائر. والجؤجـئيّ من الطيْر هو مـا وُجد فـيه حَيْدٌ طوليٌ على عظم القصّ، ويقابله بالفرنسيّة «Carinate».

(137) يقال «الجواثم» و«العصـافير» أيضا، ويقابل المصطلحانِ في الفـرنسيّة مصطلح «Passereaux»، والجثوم في اللغة هو مـلازمة المكان، وقد سميت هذه الرُتبة من الطير جواثم لأنها تألف الأرْض أكثر من الأجواء والأشجار.

(138) المخروطيّ المنقار من الطير ما كان ذا منقار غليظ صلب مخروطيّ الشكل (Conirostre).

(139) اعتمدنا في هذا التصنيف على : مصطفى الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية، ص 23 ؛ ادوار غالب : الموسوعة في علوم الطبيعة، 2/ 271-272 ؛ R. D. Etchecopar et F. Hüe: Les oiseaux du Nord de l'Afrique, pp. 367-371.

والتي تُعْطى أسماءً أخرى أو توسم بسمات أخرى تحلّ محلّ الاسماء. ثم إن الوحدة المقولية قابلة للإحصاء العدديّ. فإن من الممكن أن نقول إن الفرد (ف) من النوع (ن) من الجنس (ج) من المقولة (م) يُعرف بالاسم (س)، وتكون العلاقة بين (ف) و(س) علاقة إحالية مرجعية لأن وظيفة (س) أن يعيّن (ف). ولذلك سمّي الطيْر المتوّج -لأنه يحمل على رأسه قنبرَة (huppe)- الذي يكثر في المناطق الرملية بالجنوب الغربيّ التونسي «قوبعة».

لكن المتكلم كلما تدرّج نحو الكلي أو المقولة -من «قوبعة» إلى «طير»- قلّت إمكاناته في التسمية التعيينية وضعفت إمكانات الإحْصاء العدديّ. وذلك راجع (1) إلى أن التدرج نحو المقولة هو تدرّج من الحسيّ إلى المجرّد، وكلما كان التدرج - في أسْماء المواليد مثلا -نحو المجرّد غلب التعميم على التخصيص، وغلب الانتقال بالاسم من التخصيص إلى التعميم. وهذا تظهره العلاقة بيْن «قوبعة» و«طير» مثلا. فإن الانتقال من «قوبعة»، وهي محسوسة معيّنة، إلى الطير الذي يتضمنها، وهو مُجرّدٌ، انتقالٌ من المخصّص إلى العامّ؛ (2) إلى أن الأفراد أقلّ من الضروب إذ الضرب أكبر من الفرد، والضروب أقل من الأنواع، إذ النوع أكبَرُ من الضرب، وتتواصل هذه التدرّجية في «الأحجام» حتى نهاية التصنيف المقولي ؛ فإنّ المقولة أكبرُ من الطائفة لأنها مشتملة على جملة الطوائف (أ) و(ب) و(ج) . . . إلخ.

وأهم ما يستنتج من التدرج بين هذه الحلقات هو صلة التعالق التضمنيّ بيْنها فإن كل حلقة من الحلقات مشتملة على ما تحتها. وذلك يعني أن المتكلم كلّما ارْتقى نحو الكُليّ تخلى عن الأسماء المعيّنة واستعمل أسماء الأجْناس (Superordonnés) أو الأسماء المحتوية أو المتضمّنة (Hyperonymes). فإن الاسم الذي تحمله المقولة (م) -وهو طير- اسم محتوٍ بالنسبة إلى الأسماء التي تحملها طوائفُها ؛ والاسم الذي تحمله الطائفة (ط) -الجؤجُئيّات- اسم محتوٍ بالنسبة إلى الأسماء التي تحملها رُتبها ؛ والاسم الذي تحملُه الرتبة (ر) -الجواثم- محتوٍ بالنسبة إلى الأسماء التي تحملها فصائلها . . . وهكذا. على أن اسم الفرد (ف) متضمَّن أو مُنْضوٍ (Hyponyme) تحت الأسماء التي يحملها الضرب والنوع والجنس والفصيلة والرتبة والطائفة والمقولة؛ كما أن اسم الضرب - «قبرّة رمليّة»- متضمَّن تحت أسماء الحلقات الأعلى منه. والعلاقة بيْن المحتوي والمنضوي أو بين المتضمِّن والمتضمَّن الذي يقع تحته هي علاقة كلّيّ بجزئي لأن التدرج يكون من (م) إلى (ف) نزولاً نحو الفرد

المعيّن، وكل مُنضوٍ أو مُتضَمَّنٌ يعدّ قطغريما بالنسبة إلى مُحتويه، أي مُتضمِّنه. وإذن فإنّ العلاقة علاقة قطغريمية تنزل من المجرد الذي يدرك بالذهن إلى المعيّن الذي يدرك بالحسّ؛ وأما علاقة المنضَوي بالمحتوي الذي يشتمل عليه فعلاقة جزئي بكلي، والعلاقة بينهما علاقة مقولية تتدرّج تصاعديّا من المعيَّن الذي يدرك بالحسّ إلى المجرّد الذي يدرك بالذهن. وتعدّ الأسْماء التي تحملها العناصر أو الجزئيات المحتوية والمنضوية إمّا أسماء قطغريميّة وإمّا أسماء مقوليّة، فإذا كان الاسْم قطغريميّا كان معيّنا وربطت بينه وبين القطغريم المصطلح على مفهومه علاقة إحالية مرجعيّة؛ وإذا كان مَقُوليّا كان مُجرّدًا وربطت بينه وبين الكليّ علاقة مفهوميّة خالصة. وإذن فنحن أمام صنفيْن من القطغريمات : (1) قطغريمات تمثلها الموجودات المعيَّنة التي تطلق عليها الأسْماء؛ و(2) قطغريمات تمثلها الأسْماء ذاتها التي تطلق على الموجودات المعيّنة.

وفي هذا الإطار يكون للخصائص التمييزيّة دور أساسيّ في التخصيص. والخصائص نوعان : (1) خصائص تمييزيّة واجبة الوجود لا تقبل النقض، كأن تكون «القوبعة» جؤجُئيّة جاثمة مخروطية المنقار قبريّة متوّجة رَمليّة؛ و(2) خصائص نمطية تُسْتبان بالتجربة وتقبل الاسْتثناء، كأن نقول إنها لاقطة للحبّ أو آكلة للحشرات. والخصائص الأولى أهمّ في التصنيف القطغريمي، فهي توجد في أفراد الضرب الواحد فتختلف بها عن أفراد الضروب الأخرى من النوع الواحد، كما أنها توجد في الضرب الواحد فيختلف بها عن بقية ضروب النوع الذي ينضوي تحته وعن ضروب الأنواع الأخرى من الجنس الواحد. وهذا «الاختصاص» بالخصائص يكسب المختصّ بها تفرّده، ويجعَل القطغريم عُنصرًا أو جزءًا مستقلا بذاته عن بقية الأجزاء المكونة للكل أو بقية العناصر المكوّنة للمجمُوع.

وتلك العناصر والأجْزاء هي إذن القطغريمات، سواء كانت مُعيّنات - أيْ موجودات منتمية إلى مقولات عامة - أوْ مُعيَّنات أيْ أسْماءً منتمية إلى مقولات معجميّة؛ وهذه المعيَّنات أو الأسماء هيَ المصطلحات، وهذه المصطلحات قابلة للانتظام في علاقات ضمن حقول مفهُوميّة، وهي أيْضًا وحدات معجميّة تنتظم في الحقول بحسب مفاهيمها الدلالية المتكوّنة من جملة الخصائص التي تتصف بها القطغريمات المعيَّنَة، أي الجزئيات المتفرعة عنها؛ وهذا مؤدٍّ إلى تأكيد مُعطى اختباريّ أكّدْناه من قبْل : فإن المقولات المعجمية عامّة - وخاصة المقولة الاسْميّة - مُرْجعة إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون

وواصفة لها. والقطغريمات المعيّنة هي المكوّنة للمحسُوسات في واقع الجماعة اللغويَة الواقعي ذي الامتداد في واقعها الحقيقي، وهي منتظمة في الطبيعة انتظامًا محكمًا قائما على تكوّن الكلّ من الأجزاء، والكلّ هو النظامُ ذاته، وهذه الأجزاء تُعيّنُها القطغريمات المعجميّة تعْيينا دقيقا أيْضا فتتوزع بذلك ضمن الحقُول المفهوميّة بحسب علاقات التضمّن بأن يدُلّ الجزئي على الجزئيّ من العناصر والكلّي على الكلّي منها، وبذلك تتراتب الموجُودات تراتُبًا مُحكما نجد أثرهُ في تراتُب القطغريمات المعجمية في الحقول المفْهومية تراتبا محكما أيْضا، وهذه التراتُبيّة الناتجة عن التّصنيف الهرميّ في المقولات العامة هي نفسها التي تتحكم في مقْولة الوحدات المعجمية المخصّصة ؛ فإنها بمثابة الطبقات المحكمة التنظيم في اللغة عامة وفي المعْجم خاصّة، وهي -كما رأينا - تختلف منْ حيث المقْولة اختلافًا جذريًا عن الوحدات المعْجمية العامّة. فهذه ذات معانمَ تتعالق فيما بينها في شبكات مُعَقدة تنْتفي فيها الذّريّة الدلالية، وأمّا الوحدات المعجمية المخصّصة فأفراد لغوية أو معجمية ذات مفاهيم مُستقلة، وهي تتعالق فيما بينها باعتبارها أفرادًا أو قطغريمات معجمية محيلة إلى مفاهيم هي وَحَدات دلالية مُسْتقلة.

4 - خاتمة:

قد عنتْنا في بحثنا «المقْولَةُ الدلاليّةُ»، وقوامها تحليل التعالق بين الوحدات المعْجميّة ضمن شبكات مُنَظمَنة من العلاقات داخل المعجم. وقد ناقشنا - قبل تحليل مقاربتنا في المقْولة - بعْض المسائل المشكلة وخاصّة مسائل «المعنى» و«الحقْل» و«تصنيف المفردات بحسب مستوياتها اللّغويّة». ومن أهم النتائج التي انتهينا إليها من القسم التمهيدي للبحث :

(١) قابليّة الوحدات المعجميّة للاستقلال الدلاليّ نظرا الى أن الدلالة خصيصة أساسيّة من الخصائص الذاتيّة التي تحقق للوحدة المعجميّة تفرّدها. وهذه النتيجة تؤكّد أمرين :

أ - ضعف المقاربات التي تُغَلّبُ «الدلالة الجُمليّة» منطلقا لتحليل الدلالة المعجميّة.

ب - قابليّة الوحدات المعجميّة - باعتبارها أفرادا - للمقولة الدلاليّة.

(٢) أن الوحدات المعجميّة صنفان :

أ - صنف الوحدات المعجميّة العامّة التي تمثلها ألفاظ اللّغة العامّة وتكوّن عادة المعجم اللغويّ العامّ ؛

ب - صنف الوحدات المعجميّة المخصّصة التي تمثلها المصطلحات وتكوّن عادة المعْجم المختصّ.

ووحدات الصنف الأول حاملة لدلالات لغويّة عامّة ؛ وأمّا وحدات الصنف الثاني فحاملة لمفاهيم. وقد غلّب علماء الدلالة المحدثون الاهتمام بالصنف الأول لأنه الممثل بحق في نظرهم للغة الطبيعيّة، فاذا عُنوا بوحدات الصنف الثاني أدخلوها في الصنف الأوّل من الوحدات وأخضعوها لما تخضع له هذه من مقاربات التحليل. وقد نتج عن ذلك تعسّفٌ في النظر الى دلالة الصنفين من الوحدات المكوّنة للمعجم شبيهٌ في أثره السّلبي في «المقْولة الدلاليّة» بالتعسّف في تغليب «الدلالة الجُمْليّة».

(3) قابليّة الوحدات المعجميّة العامّة والوحدات المعجميّة المخصّصة معا للمقْولة الدلاليّة.

وقد حللنا في القسم الأساسي من البحث مَقْولة الصنفين من الوحدات، متخذين الفرق الدلالي الأساسي بينهما منطلقا لمقاربتين مختلفتين في المقولة. فان أهمّ خاصية دلالية للوحدات المعجميّة العامّة هي الاشتراك الدلاليّ، وأهم خاصية دلاليّة للوحدات المعجميّة المخصّصة هي الأحادية الدلاليّة. والاشتراك الدلالي يجعل التعالق بين الوحدات المعجميّة العامّة لا يتمّ بينها هي في حدّ ذاتها باعتبارها أفرادا بل يتمّ بينها باعتبارها حاملة لمعَانم مظهرة للتعدد الدلالي فيها، وإذن فان التعالق يقع بين المعانم ضمن شبكات دلالية مُعقدة، لكنّها مُبْنينَة، وهذا التعالق المعنمي هو موضوع ما سمّيْناه «مَقْولة مَعْنَميّة». والأحاديّة الدلاليّة في الوحدات المعجميّة المخصّصة تجعل التعالق بينها - باعتبارها أفرادا - مُمْكنا، فهي حاملة لمَفَاهيمَ مفردة هي التي تحقّق لها التعالق في شبكات مفهوميّة تعالقا تضَمّنيّا يجعل منها «وحدات مَقُوليّة» أطلقنا عليها مصطلح «القطغْريمات». فالقطغْريمُ هو الوحدة المقوليّة، وهو إمّا قطغريمٌ لغويّ هو الوحدة المعجميّة الاسميّة المُعيَّنَة الحاملة للمفهوم المفرد والتي تطلق على الموجود المُعَيَّن، وإمّا قطغريم يمثله الموجود المعيَّن الذي ينتمي الى مقولة مّا خارج اللغة ويطلق عليه الاسم المعَيَّن. وهذا التعالق التضَمُّنيّ بين الوحدات المقوليّة هو موضوع «المقْولة المفهوميّة» التي سمّيناها «مَقْولةً قطغْريميّة» أيضا.

ومن أهمّ النتائج التي أنهَتْ اليها المقْولَة المعْنميّة ضعف القوْل بالذريّة الدلالية، أي بوجود الاجزاء التي لا تتجزأ في التحليل الدلالي السميّ، فانّ

من أهم ما يكسبه الاشتراك الدلالي للوحدات المعجميّة في تعالقها قابليتها للانتماء باستمرار الى شبكات معنميّة جديدة، وذلك كلّه يؤكّد الخاصية اللاذريّة للمعانم ؛ ومن أهم النتائج التي أنهت اليها المَقْولة القطعيّة ضعفُ القول بالتشابه العائلي في تصنيف الوحدات المقوليّة المعيّنة، أي الموجودات المَقْولة، وأهمية الخصائص الضرورية في ذلك التصنيف؛ وضعف القول بالتشابه العائلي في التصنيف يضعف المقاربة الطرازيّة والمقاربة المجاليّة التي تحذو حذوها في التصنيف والمَقْولة.

إبراهيم بن مراد
كلية الآداب بمنوبة

قـائمـة المراجـــع

1- المراجع العربية والمعرّبة :

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمان بن محمد : كتاب أسرار العربيّة، تحقيق محمد بهجة العطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1957.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن : كتاب جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987-1988 (3 أجزاء).

ابن مراد، إبراهيم : المعجم العلمي العربيّ المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

ابن مراد، إبراهيم : مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

ابن مراد، إبراهيم : مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، إعداد يوسف الخياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، 1970 (3 أجزاء).

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين : مغني اللبيب عن كلام الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط.6، دار الفكر، بيروت، 1985.

ابو عبيدة معمر بن المثنّى : مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، ط. 2، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1981 (جزآن).

أرسطو : كتاب المقولات، ترجمة اسحاق بن حنين، تحقيق عبد الرحمان بدوي، ضمن : منطق أرسطو، الكويت - بيروت، 1980 (3 أجزاء)، 1/ 31-70.
الجرّ، خليل : المعجم العربيّ الحديث لاروس، مكتبة لاروس، باريس، 1973.
الخليل بن أحمد : كتاب العيْن، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، 1988 (8 أجزاء).
دار المشرق : المنجد في اللغة والاعلام، ط. 29، بيروت، 1987.
الزجاجي، أبو القاسم : الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، ط.2، دار النفائس، بيروت، 1986.
الزمخشري، أبو القاسم جار الله : أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 (جزآن).
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966-1977 (5 أجزاء).
الشهابي، مصطفى : معجم الألفاظ الزراعية، ط. 3، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.
الشهابي، مصطفى : المصطلحات العلميّة في اللغة العربية في القديم والحديث، ط. 2، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1965.
غالب، ادوار : الموسوعة في علوم الطبيعة، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، 1965-1966 (3 أجزاء).
فرفوريوس : إيساغوجي، ترجمة أبي عثمان الدمشقي، تحقيق عبد الرحمان بدوي، ضمن : منطق أرسطو، الكويت - بيروت، 1980 (3 أجزاء)، 3/ 1055-1104.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط، ط. 3، القاهرة، 1985 (جزآن).
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : المعجم العربيّ الأساسيّ لاروس، باريس، 1989.

2- المراجع الأعجمية :

Aitchison, Jean : Words in the mind. An introduction to the mental lexicon, 2nd ed., Blackwell Publishers, London, 1994.
Asher, R.E. (ed) : Encyclopaedia of Language and Linguistics, Porgamon Press, Oxford-New-York, 1994 (10 vols.).

Banyś, Wiesław : Théorie sémantique et Si.... alors. Aspects sémantico-logiques de la proposition conditionnnelle. Univcrsytet Slaski. Katowice, 1989.
Benveniste, Emile : Problèmes de linguistique générale . Ed. Gallimard. Paris. 1966-1974 (2 vols.)
Bloomfield, Leonard : Language, The University of Chicago Press. Chicago. 1984.
Burkert, Gerrit : Lexical semantics and terminological knowledge representation. in : P. Saint-Dizier and, E. Viegas (eds.) : Computational Lexical Semantics, pp. 165-184.
Cann, Ronnie : Formal Semantics. An introduction. Cambridge University Press. Cambridge, 1993.
Chomsky, Noam : Structures syntaxiques, tr. fr. par M. Braudeaux. Ed. du Seuil. Paris, 1969.
— Aspects de la théorie syntaxique, tr. fr. par J.-C. Milner. Ed. du Seuil. Paris, 1971.
— Questions de sémantique, tr. fr. par B. Cerquiglini. Ed. du Seuil. Paris. 1975.
— The Minimalist Program, The MIT Press, Cambridge-Massachusetts. London, 1995.
— New Horizons in the Study of Language and Mind. Cambridge University Press, Cambridge, 2000.
Cruse. Alan : Lexical semantics. Cambridge University Press. Cambridge.1986.
Descombes. Vincent : Les institutions du sens. Ed. de Minuit. Paris. 1996.
Dubois. Danièle : Catégorisation et cognition : "10 ans après", une évaluation des concepts de Rosch, in : Dubois. D. (ed.) : Sémantique et cognition. pp. 31-54.
Dubois. Danièle (éd.) : Sémantique et cognition, catégorisation. prototypes. typicalité. CNRS Ed., Paris, 1993.
Dubois, Jean, et Lagan. René : La nouvelle grammaire du français. Larousse. Paris, 1973.
Dubois Jean et al : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage . Larousse, Paris, 1994.
Etchecopar. R.D. et Hüe, F. : Les oiseaux du Nord de l'Afrique. Ed. N. Boubée. Paris, 1964.
Geeraerts, D. : Lexical Field, in : R. E. Asher (ed.) : Encyclopaedia of Language and Linguistics, IV, pp. 2144b - 2146b.
— Lexical Semantics, in : R.E. Asher (ed.) : Encyclopaedia of Language and Linguistics, IV, pp. 2160-2162.
Greimas. Algirdas J. : Sémantique structurale. Larousse, Paris, 1966.
Jackendoff. Ray : Semantic structure. The MIT Press. Cambridge. Massachussetts, London, 1990.

Katz, Jerrold : Analyticy and contradiction in natural language. in : Katz and Fodor (eds.) : The Structure of Language, pp. 519-543.
Katz, Jerrold and Fodor, Jerry : The Structure of a Semantic Theory, in : J.Katz and J. Fodor (eds.) : The Structure of Language, pp. 449-518.
Katz, Jerrold and Fodor, Jerry (eds.) : The Structure of Language. Reading in the philosophy of language. Prentice-Hall, New Jersey, 1964.
Kleiber, Georges : La Sémantique du prototype. Catégories et sens lexical. PUF, Paris, 1990.
— Nominales. Essais de sémantique référentielle. Armand Colin, Paris, 1994.
Kleiber, Georges et Tamba, Irène : L'Hyponymie revisitée. Inclusion et hiérarchie. in : Langages, 98 (1990), pp. 103-129.
Ladusaw, W.A. : Semantic Theory, in : Frederick Newmeyer (ed.) : Linguistics, The Cambridge survey. Cambridge University Press. 1988 (4 vols.). I, pp. 82-112.
Langacker, Ronald : Foundations of Cognitive Grammar. Volume I : Theoretical prerequisites. Stanford University Press, Stanford, 1987.
— Noms et verbes, trad. fr. par Claude Vandeloise, in : Communications, 58 (1991), pp 103-153.
Lemaréchal, Alain : Les parties du discours, Sémantique et Syntaxe. PUF, Paris, 1989.
Lerat, Pierre : L'Hyperonymie dans la structuration des terminologies, in : Langages, 98 (1990), pp. 79-86.
Lerot, Jacques : Précis de linguistique générale. Ed. de Minuit, Paris, 1993.
Libera, Alain de : La Querelle des Universaux de Platon à la fin du Moyen-Age. Ed. du Seuil, Paris, 1996.
Lyons, John : Linguistique générale, Introduction à la linguistique théorique, tr. fr. par Fr. Dubois-Charlier et D. Robinson, Larousse, Paris, 1970.
— Sémantique linguistique, tr. fr. par J. Durand et D. Boulonnais, Larousse, Paris, 1980.
Marantz, Alec : The Minimalist Program. In : G. Webelhuth (ed.) : Government and binding theory and the minimalist program. Blackwell Publishers, London, 1995, pp. 349-382.
Milner, Jean-Claude : Introduction à une science du langage. Ed. du Seuil, Paris, 1989.
Picoche, Jacqueline : Précis de lexicologie française, Nathan, Paris, 1977.
Pottier, Bernard : Présentation de la linguistique. Fondements d'une théorie. Ed. Klincksieck, Paris, 1967.
— Linguistique générale. Théorie et description. Ed. Klincksieck, Paris, 1974.

—Théorie et analyse en linguistique. Ed. Hachette. Paris. 1992.
— Sémantique générale. PUF, Paris 1992.
Pustejovsky, James : The Generative lexicon. The MIT Press, Cambridge. Massachussetts. London, 1995.
Rey. Alain : La terminologie : Noms et notions. PUF. Paris. 1979.
— Définition de la terminologie en tant que discipline linguistique autonome, in : Actes du 6ème Colloque international de terminilogie. Editeur Officiel du Québec, Québec, 1979, pp. 229-257.
Saint-Dizier, Patrick, and Viegas, Evelyne : Computational Lexical Semantics. Cambridge University Press. Cambridge, 1995.
Swart. Henriette de : Introduction to Natural Language Semantics. CSLI Publication. Stanford-California, 1998.
Taylor. John. : Linguistic Categorization. 2nd ed., Clarendon Press. Oxford, 1995.
Wierzbicka, Anna : Semantics. Primes and Universals. Oxford Unversity Press, Oxford, 1996.

المضاعفة

من التوليد المعجمي إلى التأثيرات التداوليّة[1]

عبد الرّزاق بنّور

00. التحديد اللّساني للمضاعفة:

هي إعادة مباشرة لوحدة صوتيّة (مقطع، «مَامَا») أو معـجـميّة (كلمة، «مـرحا-مرحا؛ اللّه-اللّه»؛«غرغر» أو تركـيـبيّة (مركّـب أو جملـة قصـيرة «دثّريني!، دثّريني!»؛«كم باللّه، باللّه؟»[2]) مرّتين وتكون الثانية نسخة من الأولى دون تغيير (تكرار نَسْخي: صرصر) أو مع بعض التنويع (تكرار مَسْخي: هلع بلع) مع الحذف (قل+قل> «قلق») أو التغيير (زل+زل > «زلزال») في قيمته أو في طبيعته، أو كلتيهما (شرق+شرق > شرقراق > شرقوق).ولا يسمّى «ثنائيًا» ما يُكرّر ثلاث مرّات. وسؤالنا المحوري هو: هل إنّ هذه الوسيلة مُـنْـتجة وما هو مكانها وقيمتها في نظام معجمي أو نحوي للغة العربيّة؟

1.0. لماذا الاهتمام بالمضاعفة ؟

تكون الإجابة عن هذا السؤال : - أوّلا: للأهميّة التي اكتستها هذه الظّاهرة اللسانيّة في السنوات الأخيرة على صعيد البحث اللّساني العالمي وخاصّة الإشكال الذي تطرحه بالنسبة للنظريّات الفونولوجيّة. بل إنّها كانت السبب في ظهور مقاربات جديدة، مثل الفونولوجيا المعجميّة، والفونولوجيا المتعدّدة المستويات. وكانت السبب في تفجّر البحوث بأعداد وفيرة أدّت إلى إرساء نظريّات جديدة في المورفوفونولوجيا وإلى إعادة النّظر في طروحات كانت تعتبر من التطوّر وتحظى بمكانة عالية.

- وثانيا: حتّى نواكب المباحث اللّسانيّة في أحدث تطوّراتها ونساهم في النّقاش النّظري

---

(1) نصّ منقّح لمحاضرة قدّمت في نطاق «ندوة داخليّة» نظّمتها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس يوم 27 أكتوبر 2000. أشكر لجنة قراءة مجلّة المعجميّة على ملاحظاتها القيّمة وأخصّ بالذكر منها الأستاذ ابراهيم بن مراد.

(2) انظر رياض النّفوس لأبي بكر عبد اللّه بن محمّد المالكي. ج 2، ص456.

اعتمادا على اللّغة العربيّة التي توفّر خروجا عن النّماذج المقترحة. والغريب أنّ العرب لم يَخُصّوا هذه الظاهرة بالاهتمام الذي تستحقّ، واكتفوا ببعض الملاحظات أو بذكر الأمثلة أو تدوينها أو جمعها دون تحليل أو تعمّق لاعتقادهم أنّ القضيّة تمثّل شذوذا عن النّظام الصرفي الاشتقاقي أو التوليدي المعجمي للعربيّة.حتّى أنّ المحدثين منهم قد اختاروا، عن قصد، أو دون قصد، وربّما لنفس الاعتبارات السابقة الذكر، تجاهل المضاعفة آليّةَ توليد معجمي -عدا الشدياق، رغم ما في نظرته للأمور من مبالغة وتعسّف على اللّغة- أو على الأقلّ نوعا خاصا من أنواع النحت، هذا إذا لم يتجاهلوا الإتباع مثلا. وسنعود إليه لاحقا.

2.0. فرضيّة العمل:

تندرج المضاعفة في فرضيّة العمل التي ننطلق منها أي في مشروعنا الحاضر -على الأقلّ في أحد مستوياته- ضمن علم الصرف الاشتقاقي([3]) ونعتبره في هذه الفرضيّة من الأساليب التي تستعملها اللّغة لتوليد كلمات جديدة مثل زيادة اللّواحق (كتب > كتَبلةٌ) والسوابق (كتب> مَكتب) أو النحت (عبد + قيس > عبقسي) أو الاقتراض من اللّغات الأخرى. وتتميّز المضاعفة التي تَنْتهجها اللّغة أسلوبًا ببعض الصفات: 1) نسبيّةٌ أو قل حتّى «لا اعتباطيّة» توليد الوحدات اللّغويّة، 2) المضاعفة أقلّ تجريدا مقارنة بالأساليب الأخرى، 3) كونيّة هذا الأسلوب إذ أنّه يتجاوز النحو إلى ظاهرة تأسيسيّة في أصل إمكانيّة التواصل اللّغوي (أعني به مبدأ الحشو والتكرار) وكذلك مبدأ المحاكاة الطبيعيّة (أي نسبيّة الاعتباط). لذلك لا يمكن أن نَقْصُر هذه الظّاهرة على لغة مّا أو على نحوٍ ما، ولا تكون دراسة أعراضها في لغة من اللّغات إلاّ على سبيلِ التعريف والمساهمة في نقاش الخصائص المميّزة والوظائف الكونيّة لهذه الظاهرة. وقد أثبتَت جلّ الأعمال التي أُنجزت منذ قرون([4]) وجود نواة دلاليّة وَوظائفيّة تتردّد بكثرة، مع بعض الفروق

---

(3) وهو ما يعرف بالفرنسيّة بـ(morphologie dérivationnelle) ويقابل علم التصريف الذي يعرف بـ(morphologie flexionnelle).

(4) فالقضيّة معروفة منذ القدم إلاّ أنّ الاهتمام بها قد اشتد منذ فترة خاصّة بعد أن تبيّن أنّها يمكن أن تكوّن قرينة لسانيّة موضوعيّة (في التطور التدريجي لاكتساب الطفل اللّغة، وكذلك في التكوين التلقائي للغات الهجينة) بعيدة عن تخمينات الفلاسفة والمنظرين حول أصل اللّغة... انظر مثلا:
Fee, J., and Ingram, D., (1982). "Reduplication as a strategy of phonological development", و Schwartz, R., Leonard, L., Wilcox, M. J., and Folger, M. K., (1980), "Again and again: reduplication in child phonology".

الطفيفة، في اللّغات المدروسة: - الجمع؛ التحبّب؛ الاحتقار؛ الغموض؛ التوكيد([5]) أو الشدّة والقوّة([6])؛ عدم التحكّم أو التقريب؛التوزيع، التصغير، التضخيم، الاستمرار، الإعادة، الزيادة، التبادل،الزمان([7])، المكان([8])، والهيئة والجهة. وهي دلالات مرتبطة ببعضها رغم ما يظهر من تنافرها واختلافها، فالتصغير والتحبّب مثلا يرتبطان بالمضاعفة عن طريق استعمال الأطفال لهذه الظاهرة، والكثرة والتوكيد والتضخيم والشدّة أو السرعة والاستمرار من باب الإعادة والتكرار. إنّ التكرار يولّد التوكيد والتضخيم، والجمع من الإعادة. ويندرج كذلك التوزيع في باب الجمع والإعادة([9]). هذا زيادة على الأغراض التداوليّة التي تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

ولهذا يمكن أن تكون دراسة المضاعفة من باب المساهمة في التعريف بتعرّجات هذه الظاهرة في اللّغة العربيّة ولهجاتها (ومدى ابتعاد اللّهجات عن الأصل). أملنا أن تأتي هذه المساهمة ولو بالقليل من الإضافة إذ أنّ من بين فرضيّات العمل التي نقدّمها أنّ للثنائي المكرّر في العربيّة مضامين دلاليّة ووظائف تداوليّة تميّزها عن سائر ما تعرّضنا له في العشرات من اللّغات التي اطلعنا فيها على هذه الظاهرة. وقد يكون من المفيد في نطاق فقه اللّغة المقارن دراسة أسباب الدوافع وكذلك الموانع التي تجعل اللّغة تستعمل المضاعفة التامّة أو الجزئيّة، فتؤدّي هذه الوظيفة دون تلك، أو تلك

---

(5) كما يقول سابير في كتابه اللّغة *Language*، ص 75.

(6) انظر شيرار(Scherer, 1868, 354)، وقد ورد ذكره في كتاب كاسيرار(Cassirer, 1953)، ولم أتمكّن من الاطلاع عليه للتثبت من الأمثلة التي يعتمدها. وسأعود إلى هذه القضيّة لأنّ شيرار هو الوحيد الذي يذكر هذا المعنى للثنائي المكرّر كما جاء في كتاب كاسيرار. وهو من المعاني الواردة في العربيّة الفصحى، وكنت أحسب أنّ لا أحد تعرّض لهذا المعنى في لغات أخرى.

(7) الحاضر والماضي والمستقبل، في اللّغات الهندوأمريكيّة، وكذلك لغة الطجالوج(Tagalog)، كما بيّن ذلك لوباز في كتابه المضاعفة في لغة الطجالوج، **C.Lopez**, ***Reduplication in Tagalog***. 1941.

(8) ذكرهما كاسيرار، استنادا مرّة أخرى إلى شيرار(Scherer, 1868, 354) دون الاستشهاد بأمثلة، ولكنّنا عثرنا على بعض الأمثلة من العربيّة الفصحى تفي بالحاجة.

(9) تتضارب هذه الفرضيّة بصفة منطقيّة مع ما يذهب إليه كاسيرار(E.Cassirer, p.147) وهذا متوقّع بالطبع لأنّه يجعل من المطابقة الايحائيّة أساس هذا الاجراء وبذلك لا يقول بتولّد الدلالات والمعاني: «L'impression sensible, d'une "pluralité simple" se dissocie d'abord conceptuellement dans l'expression de la pluralité "collective" et de la pluralité "distributive"». ومن ذلك المنطلق، فإنّه لا يقرّب التوزيع من فكرة الجمع بل يفسّره انطلاقا من محاكاة التكرار: «c'est le redoublement qui exprime la *disjonction* distributive». ولكن هذا لا يمنع وجود استعمالات توزيعيّة يبدو فيها معنى الجمع واضحا كقولك: «تقاسموه نصفا نصفا!» أي أنصافا.

المجموعة من الوظائف دون غيرها إذا ثبت طبعا أنّ الوظائف تخضع لترتيب أو تقارب أو تَشَكُّل. هل هي تتنافر، أو تتنادى في لغة دون أخرى. هل توجد صيغ تكراريّة ثنائيّة لا تناسبها صيغ آحاديّة؟ هذا سؤال آخر لا يقلّ أهميّة عن الأسئلة السابقة.

ويبقى طبعا من المهمّ جدّا، في نطاق ما قلناه عن سبر أصل اللّغة، معرفة سبب تلاؤم دلالة المضاعفة أو التوازي بين لغتين مختلفتين لا علاقة تذكر بينهما، يباعد بينهما الزمان والمكان.إذ أنّنا لا نعترف للمدلول بالاستقلاليّة المطلقة عن الدّال. ولسنا نأتي بجديد هنا فقد نادى شوخارد (Hugo Schuchardt) وياسبارسن (Otto Jespersen) وبنفنيست (Émile Benveniste) وحتّى جاكبسون(Roman Jakobson)، منذ عشرات السنين باعطاء الخاصيّة الايقونيّة في اللّغة حظّا أوفر، واعتبار أنّ اللّغات تتميّز عن بعضها بتفاوت الخاصيّات التجريديّة والايقونيّة فيها وأنّ الاعتباطيّة ليست قانونا مطلقا تتقاسمه اللّغات بنفس القدر. يقول جاكبسون: «لقد علّمنا دي سوسير أنّ الرابط بين الدّال والمدلول اعتباطي وأنّ «نظام اللّغة كلّه معتمد على [هذا] المبدإ اللامنطقي لاعْتباطيّة نظام الرّموز». لقد تعرّضتْ هذه الفرضيّة لمراجعة تدريجيّة وتبيّن أنّ دور التعليل النسبيّ، النّحوي، الذي التمسه دي سوسير لحصر اعتباط العلاقة بين وجهي الرمز اللّغوي، قد بدا غير كاف تماما. إذ أنّ الرّوابط الدّاخليّة، الايقونيّة، بين الدال والمدلول، وخاصّة منها الرّوابط المتينة بين المفاهيم النحويّة وشكلها الفونولوجي تشكّك في الاعتقاد السائد في «الخاصيّة الاعتباطيّة للرمز اللّغوي» كما وقع تأكيدها في كتاب دروس في اللّسانيّات العامّة».([10])

3.0. ضبط مصطلحي:

وقبل أن ننطلق في التحليل لا بدّ من القيام ببعض الضبط المصطلحي حتّى لا تختلط المفاهيم.

---

(10) انظر مقال جاكبسون الوارد ضمن كتاب Jacques Havet (édit.): *Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines.* Mouton. Unesco. Paris-LaHaye-New York.1978.، ج 1، الباب السادس، ص ص 504-556، بعنوان «*La linguistique*» والنص المذكور من ترجمتي:

«Saussure[...] a enseigné que le lien entre le signifiant et le signifié est arbitraire et que "tout le système de la langue repose sur le principe irrationnel de l'arbitraire du système du signe". Cette hypothèse a été soumise à une révision progressive et il est apparu que le rôle de la motivation relative, grammaticale, invoqué par Saussure pour restreindre l'arbitraire du lien entre les deux aspects du signe verbal s'est montré tout à fait insuffisant. Les liens internes, iconiques, du signifiant avec son signifié et, en particulier, les liens étroits entre les concepts grammaticaux et leur expression phonologique jettent un doute sur la croyance traditionnelle en "la nature arbitraire du signe linguistique" telle qu'elle est affirmée dans le *Cours*.»

فمن الواجب تمييز المضاعفة من التكرار الحشوي (خِلْتُ نفسي خروفا يقاد إلى المسلخ كـالخروف...) أو التكرار البلاغي: «ولكن يا أخي... ولكن... ما الذي أتى بك؟»، أو الثنائي المعطوف (لقد أعدت الحكاية مرّات ومرّات، «ورأيت بمكّة علماء وعلماء»[11]) الذي يولّد معنى الجمع أو الذي ليس فيه مثل هذا المعنى «قال كذا وكذا») أوالثلاثي المعطوف: «وأخذ يصيح ويصيح ويصيح ويتأوّه...»، أو الإعادة التدريجيّة[12]: (وأخذ يردّد: «إنّه هو، إنّه هو!») أو الاجترار: (هو لا يحبّ غير الذّهب، الذّهب ولا شيء غيره...)، أو التكرار المزيّف الذي أصله تجانس لفظي: (عَقْلُ العقل، الهُو هَوى، ذَهَبَ الذّهبُ...)، أو التكرار الختامي البلاغي[13]، مثل: (ذبحوا الخروف. وشووا الخروف. ثمّ أكلوا الخروف)، والاستدراك: مثل(كان في الحقل بقايا وآثار قصرٍ وكان القصرُ ضخما جدّا)، التكرار المفترق[14] مثلا:

(... ... ... «لقد نطقَتْ بُطْلا عليَّ الأقارِعُ
أقارِعُ عوفٍ لا أحاولُ غيرها... ... ...»،

يجب التمييز كذلك بين المضاعفة و«الحكاية المضاعفة» التي يتحدّث عنها الخليل في كتاب «العين»[15] ويذكر لها أمثلة من قبيل «صرصر»[16]، ويفسّرها مثلا بمقابلتها بـ«صرّ» فيجعلها مماثلة لصوت فيه تقطيع وترجيع مقابلةً بصوت فيه استطالةٌ ومدّ[17]، فيكون «المثال المكرّر للمعنى المكرّر»[18] ملاحظا تواجدها بكثرة في اللّغـة!![19]...

(11) المالكي: رياض النّفوس، ج1، ص 352.

(12) المقصود بالتدريم هنا هو الشحنة التعبيريّة التي تناسب كلمة «dramatisation» الفرنسيّة.

(13) وهو ما يعرف بالفرنسيّة بـ(épiphore).

(14) وهو ما يسمّيه رمزي بعلبكي «رجع طرفي»(ص173) epanastrophe، انظر «معجم المصطلحات اللّغويّة». دار العلم للملايين. بيروت.1990.

(15) انظر الخليل: كتاب «العين»، ج1، ص ص 55-56: «صرّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنّهم توهّموا في صوت الجندب مدّا وتوهّموا في صوت الأخطب ترجيعا».

(16) من يقرأ الخليل يتخيّل أنّ العرب هم من انتج هذه الكلمة، ولكنّها تبدو من السّاميّة المشتركة. وهي موثّقة باللّغة الأكاديّة، حيث نجد «*sarsar*» اسما لحشرة واسما لطائر. وإذا اعتبرنا كثرة استعمال المضاعف لتسمية الطيور فإنّه يجوز افتراض أنّ تسمية الطائر والحشرة سبقت تسمية الرّيح انطلاقا من الصوت الذي تحدثه. انظر Delitzsch, *Assyrisches Handwörterbuch*, pp. 574-575.

(17) هذا بالذات ما يذهب إليه مثلا فاندرياس Vendryes, p. 147 في تفسير الاجراء، حيث يقول:

« ...en distinguant très nettement si un acte se présente comme un tout indivisible ou s'il se dissocie en plusieurs actions singulières séparées»

(18) ابن جنّي: الخصائص، ج 3، ص153.

(19) لذلك فنحن نستغرب قلّة الأعمال -إن لم نقل انعدامها حسب علمنا- التي اهتمت بهذا الإجراء في اللّغة وأفردت له كتابا أو حتّى مقالا!

والتمييز بين التسميتين واجب لأنّ من الخطإ اعتبارهما مترادفتين يمكن استبدال الأولى بالثانية دون إخلال بالمقصود. إذ يرمز كلّ منهما في إطار هذه الصيغة إلى طريقة التكوين المعجميّة. الأولى قاعدتها المحاكاة الصوتيّة والثانية تقوم على تكرار وحدة معجميّة مستقلّة أصلا أو على المحاكاة الاستعاريّة أي غير المباشرة.

0.1. المضاعفة، اجراء كونيّا([20]):

1.1. لا تخلو لغة من المضاعفة... و«لا وجود لشيء طبيعيّ أكثر من غلبة المضاعفة» كما يقول سابير([21])، وتكثر المضاعفة في اللّغات الهجينة لعدم استقرارها أو لحداثة عهدها بالتكوين وكذلك اللّغات البدائيّة لقرب مستعمليها من الطبيعة لأنّ المضاعفة إجراء بديهي لبعده عن التجريد. وتَقِلّ المضاعفة في اللّغات «الحضاريّة»، مثل الانجليزيّة، ولكنّها لا تخلو منها([22]) أو على الأقل لا تخلو من المضاعفة التركيبيّة إجراء تداوليّا أو أسلوبا تعبيريّا أو لغة أطفال لبعدهم عن التجريد وعدم تمكّنهم من آليّات اللّغة والمبادئ الفونولوجيّة.

2.1. تنحصر معاني المضاعفة، إذا أردنا التدقيق، في قائمة قصيرة جدّا حسب مقولات المضاعفة ومستواها كما أسلفنا. ويجد القارئ مدخلا مهمّا لمعاني المضاعفة، رغم عدم دقّته (لكنّ أهميّته تتمثّل في سلاسة التعبير وحسن تقريب المفاهيم، وخاصّة إمكانيّة استغلال المضاعفة في الأدب والبلاغة) في كتاب لا يُبحث فيه عادة عن مثل هذه الأمور وهو كتاب ليكوف وجونسون «الاستعارات التي نحيا بها»([23]).

يربط ليكوف وجونسون(Lakoff & Johnson) بين عمليّة المضاعفة شكلا، ونتيجة المضاعفة مضمونا، عن طريق استعارة الزمان والمكان وذلك بجعل جزءا من دلالة الجملة مرتبطا بشكلها:

---

(20) انظر مورافسيك: Moravscik, in Greenberg, *Universals in Human Languages*, 3. انظر كذلك مدخل «Reduplication» في قاموس اللّغة واللّسانيّات R.E. Asher (edit), 1994, *Encyclopedia of Language and Linguistics*. pp.323/324.

(21) انظر سابير: Sapir, *Language*, p. 76.

(22) لقد فهم منصف عاشور مترجم «اللّغة» لسابير إلى العربيّة (الدّار العربيّة للكتاب، تونس، 1995-1997، جزآن، ينظر: ج 1، ص 103) خطأ ما قاله صاحب الكتاب فجعله يتناقض. إذ ترجم «إلاّ أنّ هذا المنهج لم يكن معروفا في الأنجليزيّة» ثمّ أخذ يسرد الأمثلة من الأنجليزيّة. بينما أراد سابير أن يقول «Even in English it is not unknown» وهو ما كان يجب ترجمته بـ«إلاّ أنّ هذا المنهج لم يكن مجهولا في الأنجليزيّة».

(23). انظر ليكوف وجونسون في نصّه الأصلي بالأنجليزيّة Lakoff & Johnson, *Metaphors we Live by*, Chicago, 1980. ص ص 136-138، ولا أنصح كذلك بقراءة الترجمة العربيّة لعدم وفائها للنّص.

كلّما زاد الشكل زاد المضمون (للشكل المكرّر مضمون أكبر، أو أكثر أو أوكد) [...] لأنّ الأشكال اللّسانيّة بفضل الاستعارة المكانيّة تصبح ذات محتوى (ص136-137). ويعتبر ليكوف وجونسون الأساليب النموذجيّة كالآتي:

1) تكرار الاسم: يولّد تكرار الاسم الجمعَ أو اسمَ الجمع. لأنّ الاسم يدلّ على شيء من نوع ما، وزيادة هذا الاسم يدلّ على زيادة الأشياء التي يدل عليها(ص138). مثلا «إربا إربا» في العربيّة أو kurdu-kurdu في لغة الواليبيري بمعنى أطفال حيث يقال للطفل kurdu ويقابله anak-anak بنفس الصيغة بلغة الباهازا في ماليزيا وأصل كلمة «كاكاو»، من لغة النّاهواطل المكسيكيّة جمع لـ(كاو) بمضاعفة المقطع الأوّل «كا» : كا+كاو← «كاكاو».وباستعمالنا لكلمة «كاكاو» في المفرد عدم إلمام بأنّ الكلمة من أصل مضاعف يعني الجمع.

2) تكرار الفعل: يدلّ تكرار الفعل على هيئة الاستمرار أو التمام، لأنّ الفعل يدلّ على الحدث، وكلّ زيادة في الفعل تناسبها زيادة في الحدث وربّما اكتماله(24).

3) تكرار الصفة: يدلّ تكرار الصفة على التعزيز، تأكيدا وتكبيرا،أو الزيادة والنموّ. لأنّ الصفة تمثّل الخاصيّات وكلّ زيادة في الصفات تدلّ على زيادة في الخاصيّات(25).

4) تكرار كلمة تدلّ على شيء صغير: يدلّ هذا الصنف من التكرار على التحقير والنقصان أو التقلّص. استعمال أكثر من كلمة للتدليل على الصّغر يعني أنّ الشيء أصغر من الصغير(26). نجد منه في العربيّة مثلا «البلبل» و«الشّحرور» ويبدو أنّهما يرتبطان بنفس السبب. وإذا نظرنا إلى صيغة التصغير مردفة بالمضاعفة عثرنا على أمثلة طريفة في تصغير التصغير مثل «الشعرور» وهو دون «الشّاعر والشّويعر»، وكذلك «البَعْرور» وهو دون «البعرة والبُعَيْرة»، وفيه تحقير واستصغار(27).

---

(24) انظر ص138. قارن «أمّي سيسي تكنس تكنس [هيئة الاستمرار]»، «كخ * كَخْكخ [هيئة التكرار] مقابلة بـ«كخّخ» [صيغة التعدية]». ونرى معنى تأكيد الزيادة في «كول كول حتّى تولّي قد الغول» (أي «كل، كل حتّى تصبح مثل الغول!»).

(25) المرجع نفسه. قارن في العربيّة التونسيّة: أبيض- أبيض،أحمر-أحمر، مع الروسيّة الدّارجة (-belyj belyj) وكذلك في التركيّة: bos بمعنى فارغ، bosbos بمعنى فارغ تماما. انظـــر .(1945) Godel R. "Formes et emplois du redoublement en turc et en arménien moderne".

(26) نفس المرجع.قارن بـ«صغيّر صغرون»، وفي لغة الأطفال «دبّ ← دبدوب» للتصغير. ويمكن أن نذكّر بالفرنسيّة وخاصّة في لغة الأطفال: chienchien, mémère, pépère, fofolle، (وحتّى بعض الأسماء الأعلام مثل Anita →Nanie, Matilde →Mimie)

(27) أليس «جحجوح» تلطيف وتصغير «جحا»؟، كما نجد في العاميّة التونسيّة «الرويجل» أو «الرّجيجل» وهو دون «الرّاجل» أي الرّجل.

لكنّ تقسيم جونسون وليكوف هذا يتجاهل مضاعفة بعض المقولات مثل الأداة والظرف. فلا حَظَّ فيها لمضاعفات مثل «قد-قد» أو «كيف-كيف» أو «طول-طول» أو «بين-بين» أو «عَـنْـعن». وهذا التقسيم يتجاهل كذلك استعمالات مهمّة ومطّردة في كثير من اللّغات أو على الأقل في تلك التي تسنّى لنا الاطلاع عليها ولا يمكن للتفسير الذي قدّمه ليكوف وجونسون أن يفي بها. فلا وجود لمعنى التأكيد المطرد الاستعمال في العربيّة مثل: «شربت دواءً دواء!» «أبيّون أبيّون!»)، أو الحاجة إلى التأكّد أو التثبّت والتوضيح: «تريد قَلَمًا قلما أو أيّ شيء تكتب به؟». وهناك استعمالات لم نجدها عند غير جوندا(Gonda[28]) وفي غير لغة الشامورو(chamorro) في أندونيسيا وهي تدور حول معاني النفي والمنع والنّهي والانتهاء. وقد يعجب المرء في الأوّل لوجود معنى المنع والنهي (أو الصّدّ) مرتبطا بالمضاعفة. وهذا طبعا يناقض تماما ما يذهب إليه ليكوف وجونسون في تعريفهما للمضاعفة وهو يناقض كذلك الحدس والتفسير المرتبط في الأذهان بهذا الاجراء وهو الكثافة والكثرة والسرعة والشدّة. وتزداد الدهشة عندما يتبيّن أنّ هذا الاستعمال موجود بكثرة في العربيّة! أو قل إنّه لا يمثّل حالة شاذّة. وسأذكر بعضها:

أ. فمعنى التوقف والنّهي أو المنع والصدّ تجده :

إن «تَحَجْحَجتَ» (لأنّ «الحجحجة» تفيد التوقف عن الشيء والارتداع عنه). وكذلك إن «تَمْتَمْت» عن الشي يعني أنّك توقفت عنه، وإن كان بمقدورك أن «تنجنج» رجلا عن التدخين فإنّ لك ثوابا، إذا دفعته عنه ومنعته منه، ولكن بلطف ودون أن تَجهجِهَهُ، لأنّ الزَّجْر مُربك، ولأنّها لا تُسَعْسَع إلاّ الضأن. ومن رددته ولم تر منه «رَكْرَكة» ولا «كَعْكعة»، فلا ارتداد له. وإن قلت لابنك «دُخْدوخ» فإنّك أمرته بالصمت. ومن «طَخْطخ» الليل بصره فقد منعه من النّظر وإن «كَفْكفت» دمعه أو نَهنَهْته [نهى+نهى([29])]، فقد «تَهَلْهل» بصره وتوقّف([30]).

وما دمنا في باب المفارقات فإنّك تجد في نفس الوقت معنى الوضوح والبياض واللمعان:

- حَصْحص (بان، من حصحص، أي فحص وكذلك الصّحصح، الصحصاح، الصحصحان وهو الفضاء الواسع)، عُرعرة (الجبل أعلاه، عُرعرة الثور، سنامه، عُراعِر القوم سادتهم)، الصُّلصُل(البياض).

(28) انظر مقال جوندا: J. Gonda (1949), "The Functions of Word Duplication in Indonesian Languages", p.185.

(29) سنعود إلى هذا المثال لاحقا.

(30) كلّ الأمثلة المذكورة مأخوذة من كتاب جمهرة اللّغة لابن دريد.

ب. ثمّ معنى الإخفاء أو الظلام:

في معاني حفاء : جَمْجَم (في صدره شيئا إذا أخفاه ولم يبده. جمجمة الرأس هي مستقر الدماغ)، حَزحَزة (الألم من خوف أو حزن)، الخرخرة (تردّد النفس في الصدر)، الهسهسة (حديث النّفس، جمع هساهس) وكذلك وسوس (وساوس)، الكَمْكمة (التغطّي بالثوب). ونجد كذلك القفر المنبسِطَ السّبسبَ، البحبحَ، الرحراحَ، اللّهلهَ، الفضفاضَ بجانب الكثيب المتداخِل العثعثِ، الكثّ ، الثّلثُلِ. ولكنّنا إذا نظرنا في بقيّة الأمثلة، التي استخرجتُ أغلبها من «جمهرة اللّغة» لابن دريد -وهي كثيرة تعدّ بالمئات-، وحاولتُ تجميعَها فإنّ العجب من تناقض بعض معاني المضاعفة يزول. يزول لأنّها مبنيّة على التناقض. فإنّ مَا لمْ يتفطّن إليه اللّغويّون ممّن تسنّى لي الإطلاع على أعمالهم ولم أرَ عند أحدهم هذا الكمّ الهائل من الأمثلة التي وجدتها في العربيّة هو أنّ مِنْ معاني المضاعفة الرئيسة نجد فعلا الكثافة ولكنّ من لم يفهم أنّها كثافة في الاتجاهين أي أنّ لها قطبين متقابلين فإنّه لن يتمثّل ظاهرة المضاعفة إلاّ جزئيّا وسيحتار في فهم الأمثلة المتناقضة كتلك التي تتوفّر في العربيّة. وبذلك يكون تجاوز المفارقة في تحديد المضاعفة باعتبارها في كلّ الحالات تعني(31) الكثافة بقطبيها السلبي والايجابي. وحتّى لا يحمل قولي على الخطإ أشير إلى أنّي لست أعني تدرّجا بين الوجود والعدم بل أعنيْ توتّرا أقصى بين قطبي الكثافة في الوجود وفي العدم. وأنّ كلّ ما يوجد بينهما لا يهمّ هذا الإجراء مع استثناءٍ وحيدٍ يُظهر في الحقيقة ديناميكيّة القطبين واتصالهما وهو معنى يربط بين الايجابي والسلبي بمفهومهما المادي والأخلاقي (دون أن يقع بينهما!)، هو معنى الانحدار من علوٍّ. ونجده في :

- التقتقة (تقتق من الجبل= انحدر)، دهده(الشيء من علو إلى أسفل إذا دُفع > معنى الخِسّة والحقارة والصغر)، مثمث(رشَحٍ)، تَـنَخْنخ(برك البعير)، الوخوخة(استرخاء اللّحم والجلد، وخواخ=رخو، مسترخٍ، [خوّخ])، الذّلذل(ذيل القميص)، الهرهور(ما تساقط من حمل الكرم قبل ادراكه، شاة هرهور=هرمة)، زقزق(بذَرقه إذا ألقاه)، طأطأ(رأسه، وكلّ شيء حططته فقد طأطأته، الطأطأ: منخفض من الأرض)، فهفه (الرّجل، سقط من منزلة عالية إلى ما دونّها). ← انظر المثال أ المصاحب.

(31) من ضمن ما تعنيه، إذ أنّنا في معنى التوزيع مثلا نرى التعميم وليس الكثافة: «زار القرية بيتا بيتا»، «أعطاهم الحلوى قطعة قطعة» فهل هناك فرق بين هذه الجملة وبين مثيلتها : «أعط كلّ واحد قطعة حلوى»؟

3.1. النّتائج النّظريّة لهذه الكونيّة :

من النّتائج النّظريّة لهذه الكونيّة إعادة النّظر في فرضيّة الاعتباطيّة المطلقة للرّمز اللّغوي باعتبار أهميّة التعبيريّة في اللّغة.وذلك بطرح مشكل الرّجوع إلى نظريّة أصل اللّغة التي تعتمد الايحاء (الصوتي أو الحركي) والايقونيّة مصدرين للكلام كما كانا مصدرين للكتابة.

وللبعض أن يستغرب من العودة إلى قضيّة طبيعة الرّمز اللّغوي أو إلى قضيّة أصل اللّغة(32) لاعتقاده أنّ الأمر حُسم وأنّ القضيّة طُبخت حتّى احترقت. ولكنّ للنّظرة الجديدة بعض الحجج التي لا يمكن رفضها دون درسها بعناية خاصّة إذا علمنا أنّ بعضها قد عاد إلى القضيّة من خلال إظهار المغالطات السفسطائيّة الكامنة وراء حجج دي سوسير ومن بعده(33).

0.2. المضاعفة المعجميّة والمضاعفة التركيبيّة:

لا يمكن أن نقارب المضاعفة دون تحديد مستوياتها. وتكون الوحدة المعجميّة البسيطة في هذا التحديد مقياسا يفصل بين النّظرة الخارجيّة والنّظرة الداخليّة. بعبارة أخرى لا جدوى من عمل لا يفرّق بين (أ) المضاعفة المكوّنة لكلمة مفردة انطلاقا من أجزائها وهي المضاعفة المعجميّة و(ب) المضاعفة القائمة على تلازم زوجي لعنصرين متجانسين وهي المضاعفة التركيبيّة(34).

هناك إذن أربعة مستويات :

(1) في المضاعفة المعجميّة: أ. المستوى الفونولوجي، ب. المستوى المرفولوجي(الصرفي).

(2) في المضاعفة التركيبيّة: أ. المستوى الدلالي، ب. المستوى التداولي.

وكلّ من هذه المستويات يطرح في حدّ ذاته إشكالا ويتطلّب مقاربة.

1.2. المضاعفة المعجميّة أو الاشتقاقيّة:

تهمّ المضاعفة المعجميّة(35) مستويين من مستويات التحليل اللّساني هما المستوى الفونولوجي والمستوى المورفولوجي الصرفي، ويمكن جمع هذين المستويين فيما يعرف اليوم

(32) لذلك فلا غرابة إن اعتمدت نظرة ابن جنّي الذي يقول بنشأة اللّغة بالحكاية وأهميّة أصولها الثنائية. انظر كتاب الخصائص، ج1، ص ص 40-47 «باب القول على أصل اللّغة أإلهام هي أم اصطلاح».

(33) مثلا صحيح أنّ حكاية صوت الديك ليست هي نفسها في كلّ اللّغات ولكنّ صوت الديك يعبّر عنه بواسطة الحكاية في كلّ هذه اللّغات. لذلك يجب أن يقوم المبدأ العام بديلا عن التماثل الأحادي.

(34) في المستوى الشّكلي، هل يمكن حقيقة الفصل بين المضاعفة إجراءً نحويّا -مضاعفة كليّة أي ثنائي يكرّر كلمة كاملة-، مع ما يترتّب عليها من دلالات وتأثيرات تداوليّة، والمضاعفة إجراءً معجميّا -مضاعفة جزئيّة أي ثنائي يكرّر مقطعا- مع ما يترتّب عليها من توليد لمعان أو وحدات معجميّة جديدة وما يترتّب عليها من تشكّلات فونولوجيّة. هذا سؤال مطروح للنّقاش وليس من اليسير القطع فيه.

(35) ما يقابل بالفرنسيّة (la réduplication lexicale).

بالفونولوجيا المعجميّة([36]). بعبارة أوضح سأتحدّث عن المضاعفة المعجميّة (بأنواعها) كلّما تعلّق الأمر بالوحدة المعجميّة البسيطة. بينما تهمّ الوحدة المركّبة ذات الأجزاء المعجميّة المنفصلة المضاعفة التركيبيّة (بأنواعها).

وتكون المضاعفة المعجميّة تامّة أو جزئيّة.

أ. تكون المضاعفة تامّة إذا كانت المقاطع المكوّنة للمفردة من نفس النوع أي أنّ لها نفس تركيب الصّوامت أو الهيكل الصّامتي([37]): cv = cv; cvc = cvc ، حتّى إن لم يكن لها نفس الشكل التطريزي([38])[مثال ذلك : دحيدح، خلخال. لكنّنا نميّز بين «دحدح» و «دحدوح» إذ ينتمي «دحدح» و«خلخل» إلى المضاعفة النسخية و«دحيدح» و«خلخال» إلى المضاعفة المسخيّة].

ب. وتكون المضاعفة جزئيّةً إذا حُذف أحدُ أجزاء الوحدة الأساسيّة التي وقعت عليها عمليّة النّسخ والتّرابط ومن نتيجة هذا الاجراء:

1. أن يُحدَّد أو يشخّص موقع الوحدة المقْحَمة : سابقة أو وسطى أو لاحقة،

2. أن يُحدّد طبيعتها (مورفيما صامتيّا أو مقطعا)،

3. أن يعطي فكرة عن ديناميكيّة عمليّة التوليد وتنوّعها.

وتخضع كلّ حالة من هذه الحالات لتقييدات النّظام الفونولوجي المعجمي، من ذلك مثلا، امتناع النّظام عن توليد وحدات من صنف cvcvc+cvcvc (*قتلقتل) لأنّ النّظام الصرفي الاشتقاقي لا يتجاوز حدود خمسة عناصر أساسيّة. فلا يُفترض أن يولّد غير «قتلتل» مثلا.

وتكون المضاعفة الجزئيّة بـ:

1. حذف: أ. مقطع أو أكثر(في الأوّل أو الوسط أو الآخر)؛ ب. مورفيم أي صامت (مثل دجدج ← دجـ(Ø)ـج)؛

2. تغييرطبيعة أحد المورفيمات، تحت تأثير مبدإ التّماثل أو التباين الفونولوجيين؛

3.تعويض الحذف أو التغيير(مثلا بالتضعيف في حالة التماثل)؛

4. الاقحام الوسطي([39]) تحت تأثير مبدإ التباين (ويكون بالصوامت مثل «دحندح» أو بالصوائت مثل «دحيدح»([40])، انطلاقا من «دحدح»).

(36) ما يعبّر عنه بلغات أخرى بـ(phonologie lexicale) أو (lexical phonology).

(37) الهيكل الصامتي يناسب ما يسمّى بالفرنسيّة (squelette consonantique).

(38) الشكل التطريزي يناسب ما يسمّى بالفرنسيّة (structure prosodique).

(39) ما يعرف في الفرنسيّة بالـ(épenthèse).

(40) نجد إلى جانب «دحندح» كلمة دحيدح. والدُّحيدحَة من الرّجال، القصير الغليظ البطن.

وتكون المضاعفة :

1. نتيجة عرضيّة لعمليّات أ.التباين؛ ب. التماثل؛ ج.الاقحام؛ د.الاقتراض وذلك في كلّ الحالات، مرّة مع تغيير ومرّة دون تغيير.

2. نتيجة إجرائيّة: فيكون التكرار بالنسخ والترابط (وهو الاجراء الأكثر اطرادا على الأقلّ في العربيّة).

وتغيب إمّا عن طريق التباين أو التماثل فتقع في التضعيف.

ويمكن تبويب المضاعفة إلى صنفين:

أ. ما تولّد عن الحكاية عن طريق عمليّة التكرار الايحائيّة مثل بقْ بقْ ← بقْبق، وما كان أصله مقولة في اللّغة لا وجود لعلاقة إيقونيّة بين دالّها ومدلولها. مثل مخّ ← مَخْمَخَ.

وما تولّد عن الحكاية يمثّل إمّا صوتًا (مثلا «مأمأة» الشّاة) وإمّا نداءً («يأيأ» الرّجل إذا دعا النّاس فقال «يا يا... قوم»)؛ أو يمثّل حركةً أي أنّه معنى مجازي («الجدجد» حنش من «جَدَّ»؟)؛

ب. وما تولّد عن مقولة مفردة : ينقسم إلى ما يتغيّر فيه نوع المقولة وما لا يتغيّر «مخٌّ ← مخمَخ» * «كحَّ ← كحكحَ». وما كان أصله ثنائيا يقبله النّظام إذ ينتج رباعيًا، وأخيرا ما كان أصله ثلاثيا يوقع النّظام في تضارب التقييدات مثل السداسي الممنوع * قتلقتل.

2.1.1. الثنائي المضاعف:

هو أكثر أمثلة المضاعفة المعجميّة تواترا. ويُوجد أغلبُه في المعاجم المحكمة الصنعة مثل «جمهرة اللّغة» لابن دريد، وقد جعله في فصل مستقلّ(41). و اعتمده النّظام بهذه الوفرة لأنّه ينتج صيغة رباعيّة لا تتضارب مع التقييدات الفونولوجيّة المعجميّة. نجدها مثلا في الثنائي: ر+ج الذي ينتج رج+رج [رجرج]. ونادرا ما يغيب الثنائي حتّى عند تقليبه: ر+ج ← ج+ر← [رجرج ← جرجر]. ولا نطيل فيه الحديث لخلوّه من إشكالات جوهريّة.

2.1.2. الثلاثي المضاعف :

هو ما ولّد انطلاقا من أصل ثلاثي. وتوليده عمليّة لا تخلو من إشكال لأنّها تتضارب وتقييدات النّظام. ذلك لأنّ النّظام الصرفي الاشتقاقي العربيّ يولّد «بنيةً مقيّدةً»(42). سببها أنّ العربيّة لغة تصريفيّة تبني جذوعها عن طريق تغييرات داخليّة في مكوّنات الجذور وعلاقاتها ببعضها، خلافا

(41) وقد اعتمدت هذا المعجم بالأساس في تبويب معاني الثنائي المضاعف.

(42) انظر ابراهيم بن مراد: مقدمة لنظريّة المعجم، ص109.

للّغات التحليليّة ذات البنى غير المقيّدة مبدئيّا. فلا غرابة إذن أن ينكر أغلب النّحاة قديما وحديثا وجوده رغم أنّ الخليل كان أوّل من قدّم أمثلة منه، قد ثبّتها سيبويه من بعده في «الكتاب»(43).

وبما أنّ البنية العربيّة مقيّدة بحدود الجذر الخماسي، فإنّ المضاعفة الثلاثيّة لا يمكن أن تتصرّف كالمضاعفة الثنائيّة، لأنّها ستنتج جذرا سداسيّا يرفضه النّظام الصرفي. لهذا السبب يلتجئ النّظام إلى استراتيجيّة ترميم للتوفيق بين الإجراء الاشتقاقي في المضاعفة الثلاثيّة وبين التقييد المانع لتوليد جذر سداسي.

0.3. استراتيجيّة الترميم(44):

ونعني بها مجموعة الاجراءات التعويضيّة أو الترميميّة (ومنها تطبيق بعض القواعد الفونولوجيّة الاحتياطيّة) التي تتخذها اللغة لإصلاح أو لتدارك تجاوُز حصل في مستوى بعض التقييدات، إذا أخذنا مثلا «عرم + عرم» يكون التجاوز بتوليد جذر سداسي؛ حتّى إذا اعتبرنا أنْ ليس هناك أحرف زيادة في المحصول بعد المضاعفة، ويتمثّل الاجراء الترميمي هنا في اللّجوء إلى عمليّة الحذف «عرم [عـلـرم» لتدارك التجاوز وانقاذ التقييد المتمثّل في عدم قبول اللّغة بالجذور السداسيّة. ونلاحظ كذلك أنّ بعضَ المضاعفة ناتج عن استراتيجيّة الترميم القائمة على مبدأ المجهود الأدنى. أليست استراتيجيّة الترميم هي التي انتجت في العربيّة التونسيّة «فُرْفُر» ما كان يجب نطقه «فُلْفُر» من أصله الفرنسيّ المقترض (révolver)؟ وتتمثّل استراتيجيّة الترميم هنا في تماثل استباقي(45) فتصبح اللاّم راء؟ لذلك فإنّنا نجد «فلفل» و نجد «فرفر» ولا نجد لا *«فلفر» ولا *«فرفل».

الأصل	الشكل المتوقّع	تقييد	استراتيجيّة ترميم	النّاتج المحدث
عرم	*عرم عرم	*سداسي	حذف	عرمرم
زل	زل زل	رباعي	Ø ، إطالة	زلزل، زلزال
مريس	*مريس مريس	*سداسي	حذف	مرمريس
دح	دحدح	رباعي	تصغير، وصل	دحيدحة\ دحندح

إنّ وضع استراتيجيّة الترميم في الحسبان هو الذي يجعلنا لا نعتبر النّون أصلا في «دِحندِح». لأنّ من باب استراتيجيّات الترميم إقحام صامت (46) لتيسير النّطق («دِحندِح» [«دِحـ(Ø)ـدِح»]) أو

(43) انظر سيبويه: الكتاب، ج3، ص432.

(44) ما يسمّيه اللسانيّون الغربيّون (stratégie de réparation).

(45) وهي ما يعرف بـ(assimilation anticipative).

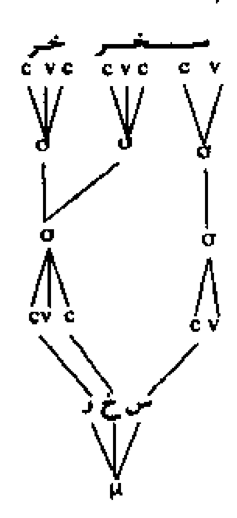
(46) ونعني بالاقحام ما يسمّى epenthesis وكذلك intrusion.

لتلافي التضعيف كاستراتيجيّة ترميم [دِحدّح] أو صوائت مثل «دحيدحة»(47).

كلّ هذه العمليّات (الحذف والاقحام والتّماثل) تدخل في باب استراتيجيّات الترميم التي يمكن أن نُلخّصها في الآتي : كلّ محاولة تجاوز لتقييد أو تضارب بين تقييدات ينتج عنه تطبيق استراتيجيّة ترميميّة تولّد بديلا فونولوجيّا أي تغييرا في الحاصل.

1.3. الثلاثي المضاعف وأعداؤه :

يقول ماك كارثي(McCarthy) إنّ عددا كبيرا من الأفعال الرّباعيّة تمثّل الشكل :[صامت-صائت-صامت × 2] $C_iVC_jC_iVC_j$ مثل «غرغر، وسوس، زلزل» وأنّ هذه الافعال تبدو مرتبطة بأصوات طبيعيّة ثنائيّة(48)، وإذْ لا يُوجد أيُّ أثر لفعل ثلاثي قائم بذاته يناسبها فإنّه يبدو أن لا وجود لأي إجراء اشتقاقي انطلاقا من الثلاثي(49). ولكنّه يقول بوجودها في العبريّة (رغم قلّتها) اعتمادا على وجود أمثلة على «بنيان *pʿalʿal*» (أي وزن فعلعل) من نوع كلمة «سخرخر» (סחרחר) التي تفيد الاضطراب والقلق والدوار أو معنى الخفقان كما يقول، انطلاقا من القاعدة «سخر»(סחר) بمعنى الانشغال. ويمثّلها في رسم يجسّم الهيكلة المقطعيّة دون تبرير مضاعفة المقطع الأخير:



ويبدو لنا أنّ ماك كارثي قد وهم بسبب ضعف مدوّنته. إذ أنّ في العربيّة ما يفنّد قوله.

---

(47) وقد لجأت العربيّة التونسيّة المعاصرة إلى استراتيجيّة مماثلة تتمثّل في إطالة الصّائت فأنتجت من «دحدح» ← «دحيدح».

(48) انظر مقال ماك كارثي : McCarthy: *"A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology"*, p.407. يدعم هذا القول ما يقوله العرب عن الافعال المضعّفة الآخر مثل «جنّ» التي يعتبرون فيها التضعيف مجرّد تشديد يسهل النطق وأنّ الجذر ثنائي يتكوّن من حرفين «ج» و«ن».

(49) يقول: «there is little evidence here for a word-formation process».

والظّاهر أنّه قرأ التوراة ولم يقرأ الكتاب لسيبويه. ولن نزيده أكثر من «شمقمق» لمجابهة هذا التعميم غير العلمي في انتظار العودة بجيش «عرمرم» من الأمثلة لتفنيد هذه المزاعم.

1.1.3. أبو الشمقمق وماك كارثي:

ولكنّ ماك كارثي ليس وحده الذي يرى هذا الرأي! فمن بين اللّغويين العرب وغير العرب[50] من يقول أيضا إنّ الكلمتين مشتقّتان اعتمادا على إقحام بدئي[51] أي ش+«مقمق»؛ ع+«رمرم». ولا توجد المضاعفة إلاّ في مستوى المقاطع أو إنّها تبنى على الثنائي المضاعف[52]. ولكنّي أميل إلى النظرة الثانية التي تجعل أصل «عرمرم» و«شمقمق» ثلاثيا مولدا عن طريق مضاعفة جزئيّة. كما سأحاول أن أبيّن.

واللاّفت للنّظر هو أنّ «رمرم» مستعمل وموجود، من الثنائي رم+رم. وكذلك «مقمق»، من الثنائي مقّ+مقّ. وبذلك يكون رفض بعضهم مدعّما بوجود ولكنّ سببه الحقيقي هو موقف نظري معروف من النّحت. على كلّ فإنّ المعنى الحاصل في كلتا الكلمتين لا يرتبط بـ«رمرم» أو بـ«مقمق» بل بـ«عرم» وبـ«شمق». فالعرمرم يعني الشديد الكثير ومنه عرَم وعرُم وعُرمة وعارم بمعنى الكدس والشدّة والشراسة، أو السيل[53]. إلاّ أنّ «رمرمَ» يعني أكل ما سقط من الطعام، و«يُرمرم» يحرّك فمه للكلام ولا يتكلّم، و«ترمرم» يعني تفرّق، يقابله المضعّف «رمّ» بمعنى تقطّع؛ والرّميم هو الفُتات؛ وكلّ هذا لا يناسب المعنى الجملي لكلمة «عرمرم». أمّا الشمقمق فهو بنفس معنى «الشّمِق» وهو الخفيف، النشيط، الطويل الجسم، بينما «مقمق» يعني لان وسهل، ومصّ خَلفَ أمّه؛ وهما بعيدان كلّ البعد عن معنى الكلمتين. ويكفي تقارب «شمق» و«شمقمق» وحده حجّة لنفي نظريّة الاقحام. ومع ذلك فإنّنا لا نعتبر وجود «رمرم» و«مقمق» واستعمالهما من قبيل الصدفة وربّما قُبِلَتْ الصيغة لذلك ولم تُرفض في النّظام الصرفي والفونولوجي العربيين. إذا سلّمنا بما سبق يبقى أن نبيّن شكل هذه المضاعفة وطريقة توليدها. نحن نعتبر المثالين نموذجا للمضاعفة التي لا تهمّ إلاّ مقطعا في كلمة، في المستوى الوصفي طبعا أمّا في المستوى التحليلي فما هما إلاّ مضاعفةٌ كليّة لم يُتَلفَّظ بأحد مقاطعها. فهي تتولّد من مضاعفةِ وحدةٍ ثلاثيّة: عرم+عرم، مع اللّجوء إلى استراتيجيّة الترميم

---

(50) انظر رودلف رُجيشكا، فهو يعتبر أنّ أصل «سرعرع» هو «رعرع» مع إقحام بدئي لـ«س» الذي يفيد السببيّة. وعنوان مقاله يدل على ذلك: Rodolph Ružička, «Ein Fall des kausativen s-Präfixes im Arabischen», col. 5-6-7.

(51) prothesis.

(52) يقول في مقاله المنشور سنة 1981، واصفا «سخرخر»: «Clearly, it is not the whole root that is reduplicated here, but rather the final syllabe of the stem».

(53) وهو ما نجده في معنى «عرمة».

(حدود الخماسي) التي سبق أن أشرنا إليها، بحذف المقطع الاستهلالي الذي يناسب فاءَ المضاعَف. فيكون الوزن: فَعَلْعِل انطلاقا من فعلـ(ـفـ)ـعل الممنوع تصريفيّا بسبب تقييد النّظام الخماسي. وسنقدّم أمثلة أخرى أكثر إقناعا لمناقشة هذه الفرضيّة.

فمن أمثال «عرمرم» و«شمقمق» نجد «غَشَمْشم». والغشمشم هو الكثير الظُّلم، فالمعنى إذن يناسب تماما معاني المضاعفة، ولا علاقة للكلمة هنا بـ«شَمْشم» وهو افتراضي، -إذ لم نعثر عليه-، بينما نجد «غشم» بمعنى ظلم و«غاشم» بمعنى ظالم.ونجد كذلك الـ «سمَعْمع» بمعنى الخفيف السريع، الصغير الرأس والجثّة، الطويل، الدقيق. ولكن لا علاقة له، رغم وجود كلمة «معمع» و«معمعان». والدليل وجود الكلمة في صيغة المؤنّث «السَّمعْمعَة» وهي المرأة التي كأنّها الغول أو الذئبة وهذا المعنى الأخير هو الأصل -في معنى «صغير الرأس والجثّة، طويل»-إذ أنّ «السِّمع» بالعربيّة «حيوان من الفصيلة الكلبيّة أكبر من الكلب في الحجم وقوائمه طويلة ورأسه مفرطح، يضرب به المثل في حدّة سمعه»[54].

ونجد كذلك «كُذُبذب»[55] وهو تأكيد كذّاب، و«ذُرَحْرَح» وهو من ذَرَحَ، مذرّح، مذروح، أي المسموم[56]، و«عَرَكْرك» وهو الجمل القوي، الغليظ؛ وناقة عَركرَكة، ج. «عركرَكات»[57]. وربّما كان «عَكَرْكر» مقلوبًا منها[58]. والعكركر هو اللّبن الغليظ؛ ونجد كذلك «عَصَبْصب» بمعنى الشديد فنقول يوم عصيب؛ و«شلعلع»، وهو الشّديد الطول. ويعترضنا كذلك «دَخَلْخل»، من دَخْل، الباطنة الدّخلة؛ و«صمَحْمح»، الشديد القوي؛ و«دَمَكْمك» شديد الطّحن؛ و«جَلَعْلَع»، أي الجمل الشديد النّفس. ويذكر ابن منظور أيضا «الجُلُعْلع» تحت مدخل "جَ لَ عَ"[59]، و«الزّحلحل» يشار به إلى واد غير عميق، وهو من «الزّلح» أي المنبسط لا قعر له، و«العجمجمة» و«العثمثمة» وهي من النّوق الشديدة (إذ أن العجمة هي الصخرة الصلبة)، و«الهولول» بمعنى الخفيف. ونجد أمثلة أخرى خضعت لتغييرات فونولوجية طبيعية مثل «عَبَنْبَلْ» و«عَقَنْقل». وليس من شكّ في أنّ أصلهما «عبلبل»: الضخم الشديد، و«عقلقل» بتأنيف اللاّم الأولى أي بإضافة سمة الأنفيّة[60] إلى صامتين انفجاريين لهما نفس نقطة اللّفظ، وهو إجراء

(54) حسب المعجم الوسيط انظر مدخل «سمعمع»، ص450.
(55) ويذكر ابن منظور في لسان العرب إلى جانبه «كُذُبذُب». انظر مدخل «كذب».
(56) ونجد إلى جانبه في «لسان العرب» «ذُرُحْرُح» و«الذُّرُّحْرُح».نظر مدخل «ذرح».
(57) كذلك نجد في عبريّة العهد القديم כרכרות [كركروت] بمعنى جمع النوق. وسنعود إلى هذا المثال.
(58) انظر مدخل "عكر": خلط، إلخ... في «لسان العرب».
(59) ويذكرها كذلك سيبويه في الكتاب، ج3، ص 432.
(60) ما يعبّر عنه بالفرنسيّة بـ«nasalisation».

فونولوجي معروف؛ و«عَقَنْقَل» نجدها في «لسان العرب» تحت «عَ قَ لَ» :وهو الكثيب العظيم الكثير الرّمل، من «عقَل» أي تراكم. ويذكر الفيروزآبادي مثال «عنصنص» بمعنى الشديد. ونجعل في نفس المقام «عجنجر» (أي عجرجر، من عجر) بمعنى الغليظ وكذلك «خزنزر» بمعنى السيء الخلق، وهذه الكلمة يذكرها الفيروزآبادي[61] في باب «خزر» فلا ندري إن كانت من «خنزير» أو من «خزر»،وهل النّون تعوّض الـ«خ» أو الـ«ر»، أي إن كانت المضاعفة من صنف «خَزْخَزْ» كـ«مَرْمريس» أو «خَزَرْزَرْ» كـ«عجنجر» انطلاقا من «عجرجر». ونجد في المعاجم العربيّة أمثلة أخرى نذكر منها «عنجنج» بمعنى العظيم، من «عنج»[62] و«عنشنش» بمعنى الطويل، و«عذمذم» بمعنى الـجُراف (وبدله «غذمذم»)، من «عذم» أي «عضّ»، و«غطمطم» بمعنى البحر العظيم، و«الغطمّ» هو البحر، و«هجفجف» بمعنى الرغيب الجوف، من «هجف» أي جاع، و«هنشنش» بمعنى الخفيف، و«عنطنط» بمعنى طويل الجسم وأمثلة أخرى مما وقع ذكره.

كما يذكر دوزي (Dozy) كلمة «حمقموق»[63] بمعنى مرض، وكـذلك «حركرك»[64]، بمعنى كثير الحركة. وفي الكتب العربيّة أمثلة أخرى مبثوثة هنا وهناك[65].

والأمثلة التّي ذكرناها تتفق جميعها في تأكيد معنى الشدّة أو الكثافة في الصفة.

ولا فائدة في إعادة التحليل للتدليل على أنّ المولّد الجديد ليس نتيجة إقحام بدئي (prothèse) لحرف الاستهلال «كُـ»، «ذُ»، «دَ»،«صَ»، «دَ»، بسبب تواجد الكلمات المضاعفة المناسبة أي «ذبذب»، «رحرح»، «خلخل»، «محمح»، «مكمك». إذ يكفي أن نلاحظ أنّ ابن جنّي الذي يسوق أغلب الأمثلة السابقة[66] يجعل «خرجّرج» مقابل «دخلخل» وهو يكفي بذاته لنفي التفكير في الإقحام البدئي بسبب مقابلته «خرج» بـ«دخل».

بل إنّ ابن جنّي يقول في موضع آخر ما يطرح تماما فكرة الاقحام البدئي:«وممّا يدلّك على أنّ ما قيس من كلام العرب فهو من كلامها أنّك لو مررت على قوم يتلاقوْنَ بينهم أبنية التصريف؛ نحو قولهم في مثال 'صمحمح' من الضرب: 'ضَرَبْرَب' ومن القتل: 'قَتَلْتل'، ومن الأكل: 'أكَلْكَل'، ومن الشرب: 'شَرَبْرب'، ومن الخروج: 'خَرَجْرج'، ومن الدخول:

(61) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحت «عنص»، ص624.

(62) انظر العنجه، وهو المتكبر.

(63) انظر دوزي المستدرك، Dozy: *Supplément aux dictionnaires arabes*. vol.I, p.324.

(64) نفسه، ص277.

(65) ومنهم ابن جنّي وسيأتي ذكر أمثلة منه.

(66) انظر المصدر المذكور: «كذبذب»، ج3، ص204 و 209، و«ذرحرح»، ج3، ص204، و«دخلخل»، ج2، ص25، و«صمحمح»، ج2، ص60، و«دمكمك»، ج2، ص60.

'دَخَلْخل' ...»(67).

ومن باب الأمانة ذكر المواقف أو المقاربات التي تخالف التحليل، أي التي تتماشى مع نظرة من يقول بالاقحام. فمن العرب مثلا من يعتبر أنّ العين الأولى واللاّم الأولى هما الزائدتان وليست العين واللاّم التاليتين(68): «ومنها قولهم 'صمحمح' ... فالحاء الأولى هي الزّائدة، ... ، وذلك أنّها فاصلة بين العينين، والعينان متى اجتمعتا في كلمة واحدة مفصولا بينهما لا يكون الحرف الفاصل بينهما إلاّ زائدا، نحو 'عثوثل' ... وقد ثبت أيضا بما قدّمناه أنّ العين الأولى هي الزّائدة. فثبت إذن أنّ الميم والحاء الأوّلين في 'صمحمح' هما الزّائدتان، وأنّ الميم والحاء الأخريين هما الأصلان'». فنلاحظ هنا أنّ ابن جنّي لا يقول بالمضاعفة في مستوى هذه الأمثلة. لأنّ الأمرَ، حسب هذا الطّرح، لا يعدو أن يكون عمليّة إقحام وسطي للمقطع المضاعف ويكون على وزن «فُـ(ـعَلْـ)ـعَلٌ». وهذا النوع من التحليل، وإن اعترف بالمضاعفة، يُنكر ضمنيّا وجود الثلاثي المضاعف كما نراها في شكل ««فـعلـ(Ø)ـعل)». إلاّ أنّ هذا الطرّح أضعف من سابقيه:

(1).لأنّه يقحم مقطعا مضاعفا لا ينتمي إلى قائمة الزوائد بما أنّه يمكن أن يكون أي صامت.

(2). يتضارب الطرح ومبدأ الالتفاف الإجباري(69) الذي يمنع التقاطع، إذ لا سبيل إلى نسخ التنغيمة المقطعيّة وإلى ترابط الصوامت دون تقاطعهما لأنّ هذا يختلف مثلا عمّا يقترحه ماك كارثي الذي يقحم المقطع المضاعف في الآخر. بينما لا يتضارب الثلاثي المضاعف كما بيّنّاه مع مبدإ الإلتفاف الاجباري.

وربّما كان هناك من يروم تقديم حجّة لازمة للاولى تتمثّل في أنّ اللّواحق التصريفيّة مثلا تضاف إلى النصف الثاني «سمعمعـ(ـة)» و«الشُّوْشَوَ(ق)». الا تجعل منها هذه اللّواحقُ التصريفيّة الأصلَ وتدعم فكرةَ الاقحام الوسطي؟ هذه أيضا حجّة لا تصمد أمام التحليل لوجود الأمثلة المضادّة. لأنّ المنحوت يتصرّف وحدةً بالمعنى القوي للكلمة، أي أنّه لا ينفصم وكأنّه جذع مصهور تُلحق به الزوائد. لذلك نرى «عبشمي» [عبد شمس(+ـي)]، ثمّ «عبشميّـ(ـة)» ولا نجد *«عبدةشمي» أو«عبدةشمية». ويكون الأمر كذلك حتّى إن فُصلت الوحدتان؛ لأنّ النتيجة تبقى وحدة مركّبة «عبد شمسيّة». وكذلك بالنسبة للمولّد الفعلي من المضاعفة أو من النّحت فإنّه يتصرّف على أساس كونه وحدة كليّة مثل «رآى» < «رأرأ» < 'رأرأتْ عيناه' و«بأبي أنت» < «بأبأ» < 'بأبأتِ'، 'تبأبؤ'.

(67) انظر كتاب الخصائص، ج1، ص360. وفي موضع آخر: «فكلّ ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم». ج1، ص369.

(68) نجد هذا في باب ما يذكره ابن جنّي من الأقوال المختلفة في الموضوع الواحد. انظر: الخصائص، ج2، ص68-69.

(69) يناسب (principe du contour obligatoire/Obligatory Contour Principle).

هذه الأمثلة على قلّتها، ولا يعتدّ بالكثرة في مجالنا، فالمثال المضاد يدفع إلى التفكير في الأسباب والمسبّبات، كافية لاستنتاج طريقة توليد معجمي استعملتها اللّغة العربيّة في أحد أطوارها، مع تقييدها بما يناسب نظامها الفونولوجي. وإنّ دراستها دراسة دقيقة(70)، ستعيننا على معرفة أدقّ بالخصائص الفونولوجيّة العربيّة التي تجعل منها هويّتها إذ ليس هناك ما يكوّن ذاتيّتها أكثر من تقييداتها كما أسلفنا. لكنّ ما يمكن الاحتفاظ به والانتهاءُ إليه هو أنّ تواجد نفس آليّات التوليد بلغات ساميّة أخوات لخيرُ دليلٍ على صحّة ما قدّمنا.

وفعلاً فقد ذكر رمزي منير بعلبكّي بعض الأمثلة من الثلاثي المضاعف مثل «عرمرم» التي تقابلها في الحبشيّة «جبطبط» (gabatbat) وفي العبريّة «خمرمر» (hamarmar)(71). ويمكن أن نثري هذه الأمثلة بأخرى أو من لغات ساميّة لم يذكرها بعلبكّي دون مناقشة ما جاءت هذه الأمثلة للتدليل عليه وهو أنّ «السّاميّات تشترك في المعاني الأساسيّة للمزيدات المشتركة»(72).

من ذلك الأكاديّة «agargarû»(73) بمعنى تلجلج السمك في البحر، «samassamû»(74) وهو السّمسم. أمّا في السريانيّة فتعترضنا أمثلة من نفس البنية: «قَدْقَدُنُا» [ܩܕܩܕܢܐ] بمعنى معوجّ. وفي السّقطريّة نجد «عَفَنْفَنُفْ» بمعنى السلّة(75). ونضيف أمثلة أخرى من الأمهريّة «قُرَمْرَمْ» [ተረመረመ](76) بمعنى يتمتم و«تصعدعد»[ጸዐድዒድ] بمعنى أبيض و«معَرْعِر»[መዐርዒር] بمعنى صار حلوا و«غلْمِل» [ኀመልሚል] بمعنى اخضارّ و«أبذبذ»[እበድበድ] بمعنى أبله و«دمنْمِن» [ድመንሚን] بمعنى كئيب و«حزنزن»[ሐዘንዘን] بمعنى كثير الحزن و«منطنط»[መንጠንጠ] بمعنى صغير و«دبرْبِر»[ደበርበር] بمعنى متخلّف إلى الوراء و«قيحيحة»[ቀየሕይሐት] (من ቀየሕየሕ) و«برحرحة»[በረሕርሐት] (من በረሕርሕ) بمعنى لامع مضيء و«عتصبتصب»[ዐጸብጸብ](77) بمعنى شديد الصعوبة عسير، وهو يقابل «عصبصب» بنفس المعنى وقد رأيناه في العربيّة. وهذه اللّغة من أكثر اللّغات لجوءا إلى المضاعفة ويمثّل الثنائي المضاعف فيها طريقة توليد معجميّة منتجة جدّا.

---

(70) لأنّ محدوديّة عددها تجعلها ثمينةً جدّا. فما الذي منع غيرها من التوليد؟ وما الذي جعلها مقبولةً دون غيرها؟

(71) انظر الأمثلة الواردة عند رمزي منير بعلبكّي: فقه العربيّة المقارن، ص53.

(72) نفسه ص53.

(73) انظر ديليتزش: Delitzsch, *Assyrisches Handwörterbuch*, p.19.

(74) انظر ديليتزش، المصدر المذكور، ص 673.

(75) انظر لسلو: معجم السقطريّة، Wolf Leslau, *Lexique soqotri*, p.322.

(76) انظر معجم اللّغة الأمهريّة، *Charles William Isenberg, Dictionary of Amharic Language*, p.172

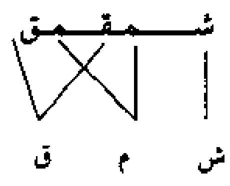
(77) هذا المثال يوافق العربيّة «عصبصب». وكلّ الأمثلة المذكورة بعد «قُرَمْرَمْ» مأخوذة من ديلمان، August Dillmann, *Ethiopic Grammar*, p.232.

ووُجود أمثلة رغم قلّتها من لغات ساميّة أخرى، دالّ على أنّ الثلاثي المضاعف لا يكون عفويّا ولا شاذّا ولا خارجا عن النظام الصرفي الاشتقاقي للعربيّة بل هو من أصل مُكوّناتها.

ويذكر ماك كارثي، الذي تَعامَى عن الأمثلة السابقة في العربيّة، مثالا واحدا من العبريّة التوراتيّة هو «سَحَرْحَرْ» الذي سبق ذكره، وهو من «سَحَرْ» على وزن «يعلعل»([78]). ويعتبر ماك كارثي أنّ المضاعفة لم تشمل إلاّ المقطع الأخير[«حَرْ» = cvc]. ولكن يبدو أنّه قد وهم هنا أيضا.لأنّ أكثر الأمثلة في هذه اللّغة هي فعلا من قبيل المثال المذكور، كـ«عجلجل» [עגלגל] بمعنى صار دائريّا، و«عقلقل» [עקלקל] بمعنى أعوج ملتو، و«حمَضْمض» [חמצמץ] بمعنى حامض، و«حلقلق» [חלקלק] بمعنى أملس، مراوغ، أو«صمَرْمرَة» [צמרמרת] بمعنى رجفة أو قشعريرة، ولكنّنا نجد أيضا أمثلة من قبيل «كركروت» [כרכרות] بمعنى جمع نياق([79]) حيث وقعت المضاعفة في مستوى المقطع الأخير.

2.3. لماذا لا يكون الثلاثي المضاعف في البدء؟

يبدو، حسب ماك كارثي مرّة أخرى، أنّ نظام العربيّة الفونولوجي لا يسمح بذلك، ولكن الظاهر أنّ نموذج التفسير الذي أقامَهُ وأرادَ تطبيقَه على العربيّة هو الذي لا يسمح بإقحام بدئي من هذا النّوع، وأنّه لا سبيل إلى تركيب من قبيل «فَعْفَعَل» كما يقول مثلا «*كَتْكَتَبْ» لأنّه يتضارب ومبدأ الخطوط المتقاطعة([80]).



ونحن نلاحظ فعلا وجود التقاطع لكنّنا نلاحظ أيضا أنّ التقاطع سببه الاعتقاد بأنّ كلمة مثل «كتكتب» لا توجد فيها مضاعفة ثلاثيّة مع حذف بل فيها اقحام جزء مضاعف cvc. وهنا يكمن الخلل. لذلك فليس المبدأ في حدّ ذاته هو الذي يجب إعادة النّظر فيه بل إنّ المقاربة هي التي تبدو

(78) انظر ماك كارثي، McCarthy J.J., "*A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology*", p.409.

(79) هذه الأمثلة من العبريّة التوراتيّة. انظر جزينيوس: معجم العبريّة والكلدانيّة، السّفر القديم، Wilhelm Gesenius: *Hebräisches und chaldänisches Handwörterbuch über das Alte Testament*.

(80). انظر ماك كارثي، المرجع المذكور، ص 411: «Association of a nonconstituent string on one level with a constituent string on another level is *excluded formally* because it necessarily leads to an ill-formed representation with line-crossing. By this logic, then, there can be no Arabic binyan characteristically formed like **katkatab* from the root ktb."

لنا غير صائبة. وحتّى إذا لم يكن الأمر كذلك فإنّه لا يمكن أن نصدّقه لـوجود أمثلة مضادّة تدخل الشكّ حتّى في قابليّة التقييد. وصورة القضيّة تتمثّل في وجود مضـاعفة بصيغة «فعـفـعيل» (مقابل «فَعَلْـيعل») تتصرّف على منوال "fo-folle" أو "og-ogaw"، نجدها في كلمات مثل «مرمراد» وهو حسب البستاني([81]) قضبان بيض زغبيّة ورائحته كرائحة المرّ، و«مرمريس» بمعنى داهية شديدة و«مرمريت» أي أرض قفر لا نبات فيه([82]). إذ أنّ الأساس هو «مَريسٌ» أي حَذِرٌ مُجرّبٌ، و«مراس» تعني الجلد والقوّة والحنكة والممارسة. و«مريس» من صيغة فعيل. أمّا «مَرْتٌ» أو «مروت» فهي المفازة التي لا نبات فيها([83]). ويبدو أنّ هذا يوافق تحليل الخليل ويذكره عنه سيبويه : «وزعم الخليل أنّ 'مرمريس'([84]) عنده من المراسة، والمعنى يدل. وزعم أنّهم ضاعفوا الميم والرّاء في أوّله كما ضـــاعفوا في آخر 'ذُرحرح' الرّاء والحاء([85])»! ويذكر ابن دريد في «جمهرة اللّغة»([86]) مثال «قرقرير»([87]) وآخر عن ابن خالويه هو «مَرْمَرير»([88]). وإذا اعتمدنا هذا الرأي في انتظار تحليل أو بحث أعمق فإنّ هذه الأمثلة لا تنتمي إلى صيغة «فَعْفعيل»([89])، بل إلى صيغة «فعْليل»، كما يقول ابن دريد ولكن يحقّ أن نتساءل في أيّ وزن يجب أن نضع كلمة «دُهيدهين» من «دُهَيْده» تصغير «دهداه» -التي يذكرها سيبويه في «الكتاب»([90]) ويقول إنّها على وزن «فُعَيْلل».

نستنتج إذن، ممّا سبق أنّ العبريّة لا تستأثر وحدها دون اللّغات السّاميّة الأخرى بهذا البناء كما يقول ماك كـارثي، ولا حتّى الـعربيّة كمـا تبيّنّا، إذ نجد الأكـاديّة توفّر مـثلا «zanzalik"»([91])، مع تباين في مستوى اللاّم الذي تحوّل إلى «ن» [← zanzanik"]([92]) وهذه الكلمة تستعمل بمعنى قطعة من جمّار النخل. كما نجد في آراميّة العهد الجديد «كلكلي» [כלכליה]

---

(81) انظر البستاني: **محيط المحيط**، مدخل «مرد».

(82) نذكّر هنا بالمثال السابق «كركروت» [כרכרות] في العبريّة التوراتيّة.

(83) ولو أنّ بعض النّحاة كما يذكر ذلك ابن منظور في مدخل «مرس»، يجعلون المثالين مثالا واحدا إذ يعتبرون أنّ التّاء قلبت سينا. ونلاحظ هنا الحسّ اللّغوي عند القدامى. لأنّ في اللّغات السامية ما يؤكّد هذا. إذ أنّ «ستّ» العربيّة يقابلها «"siss» في الأكاديّة.

(84) انظر كذلك الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، : مريس = الدّاهية. مدخل «مرس» ص 741.

(85) سيبويه: **الكتاب**، ج3، ص432.

(86) ابن دريد: **جمهرة اللّغة**، ج1، ص198.

(87) انظر جذر "قرر" من «**لسان العرب**»، حيث أنّ ابن منظور يجعل الكلمة مصدرا لـ«قرقر»، فيقول: قرقَرَتْ قَرقَرَةً وقرقريرا وهو حكاية لصوت الحمام.

(88) ابن دريد: **جمهرة اللّغة**، ج1، ص198، هامش 14.

(89) انظر ابن سيده: كتاب **المخصّص**، ج5، 169.

(90) انظر **الكتاب**، ج 3، ص494-495.

(91) انظر **المعجم الأشوري**، Friedrich Delitzsch, *Assyrisches Handwörterbuch*. p.258.

(92) مثلما نلاحظ في السقطرية تبدّل اللام نونا في المضاعفة من «تدلدل» إلى «تدندل». انظر لسلو «**معجم السقطرية**» Wolf Leslau, *Lexique soqotri*. p.128

بمعنى «كلّ منهم».([93]) ولكنّنا نلاحظ ممّا سبَقَ أنّ العربيّة تحبّذ المضاعفة النّهائيّة، وتكون بذلك في تناسق مع اللّغات الساميّة الأخرى، لكنّها في تباين واضح مع لغات أخرى مثل الفرنسيّة (وأكثر الأمثلة من نوع fo-folle)، أوالطاچلوج([94]) في ta-tawa، أو اللاتينيّة cu-culla أو النهواطل ca-cao أو الصوماليّة dab-dabar.

3.1.2. افعوعل: مضاعفة أم تضعيف؟

يُدرج ماك كارثي صيغة «افعوعل» -مثل: اعشوشب- استنادا إلى تكرار عين الفعل ضمن المضاعفات الجزئيّة ويعتبرها مضاعفة وسطية([95]). إلاّ أنّه حَسَمَ القضيّة في نصف سطر ولا يمكن اعتماده، إذ لو ذهبنا مذهبه لأدرجنا افعوعل -مثل «اعشوشب»- ضمن المضاعفة الوسطية بين فَعَلْعل «شمقمق» وفيها مضاعفة بدئيّة، وفَعْفَعيل «مرمريت» وفيها مضاعفة نهائيّة. ولكن هل تندرج صيغة «افعوعل» ضمن الثلاثي المضاعف كما يطرح ذلك بعضهم؟ أو بعبارة أوضح، هل أنّ صيغة الخماسي «افعوعل»، في مثل «اعشوشب» ناتجة عن مضاعفة ثلاثي معطوف: [«عَشَبَ»و«عشب»] أم هي ناتجة عن عمليّة اقحام وسطي لمنع تضعيف العين؟ نحن نميل إلى الحلّ الثاني ونعتبر أنّ العمليّة لا تعدو أن تكون من باب منع التضعيف«*اعْشَشّب» باقحام وسطي للواو وهو حرف معروف مصنّف ضمن الزوائد، أي ضمن مجموعة «سألتمونيها»([96]).

والجواب حسب رأيي لا يكون قطعيّا دون دراسة دقيقة لكلّ الأمثلة الواردة في الاستعمال بالعربيّة. ويبقى المقياس الوحيد في غياب مثل هذه الدراسة أن ننظر في الدلالة المرتبطة بالصيغة أو أن نبحث عن مثيلاتها في اللّغات الساميّة الأخرى علّنا نعثر على الجواب.

(1). في اللّغات الساميّة الأخرى -وإن وجدت في العبريّة صيغة تقاربه- لا نعثر على أيّ دليل يدعم أو يدحض من يرى أنّ الواو واو عطف.

(2). أمّا فيما يتعلّق بالدلالة فإنّنا نجد على الأقلّ أحد معاني المضاعفة في العربيّة كما وضّحناها في الرسم وهو معنى الكثرة. وإذا أخذنا فِعْل «اعشوشب» نموذجا، فإنّ الفعل بهذه الصيغة يعني «أعشب» أي صار فيه عشب، والأرض كثر عشبها.

---

(93) انظر معجم المنقوشات السامية الغربيّة Charles Jean & Jacob Hoftijzer: *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'ouest.* p.121.

(94) لغة الطاچلوج هي ما يعرف بالفرنسيّة بـ(tagalog).

(95) يعتبر ماك كارثي مثلا الخماسي من صيغة افعوعل محتويا على مضاعفة جزئيّة ، تتمثّل في نسخ صامت في الجذر وتظهر في رسم الهيكل الفونولوجي للتركيب: CC_iVCC_iVC (مضاعفة الدال في «إحديودب» مثلا).

(96) قارن «اعْشَابّ».

ولكن حتّى نوفي هذه الصيغة حقّها، فإنّ معنى الصيرورة مرتبط بالمضاعفة في بعض اللّغات. نذكر منها مثلا لغة الهاوسا حيث نلاحظ أنّ ما يقابل فعل «صار أو مال إلى الزرقة» يعبّر عنه بمضاعفة «شوودي» ← «شوودي شوودي» (shuu'di shuu'di) ومال إلى الحمرة «يَايَ» (jaa-ja). إلاّ أنّ العربيّة لم تَـصُغْ الفعل المناسب على وزن افعوعل «*إصفورر»، بل جعلته «اصفارّ» وهو يعني صفُر شيئا فشيئا (صفُر تدريجيّا) وقد وضّحنا بما فيه الكفاية أن المضاعفة لا تعترف بالتدريج ولا بالتدرّج فهي لا تسكن إلاّ أقاصي القطبين. أمّا معنى الصيرورة الذي تحمله المضاعفة في لغة الهاوسا فيقابله تضعيف بالعربيّة في صيغة «اصفرّ». ونفس الشيء بالنسبة إلى «اسوادّ» فهو يعني اسودّ (أي صار أسود) شيئا فشيئا[97]. ولا وجود لواو العطف هنا إذ صار الصّامت المقحم ألفا!! وهذا يدلّل على أنّ «و» في المكتوب يناسبه في المنطوق«صائت ثنائي»[98] أي أنّه من قبيل الصوائت لا من قبيل الصّوامت.

وهناك أمثلة أخرى لا تحتوي إلاّ على القدر الأدنى من معاني المضاعفة ومنها هذا المعنى الأخير الذي تعرّضنا له في لغة الهاوسا. فنذكر مثلا: «اِعْرَوْرى» على وزن «افعوعل»، من «عَرِيَ». ولا نجد فيه من معاني المضاعفة[99] إلاّ التعبيريّة الايحائيّة. وليس المثال يتيما إذ نجد من نفس الصنف: اعْـلَوْلى (من علا)، اطلولى (من طلى)، اطروري (من طَرِي)، اضروري (من ضرا)، إلخ...

وإذا نظرنا في أمثلة أخرى مثل «خَضَبَ»، نلاحظ أنّ صيغة «فعّل»، أي خضّب، أقرب إلى دلالات المضاعفة من صيغة «افعوعل» اخضوضب=خَضَبَ أو أَخْضَبَ إلاّ أنّ صيغة «افعوعل» تضفي صبغة تعبيريّة على الكلمة تجعلها تنتمي بالقوّة إلى دلالات المضاعفة.

يقول الزمخشري[100] : «و«افعوعل» بناء مبالغة وتوكيد، فـ«اخشوشن» و«اعشوشبت الأرض»، و«احلولى الشيء» مبالغات في «خشن» و«اعشبت» و«حلا». قال الخليل في «اعشوشبت»: إنّما يريد أن يجعل ذلك عامّا قد بالغ»[101]. لكنّه حسب رأينا لا يرتبط بالصيغة أكثر

---

(97) انظر اخضارّ، ابياضّ، احمارّ.

(98) أي diphtongue.

(99) انظر المعجم الوسيط: «الفرس: عري والرّجل: سار في الأرض وحده، وعرو الفرسَ أي ركبه عُريا، اعروري أمرا قبيحا- أتاه وركبه».

(100) وقد ذكرها من قبله ابن المؤدّب في «دقائق التصريف»، ص177، بنفس القيمة والدلالة. وأشكر الأستاذ ابن مراد على تنبيهه إيّاي إلى هذا المرجع.

(101) الزمخشري: المفصّل في صناعة الاعراب، ص301.

ممّا يرتبط ببعض دلالات الكلمات. لكنّ ما يدفع هؤلاء اللّغويين إلى اعتبار أنّ صيغة افعوعل تفيد المبالغة والتأكيد هو الشكل الايقوني التعبيري للصيغة. ويبقى الفرق حسب رأيي بين «احدودب» مقابل «حدب» في التركيز على العمليّة في صيغة «افعوعل» وعلى النتيجة في صيغة «فعل».

3.3. صيغة توليد الثلاثي المضاعف :

من هذا المنطلق تكون صيغة توليد الثلاثي المضاعف كما يلي:

إذا سلّمنا بأنْ لا شيء يمنع توليد الثلاثي كما حاولنا أن نوضّح، فإنّ هذه العمليّة تتم كما سعت إلى إرسائه النّظريّات الفونولوجية المعجميّة، أوالفونولوجية المتعدّدة المستويات. ويكون ذلك عن طريق الزيادة(102) ويتمّ بنسخ الهيكل التنغيمي لجذع ثلاثي ثمّ ربطه بالجذع الأساسي، فيكون لاحقا أو سابقا، بعد اللّجوء إلى استراتيجيّة ترميم تتمثّل هنا في حذف أحد أجزاء الشطر المنسوخ - الأوّل في حال الإسباق أو الأخير في صورة الإلحاق - حتّى لا يتجاوز الحاصل خمسة صوامت.

وهذا ما تصوّره البيانات التالية.

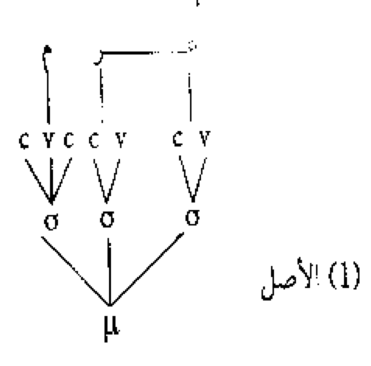
ففي الصورة الأولى حيث يكون المضاعف لاحقا كما في كلمة «عَرمرم»، تتمّ عمليّة المضاعفة حسب المراحل كما تتوالى في الرّسم. ولكن قبل كلّ شيء وحتّى نقرأ الرسم سويّا فالرجاء قراءة الرّموز كما يلي :

الرّموز:			والمستويات الممثّلة :		
ف	فونيمات		التنغيم الفونيمي	ف
c	صامت			|
v	صائت		الصوامت والصوائت	c v
σ	مقطع			\/
μ	لفظة		الهيكل المقطعي	σ
				|
			رمز لفظة	μ

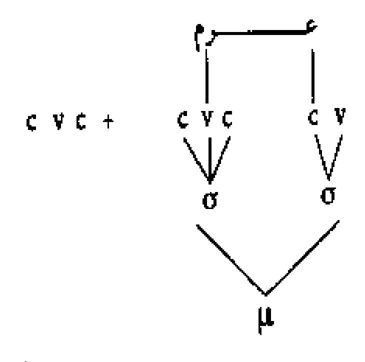
(102) ونعني بها l'affixation

الرسم الأوّل:

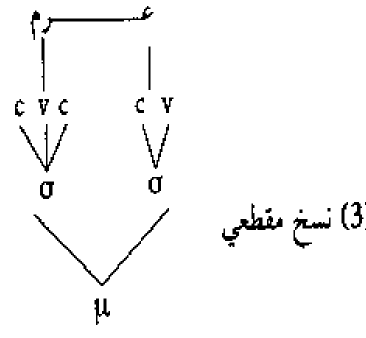
(1) الأصل

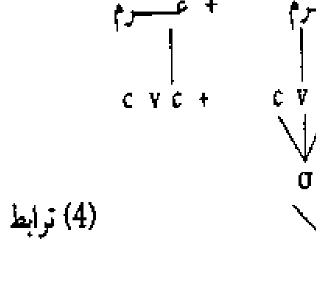


(2) زيادة

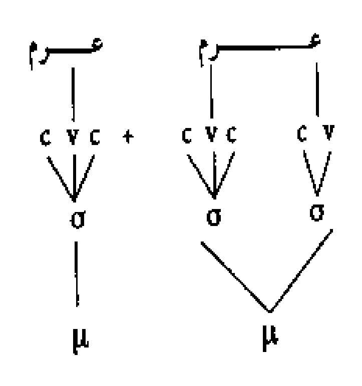


(3) نسخ مقطعي



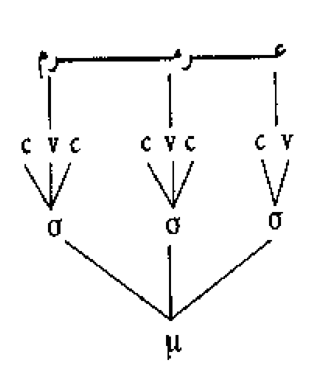


(4) ترابط



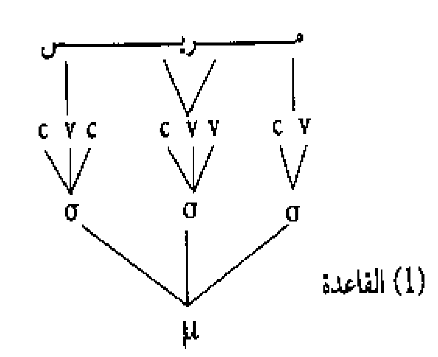
ثمّ :

(5) تحقيق

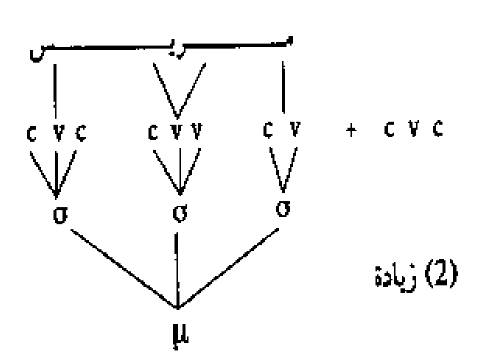


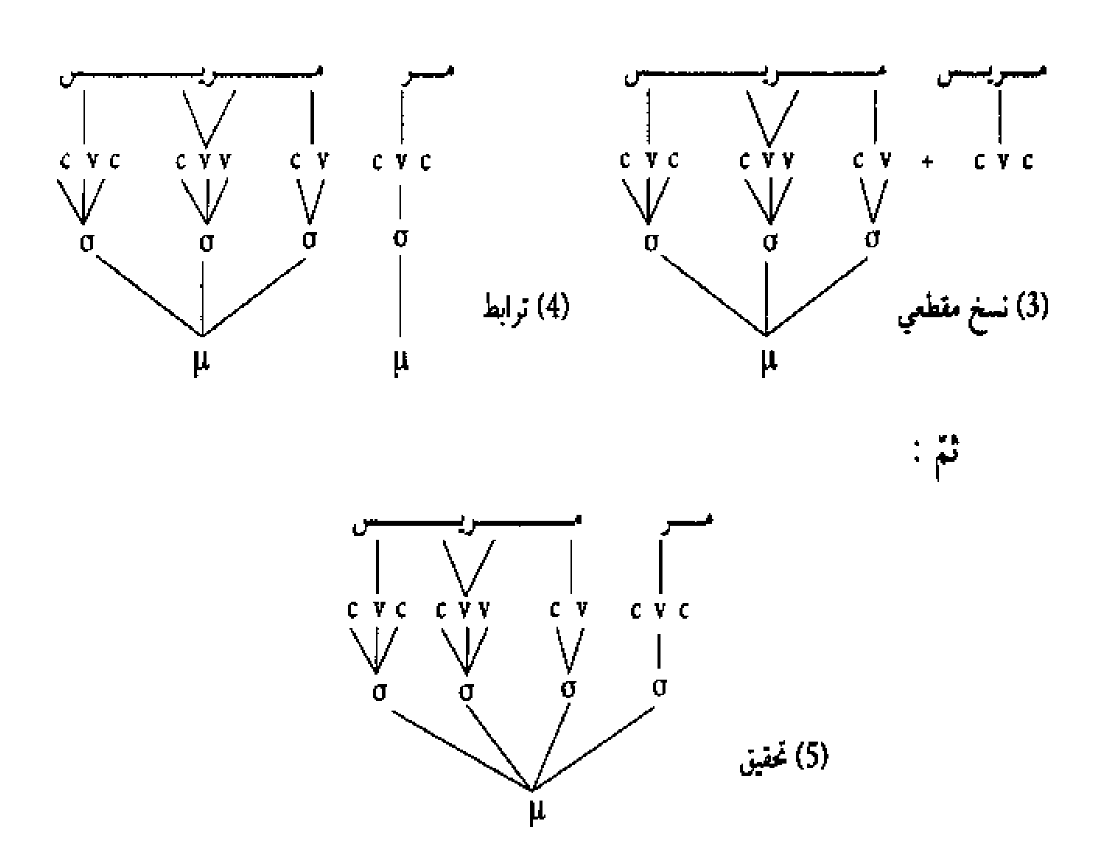
أمّا في الحالة الثانية حيث يكون لاحقا، كما نراه في تركيب «مرمريس»:

(1) القاعدة



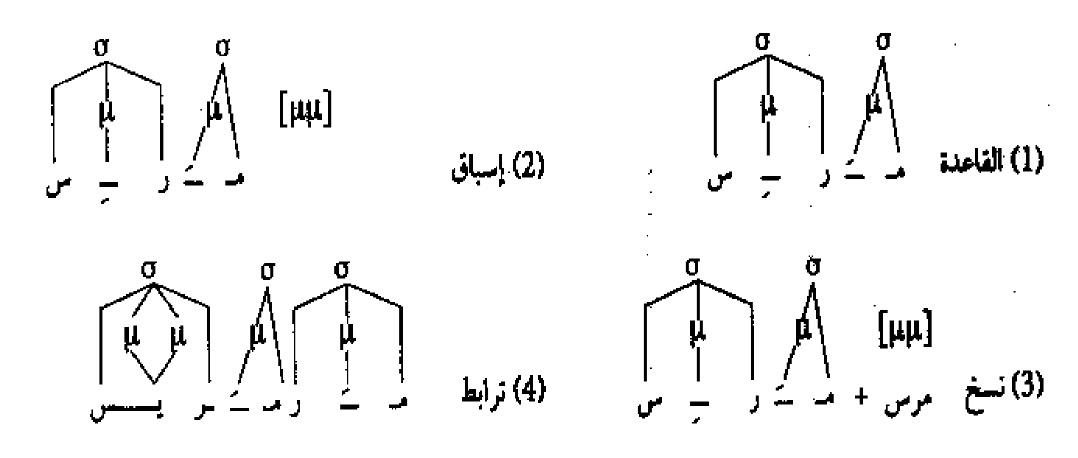
(2) زيادة





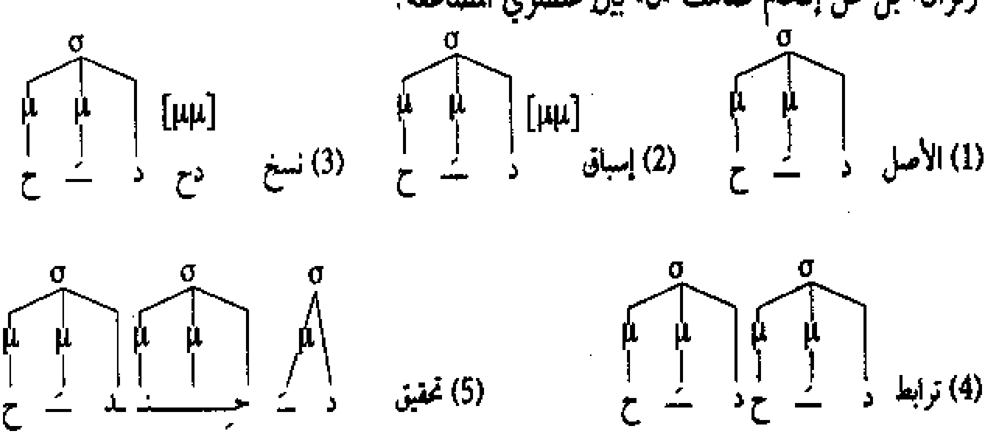
ولأنّ هذا التمثيل لا يمنع توليد تراكيب مضاعفة كان من الواجب أن ترفضها الأنظمة اللّغويّة ولا يفسّر توليد تراكيب أخرى غير منتظرة حسب قوانين الأنظمة المدروسة، فقد عمد بعضهم إلى اقتراح نظريّة ثانية تسمّى نظريّة «المورا المزدوجة»(103) تتمثّل في اعتبار العنصر المضاعف محتويا على موراتين كما يبيّنه الرسم الذي يهمّ المثال الأوّل والثاني(104). إذ أنّنا إذا اعتبرنا أنّ القاعدة التي وقعت عليها المضاعفة ليست «مَريس» بل «مَرس» فإنّ النظريّة تبقى عاجزة عن تفسير «مريس» في النتيجة المنجزة «مرمريس». بل إنّ من المحتمل جدّا أن تكون القاعدة «مَرس» وليس «مريس»، ولنا دليل في الثنائي المضاعف من صنف «زلزال»، «دلدول»، «هرهور» أو «كركور» التي تعرّضت لنفس التطويل في مستوى الصّائت الثاني، والتّي لا يمكن اعتبار قاعدتها «*زال» و «هور» أو «كور» بل «زل» و «هر» و«كر». وتمثّل النّظريّةُ العمليّةَ على النّحو المبيّن في الرسم التّالي:

(103) وهو ما يعرف بالفرنسيّة والانجليزيّة بـmora ونّظريّة «المورا المزدوجة» هي la théorie bimorique.
(104) حيث يكفي أن نغيّر مكان العنصر إن كان مسبقا أو ملحقا.



(5) الناتج : [مرمريس]

ويكون بذلك حاصل المورات [μ] أربعا بعد نسخ القاعدة التي انطلقت منها عمليّة المضاعفة. ويمكن لهذه النّظريّة التمثيليّة أن تبيّن حالات المضاعفة المسخيّة التي نتجت عن إقحام وسطي كما رأينا آنفا في مستوى كلمة «دحندح». لأنّ هذه الكلمة لم تنتج عن إطالة صائت، مثل «زلزال» بل عن إقحام صامت «ن» بين عنصري المضاعفة:



ولكن ما لا تستطيع أي نظريّة فونولوجيّة تمثيله هو سبب التقييد الذي نلاحظه في مستوى اللّغة العربيّة وحتّى في لهجاتها (حيث نلاحظ أحيانا حرّية تفوق ما في العربيّة الكلاسيكيّة). وهذا التقييد يتمثّل في رفض اللّغة «*زالزل» أو «*ديحدح» «*بوقبق» مقابل «زلزال» و«دحيدح» و«بقبوق».

لا يمكن إذن إطالة المقطع الأوّل البتّة. وبما أنّ التقييدات هي التي تحدّد هويّة اللّغات، خلافا للقواعد التي تنصّ على ما يمكن قوله إذ أنّ عدّة لغات يمكن أن تشترك في الامكانات أمّا التقييدات فهي تحصر لغة ما في حدود ممنوعاتها، فإنّه يمكن القول إنّ للعربيّة خاصيّة تطريزيّة تميّزها عن اللّغات السّاميّة الأخرى.

وسبب هذا الطرح هو أنّنا لاحظنا أنّ اللغات الساميّة الأخرى لا تُخضع نظامها الفونولوجي المعجمي لمثل هذا التقييد المتمثّل في عدم اطالة المقطع الأوّل من المضاعف. من ذلك أنّ السريانيّة في مضاعف «صع»، أي «صعصع»، على وزن *palpel*، تسمح بإطالة المقطع الأوّل، فنجد «صُوعاصُعُ» [ܨܘܥܨܥܐ](105) بمعنى أقذار أو شتائم ونجد كذلك «خُولْخُلُ» [ܚܘܠܚܠܐ] مضاعف «خُل» حيث ننتظر «خلخل» الذي نجده في العبريّة [חלחלה] وبإطالة المقطع الأخير «خلخول»[חלחול] بنفس معنى الارتعاش أو الدوران (إذ أنّ له علاقة متينة بكلمة «خلخال» العربيّة). وقد ذكر لسلو (Leslau)، في معرض ما ذكره من كلمات تناسب العربيّة «قمقم»، مثالا من الآراميّة(106) نرى فيه أنّ هذه اللّغة تسمح بإطالة المقطع الأوّل من المضاعف: «قُومْقُمْ» *qūmqmā* [קומקמא](107).

0.4. القول المضاعف:

هو غير المضاعفة التركيبيّة. ويجب التمييز بينه وبين المضاعفة التي أصلها قول أو جملة أو شبه جملة أو عبارة مسكوكة، وهي تختلف من هذا المنطلق عن المضاعفة ذات الأصل الثنائي أو الثلاثي، إنّه المضاعفة التي تكوّن بذاتها علاقة نسقيّة. ويظهر الفرق بين الإثنين في الحاصل. ففي القول المضاعف يكون الحاصل وحدة معجميّة بسيطة تحتوي على مضاعفة. أمّا في المركّب المضاعف أو المضاعفة التركيبيّة فالحاصل وحدة مركّبة أو معقّدة. والفرق جليّ.

تسمّى بعض مظاهر القول المضاعف النحت. ونجد من بين الأمثلة المعروفة أنّه قد «بأبأ» مَن «قال بأبي أنتَ». وعلى منوالها قالوا «بأبأ» الرّجل بالقوم إذا دعاهم فقال: «يا قوم». ونجد كذلك «شأشأ» وهي من «قال للـشّاة "تُشؤ تُشؤ" يدعوها للطّعام»، ومثلها «جأجأ» للإبل يدعوها للشرب إذا «قال لها جأجأ»(108)؛ و«تفقفق» الرّجل إذا تفيهق في كلامه.

وإذا أمعنّا النّظر نلاحظ وجود أمثلة مولّدة من كلمة مضاعفة مثل «القطقط»، الذي لا علاقة له بـ«القط» أو «القطط» بل هو ضرب من المطر ينزل قطـرة قطـرة، أي المطر الصغير كما يقول البستاني في «محيط المحيط» أو كما يقول ابن منظور في «لسان العرب»: «أصغر المطر القطقط». ورغم أنّ ابن منظور وغيره يجعلون الكلمة من «قطط»، فإنّني لا أرى الأمر كذلك. لأنّ «القطر» بمعنى المطر أقرب دلاليّا من «القطط» بمعنى القصر أوالتجعيد أو التصويت المتقطّع أو السير السريع، إلخ. وليس من باب الصدفة أنّ من معاني «قطر» الماء: سال قطرة قطرة. لهذا فإنّني أعتبر «قطقط» مهمّا جدّا لأنّ

(105) انظر كوسطاز(Costaz)، 1963، ص 304.

(106) وليست السريانيّة إلاّ تواصلا لهذه اللّغة.

(107) لسلو: المصدر المذكور ص 376 و ص 175.

(108) هذه الأمثلة كلّها من جمهرة اللّغة لابن دريد، ص 226-228.

ما كان ينتظر هو غير ما أنجزته اللّغة. فانطلاقا من الجذع «قطر» كان يفترض أن نحصل على شيء من قبيل السّوابق أي «*قَطْقَطَرْ» على منوال «مرمريس» أو اللّواحق أي «*قَطَرْطَرْ» على منوال «عرمرم».

وعسى أن لا أكون قد وهمت، فإنّي لا أرى نظريّة الالتفاف الاجباري ولا نظريّة الورا المزدوجة ولا أي نظريّة فونولوجيّة معروفة قادرة على تمثيله أو التنبؤ به أو فصل ما يمكن أن يقع عليه الحذف. إذ، لماذا لم تلتجئ اللّغة إلى استراتيجيّة الترميم للوقوف على الخماسي بحذف الصامت الأخير من الجزء الأوّل أو من الجزء الثاني لنحصل على «*قَطْقَطَر» أو «*قَطَرْطَرْ» مثلا؟ أو إيجاد صيغة أخرى غير «فعـ(ـل)ـفعـ(ـل)»، دون التعسّف على الوزن. فهل وقع في هذا النّوع من الاجراء المضاعف، حذف لام الوزن قبل الزيادة (بالإلحاق أو بالإسباق)؟

وفي رأيي، لا سبيل هنا إلى اعتبار هذا المثال وغيره(109) من الثلاثي المضاعف إلاّ بصفة غير مباشرة كما سنرى، لا لإنقاذ النّظريّات الفونولوجيّة التطريزيّة أو المعجميّة أو المتعدّدة المستويات، بل لاعتقادي بأنّ الإجراء وليد انجذاب للأمثلة المذكورة في باب النّحت من نوع «الهله»(= اللّه اللّه) و«بأبأ» (= بأبي أنت...) و«شأشأ»(= تشؤ تُشؤ)، إلخ، لذلك أدمجته في باب القول المضاعف اعتمادا على النّاتج المستعمل لا على الإجراء الذي أفضى إلى هذا النّاتج المضاعف.

4. I. فما هي العلاقة بين المضاعفة والنّحت ؟

إذا كان النحت يعني «صوغ وحدة معجميّة بسيطة من وحدتين معجميّين بسيطتين» على الأقل كما يعرّفه ابن مراد(110)، فإنّ المضاعفة من النحت أيضا بهذا التعريف وهذا المعنى. ولا قيمة للمقاييس الموضوعة إلاّ عند أصحابها.

4. I. 1. سنجعلها مصادرة حتّى نتلافى سوء الفهم: المضاعفة صنف خاصّ من أصناف النّحت(111) وهو الأكثر اطرادا في اللّغة وهوالأبرز للمستعمل. لذلك فإنّنا لا نفهم لماذا تركه جانبا مَن وضع نظريّة النّحت أعني به ابن فارس وكذلك من حاول رفع الغبن عن نظريّة النحت وأعني به مثلا رشاد الحمزاوي. إذ لا وجود للمضاعفة ضمن مقاييس ابن فارس للنحت. ولم يأت الحمزاوي(112) على ذكرها بتاتا. وهذا من الغرابة بمكان! ولعلّ انغماس ابن فارس في

---

(109)مثل «نهنه» من «نهى+ نهى»، الذي ينطبق عليه نفس التحليل. وهنا أيضا لا أرى ما يراه ابن منظور في «لسان العرب»، حيث يجعل الكلمة تحت جذر «نهي» ولكنه يعتبر أنّ «نهنه» من «نهَهَ» بثلاث هاءات مع اقحام النون. ولا ندري ما سبب هذا التعقيد، إضافة إلى أنّه يميل بالفعل إلى جذع غريب : «نَهَهَ» لا أرى علاقته المباشرة بمعنى النّهي الذي هو محور المضاعفة هنا.

(110) انظر ابن مراد: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص153.

(111) بينهما علاقة انضوائيّة. فبينما المضاعفة من النحت ليس كلّ النحت من المضاعفة.

(112) انظر رشاد الحمزاوي في كتابه المخصّص لابن فارس ونظريّته في النحت أعني نظريّة النّحت العربيّة، 1998.

محاولته التجديد في التقاليد النحويّة والمعجميّة السائدة منعه من ذلك. إذ لا توجد حجّة تدعم نظريّة النّحت، على الأقل حسب أحد مقاييسه التي تهمّ النحت من كلمتين يكون فيهما المقطعان متشابهين، أحسن من المضاعفة المبنيّة على الثنائي أو تلك المبنيّة على الثلاثي.

بل إنّ ابن فارس قد ذهب -إن لم نُسِئْ الفهم-، كما يذكر الحمزاوي، إلى تأويل غريب عندما جعل «عَكَرْكر» في باب الزيادة في الوسط واعتبر أنّ الحرفين الزّائدين هما [كر](113) بينما اكتفى ابن فارس في «عكركر» بالقول: «وهذا أيضا ممّا كرّرت حروفه والأصل العَكَر»(114). بل اعتبر الحمزاوي «عرمرم» حالة شاذّة وجعلها من «عُرام»(115) مع إسقاط الألف وزيادة ع+ر+م بينما يقول ابن فارس إنّ «العرمرم من «عرم» و«عرر»»(116) وهذا يتفق ونظريّته. ولم نفهم السبب الذي جعل الحمزاوي يولّد الكلمة من «عرم» و«عرام» غير أنّه وجدها مذكورة في موضع آخر عند ابن فارس، الذي اضطرب وتناقض فتراجع عمّا قاله سابقا: «(عرمرم) الجيش الكثير. وهذا واضح لمن تأمّله فعلم أنّ ما زيد فيه على العين والرّاء والميم فهو زائد. وإنّما زيد فيه ما ذكرناه تفخيما، وإلاّ فالأصل فيه العُرام والعَرَم»(117). ولم يتفطّن لا ابن فارس ولا الحمزاوي إلى تطابق المثالين «عرمرم = عكركر». ولا نجد أيّ مثال آخر في الثبت الذي قدّمه رشاد الحمزاوي لأيّ كلمة أخرى فيها مضاعفة بينما يذكر ابن فارس منها الكثير، كما أسلفنا.

ونحن نعتبر سيبويه، في تشبّثه بالثلاثي، أقرب إلينا من ابن فارس في تحليله لهذا النّوع من الأمثلة، إذ أنّ سيبويه لم تَـفُته أنّ فيها مضاعفة: «فكلّ شيء ضوعف الحرفان من أوّله أو آخره فأصله الثلاثة، ممّا عدّة حروفه خمسة أحرف»(118) بينما غفل عنها ابن فارس.

2.1.4. أمّا التأرجح بين الإقحام والمضاعفة فنلاحظه في تذبذب النّحاة كلّما تعلّق الأمر بالرّباعي، وخاصّة في اعتبار أي الحروف أصولا فيه وأيّ منها مزيدة. وهذا راجع حسب رأينا إلى غياب نظرة شموليّة مقارنة تعتمد اللّغات الساميّة الأخرى، أو تاريخيّة زمانيّة للغة العربيّة، أي في

(113) انظر الحمزاوي: نظريّة النحت العربيّة، ص153.
(114) انظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 4، ص362.
(115) انظر الحمزاوي: نظريّة النحت العربيّة، ص 162، مدخل 103. يقول «حالة شاذة وقال إنّه زيد فيه كذلك العين والراء والميم».انظر مقابل ذلك ما يقوله ابن فارس، ج 4، ص 293.
(116) انظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، ص293.
(117) المرجع نفسه، ج4، ص373.
(118) سيبويه: الكتاب، ج3، ص 433.

أطوارها الأولى المكتوبة التي لم تُعْتَمَد بما فيه الكفاية وانصُرِف عنها إلى اعتماد الشّفوي من كلام العرب أو من أشعارهم.

فترى مثلا ابن جنّي يعتبر «اللاّم» في «قلقـ(ـل)» و«زلز(ل)» مرّة أصلا([119]) مثل «صعصع» و«قرقر»، ومرّة زائدة([120])، دونما تناقض وبكلّ وضوح رؤية. إذ يلاحظ: «فليس واحدٌ من المذهبين إلاّ وله داعٍ إليه، وحامِلٌ عليه، وهذا ممّا يستوقفك عن القطع على أحد المذهبين إلاّ بعد تأمّله، وإنعام الفحْص عنه»([121]).

ولكن بالرّجوع إلى اللّغات السّاميّة مرّة أخرى يتّضح أنّ كلمة «زلزال» في العربيّة يقابلها في الفينيقيّة «جلجل» [גלגל] بمعنى تحريك أو دحرجة، وفي الآراميّة القديمة([122]) بمعنى الدوران أو العجلة وهو المعنى الذي نجده في العبريّة التوراتيّة لكلمة «جلجل»[גלגל]. أمّا في العبريّة التوراتيّة فإنّ «زل» [זל] يعني كذلك التحريك، ونجد مثالا للمضاعفة في «زلزليم» [זלזלים]([123]) بمعنى الأغصان، والعلاقة واضحة. كما نجد مثلا في أقدم لغة ساميّة مدوّنة وهي الأكاديّة مقابلا لكلمة «سلسلة» [sarṣarrat"]([124]) بنفس المعنى حيث يبدو التوليد الثنائي المضاعف للكلمة جليّا (من «صر» المناسب للعربيّة «سل») ويجعل من الصعب القبول بأصل ثلاثي حصلت زيادة في آخره. ونجد كذلك في الأكاديّة مقابلات لكلمات في العربيّة ترد في صيغة الثنائي عكس كلمات مثل «قل» (مقابل «قلقل» أو «قلق») أو «سل» (مقابل «سلسل» أو «سلس») ندرت في الاستعمال بهذه الصفة. من ذلك «تلتل»["taltall"] و «دلدل»["daldall"] بنفس المعاني التي لها في العربيّة.

وهذا يعني أنّ الزيادة، إن حصلت، فإنّها لم تحصل في العربيّة، بل في لغة أمّ تفرّعت منها جميع هذه اللغات أي من السّاميّة المشتركة. ويعني كذلك أنّه إن وقعت عمليّة مورفونولوجيّة في مستوى «سلسل» و«قلقل» و«زلزل» فإنّها لا تكون إلاّ عمليّة حذف ولّدت «سَلِسَ»؛ و«قَلِقَ» و«زَلِزَ». وبما أنّ الإقحام أو الحذف من استراتيجيّات الترميم كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فإنّ

---

(119) ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص52.

(120) نفسه، ج2، ص57.

(121) نفس المرجع، ج2، ص69.

(122) انظر جان وهوفتجزر: Jean & Hoftijzer: *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'Ouest*, p.50.

(123) انظر جيزينيوس: Gesenius: *Hebräisches und chaldäisches Handwörterbuch über das Alte Testament*. p.547.

(124) انظر ديليتزش: Delitzsch: *Assyrisches Handwörterbuch*. p. 694.

الإقحام النّهائي(125) للاّم أو الحذف الآخري (126)، لا يكون سببه إلاّ تضارب تقييدات أو قوانين فونولوجيّة أو مبادئ تداوليّة يجب دراستها وتحديدها.

لكنّ القضيّة تتعقّد وتبقى بدون حلّ في انتظار تحليل أوفى وأعمق حين تتواجد الكلمتان في سياق واحد: في مثل :«المسمار السّلس يتقلقل في مكانه إذا قَلِقَ»(127).

هل إنّ العمليّة أسلوبيّة وليست مرتبطة بضرورة فونولوجيّة؟ هل هي من باب البحث عن الأساليب التعبيريّة الجديدة وقد أشرنا إلى أنّ هذه من أهمّ أسباب تغيير اللّغات؟ أم هل : «...ثبت أنّ التكرير محتمل فيه ما لا يكون لغيره»(128) كما يقول ابن جنّي؟

2.4. علاقة المضاعفة بالتضعيف :

ونرى عند النّحاة نفس التذبذب إزاء أسبقيّة التضعيف والمضاعفة لاعتمادهم القياس الآني والحدس اللّغوي والتخمين أكثر من اعتمادهم الأمثلة الموثّقة من مرحلة لغويّة سابقة أو من لغة ساميّة تربطها بالعربيّة علاقة رَحِميّة. فيقول ابن جنّي في مناقشته لأبي بكر بن السرّاج : «وكذلك قال في نحو "ثرّة" و"ثرثارة": إنّ الأصل فيه "ثرّارة" فأبدل من الرّاء الثانية ثاء، فقالوا "ثرثارة"»(129)، ثمّ «فمن ذلك امتناعهم من ادغام الملحق، نحو "جلبب" و"شملل" و"شُربُب" وذلك أنّك إنّما أردتَ بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم، فلو أدغمتَ في نحو "شربب" فقلت "شربّ" لانتقض غرضكَ الذي اعتزمته من مقابلة السّاكن بالساكن والمتحرّك بالمتحرّك فأدّى ذلك إلى ضِدِّ ما اعتزمتَه، ونقض ما رُمتَه»(130).

ولا آتي بجديد إن ذكّرت بأنّ من دلالات التضعيف تكرار الحدث من نفس الفعل، مثلا: «سحّ و«سحّح» (مقابل «سحسح» بمعنى : الماء سال وانصبّ)؛ و«حثّ» و«حثّث» (مقابل «حثحث»)؛ «حصّ» و«حصّص» (مقابل «حصحص»)؛ «جفّ» و«جفّف» (مقابل «جفجف»)؛ «زكّ» و«زكّك» (مقابل «زكزك»، أي «تسلّح»). ويعتبر البعض التضعيف -على الأقلّ التضعيف الكلّي(131)- نوعا من المضاعفة الجزئيّة. وذلك لاستحالة التفريق الدّلالي بينهما(132).وهذا ما

(125) الذي يعرف في الفرنسيّة بـ«paragoge».

(126) الذي يعرف في الفرنسيّة بـ«apocope».

(127) انظر لسان العرب، ج، 5، ص155، مدخل «ق ل ل».

(128) ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص140

(129) المرجع نفسه، ج2، ص54-55.

(130) المرجع نفسه، ج3، ص232-233.

(131) وهو ما يعبّر عنه بالأنجليزيّة بـ«complete gemination».

(132) لأنّ للتضعيف دلالات المضاعفة. انظر مثلا الفرق بين «نمل» و«نمّالة» في العربيّة التونسيّة، بين «دملة» و«دمّالة» وبين «كاذب» و«كذّاب».

وصل إليه ماك كارثي، إذ يقول: «في كثير من الأحيان يستحيل استحالة كليّة التمييز بين التضعيف الكلّي «سحّح * سحّ» والمضاعفة «سحسح»([133])»، على الأقل لأنّ صيغة المضاعفة وصيغة التضعيف تبدو الواحدة منهما متولّدة عن الأخرى. لكنّ هذا لا يحلّ مشكل الأسبقيّة. وفي المقابل يذهب رمزي منير بعلبكي إلى إنّ كلمة «كوكب» ربّما انحدرت -بعد أن تغيّرت نتيجة مبدإ التّباين الفونولوجي([134])- من أصل سامي مقدّر يقوم على مضاعفة «*كبكب». ويضع بعلبكّي نجما قبل الوحدة المعجميّة من اللّغة السّاميّة الأمّ التي يحتمل بالقياس أن تنحدر منها هذه الكلمة العربيّة. ولكنّ الظّاهر أننا لسنا في حاجة إلى هذه النجمة ما دامت الكلمة مستعملة في العربيّة تشهد بما لا يدع مجالا للشك بصحّة العلاقة التي تصوّرها بعلبكّي وبحقيقة تطوّر الكلمات المولّدة عن طريق المضاعفة وما اختفت منها المضاعفة من جرّاء تغيّرات فونولوجيّة الخ. فنحن نرى أنّ «الكوكبة» ترادف «الكبكبة» في معنى «الجماعة من النّاس، والكثرة والازدحام. وليس هذا مهمّا في ذاته وإنّما يصبح كذلك إذا اعتبرنا أنّ صيغة «ككّب» ([135])"kakkab" بمعنى الكوكب موجودة في أقدم لغة ساميّة مكتوبة، وهي الأكّاديّة. ثم نرى أن كلمة «كبكب» كانت مستعملة في العموريّة([136]) بمعنى كوكب([137]). كما نجدها بنفس المعنى في آراميّة العهد الفارسي([138]) بصيغة التضعيف «ككّب». فهل يمكن القول انطلاقا من هذا المثال أنّ أصل المضاعفة هو التضعيف إذن؟

ولكن إن نحن سلمّنا بهذا، فماذا سنقول عندما يغيب التضعيف الكلّي وتحضر المضاعفة في أمثلة من نوع: «بقْ ⇐ بَقْبق» مقابل عدم قابليّة «*بقّق»؟ ولكن يبدو أنّ لهذه الإشكاليّة مخرجا مريحا يتمثّل في التفرقة التي أكّدناها آنفا، بين ما هو من «الحكاية المضاعفة»، -أعني بذلك حكاية صوت أو ترديد قول، ولهذا السبب ارتبطت عندنا بـ«القول المضاعف»-، وما هو من «المضاعفة» التي لا تحاكي صوتا بل تمثّل إيحائيا شكلا أو حركة. وعلاقة الأسبقيّة فيما يتعلّق بالحكاية المضاعفة تبدو مثلا في -وهو أمر طبيعيّ لأنّه لا يتعدّى إعادة قول-: «بقْ-بقْ» ← «بقبق». ويبدو المرور من «بق-بق» إلى «*بقّق» أصعب من المضاعفة التي ليس أصلها محاكاة صوت. بينما الأسبقيّة في

(133) يقول جوندا: "Gonda (1949, p.171), "The functions of word duplication..."
"It is very often absolutely impossible to distinguish reduplication from complete gemination".

(134) بالفرنسيّة (dissimilation). انظر رمزي منير بعلبكي: فقه العربيّة المقارن، ص103، هامش 5.

(135) "kakkab"(انظر عامر سليمان: اللّغة الأكديّة (البابليّة الأشوريّة)، ص390). انظر كذلك ديليتزش، المرجع المذكور، ص 326.

(136) اللغة العموريّة هي ما يعرف عند علماء اللّغات الساميّة بـ«l'amorrite» أو «l'amorhréen».

(137) انظر مقال رينو مينيوني، Reino Mugnaioni: "Note pour servir à une approche de l'Amorrite", p. 61 [*kabkab*].

(138) انظر جان وهوفتجزر Jean & Hoftijzer, op.cit. p.118.

المضاعفة التي تكون من غير حكاية صوت تكون للتضعيف كما رأينا في الأمثلة الساميّة وتطوّرها في العربيّة.

وتكون حركيّة التطوّر حَلَقِيّةً كالآتي:

مقطع ← تضعيف← مضاعفة ←تباين: كب ← ككّب ← كبكب ← كوكب؛

أمّا في الحكاية:

أصل صوتي أو قولي← مضاعفة [+ ترابط]← تضعيف ← تباين : دجْ ← دج+ دج ← دجدج← دجّج(139).

لكنّ هذا التفسير بدوره لا يخلو من وهن(140). إذ أنّ اللّغة لا تعتمد فقط على القوانين بل كذلك على قياس الشَّبَهِ(141). وقياس الشبه طريقة غريبة -رغم أنّ البعض لا يرى فيها إشكالا- إذ أنّها تَستَعْمِلُ نظام اللّغة لتقحم فيها ما لم يكن النّظام اللّغوي ليقبله بمستوياته.

وحتّى نعطي فكرة عن مفعول قياس الشبه هذا، وكيف يدخل في اللّغة ما لا تتنبّأ به القواعد التصريفيّة ولا القوانين الفونولوجيّة الصوتميّة سنقدّم مثالا من تصريف الأمر في العاميّة التّونسيّة. فإذا نظرنا إلى كيفيّة توليد صيغة الأمر نرى نوعا من الانسجام في اعتماد المضارع لتوليد صيغة الأمر. فنولّد من المضارع «يفوت»← الأمر «فوت!»، ومن «يموت» ←«موت!»، ومن «يشوف» ←«شوف!»، ومن «يقول» ←«قول!»، ولكنّنا نجد مقابل الأمر «كول!» المضارع «ياكل»، ومن «خوذ!» «ياخذ»(142). وبما أنّ الأطفال ينطلقون من القاعدة لأنّ ملكتهم اللّغويّة لم تكتمل حتّى يعتمدوا قياس الشبه، فإنّهم يقولون «آكل!» من «ياكل» و«آخذ!» من «ياخذ» لأنّ

(139) انظر في العربيّة التونسيّة، كيف تطوّرت «بس»[أو «بش»] التي ينادى القطّ بها إلى «بس+بس» ← بَسْبَسْ [أو «بش+بش» ← بَشْبَشْ] (فعل وقع فيه توسّع فصار يعني مناداة شخص طمّاع ومعاملته كأنّه القط)← بسّة [أو بشّة] (اسم يشير إلى القط في لغة الأطفال).

(140) ولا يستبعد أن يعثر المرء على أمثلة مضادّة.

(141) هو ما يعبّر عنه بـ(l'analogie) في الفرنسيّة.

(142) كان بالامكان أن نفكر في توليد الأمر في العربيّة التونسيّة من نفس الصيغة بالفصحى بإطالة الصائت في حال الأجوف والناقص، فنجعل من «فات»\ «فُتْ» ⇐ «فوت» ومن«أكل»\ «كُلْ» ⇐ «كول»، الخ، ولكن ذلك غير وارد لأنّنا نجد مقابل «وَصُل\يوصل» ⇐«أوصل» و«ثاق\يَاثق»⇐ «آثق» ولو كانت قاعدة التوليد تستند إلى إطالة الصائت [ـُـَـ ⇐ ـو\ـي\ـا] لكنّا استعملنا «صل ⇐ *صيل» بدلا من «اوصل». أمّا «آثق»، فبما أنّ مضارعها «يَاثق» فإنّ صيغة الأمر تولّد منه وتكون: «آثق» وليس «*ثيق». ونلاحظ كذلك أنّ الحركة تتبع المضارع في العاميّة وليس الأمر في الفصحى: مثلا، «يشدّ»⇐ «شدّ» وليس «يشُدُّ» ⇐ «شُدَّ». وذلك دليل على أنّ توليد الأمر بهذه الصيغة لا يتعلّق بموانع صوتميّة أفضت إلى «اوصل» وحظرت «*صيل». هذا مع الاحتراز من اختلاف اللّهجات ودرجة اقتربها أو ابتعادها من الفصحى.

الأمر يتولّد كذلك من هذه الأوزان، أي مثل «آتِق!» من «يَتِق»، و«امّن!» من «يَمّن»، إلخ، وهو ما يعتبره الكبار خطأ ويقوّمونه دون وعي منهم. إلاّ أنّ ما يقوله الأطفال تطبيق لقواعد التوليد وما يقوله الكبار انجذاب تحكمه علاقة الشبه مع وزن خاطئ أصلا.

ومع ذلك تبقى الأمثلة الانتقاليّة التي ترسم مراحل المرور من المضاعفة التركيبيّة أحسن مثال للتدليل على وجود عمليّة المضاعفة ضمن النّظام التوليدي المعجمي. من ذلك أنّ الأمهريّة قد احتفظت بهذه المرحلة الانتقاليّة التي تبيّن بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ لا فائدة من اللّجوء إلى مبدإ اختلاف المعنى باختلاف الشكل، لأنّنا بصدد تطوّر صيغة من صيغة أخرى اعتمادا على القوانين الفونولوجيّة، بما أنّ هذه اللّغة تستعمل «كُكَب»[ኮከብ] في المفرد و«كَوْكْبَةْ»[ከዋክብት](143) في الجمع. وتؤكّد اللّغة المهريّة(144) أصل «كوكب» القائم على المضاعفة «كبكب» إذ أنّ جمع كلمة «كِبكب» هو «كِباكب» وهو على نفس صيغة الجمع في العربيّة أي «كواكب». أمّا عمليّة التباين فإنّها تبدو بوضوح في السقطرية «كِبْشب»(145) حيث تقابل «كوكب» العربيّة أو «ككب» الأكاديّة والحبشيّة. وهي صورة أخرى للكلمة يبدو فيها التباين في مستوى الصامت الثاني [أي «ك»] بدل الصامت الأوّل [أي «ب»](144).

عندما تتواجد الصّيغ المذكورة في العربيّة فذلك -وإن لم يدلّ على أسبقيّة- يدلّ على أنّ اللّغة يمكن أن تعتمد في فترة معيّنة عدّة أساليب يتولّد أحدها عن الآخر حتّى يفعل الزّمن والاستعمال فعلهما. لذلك فإن وجدنا «غِقْ غِقْ»، حكاية صوت الغليان، وصوت الطير والماء في بعض الحالات(147) مسبوكة فعلا في مضاعفة معجميّة مثل «غَقْغَق» الصقر، صوّت ورقّق صوته، ومع نوع من تخصّص المعنى للماء والقدر، ثمّ في صيغة التضعيف «غقَّ»: الماء والقدر صوّت في غليانه. والصقر في بعض أصواته، فذلك يعني أنّ اللّغة لم تصل بعد إلى مرحلة توازنها واستقرارها وهي مرحلة ينتج عنها عادة تقلّص الظواهر. لأنّ المضاعفة كما قلنا من سِمات اللّغات البدائيّة أو غير المستقرّة، أي القديمة أو الأوائل، التي لم تقنّن بعد والتي لم تَعمِل فيها استراتيجيّات الترميم

---

(143) انظر معجم اللّغة الأمهريّة، لايزنبرج، Isenberg: *Dictionary of the Amharic Language*, p.143.

(144) انظر لسلو: معجم السّقطريّة. Leslau: *Lexique soqotri*, p. 214.

(145) انظر لسلو، نفسه.

(146) لم يكن بالامكان التحدّث عن مضاعفة في كلمة «كوكب» العربيّة أو «كبشب» السقطريّة أو حتّى «ككب» الأكاديّة، لو لم تتمّ مقارنة الكلمة بمثيلاتها في اللّغات الساميّة الأخرى.

(147) كما نجد أيضا «عَلْ عَلْ»: صوت زجر للغنم، ثمّ تعلعل: اضطرب، والعلعول: الاضطراب والقتال.

مفعولَها. وكلّما تطوّرت اللّغة تقلّصت ظاهرة المضاعفة من جهة وتعدّدت الصيغ من جهة أخرى. وهذه من فرضيّات أو منهجيّات العمل في اللسانيّات المقارنة، الزمانيّة([148]): أن اللّغة التي لا تكون متناسقة النظام (وتكثر فيها الاستثناءات، إلخ) تكون هي الأقدم، لأنّ اللّغة تميل إلى التناظر. والقياسُ من استراتيجيّات الترميم. لأنّ القياس يرمي إلى توحيد المظاهر ولو كان ذلك على حساب تقييدات النّظام.

3.4. المضاعفة التركيبيّة:

تهمّ المضاعفة التركيبيّة([149]) مستويين من مستويات التحليل اللّساني هما المستوى التركيبي(أي العلاقات النسقيّة) والمستوى الدلالي(أي توليد المعاني). ويمكن جمع هذين المستويين فيما يُعرف بالمستوى البلاغي، وهو يشمل الأساليب التعبيريّة. وعندما يتّسع لمضامين العلاقات الاجتماعيّة والطقوس التشريفاتيّة البروتوكوليّة، يطلق عليه البعض اسم النحو التداولي([150]).

1.3.4. ففي مستوى المضاعفة التركيبيّة يجب :

أ. تمييز الثنائي الذي يفصل بين مكوّنيه وقف صامت، أي صمت أو سكتة، أو وقفة قصيرة، يناسبها في الغالب فاصل في الكتابة، ومثاله :«عجّل! عجّل!»([151])، أو «أنت أنت»([152])، أو «كتابا كتابا»([153]) .

ب. والثنائي الذي يلفظ دون فاصل بين مكوّنيه ومثاله في العربيّة التونسيّة : «اعْمَلْ الخدمة فيسع-فيسع»(=قم بالعمل بسرعة)؛ «لِفْ-لِفْ» (=اسرع)؛ «طول-طول» (=مباشرة)؛ «رَاس-راس» (=واحدا لواحد)؛ «قَدْ-قَدْ» (= بنفس المقدار)، «كِيفْ-كِيف» (=نفس الشيء)، إلخ.

ج. الذي يمكن أن يستعمل مفردا في الخطاب: مثلا «بين-بين» بالمقارنة بـ«بين كذا و كذا»؛ أمّا «دبّه-دبّه» (= رويدا-رويدا) أو«ليهْ-ليهْ» (حرفيّا: بعدَه-بعدَه) فلا. إذ لا وجود لـ«لِيهْ»([154]) أو

(148) بالفرنسيّة (comparative historique, diachronique).

(149) بالفرنسيّة (réduplication syntaxique).

(150) أي (grammaire pragmatique).

(151) أو «فيسع، فيسع» التي هي تطوّر للمركب الظرفي «في الساعة». وهذه الأمثلة تناسب الجملة التي تستهل بها احدى القصص الشعبيّة في تونس: «أمّي سيسي تكنس، تكنس».

(152) انظر المالكي: **رياض النفوس**، ج2، ص506.

(153) نفس المرجع، ج2، ص198: «شهدت أبا بكر بن اللبّاد يأتي راجلا إلى أبي جعفر القصري يأخذ منه كتابا كتابا، ينقل منه سماعه من يحى بن عمر وغيره، وهذا لثقته وضبطه.»

(154) هذه العبارات تَطوُّرٌ لأصل عربي فصيح، كما تظهر، إلاّ أنّ أصل «ليه» هو عبارة «يليه»، تماما كما أنّ كلمة «اللّديليه» هي تطوّر عبارة «الذي يليه» وهو يفرغها من معناها لتصبح أداة نحويّة.

«دبّه» مستعملة مفردة في الخطاب[155]. لذلك نجد «اعمَل الخدمة ليه-ليه»، و«يمشي دبّه-دبّه» ولا نجد«*عمل الخدمة ليه-» أو «*يمشي دبّه-».

د. الذي لا يمكن استعماله خارج سياق المضاعفة، بهذا المعنى. مثلا: «يمشي وحده-وحده» (أي خطوة خطوة) أو «دواء نافع ضرْبه-ضرْبه» (أي نافع من المرّة الأولى) مفردا دون الثاني: «*يمشي وحده»، أو «*دواء نافع ضرْبه».

هـ الذي يتغيّر معناه تماما إذا استعمل مفردا في الخطاب: «اعطاه ضربة؛ اعطاه وحده (بمعنى ضربه)؛ عندي كيف (بمعنى يروق لي)؛ 'مْشَى بيها (= أخذها معه)...» مقابل «يمشي وحده-وحده» أو «دواء نافع ضربه-ضربه» أو «عندي كِيف-كِيف» (الأمور عندي سواء) أو «'مْشَى بيها-بيها» (= ذهب ولم يعد). ففي الاستعمال المفرد تُضيع الكلمة قيمتها التداوليّة. مثلا «زعمَه يجي!؟» (= أتعتقد أنّه سيأتي؟) حيث تفيد كلمة «زعمه» جهة المحتمل، مقارنة بـ«زعمه-زعمه، عنده تلفون!» حيث تفيد الكلمة المضاعفة معنى التهكّم.

نلاحظ هنا أنّنا ندرس المستوى النحوي لكنّنا نتحدّث عن تغيير في مستوى المضمون والتأثيرات الحِواريّة. أليس هذا دليلا آخرا على عدم إمكانيّة الفصل بين النحو والمعجم؟ وإذا كانت المضاعفة الكليّة، أي تلك التي تنسخ الكلمة، تولّد وحدة دلاليّة نحويّة يسهل -بل يجب- تعويضها بكلمة مفردة في سياقها ووظيفتها فهل تبقى هناك إمكانيّة للفصل بين النّحوي والمعجمي؟ ماذا نعتبر إذن المضاعفة في «ساعة ساعة يجي» (= يأتي في بعض الأحيان) أو «امشي طول طول» (= اذهب مباشرة)؟ هل هي مركّب نحوي معقّد يمكن فصله «ساعة يجي وساعة لا»، «امشي طول، امشي طول» أو وحدة معجميّة، بما أنّها تعوَّض في الاستعمال بما يوافق وحدة مفردة أي«ساعات يجي» أو «امشي دُغري». ألا يدعّم هذا ما سبق إليه بعض اللّسانيين من أنّ المعجم مكوّن من «مادّة شبه نحويّة» أي أنّ في كلّ مفردة تعليمات تقيّد تركيبها. وهذا يعني أنّ النحو مقيّد بالمادّة المعجميّة. ولذلك نلاحظ حتميّة تشابك المستويين وتكاملهما.

2.3.4. المركّب المضاعف:

ألا يمكن اعتبار الإتباع «شبه تكراري»[156]، بما أنّه في أغلب الأحيان مضاعفة تطريزيّة من قبيل: «حسن بسن» و«عوز لوز» و«شقر مقر» و«غنظة كنظة» و«أخرس أمرس» و«شحيح

(155) التجأنا إلى أمثلة من اللّغة اليوميّة التونسيّة لأنّ الأمثلة التي ترد في كتب النحو في باب التوكيد اللفظي مثل «جاءَ جاءَ الرّجل» و«رأيت الأميرَ الأميرَ» و«أنتَ أنتَ القاتل»، رغم أنّها تتماشى مع ما قلناه من خاصيّة العفويّة المرتبطة باستعمال المضاعفة، يصعب جدّا حصر التأثيرات المرتبطة بها في لغة مكتوبة لعدم تمثّل السياقات التي ترد فيها، مقارنة بلغة يوميّة متداولة.

(156) وهو ما يعرف في الفرنسيّة بـ(quasi-réduplicatif).

بحيح»(157) و«قسيم وسيم» و«حار يار» و«سالم غانم» و«حطائط بطائط» و«ساغب لاغب» و«فزّ نزّ» و«حريب سليب» و«أربّ ألبّ»(158) و«جائع نائع» و«شديد أديد» و«حاذق باذق» و«صيّاح تيّاح» و«جائر بائر» و«خبيث نبيث» و«حَوثٌ بَوثٌ»، و«هاع لاع»(159)... ؟

أ. الإتباع:

الاتباع «على ضربين ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأوّل فيؤتى به توكيدا لأنّ لفظه مخالف للفظ الأوّل وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأوّل...»(160). يناسب الاتباع ما اعتبرناه مضاعفة مسخيّة، لأنّنا لا نميل إلى اعتبار الاتباع مركّبا شبه تكراري بل نرى أنّه مضاعفة تركيبية كليّة مع تغيير. ويبدو أنّ الإتباع ظاهرة طبيعيّة موجودة في جلّ اللّغات المعروفة. وإذا اعتبرناه من المضاعفة فإنّنا لا نبتدع بدعة ما دام سابير(161) مثلا يقدّمه بتلقائيّة على أنّه كذلك عندما يعطي أمثلة من المضاعفة في الأنجليزيّة: «sing-song; wishy-washy; roly-poly; harum-skarum»، تماما كما يصنّف اللّسانيّون الفرنسيّون «pêle-mêle». وكذلك يعتبر سيبويه، معتمدا على الخليل، في «الكتاب»(162) «حيْصَ بيْصَ» كـ«خمسةَ عشر» وحدتين اسميّتين غير قابلتين للتجزئة على غرار «الخزباز» وقد ذهب من هذه الكلمة أثر التركيب. وهذا يوافق عندنا الوحدة المعجميّة المركّبة.وقد جرت العادة أن يذكر هذا المثال في باب الاتباع(163). وقد ذكر الزجّاج(164)، معتمدا هذه النّظرة، عدّة أمثلة أخرى، من قبيل «ذهبوا شغَرَ بغَرَ» أي متفرّقين. ويهمّنا من هذه الأمثلة أنّه جعل المضاعفة التركيبيّة من نفس صنف «أخْولَ أخْولَ» (أي شيئا بعد شيء)، «بين بين» (هؤلاء بين هؤلاء). وينطبق عليها من هذا المنطلق نفس التحليل باعتبارها وحدة معجميّة مركّبة (لها اعراب الاسم المفرد ودلالته) وليست ثنائيّة، كلّ فرد فيها مستقلّ بذاته إعرابيّا ودلاليّا. لهذا واعتمادا على ما سبق فإنّنا نجعل بدورنا الإتباع والمزاوجة

---

(157) «لسان العرب»، ج 5، ص 468، مدخل "مرس".

(158) هذه الأمثلة ذكرها ابن فارس في كتاب الاتباع والمزاوجة. ص 29 وما يليها.

(159) هذه الأمثلة وغيرها مأخوذة من كتاب الاتباع لأبي الطيّب اللّغوي الحلبي، ص3 وما يليها.

(160) انظر ابن سيده: كتاب المخصّص ج4،ص28. انظر باب الاتباع، السّفر 13، ج4، ص28-38.

(161) انظر Sapir: *Le langage*, p.75, ou *Language*, p.76.

(162) سيبويه: الكتاب، ج3، ص 298-299.

(163) انظر مثلا كتاب ابن فارس :الاتباع والمزاوجة، ويوجد في آخر الكتاب المذكور آراء بعض اللّغويين من الإتباع وعديد الأمثلة، ص71 وما يليها. انظر كذلك شارل پلاّ Ch. Pellat : «Un fait d'expressivité en arabe: l'Itba'», p.138.

(164) انظر الزّجّاج: ما ينصرف وما لا ينصرف،ص 136-138.

نوعا من أنواع المضاعفة الكلّيّة مع تغيير أي أنّها مضاعفة مسخيّة([165]).

وممّا يدعم هذا التوجّه أنّ العنصر الثّاني من الوحدة غالبا ما يكون بلا معنى وقلّما كان يعني شيئا. لكنّ المهمّ هو الغرض التوكيدي الايحائي، لأنّ عدد المقاطع متساو ينتج عنه ايقاع وكأنّنا أمام قافية داخليّة. فإنّ الاتباع يجسّم، تماما كبقيّة تجلّيات المضاعفة، نوعا من تشخيص السّجع الداخليّ الأدنى، وفيها بلاغة مؤكّدة!([166]) والمهمّ عندنا هو أنّ الإتباع يوفّر مقوّمات المضاعفة ومعانيها.

ب. المركّب الفعلي المضاعف:

تربط الفعلَ والمفعول المطلق علاقة رحميّة معجميّة، إذ يكون الثاني دائما سليل الأوّل أو العكس. وبصرف النّظر عن القيمة التركيبيّة الوظيفيّة للمفعول المطلق أو علاقته الدلاليّة بالفعل، فإنّ ما يربط بينهما هو علاقة تجانس متينة كتلك التي تربط طرفي الإتباع: كما تقول «بسلا وأسلا» في معنى حرّمه تحريما([167]). وهذا من الأساليب التعبيريّة الايحائيّة لإيصال معنى التأكيد والتشديد والمبالغة. وإذا كان كذلك فهي معانٍ تندرج ضمن معاني المضاعفة، كما أسلفنا.

ولكن من الطبيعي أن يُدرج المفعول المطلق ضمن التراكيب الحاليّة أو المشبّهة بالظرف. وهذا لا يتناقض ومعاني أو استعمالات المضاعفة التركيبيّة. لنذكّر فقط بالوظيفة الحاليّة التي نجدها في «أحمر أحمر!» (أي أحمر جدّا أو أحمر فعلا) أو «طولْ طولْ» (أي مباشرة). لكن بالإضافة إلى ذلك، من الضروري التأكيد على الوظيفة الايحائيّة التي تولّدها المزاوجة («انشاء اللّه ترقد رقدة ...!»). لذلك فإنّنا لا نتردّد في إدماج العلاقة بين الفعل والمفعول المطلق ضمن المضاعفة

---

(165) حتّى يتسنّى لمن يريد أن يدرس هذه الظّاهرة أن يطّلع على أمثلة أخرى أقدّم عيّنة ممّا جمعته في العربيّة العاميّة التونسيّة:
الخلطة جلطة، شُبّيك لُبّيك، شاطح باطح، خِرت مرت، ترّ فرّ، تخْ بَخْ، خُشّي بُشّي، صالح فالح، سالح مالح، ساهل ماهل، شَلفاط بَلفاط، شاقي لاقي، شَلحط بلحط، خفيف نظيف، 'معكز 'ملكز، التّاعس النّاعس، 'مجرّب 'مْدرّب، حوّاس لوّاس، 'خمق 'خرف، سَحري بَحري، الشّيح والرّيح، الشّحت والسّحت، شايخ نايخ، 'مسوّر 'مدوّر، داير ساير، الحاضر النّاظر، خرّار مرّار، طفلة عفلة، 'ولدْ 'مرذ، ايدك 'خديدك، لا نفعت لا شفعت، لا كَلّ لا ملّ، جيفة عيفة، لا خدمة لا زدمة، لا خلاّلي لا بقّالي، لا 'يعل لا 'يبل، لا 'يحُك لا 'يصُك، طاح راح، لا سَوْ لا سويّة، سوا سويّة، أحمر 'مزهمر، الشّيب والعيب، الضّيق والتّرزريق، 'بليد 'زكيك، يا شيخ يا برنيخ، طورة ولاّ فورة، هيّ بن بيّ، الشّطيح والرّديح، 'يصول و'يجول، 'يشوش و'يلوش، الفاطق النّاطق (وهو تحريف شعبي للعربيّة «الفاتق الرّاتق»)، حك ودك، «كيف كراع البهيم لا تحك لا تصك»، 'يخلّط و'يجلّط، يا سادة يا مادة، كلّ من هبّ ودبّ، ...

(166) انظر في الأنجليزيّة عبارة «domm and gloom».

(167) جاء هذا المثال في كتاب «الاتباع» لأبي الطيب اللّغوي الحلبي، بهذا المعنى. انظر ص5.

التركيبيّة. ونسمّي هذا المركّب «مركّبا فعليّا مضاعفا».(168)

ج. المركّب الإسمي المضاعف:

يوجد تركيب طريف، نظرا إلى قطبيّة استعماله، يكون أساسه علاقة إضافيّة أي مضاف+مضاف إليه. ولكنّ هذه العلاقة من نوع خاصّ إذ يكون فيها المضاف إليه عادة من نفس الكلمة في صيغة الجمع. وهذا التقييد على المضاف يضفي بطبيعة الحال قيمة دلاليّة خاصّة على الحاصل.

ومن هذه الأمثلة في العربيّة :

1. في العربيّة الكلاسيكيّة: بدر البدور، ليلة اللّيالي، ملك الملوك(169)، أمير الأمراء، قاضي القضاة، بطل الأبطال، خيرة الأخيار، سيّد الأسياد، عظيم العظماء، شريف الأشراف.

2. في العربية المعاصرة: سارق السرّاق، «عاهرة العاهرات»، ساقط السقّاط، بقرة البقر، بهيم البهائم، مفسود المفاسيد، كلب الكلاب،مجنون المجانين، كافر الكافرين، ثمّ رايس الريّاس وربّ الرّبوبة...

والظّاهر أنّ هذا التركيب يخضع لتقييدات دلاليّة معجميّة إذ لا يحتمل وجود تراكيب من نوع («ميت الأموات» أو «غائب الغائبين»(170). والظاهر أنّه يُشترط في التركيب أن يحتوي على حكم فيه سلّميّة لذلك لا يقال («أحمر الحمر» ولا يرتبط معناه بمرجعه مثل «قطّ القطط» أو «كرسي الكراسي» بل بمعناه «الأخلاقي» مثل «أسد الأسود» بمعنى «قوي الأقوياء».

وليست العلاقة من صنف تلك التي توجد عادة في الإضافة(171) مثل «ليلة البنات» أو«ملك الأصقاع» أو «قاضي البلدان» أو «سارق القطط». فـ«سارق السرّاق» لا يسرق زملاءه، بل هو في سلميّة السرقة أقربهم إلى حمل اللّقب عن جدارة. وليست للّيالي ليلة ولا للملوك ملك ولا للأبطال بطل، ولا للبقر بقرة، ولا للعاهرات عاهرة. وإنّما معنى هذا التركيب من معنى المضاعفة، يدلّ على أقصى حدّ في مضمون الإسم أو الصفة. لذلك نقترح -دون إخراجه من باب التركيب الإضافي- اعتباره من باب «التركيب الإسمي المضاعف».

---

(168) انظر «يقضي قضية»، «يعمل عمله»، «يخصل خصلة»، «يزلق زلقه».

(169) والظاهر أنّ العبارة ليست حكرا على العربيّة فهي موجودة في الفارسيّة «شاهنشاه» وقد وردت في احدى النّقوش التدمريّة «מלך מלכא» (ملك الملوك). انظر كانطينو، Jean Cantineau: «Un Restitutor Orientis dans les inscriptions de Palmyre», p.218

(170) وهنا أيضا تقييدات تجعلنا لا نقول «كبير الكبار» أو «صغير الصغار»...

(171) وما نعرفه في اللّغات التصريفيّة الغربيّة باسم Genitif.

د. المركّب التشبيهي المضاعف:

نجد في العربيّة صيغة مبالغة تندرج في نفس الإجراء البلاغي السابق الذكر، وربّما تولّدت عنه. وهي من صنف: «أعمق أعماق الذات»، و«أسفل سافلين»، و«أجمل الجميلات» أو «أنبل النّبلاء» و«أعظم العظماء» و«أرحم الرّحماء» (أو «أرحم الرّاحمين»).... ولكن يبدو أنّ هذا التركيب الشبيه بما سبقه لا يقع تحت نفس التقييدات التركيبية والمعجميّة إذ نلاحظ أنّه أكثر مرونة وقابليّة مزاوجة من التركيب الاسمي المضاعف. ولكن لا توجد بين الصنفين علاقة تضمين إذ ليس كلّ ما يمكن أن يقال في الصنف الأوّل يجوز في الثاني.

هـ. المركّب الإسنادي المضاعف:

لم نعثر على أمثلة في العربيّة المكتوبة([172]) تناسب الأمثلة الموجودة بكثرة في العربيّة المعاصرة والتّي يعتمد فيها المتكلّم السّجع الداخلي المبني على المضاعفة التركيبيّة للبلوغ إلى أقصى الحدود التعبيريّة لدلالة المركّب. ومن هذه الأمثلة: «الرّبيع ربّع»؛ «إذا خرّف الخريف...»؛ «الصيف صيّف»؛ «الشتاء شتّا»...ومنها كذلك «الليل ليّل»؛ «الصباح صبّح»؛ «القايلة قيّلت»؛ وغيرها. ولكنّ الظّاهر أنّ هذا الاستعمال مقيّد ببعض فواصل النّهار والفصول. لذلك فلا تسمح اللّغة بـ«*النّهار نهّر»، أو «*الشمس شمّست» أو «*البغل بغّل». والتعمّق في البحث عن سبب هذا التقييد من شأنه أن يفسّر لماذا لا يمكن العثور بسهولة على تراكيب مماثلة من الفصحى. فهل ذلك يعني أنّ هذا التركيب الاسنادي المضاعف يتعلّق بمستوى لغوي تعبيري، أقرب إلى عفويّة اللّغة الشعبيّة منه إلى اللّغة الأدبيّة؟

و. المركّب النعتي المضاعف:

والظّاهر أنّه قد تولّد عن التركيب السابق تركيب أكثرُ مرونةً في الاستعمال يجمع اسما بنعت من نفس الأصل، ولا يخلو من لغو([173]). نجد منه في الفصحى مثلا: «ليل أليل\ لائل» أي شديد الظلمة، و«صيف صائف» و«ربيع رابع» و«شغل شاغل»، و«يوم أيْوَم»، و«ساعة سَوعاء» و«نهار أنهر» و«دهر دهِر»(أي شديد) و«أبد أبيد»؛ إلخ. ويذكر الحلبي «حرام مُحرّمٌ»([174]). ومنها أيضا «العرب العاربة» كما يقول ابن منظور([175]) مقرّبا هذا المثال من «ليل لائل».

---

(172) وربّما كان هذا لقصورنا وليس لأنّها منعدمة.

(173) بالفرنسيّة (pléonasme).

(174) أبو الطيب اللّغوي الحلبي: كتاب الاتباع، ص5.

(175) ابن منظور: لسان العرب، ج4 ص723.

ونجد منه في مستوى العامية: «القايلة مْقيّلة»؛ «الربيع مْربّع»؛ «الخريف مْخرّف»؛ «الصيف مْصيّف»[176]؛ «الشتاء مْشتّي»؛ ؛ «الكدس مْكدّس»؛ «العرم مْعرّم»؛ «البطّيخ مْبطّخ»؛ «الفقّوس مْفقّس»؛ «الشيلي مْشيّل»؛ وكذلك «ترّاس مْترّس»، «تلّ مْتلتل»، «كوم مْكوّم»... وينطبق على هذا التركيب ما قلناه على التركيب السابق.

ح. أمّا إذا رمنا تصنيف كلّ ما سبق من هذه التّراكيب فلا بدّ من تقريبها من العلاقة المضاعفة في المفعول المطلق. وهي تسمية لا تروق لي، رغم وجود ما يبرّرها. إذ أنّها تصبح دون المطلوب إن نحن اعتمدنا المضاعفة قاسما مشتركا بين أطراف هذه المجموعة. وحتّى نبيّن العلاقة القائمة، في مستويها الدّالي والمدلولي، وجب التركيز على هذا الازدواج وهذه المزاوجة: بين المكوّنين الدّالي بالسجع الدّاخلي والمدلولي بدفع المعنى إلى حدوده القصوى، أي بمبالغة المبالغة. من هذا المنطلق نرى من الأجدر تسمية المفعول المطلق بـ«المفعول منه» (ضربه ضربة)، كـ«المضاف منه» (ملك الملوك)؛ و«المنعوت منه» (أرحم الراحمين)؛ و«المسنَد منه» (الصيف مْصيّف) إذ أنّه منه إمّا صوتا أو دلالة. وقد تفطّن ابن منظور من قبل إلى هذه العلاقة ووظيفتها التأكيديّة فقال تدعيما لما ذهبنا إليه : «والعرب العاربة هم الخلّص منهم وأخذ من لفظه فأكّد به كقولك ليل لائل»[177].

3.3.4. المضاعفة والتأثيرات التداوليّة.

تهتم التداوليّة بالوسائل الثانويّة للتأثير في العلاقات بين المتخاطبين، واستعمال الأقوال في سياقاتها، وكذلك المبادئ التي تحكم الخطاب. ويعتمد المستوى التداولي على الفرق بين الدلالة والمعنى وعلى الفرق بين ما هو من النّظام أي اللّغة وما هو منجز في سياقه أي القول.

1.3.3.4. المضاعفة والاسهاب[178] :

«ليس كلّ قول قولا وليس كلّ صمت صمتًا»!

يجب التشديد هنا على الفرق بين كلّ استعمال للمفردة الواحدة. فسياق الكلمة الثانية ليس سياق الكلمة الأولى. فلو كان قولنا «الرّجل رجل والمرأة إمرأة» من قبيل الإسهاب، أي لو

(176) ونقول أيضا في «الصيف الصايف».

(177) ابن منظور: لسان العرب، ج4 ص723.

(178) وهي ما يعرف في الفرنسيّة بـ(tautologie).

كان للكلمة الأولى نفس معنى الكلمة الثانية، لما كان للجملة معنى. فكيف وهذه الجملة تستعمل للمحاجّة(179)! فلها قيمة تداوليّة خاصّة تجعل إرفاق الكلمة بأختها ليس عمليّة تجانس صوتي بل عمليّة تمييز دلالي. ومن قال إنّ في هذه الجمل اسهابا لم يميّز بين المعنى والدلالة. لأنّه صحيح أنّ للكلمتين نفس الدلالة (المعجميّة) ولكن ليس لهما نفس المعنى في الاستعمال.

2.3.3.4. المضاعفة ونجاعة الخطاب :

لقد رأينا فيما سبق علاقة المضاعفة بالتضعيف، وكيف أنّ الثانية متولّدة من الأولى. وقد قطعنا الطريق أمام تبرير اعتبار الاختلاف في الشكل قائما على الاختلاف في المعنى. لكنّنا نريد أن نبيّن كيف يقع الاستغلال التداولي للصيغتين. وسبب ذلك أنّ هذا التطوّر الذي أفضى إلى التضعيف جعل الصيغة أقرب إلى التجريد، فأبعدها عن طبيعتها الايحائيّة من جهة وجعلها أقرب إلى العقلانيّة أو الاعتباطيّة منها إلى العاطفيّة أو إلى لغة الأطفال. فكان من الطبيعي أن يستغل الفرق النّاتج في المستوى التداولي.

فنلاحظ مثلا أنّ العلاقة السّلّميّة القائمة بين متخاطبين تنقلب حسب استعمال التضعيف أو المضاعفة. فيكون موقف الذي يستعمل التضعيف أقوى من ذلك الذي يلتجئ إلى المضاعفة: فالذي «يلحّ» يكون له في العادة موقف اجتماعي أقوى ممن «يلحلح» (180). فهذا لا يكون إلاّ في موقف اجتماعي ضعيف، أو في موقف أضعف حسب السّياق. لذلك ترى الرئيس يلحّ في طلب شيء بينما المرؤوس «يلحلح» للحصول على مبتغاه. إن صحّ ما سبق فإنّنا بصدد تقابل في الاستعمال بين الدلالة المرتبطة بالمضاعفة المتعلّقة بالتعزيز والقوّة كما رأيناها في المستويين التركيبي والمعجمي ونتيجة استعمالها في المستوى التّداولي، حيث تنمّ عن موقف ضعف. ولكن حتّى إن دلّ استعمال الصيغة المضاعفة على موقف أدنى بين المتخاطبين فإنّ في المضاعفة من الحميميّة ومن الحفاظ على «وجه المخاطَب» ما يجعلها أنجع في الابقاء على امكانيّة التخاطب وعدم قطع حبال التواصل بين المتخاطبين. فتكون المضاعفة بذلك استراتيجيّة تخاطبيّة وليست فقط وسيلة توليد معجمي.

من هذا المنطلق نفهم مثلا معنى كلمة «الثناء» من وجهة النّظر التداوليّة.

ففي الثناء معنى التثنية أي المضاعفة، لأنّ الشّكر مرّة واحدة فيه نوع من البرودة والجفاف.

---

(179) قارن في العربيّة التونسيّة القيمة الحجاجيّة للتركيب التكراريّ من نوع «أنت صرَفْت صرَفْت...».

(180) يعني في العربيّة التونسيّة يستعطف ويستجدي بشيء من الاصرار.

بينما الشكّر مرتين : «شكرا، شكرا»، يعبّر عن صدق صاحبه وإخلاص طويّته أو هو يريد على الأقل أن يقنع المخاطَب بذلك. وليس من باب المصادفة أنّ الشكر يعبّر عنه باللّغة الصينيّة بواسطة ثنائي مضاعف فيقال : «سيا سيا!» وكذلك الولوف «djeredjef»، أو أنّ الفرنسيّة تستعمل صيغة الإعادة «-re» في الشكر «remercier» أي قول «!merci, merci» وكلّها تشير كما يشير الثناء إلى المضاعفة. كما أنّ أكثر العبارات البروتوكوليّة في عديد اللّغات تحتوي على مضاعفة ولا يمكن أن يكون ذلك إلاّ من باب الحميميّة التداوليّة التي تفرزها المضاعفة: فنلاحظ في العربيّة أقوالا بروتوكوليّة مضاعفة من قبيل «مرحى، مرحى»، «أهلا وسهلا» «مرحبا! مرحبا!»، «اللّه، اللّه»، «يا هلا، يا هلا»، وفي الأنجليزيّة «bye bye» (وهي أقرب من «goodbye») وفي الإطاليّة «,ciao !ciao»([181])، على سبيل المثال لا الحصر.

وليس من قبيل الصدفة كذلك أنّ يقع تصغير بعض أسماء الأعلام بالمضاعفة، فأن ننادي فتاة بـ«سمرمر» يدلّ على علاقة حميميّة لا تدلّ عليها مناداتها باسمها «سميرة». فهي استراتيجيّة تقرُّب للمخاطب تضفي نجاعة على الخطاب وتقرّب المخاطَب من الهدف المنشود. أليس: «جدّي، جدّي، اشتر لي دبدوبا»، انجع تداوليّا من «جدّي، اشتر لي دبّا!». وانطلاقا ممّا سبق يمكن أن يقرأ خطاب عُمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري على أنّه ليس خطابا عموديّا من رئيس لمرؤوس بل هو خطاب أفقيّ يجعل المخاطِب والمخاطَب على نفس الدرجة، إذ تمكّنت منه المضاعفة: «الفهمَ الفهمَ فيما تلجلج في صدرك». ولو كان «الفهمَ فيما لجّ في صدرك!» لكان انذارا بالعزل.

0.5. ملاحظات ختاميّة:

كيف لا يهتمّ العرب بالمضاعفة والعربيّة من بين اللّغات القلائل التي كرّست التثنية في منظومتها النّحويّة: فبينما يفرد غيرنا ويجمع بعد ثلاثة، نجعل نحن من الإثنين محطّة مهمّة؟! فلا سبيل إذن إلى تجاهل هذا المعطى في مقاربة المضاعفة.

1. المضاعفة مهمّة على الأقل في بعض الأمثلة العربيّة، الثلاثيّة منها خاصّة، لا للدلالة التي تتشبّع بها ويمكن تجميعها كما فعلنا في بوتقة صغيرة مثل الكثافة بقطبيها الايجابيّ والسلبي -ليس سلب الكثافة، بل كثافة السلب-، بل على الأقل لدلالتها على علاقات مورفيميّة تقيّد انتماءها إلى مقولات دون أخرى، فيسهل توقّعها. إذ أنّ «عرمرم» و«دحندح» إلخ... وكلّ الأمثلة

(181). انظر عمل فيرزبيكا مثلا : Anna Wierzbicka, (1986), "Italian reduplication: cross-cultural pragmatics and illocutionary semantics".

المذكورة من نوع الصفات وليست من الأفعال مثلا. وصياغتها على الأوزان الفعليّة [فَعْلَل] ليست إلاّ ضربا من مفارقات النّحو العربي.

2. مقاربة المضاعفة بدون أحكام مسبّقة تفتح مجالا آخر للبحث في التصنيف النوعي للّغة العربيّة إذ تجعل للمكوّن الجذعي حظّا أوفر ممّا هو عليه الآن مقارنة بالمنطلقات الجذريّة. وهي تدعو كذلك إلى العودة إلى نظريّة النّحت بجعل مقاييسها تتسع لتشمل على الأقل المضاعفة المعجميّة.

3. المضاعفة مهمّة بذاتها ليس فقط لأنّها أصبحت موضة الدّراسات اللّسانية في أواخر الألفيّة السابقة، وليس لأنّها موضع اهتمام اختصاصات عدّة، بل لأنّها تؤسّس لنظريّة معرفيّة جديدة تعيد النّظر في صفة الاعتباطيّة المطلقة التي ألصقت بالرّمز اللّغوي وتعطي للبعد الايحائي أعلى الدرجات في المثلّث السيميائي، يليه البُعد الرمزيّ ثمّ الإشاريّ.

4.تدعم المضاعفة مبدأ اللّغو في الكلام وهو مبدأ وظيفي أساسي لإمكانيّة التواصل: «لا جديد دون قديم!».ولكن دون إضفاء الصبغة السلبيّة الملتصقة بهذه العبارة. إذ أنّنا إذا تمثّلنا ما يقوله فاندرياس: «إنّنا لا نستعمل نفس الكلمة مرّتين بنفس القيمة»(182) تمكّنا من تصوّر موسيقيّة المضاعفة. ألا يقوم التنغيم على التكرار المتناسق؟

5. وبعد كلّ ما سبق، فإنّنا لا نوافق مثلا كلود حجّاج(183) على ما يذهب إليه من أنّ المضاعفة تسعى إلى سدّ ثغرات في النّظام النحوي الدّلالي، وهذا حسب رأينا قول متهافت لا أساس له. لأنّ هذا يعني أنّ النّظام النّحوي الدلالي محكوم عليه بأن لا يستعمل المضاعفة إجراء من ضمن إجراءاته المنتجة جدّا.

6. لا يهمّنا من عمليّة المضاعفة في مستوياتها المختلفة، ما أنجزته اللّغة فقط بل يهمّنا أيضا ما لا تقبله اللّغة ضمن استعمالاتها أي ما تمنعه اللّغة ولا ينجز في الاستعمال. وهذا من قبيل التقييدات التي تميّز اللّغات ولها مكانة مهمّة في تصنيفها: من ذلك مثلا تبرير رفض اللّغة للمضاعفة التي تنتج جذرا سداسيّا، أي تقنين الأسباب التي تمنع *«عرمعرم» -مقابل «عرمرم»-، أو حتّى *«عرم عرم» وتقبل «إربا إربا» . وهو دليل على أنّ للعرب حسّا لغويا لمفهوم الكلمة المستقلّة ليس من خلال الكتابة كما يُزعم بل في النّظام بدليل المنطوق. واعتقادنا راسخ بأنّ الإجراء اللّسانيّ

(182) J.Vendryes : *Le langage*, p.175: "On n'emploie pas deux fois le même mot avec la même valeur".

(183) Cl.Hagège: *La phonologie panchronique*, p.175

غير المقبول أو الممنوع أو المهمل لا يقلّ قيمة عن الممكن في وصف النّظام اللّغوي. لأنّ اللّغات تعرّف بما تختلف فيه لا بما تتفق عليه ([184]).

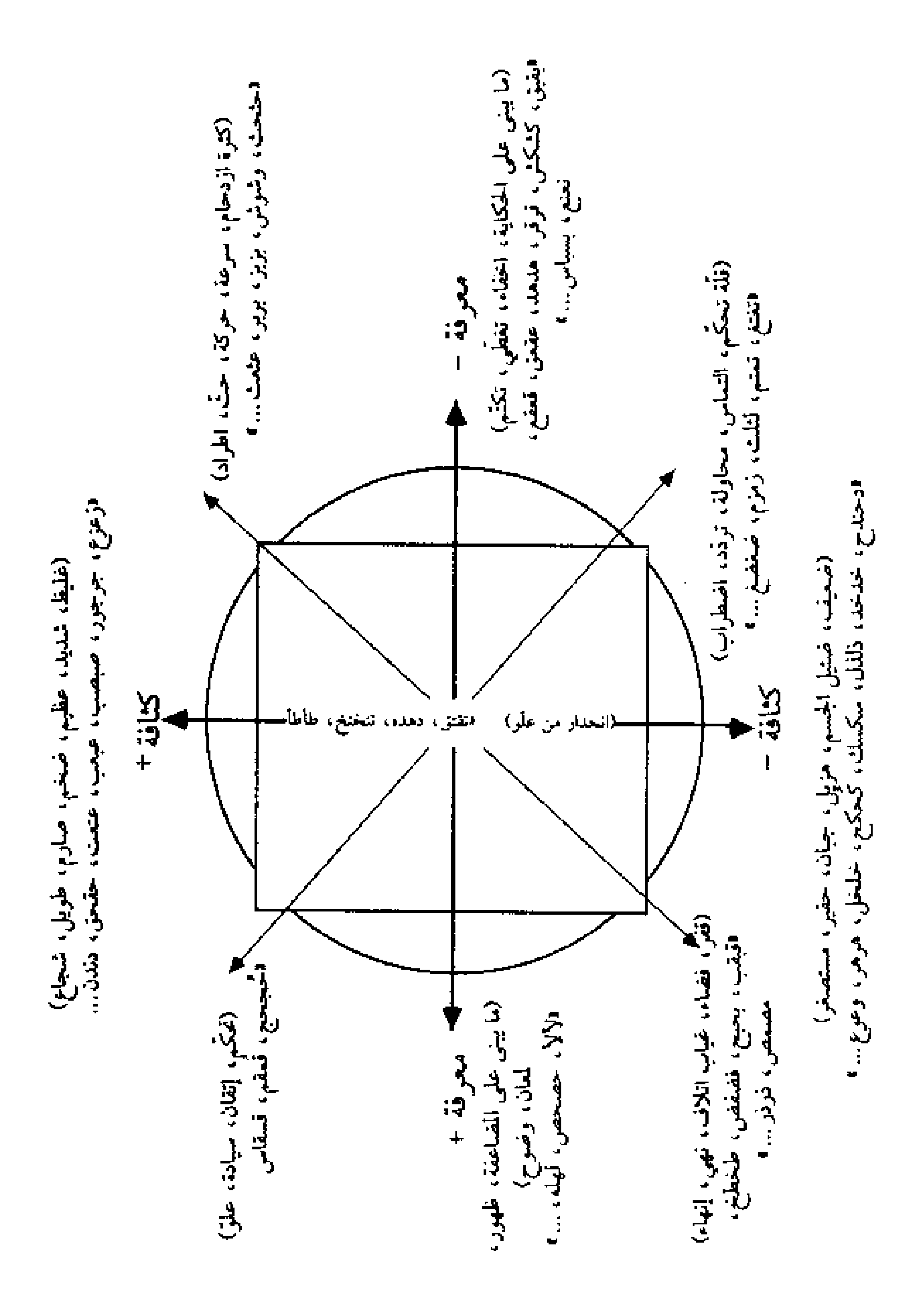
7. من تبقّى من مستعملي العربيّة اليوم لا يقول «مدجدج» بالسلاح. فالكلّ يقول «مدجّج» لأنّ اتجاه التطوّر يبدو نحو إلغاء المضاعفة وهذا أمر عادي لأنّها من الظواهر الطبيعيّة كما قلنا وهو من مؤشّرات البدائيّة. ولأنّ النّظام يسعى إلى الاستقرار فإنّ المراحل الانتقاليّة تبدأ في الزّوال شيئا فشيئا. لذلك نرى أنّ عدد حالات المضاعفة كان أكثر بكثير ممّا هو عليه في العربيّة الفصحى وهي مستقرّة([185]) ولكنّها كثيرة في العربيّة التّونسيّة مثلا، لأنّها لغة مازالت في حالة تطوّر تبحث عن استقرارها ولا تجده تحت ضغوط اللّغات المجاورة من جهة وضغوط الاستعمالات والتقييدات الدّاخليّة من جهة أخرى.

عبد الرزّاق بنّور
كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعية بتونس

(184) مثال : لغة تتميّز بأنّها لا تحتوي على مقولة «الصّفة» [adjectif] مثل الصينيّة أو لغة لا تعرف تصريف الأفعال أو أخرى لا وجود فيها للأفعال وأخرى لا تقبل كلمات تحتوي على أكثر من مقطع واحد...

(185) مع أنّ أغلب الأمثلة غير معروف لدينا لاندثاره ولا يمكننا إلاّ ترسيمه قياسيّا.

ملحق أ : رسم مبسّط لدلالات المضاعفة في العربيّة



تعاليق : 1. نرى أنّ حقل استعمال المضاعفة يناسب أقاصي الأطراف، وهذا طبيعي فالمضاعفة تقوم على الكثافة بقطبيها. لذلك كل ما يوجد داخل المربّع والدائرة هو خارج نظريًا عن دلالات المضاعفة. إلاّ أنّنا ثبتنا عموديها معنى الانحدار لأنّه المعنى الوحيد الذي يظهر بوضوح ديناميكيّة المقابلة بين القطب الايجابي والقطب السلبي.

2. يمثّل النصف الأعلى من الرسم القطب الايجابي ويمثّل النصف الأسفل القطب السلبي. بينما يمثّل النصف الأيسر القطب الايجابي والنصف الأيمن القطب السلبي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بالعربيّة:

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: كتاب **الخصائص**، تحقيق محمّد على النّجار. القاهرة 1952-1956 (3 أجزاء).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **جمهرة اللّغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكّي. دار العلم للملايين. 1987. (في جزئين).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل: كتاب **المخصّص**. دار الكتب العلميّة. بيروت، لبنان. 1321 هـ (5 أجزاء).

ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **الاتباع والمزاوجة**، تحقيق كمال مصطفى. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1947.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون. دار الفكر. بيروت. 1979 (6 أجزاء).

ابن مراد، ابراهيم: **مقدّمة لنظريّة المعجم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1997.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: **لسان العرب**، إعداد يوسف الخيّاط، بيروت (7 أجزاء).

أبو الطيّب اللّغوي الحلبي، عبد الواحد بن علي: **كتاب الاتباع**، تحقيق عز الدين التنّوخي، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، 1961.

البستاني، بطرس: **محيط المحيط**. مكتبة لبنان، بيروت. طبعة جديدة. 1983.

بعلبكّي، رمزي منير: **معجم المصطلحات اللّغويّة**. دار العلم للملايين. بيروت، 1990.

بعلبكّي، رمزي منير: **فقه العربيّة المقارن**. دار العلم للملايين. بيروت، 1999.

الحمزاوي، محمّد رشاد: **نظريّة النحت العربيّة**، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس. 1998.

الزجّاج، أبو اسحاق: **ما ينصرف وما لا ينصرف**. **تحقيق** هدى محمود قراعة. ط3. مكتبة الخانجي. القاهرة. 2000.

الزمخشري، أبو القاسم جار اللّه: **المفصّل في صناعة الاعراب**. دار الكتب العلميّة. بيروت، لبنان. 1999.

سليمان، عامر: **اللّغة الأكّديّة**. دار الكتب للطباعة والنّشر- الموصل. 1991

سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر (المعروف بـ): **الكتاب**. تحقيق عبد السلام هارون. مطبعة الخانجي. القاهرة. 1988. الطبعة الثالثة. (5 أجزاء).

الشدياق، أحمد فارس : سرّ الليال في القلب والإبدال. المطبعة السلطانيّة. الأستانة. 1284 هـ. (في جزئين).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد : كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السّامرّائي، بيروت، 1988 (8 أجزاء).

الفيروزآبادي، مجد الدين محمّد بن يعقوب: **القاموس المحيط**. تحقيق مكتب تحقيق التّراث، بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي. الرّسالة. بيروت. الطبعة السادسة. 1998.

المالكي، أبو بكر عبد اللّه بن محمّد: **رياض النّفوس**، تحقيق البشير البكّوش. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1994. (في جزئين).

مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: **المعجم الوسيط**. ط 2، القاهرة 1972.

2. باللّغات الأجنبيّة:

Asher, R.E., (1994), *Encyclopedia of Language and Linguistics*. Pergamon Press. Oxford. New York. Seoul. Tokyo. (10 volumes).

Berlin, B., (1963), «Some Semantic Features of Reduplication», in *International Journal of American Linguistics*, 29, pp.211-218.

Cantineau J., (1933) «Un Restitutor Orientis dans les inscriptions de Palmyre», in *Journal Asiatique*, pp.217-233.

Cassirer E., (1972), *La philosophie des formes symboliques*. Minuit. Paris [1953].

Delitzsch, F., (1896), *Assyrisches Handwörterbuch*. J.C. Hinrichs'sche Buchhandlung. Leipzig.

Dillmann, A., (1907), *Ethiopic Grammar*. Second edition enlarged and improved, 1899. Translated by James A. Crichton. Williams & Norgate. London.

Dozy, R., 1881, *Supplément aux dictionnaires arabes*. E,J. Brill, Leyde.

Fee, J., and Ingram, D., (1982). "Reduplication as a strategy of phonological development", in *Journal of Child Language*, 9, pp. 41-54.

Ferguson, C., (1983). "Reduplication in child phonology", in *Journal of Child Language*, 10, pp.239-243.

Gesenius, W., 1834, *Hebräisches und chaldänisches Handwörterbuch über das Alte Testament*. Friedrich Christian Wilhelm Vogel. Leipzig.

Godel, R. (1945), "Formes et emplois du redoublement en turc et en arménien moderne", in *Cahiers Ferdinand de Saussure*, 5, pp.5-16.

Gonda, J. (1949), « The Functions of Word Duplication in Indonesian languages », in *Lingua*, vol.II, août, pp.170-197.

Gouffé, Cl. (1975), « Redoublement et réduplication en Haoussa : formes et fonctions », in *Bulletin de la Société de Linguistique de Paris*. Tome LXX. Fasc.1, pp.291-319.

Greenberg, J. (édit.), (1978) *Universals in Human Language*. vol. 3. Stanford University Press. Californie. USA.

Hagège, C. *La phonologie panchronique*, PUF. 1978.

Hammer, E. (1997), «Iconicité et réduplication en français», in *Folia Linguistica*. Vol.XXXI/3-4.

Havet, J., 1978, (édit.), *Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines*. Mouton. Unesco. Paris-LaHaye-New York.1978.

Isenberg, Ch. W., (1841), *Dictionary of the Amharic Language*. The Church Missionary Society. London

Jakobson, R., 1978, «La linguistique», in J.Havet (édit). vol. 1, chap. 6, pp.504-556.

Jean, Ch.-F., & Hoftijzer, J., 1965, *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'Ouest*. E.J. Brill. Leiden.

Kiparsky, P., (1987), *The Phonology of Reduplication*. Stanford University Press. Stanford.

Lakoff, G. & Johnson (1980), *Les métaphores dans la vie quotidienne*. Minuit. Paris. 1980

Leslau (W.), 1938, *Lexique soqotri* (sudarabique moderne). Klincksieck. Paris.

Lopez, C., 1941, *Reduplication in Tagalog*. Publications of the Institut of National Languages, Manilla.

McCarthy, J.J., (1981), "A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology", in *Linguistic Inquiry* vol.12/3, pp.373-418.

McCarthy, J.J., (1986), "OCP Effects : Gemination and Antigemination", in *Linguistic Inquiry* vol.17/2, pp.207-263.

Marantz, A., (1982), "Re Reduplication", in *Linguistic Inquiry*, vol.13/3, pp.435-482.

Moravcsik, E., (1978), "Reduplicative constructions". In Greenberg, J. H., edit., *Universals of Human Language*, Volume 3, pages 297-334. Stanford University Press. Californie. USA.

Mugnaioni, R., (2000) , «Note pour servir à une approche de l'Amorrite», in *Travaux du Cercle linguistique d'Aix en Provence*, n°16. La sémitologie aujourd'hui.

Nikiema, E. (1993), «La réduplication: une violation de contrainte en morphologie» in *Actes du XVè Congrès des Linguistes*, vol.2. Presses de l'Université Laval.

Pellat, Ch., (1958) «Un fait d'expressivité en arabe: l'Itba'», dans *Arabica*, IV,1, pp.131-149.

Ruzîcka, R., « Ein Fall des kausativen s-Präfixes im Arabischen », in *Orientalische Litteratur Zeitung*., n°26, 1923, col. 5-6-7.

Sapir, E., 1921, *Language*. An Introduction to the Study of Speech. Rupert Hart-Davis. London. (Traduction française, *Le langage*. Payot. Paris. 1970).

Sapir, E., (1915), "Noun reduplication in Comox", in *Collected Works of E.Sapir* VI, American Indian Languages, 2, pp.381-433. Berlin, Mouton de Gruyter. [1991]

Schwartz, R., Leonard, L., Wilcox, M. J., and Folger, M. K., (1980), "Again and again: reduplication in child phonology". *Journal of Child Language*, 7, pp.75-87.

Steriade, D., (1988), «Reduplication and Syllabe Structure», in *Phonology*, 5, pp.73-155.

Vendryes, J., (1923), *Le langage. Introduction linguistique à l'histoire*. Albin Michel. Paris.

Wierzbicka, A., (1986), "Italian reduplication: cross-cultural pragmatics and illocutionary semantics", in *Linguistics*, 24/2, pp.287-315.

في دلالة الصّيغ الصرفيّة

زكيّة السّائح دحماني

1 - تمهيــد :

تندرج دراسة المبنى والمعنى ضمن علم الصرف الاشتقاقي La morpho-logie lexicale الذي يهتمّ بتكوّن الفردة وبقواعد تولّدها صرفيّا. فإنّ بنية المفردة الدّاخليّة تختلف من عائلة لغويّة إلى أخرى، فتبنى المفردات في اللّغات الهنديّة الأوربيّة وهي لغات ذات بنى سلسليّة بناء غير مقيّد تقيّدا صارما وتتحوّل تحوّلا خارجيّا بإلصاق سوابق بأوّل الأصل ولواحق بآخره دون أن يحدث تغيير في وسطه، فعدّت لذلك لغات تتحوّل تحوّلا خارجيّا. وتتكوّن عن الأسّ، بالاشتقاق، مجموعة كبيرة من الجذوع. هذا المنوال من البناء لا يحدّ كثيرا من طول الكلمة ولا يخضعها لقوالب مقيّسة كما هو الشّأن في مثيلاتها من اللّغات الصرفيّة ذات البنى غير السّلسليّة. فإنّ مفرداتها تتولّد داخليّا بإضافة زوائد صرفيّة إلى الجذوع. فاللّغات السّاميّة ذات بنية مقيّدة، قائمة على جذر يتحقّق بتحويله إلى جذع رئيس، يتولّد عنه هو أيضا جذع أو أكثر لا يتجاوز سلسليّا الحلقتين إلاّ في صيغتي فاعل وفعّل حيث يصل التّوليد إلى ثلاث حلقات :

ف . ع . ل ← فَعَل ← فاعَل ← تفاعل

ف . ع . ل ← فَعَل ← فَعّل ← تفعّل

ويخضع نظام السّاميّة في تولّده واشتقاقه إلى أنماط شكليّة صارمة تمثّل قائمة مغلقة من الأوزان لا تخرج عنها اللّغة كما في العربيّة. فالمفردة تتكوّن من عنصرين : عنصر ثابت وهو مجموعة الصّوامت التّي تؤلّف هيكل المفردة وعنصر متحوّل تحوّلا داخليّا وتمثله مجموعة الوحدات الصرفيّة من حروف وحركات تحدّد هيكل الوحدة المعجميّة ومعناها وتحدّد انتماءها الجدولي الصّيغي والمقولي، وتتحوّل بها تحوّلا داخليّا. فخاصيّة التحوّل الدّاخلي تتميّز

بها اللّغات السّاميّة وضمنها اللّغة العربيّة. وتشخّص الزّوائد معنى المادّة الثابتة أي المعنى الأصلي، الذي يحمله في نظرنا الجذر، وتوجّه دلالة الكلمة بما تكسبها من شكل معيّن.

هذا الاختلاف في طبيعة البنية وفي طرق تولّدها في اللّغات المصنّفة نمطيًا إلى لغات متصرّفة – Les langues flexionnelles [1] ينتج عنه اختلاف في طريقة التوليد وفي علاقة علم الصّرف بعلم المعجم، فالبنية الدّاخليّة تُدرس حسب اللّغات صرفميًا –Morphématique [2] أو صيغميًا Morophomatique [3] أو بالمنهجين معا.

(1) الصرفميّة: يعني علم الصرف الاشتقاقي La morphologie dérivationnelle بمبحث الصرفميّة وهي دراسة شكل الوحدة المعجميّة وما يطرأ عليها من تحويل خارجيّ سلسليّ أوداخليّ غير سَلْسَليّ. وهو منهج في الدّراسة مشترك بين اللّغات التصريفيّة. فالصرفميّة تنظر في تكوّن المفردة مع اختلاف في طبيعة النّظام، إذ منطلق الاشتقاق في السّاميات الجذر ومنطلق الاشتقاق في اللّغات الهنديّة الأروبيّة الأسّ إضافة إلى ما أشرنا إليه من التقيّد في الأشكال المكوّنة للبني الصرفيّة لكلتا العائلتين، وإلى قيام البنية الهنديّة الأروبيّة على نظام الصّرافم les morphèmes وقيام البنية السّاميّة، وأساسا العربية، على النظام المزدوج : نظام الصرافم ونظام الصياغم [4].

(2) الصّيغميّة : هو المبحث الثاني المكوّن لعلم الصرف الاشتقاقي وهو مظهر لغوي تختصّ به الساميات ويتمثل في «البحث في الوحدة المعجمية من حيث هي شكل صرفيّ محض أي من حيث هي صيغة صرفية مقيسة على نمط صيغيّ معلوم [. . .] وهذا النّمط هو الذي يسمّى في العربيّة الوزن» [5]،

---

(1) تنقسم اللّغات حسب نظامها الصرفي إلى لغات متصرّفة تدمج الزّوائد بجذور الكلمة أو جذوعها فتتغيّر مفرداتها شكلا ومعنى ومنها العربيّة واللاّتينيّة ولغات عازلة isolantes لا تتحدّد دلالة كلماتها بتغيّر بنيتها ولا باللّواصق وإنّما بالترتيب الذي تتّخذه الكلمات في التركيب ومنها الفيتناميّة، ولغات إلصاقيّة agglutinantes أو ممازجة تعتمد في بناء مفرداتها على الإلصاق فتتعاقب عليها وحدات صرفية مساعدة تحدّد دلالات الكلمات أو تضبط علاقاتها بأجزاء الجملة ومنها التركيّة والمجريّة والسّواحليّة (عن معجم اللّسانيات الحديثة).

(2) ابراهيم بن مراد : الصّيغميّة المعجميّة، ص 122.

(3) نفسه، ص 120.

(4) نفسه، ص ص 121-136 ولمزيد التوضيح حول النّظامين ينظر ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 100-107 (الاحالة رقم 1)، ومسائل في المعجم، ص ص 24-25.

(5) ابراهيم بن مراد : الصيغمية المعجميّة، ص 126.

فالصّيغميّة تحدّد معنى المفردة من خلال دراسة دلالتها الشكلية وتربط النظام الصرفيّ بالنظام الدلالي وتنظر في ما يجمع بين الصّيغة الصرفيّة ونمطها الصّيغيّ من علاقة دلالية؛ فكاتب شكل صرفيّ يقاس على النّمط الصيغيّ فاعلٌ وتنضوي تحته مجموعة أخرى من الصّيغ الصرفيّة مثل عامل وخارج وقارئ، فتشكل كلّها مجتمعة نمطا صيغيّا، يوحد بينه جدول صيغيّ هو فاعل ومقولة معجميّة هي صفة الفاعل ومقولة دلالية هي الفاعليّة. ويمثل الشكل الصّيغيّ «إفْعَالٌ» جدولا صيغيّا لمجموعة الوحدات المعجميّة إقبال وإكرام وإعمارٌ وهي وحدات تنتمي معجميّا إلى مقولة الاسم.

2 - دلالة الصّيغة في النحو العربي :

2 - 1. في العلاقة بين المبنى والمعنى :

النّظام الصرفي العربي نظام مقيّد تتحكم فيه مجموعة من الأوزان المضبوطة لا تخرج عنها مفردات اللّغة إلاّ في ما هو مُقْتَرَضٌ من اللّغة العامّة أو اللّغة المختصّة مثل تلفازٌ وبَاصٌ وكمبيوتر وترانزستور... إنّ علاقة الائتلاف الشكليّة بين الوحدة المعجميّة وصيغتها تذكّرنا بالتشبيه الذي ساقه سوسير [6] بوصف مكوّني الدّليل اللّغوي المتّصلين بوجه الورقة وقفاها؛ فلا يمكن فصل دال العلامة عن مدلولها كما لا يمكن فصل شكل المفردة عن محتواها. فالجذع هو الوجه بدالّه ومدلوله والوزن هو القفا بشكله ومضمونه. وقد تناول ابن جنّي (ت 392 هـ) صلة المبنى بالمعنى في باب الدّلالة اللّفظيّة والصّناعيّة والمعنويّة واعتبر الدّلالة الصّناعية التي قوامها الصّيغة أو البناء «صورة يحملها اللّفظ ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعتزم بها، فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللّفظ المنطوق به» [7]، وعدّ ابن جنّي الدّلالة الصّناعيّة أقوى من الدّلالة اللّفظيّة والدّلالة المعنويّة فكسّر وقطّع يفيدان لفظا معنى الحدث ويفيدان صورة أي شكلا الماضي وتكثير الفعل. أما ضارب «فيفيد بلفظه الحدث وببنائه الماضي وكون الفعل من اثنين وبمعناه على أنّ له فاعلا. فتلك أربعة معان» [8].

(6) دروس في اللّسانيات العامّة لفردينان دي سوسير، ص 138.

(7) ابن جنّي : الخصائص، ج. 3، ص 98.

(8) نفسه، ص 101.

تتكون الصّيغة وفقا لذلك من ثلاثة مكوّنات هي الصوت والبنية والمعنى، فهي تحمل دلالتها في ذاتها وتقوم بدور وظيفيّ تمييزي وليست مجرّد قوالب جامدة ترتيبيّة، فكاتب تحمل في شكلها دلالة الفاعليّة من مقولة الصّفة ومكتوب تحيل على المفعوليّة وتنتمي لنفس المقولة المعجميّة وهي مقولة الصّفة. فالصّيغة مكوّن صرفيّ شكليّ يمثل نمطا صيغيّا لمقولة ما من المقولات المعجميّة عدا الأداة وهي ظاهرة صرفيّة تقوم على علاقات ائتلافيّة هي علاقات الشكل بالمعنى، وقد عدّها ابن جنّي من الدّلالة الصناعيّة واعتبرها الاسترابادي هيئة لمفردة «يمكن أن يشاركها فيها غيرها» [9]. فهي تدلّ على معان ثابتة قارّة غالبا.

وقبل ابن جنّي والاسترابادي عني سيبويه (ت 180 هـ) عناية فائقة بالميزان الصرفي لما له من أهمّية في الصرف العربي وفي التوليد المعجمي. فالبناء أداة شكليّة ودلالية منها ما هو دال على الحدثيّة ومنها ما هو للفاعليّة أو المفعوليّة، أو الكمّ وغيرها من المعاني. واهتمّ سيبويه بالأبنية الخاصّة بالصّفات [10] وبالأفعال [11] وبالمصادر أيضا [12]، ووقف في باب «ما جاء من الأدواء على مثال وَجِع يَوْجَعُ وَجَعًا فهو وَجِعٌ» [13] عند علاقة الدّال في مكوّنه الصرفي بالمدلول وأورد مجموعة من الأمثلة من مقولات الفعل والاسم والصّفة ذات الأنماط الصيغيّة الثابتة «فعِل يفعَل فعَلاً فهو فعِل» الدّالة على الحقل المعجمي للأدواء أو ما قاربها كالوجع والعسر أو ما شابهها كالفزع والخوف أو ما قابلها كالفرح والمرح، فالصيغة بهذا المفهوم ليست شكلا مفرغا من دلالته، بل هو كما تبيّنه الأمثلة المتنوّعة في المدوّنة، قالب منظّم مهيكل، تتحقّق به صرفيّا قياسيّة المفردة وانتماؤها جدوليّا إلى نمط صيغيّ دون آخر، فيتمّ التعبير بها معجميّا عن دلالة مركزيّة عامّة متولدة عن علاقة المبنى بالمعنى.

استقرأ سيبويه الأنماط الصيغيّة «فَعِل يَفْعَل فَعَلا فهو فَعِل» المقترنة بمعنى الأدواء والأوجاع وهي أنماط صيغيّة تدخل تحتها مجموعة من الجداول الصرفيّة لمقولات الفعل والاسم والصّفة، وركّز على تلازم هذه السّلسلة النمطيّة إذ باختلال عنصر من عناصرها يختلّ القياس ويحلّ محلّه السّماع وتتذبذب

---

(9) الاسترابادي: شرح الشافية، ج. 1، ص 2.

(10) سيبويه: الكتاب، ج. 4، ص 21، 25-28.

(11) نفسه، ص ص 04-07.

(12) نفسه، ص ص 5-17.

(13) نفسه، ص ص 17-21، وهذا الباب يمثل مدونتنا التي ننطلق منها.

العلاقة النظاميّة القائمة بين الشكل والمحتوى إلاّ في ما ندر من الصّيغ التي تخرج عن باب الأدواء كأوجَرُ [14]، كما بيّن علاقة المعاني الجزئية بالمعنى المركزي، فالوَجَلُ داء في القلب كالوجع داء في البدن وهذه العلاقة القياسيّة هي علاقة وصليّة تصل الشكل بمحتواه، ولا تفصل بينهما وترتبط بهذا النمط الصّيغيّ أنماط جزئيّة كفَعُل للفعل وفعيل وأفْعَلُ وفَعْلاَنُ للصفة وفَعْلَةٌ وفَعَلَةٌ وفَعَالة للمصدر [15]، كما تتّصل بالمعنى المركزي معان جزئيّة فرعيّة تشترك معه في عديد السّمات وتفترق عنه في سمة دلالية أو أكثر هي سمات تمييزيّة تمثّل العلاقات الخلافيّة الجزئيّة التي تنفرد بها كلّ وحدة معجميّة عن غيرها من الوحدات، وإن اشتركت معا في النّمط الصّيغيّ والحقل المعجميّ. فباب الأدواء يضمّ عديد العناصر التي تنتمي الى حقل مفهوميّ واحد Champ conceptuel ، وتتمايز بخصائص واجبة الوجود قارّة وخصائص نمطيّة [16] تبيّنها التجربة واستعمالات اللّغة من حقيقة ومجاز :

فالمرض داء سمته [+ جسدي] [+ مادي]

والحزن والوجل والفزع داء سمته [+ نفساني] [+ حقيقة]

وعَمَى القلب داء سمته [+ نفساني] [+ مجاز]

أمّا الفرح والمرح والجذل والأشر والبطر فهي من باب السّرور والبهجة وهي مقابلة للمعنى المركزي «الأدواء» فتقاس على نفس النمط الصّيغيّ المركزي فعِل يفعَل فَعَلا فهو فَعِلٌ، فيما تقارب حقلاً الهيج والعُسْرِ مع المعنى المركزي وبنيا على بنائه، «والعرب ممّا يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد» [17].

وسنمثّل لهذه القياسيّة الصّيغميّة بشبكتيّ المباني والمعاني لنتبيّن مدى متانة ارتباط الأنماط الصّيغيّة بالمعاني المركزيّة المتّصلة بها.

---

(14) نفسه، 4/ 18.

(15) يقول سيبويه في تعليل هذه الظاهرة الخارجة عن القياس «ومن كلامهم أن يدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء» : الكتاب، 4/ 12.

(16) لمزيد من التدقيق انظر ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظريّة المعجم، ص 129.

(17) الكتاب، 4/ 12.

أ - شبكة المباني : فَعِل يفْعَل فَعَلاً فهو فَعِل

الفعل في صيغة الماضي	المصدر	الصفة
- فَعِل : وهي الصّيغة الأصل	- فَعَلٌ وهي الصّيغة الأصل	- فَعِلٌ : وهي الصّيغة الأصل
- فَعِل سَقِم - فَعُل سَقُم	- فَعَلٌ حَزَنٌ - فُعْلٌ حُزْنٌ	- فَعِلٌ جَرِبٌ - أفْعَل أجْرَبُ
- فَعُل وهي فرع : عَسُر	- فَعَلٌ سَقَمٌ - فُعْل سُقْم - فَعَالٌ سَقَامٌ - فَعَالَةٌ سَقَامَةٌ	- فعِل جَذِلٌ - فَعْلانُ جذْلانُ
	- فَعَلٌ سَهَك - فَعَلَةٌ سَهَكَةٌ	- فَعِيل وهي فرع : مريض - فاعِلٌ وهي فرع : خاشٍ
	- فِعْلَةٌ : وهي فرع: خِشْيَةٌ	- أفعل : أهيم - فعلان : هيمان } وهما فرع

نلاحظ أن أقلّ الأبنية تفرّعا في هذا الباب هي مقولة الفعل. بينما يتواتر استعمال الأبنية الصّيغيّة المركزيّة مع أبنية فرعيّة فتكون أزواجا من الصّيغ، وتخرج عن الأنماط الصّيغيّة أبنية استعملت وحدها دون الوزن المركزي وعبّرنا عنها بالصّيغة الفرع مثل فَعُل لعَسُرَ وفِعْلَةٌ لخشْيَة وفعيل وفاعل وفعلان للصّفة وذلك بسبب انتمائها إلى أنماط صيغيّة مختلفة عن هذا النمط. أما تلازم الوزن الأصلي مع الوزن الجزئي فله نظريّا ما يبرّره حيث تقدّم له كتب الصرف تعليلات تحدّ من سيطرة السّماع عليه. فما كان على فَعُل يفعُل تجيء الصّفات منه على فعيل كعسُر وقبُح وجمُلَ [18]، وعلّل سيبويه تلازم وزني فَعِلٌ وأفْعَل للصّفة والتي تكون عادة للألوان، بأنّها أتت الباب لأن فعلها كفعل باب الأدواء قياسه فَعِل يَفْعَل [19]. فهذا التشابه في أوزان الفعل أدّى الى

(18) نفسه، 4/ 28.

(19) نفسه، 4/ 25.

تداخل في الأبواب وتقارب في المعاني، بينما تعدّدت صيغ المصدر سقمٌ لأنّ «ما كان حسنا أو قبيحا فإنّه [ممّا] يبنى فعله على فعُل يفعُل. ويكون المصدر فَعَالا وفَعالَة وفُعْلا»[20]. إنّ دلالة صفة أفْعَل على الأدواء لا تلحقه بالأنماط الصّيغيّة لهذا المعنى المركزي وذلك بسبب انتمائه إلى أنماط صيغيّة هي فَعُل فُعْلة فهو أفعل ودلالتها المركزيّة هي الألوان والخلق[21] والخصال[22]، يقول سيبويه «وَجِرَ يَوْجَرُ وهو وَجِرٌ وقالوا أَوْجَرُ فأدخلوا أفعل ههنا على فَعِلٌ لأنّ فَعِلا وأَفْعَل قد يجتمعان كما يجتمع فعلان وفَعِلٌ»[23]؛ نستنتج من هذا الكلام أنّ فَعِلٌ هي الأصل وأنّ أفعل وفعلان فروع أتتها من أنماط صيغيّة أخرى. أمّا الفعْل على وزن فَعل وهو يمثل أمّ الباب فلم يتفرّع عنه إلاّ فَعُل وقد ورد في مثال واحد (عَسُر) الدّال على الصّفات.

هذا التصاحب الصّيغيّ الذي تكوّنت عنه أزواج صيغيّة في الفعل (سَقِم / سَقُم) وفي الاسم (حَزَنٌ / حُزْنٌ) وفي الصّفة (شَعِثٌ / أشعث) لا يتولّد عنه اختلاف في المعاني، فما دلّ على الأدواء ليس بنية واحدة حتى يتأثّر معناها بمجرّد دخول بنية شاذة عليها. وإنّما هي سلسلة متلازمة من الصّيغ، تكتسب قياسيتها من نمطيتها ويأتيها اختلافها الدّلالي من دلالتها المعجميّة. فالجذع جَذَل يقابله معنى دلالة الجذع وَجَل والجذعان سَهِكٌ وقَنِمٌ بمعنى قبيح الرّائحة يقابلان معنى الجذع خَمِطٌ الذي يفيد طيّب الرّاحة ولعلّ هذا الاشتراك في المعنى والاختلاف في الصّيغة يعود إلى مرحلة لاحقة للاشتقاق النّمطيّ المنظم والذي من المفروض أن تستقلّ فيه الأنماط الصّيغيّة عن بعضها البعض فيتمّ ردّ الأبنية غير النّظاميّة والشاذة عن الباب إلى بابها وإلى أبنيتها المركزيّة بقواعد صرفيّة مضبوطة حتى نحافظ على نظام اللّغة القائم على قاعدة التواصل الشكلي الدّلالي.

---

(20) نفسه، 4/ 28.
(21) نفسه، 4/ 28.
(22) نفسه، 4/ 28.
(23) نفسه، 4/ 18.
(24) نفسه، 4/ 17.

ب - شبكة المعاني : المعنى المركزي : الأدواء

الدّلالة المركزيّة	الشبه / التقارب	التّضاد
- الدّاء المادي : سقم، حبط	1 - داء معنوي : الذّعر الخوف الحزن 2 - ما جعلوه كالدّاء لأنّه عيب : سهك ، قنم ، حَمِقَ 3 - تقارب المعاني فيما تعذّر ولم يسهل عسر - شكس 4 - ما تقاربت معانيه واتفقت مبانيه من حقل الهيج : أرِجَ - حَمِسَ - سَلِسَ - غلِق	1 - تآلف المباني وتقابل المعاني : فَرِحَ / حزن سَهِكَ / خَمِطَ

نتبيّن من هذا الجرد أنّ شبكة المعاني تجمع بينها علاقات متقاربة متآلفة بين الشكل والمحتوى، وعلاقات تقارب بين المعنى المركزي والمعاني الجزئية. فالأنماط الصّيغيّة تحمل دلالة رئيسيّة هي دلالة الأدواء ويمثلها داء مادّي محسوس كحبط وحبج وسقم وداء معنويّ كوجل وحزن «جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء»[24] وعمي قلبه «إنّما جعله بلاء أصاب قلبه»[25] و«جاء من الذّعر والخوف على هذا المثال لأنّه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى قلبه»[26]؛ فما هو داء معنويّ إنّما هو من باب الشبه بالمعنى المركزي وحملوا على الباب ما تقاربت معانيه من الأشياء المكروهة المتعذّرة كعسر وشكس وما كان من العيوب، فجعلوه كالدّاء مثل سهك وقنم «فلمّا صارت هذه الأشياء مكروهة عندهم صارت بمنزلة الأوجاع وصار بمنزلة ما رموا به من الأدواء»[27].

(25) نفسه، 4/ 18.
(26) نفسه، 4/ 18.
(27) نفسه، 4/ 21.

2 - 2 - طبيعة المكوّن الصرفيّ :

إنّ حمل الأنماط الصّيغيّة «فَعِل يَفْعَل فَعَلاً فهو فَعِل» على الأدواء وما تفرّع عنها من أوجاع وأحزان وعيوب وفزع يدلّ على وجود قاعدة توليديّة تنضوي تحتها مجموعة من مفردات هذا الحقل المعجمي وما تفرّع عنه من حقول جزئيّة. ويدلّ الاشتراك الصّيغيّ على الوظيفة الدّلاليّة والاقتصاديّة للمكوّن الصرفي. فللصّيغة دور اختزاليّ متمثّل في أنها تختزل عددا من المعاني المتآلفة والمتشابهة وحتى المتقابلة في حقل معجميّ واحد. كما لها فضل اختزال الجمل أيضا فعوض أن نقول ضرب محمّد عليّا وضرب عليّ محمّدا نستعمل صيغة واحدة دالة على المشاركة والتبادل وهي تضاربا. هذا الاختزال صرفيّ معجميّ وله أيضا خاصيّة كلامية صوتية هي تحقيق المجهود الأدنى في الكلام. ونقيس على ذلك أفعل التي تفيد الجعليّة وفعّل التي تفيد المبالغة والكثرة وغيرهما من الصّيغ ذات الجذوع الموسّعة.

لا تتحقّق الصّيغة بمعزل عن أهمّ مكوّناتها وهي الصوت والبنية والمعنى، ولا تتحقق دلالتها دون الرّجوع الى الجذر والوزن وما يلصق بالجذع من زوائد معجميّة في بداية المفردة وهي السوابق les préfixes وفي وسطها وهي الدواخل les infixes وفي آخرها وهي اللّواحق les suffixes، فتتفاعل هذه العناصر كلّها لتتحقق في مفردة على شكل مخصوص قياسيّ غالبا وبدلالة معيّنة انتظاميّة عادة إذ المباني رموز للمعاني في ما خرج من الحقيقة الى المجاز، واللّغة العربيّة نظام من المباني ذات معان تعمل في بناء مفرداتها وانتظامها في حقول معجميّة على نظام صرفيّ مضبوط ومقيد وعلى نظام دلالي تدلّ عليه أشكال الصّيغ.

علاقة المبنى بالمعنى كما حلّلها سيبويه هيّ علاقة الدّال في مكوّنة الصرفي بالمدلول ولذلك تختلف دلالة الأنماط الصّيغيّة «فَعِل يَفْعَلُ فَعَلاً فهو فَعِلٌ» التي للأدواء، عن دلالة الأنماط الصّيغية «فَعُل يفعُلُ فهو فَعَل وفَعِيل» الدّالة على الصفات اللازمة للنفوس نحو شريف وخفيف ووضيع.

وتظهر محاولة إخضاع المفردات للقياس في ما ليس مقيسا من المصادر الأصلية، المتّصلة بجذوع الثلاثي المجرّد وردّها إلى أنماط ذات دلالات قارّة أو تكاد خلافا لما عليه جلّ المصادر الثلاثية من سماع. فما دلّ على الصنائع والحرف قيس غالبا على فِعَالَة كتجارة وخياطة وقصابة [28] وما أفاد

(28) نفسه، 4/11.

الاضطراب والتقلب جاء على فعَلان كخفقان ونزوان ولمعان[29] وما دلّ على الأصوات فوزنه فُعال وفَعيل كصراخ وضجيج ونباح وأنين [30] وما أفاد الهيج فعلى فعَالٌ كفرار ونفار [31] والأغلب في الألوان أن تقاس على فُعْلَة كحمرة وخضرة [32]. . . ومَا لم يستجب للجدولة الصّيغية الشبيهة بقياسيّة المصادر ذات الجذوع الموسّعة فقد بحث النّحاة له عن منهج نحويّ قصد الوصول إلى ضبط ممكن لقياسيته بقول الاستراباذي «الأغلب الأكثر في غير المعاني المذكورة أن يكون المتعدي على فَعْل من أيّ باب كان نحو قتل قتلا وضرب ضربا وحمد حمدا وفَعَل اللاّزم على فعول نحو دخل دخولا وأمّا فعل اللاّزم فَفَعَلٌ بالفتح كترب تربًا وفَعُل -وهو لازم لا غير-. فَعَالَة في الأغلب نحو كرُم كرامة» [33].

2 - 3 - الطاقة التوليدية للأبنية :

تبيّن لنا أن علاقة الشكل بالمحتوى تتحقّق بتوالف نظامين لغويين وارتباطهما هما النّظام الصرفي ببنيته وصيغته والنّظام الدّلالي بما تحمله البنية من معنى معجميّ عام ومعان جزئية. وهذا التّوالف بين النّظامين يتحقق داخل نظام أكبر منهما يحتويهما هو النّظام المعجميّ، وينتج عن الائتلاف بين النّظامين أنّ كلّ مفردة تتكوّن شكلا من دالّ ومضمونا من مدلول يجعلانها قادرة على الإدلاء في ذاتها بمعان دون غيرها وتجمع بينها وبين غيرها من المفردات علاقات معجميّة ائتلافيّة وهي علاقات جدوليّة أساسها الدّليل اللّغوي شكلا ومحتوى [34] وعلاقات اختلافية مقولية وصوتمية فنيميّة Phonémiques وصرفيّة اشتقاقيّة ودلاليّة [35]. فصيغة ضرب تدلّ على الحدث لأنّها فعل وعلى الزّمان الماضي وهي تشترك في هذه الدّلالة مع أشكال صيغيّة أخرى لها نفس القيم التمييزيّة ونفس النّمط الصّيغيّ.

أمّا الأوزان المزيدة فإنّ قياسيّة صيغها شكلا ومحتوى تتجلّى بانتظام

---

(29) يقول سيبويه «وإنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع»، نفسه، 4/14.

(30) نفسه، 4/14.

(31) نفسه، 4/12.

(32) نفسه، 4/ 5-17.

(33) الاستراباذي : شرح الشافية، 4/14.

(34) ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظريّة المعجم، ص 120.

(35) نفسه، ص ص 114-117.

أدق، «فتفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا ومن ثمّ نقص مفعولا عن فاعل»[36]، و«أفعل للتعدية غالبا نحو أجلسته وللتّعويض نحو أبعته وللصيرورة»[37]، وهو يعني بالتعدية المعنى الدّلالي للجعليّة. فالنظام الصرفي نظام من الصّيغ معبّرة عن معان رئيسيّة أو غالبة ولكنّها متحوّلة «والمعاني المذكورة للأبواب المتقدّمة هي الغالبة فيها وما يمكن ضبطه، وقد يجيء كلّ واحد منها لمعان أخر كثيرة لا تضبط» [38] فيكون حينئذ ضابطها سياقيّا مقاميّا وهذه القياسيّة تكاد تكون منتظمة مطّردة في النمط الصّيغيّ وفي الدّلالة المركزيّة سواء منها ما دلّت عليه حركة عين المجرّد أو ما أفادته الزيادة الصرفيّة الاشتقاقيّة.

تبدو قياسيّة الهيكل الصرفي مبنى ومعنى في الأفعال والأسماء والصّفات المزيدة، فهي ذات صيغ منتظمة تلازم وزنا واحدا ومعنى مركزيّا أساسيّا بما يتّصل بها من زوائد صرفيّة اشتقاقيّة دالّة على معان مخصوصة لكنها متحوّلة معجميّا إذ من طبيعة المعنى المعجمي التعدّد والاحتمال، فصفة الفاعل المتّصلة بفعل ثلاثيّ مزيد تفيد بصورتها الصّفة والفاعليّة وبلفظها الحدث ولا يمكن أن تخرج النّماذج الموزونة على هذه الصّيغة والمنتمية الى نفس الجدول الصّيغي لصفة الفاعل عن النّمط الصّيغيّ مُفْعِل. فالزيادة التي تلحق بالبنية هي زيادة مقيّدة تتمّ داخل أنماط صيغيّة معيّنة وتولّد مفردة جديدة بمعنى جديد يحيل على دلالة عامّة مشتركة هي الدّلالة العميقة.

نظام الصّيغة بوجهيها الشكلي والمعنوي يفسّر قدرتها الدّلاليّة وإمكانيتها على توليد مفردات تنتمي إلى حقل معجميّ واحد. فالصّيغة بهذا المفهوم توجّه المعنى وتثري المعجم. والزيادة الصرفية لا يمكن أن تكون إلاّ مقيّدة، ولا تستعمل استعمالا حرّا غير مقيّد وإنّما هي خاضعة لقيود لغويّة تمثلها قواعد الاشتقاق والجداول الصّيغيّة. فالوحدة المعجميّة تتميّز بخصيصة من الخصائص الخلافيّة الأربع الضرورية الواجبة الوجود وهي الانتماء المقولي والتأليف الصوتي والبنية الصرفيّة والدّلالة [39]. ومن أمثلة التأليف الصوتي الذي نتجت عنه علاقة اختلافيّة وميّزت بين وزنين مختلفين بحركة السابقة المعجميّة ما ذكره ابن جنّي في ما جاء من كلام العرب قولهم : «للسلّم مِرقاة وللدّرجة مَرقاة

(36) شرح الشافية، 1/ 99.

(37) نفسه، 1/ 84. ينظر في بقيّة معاني الزيادة، 1/ 70-113.

(38) نفسه، 1/ 113.

(39) لمزيد من التوضيح حول هذه الخصائص ودورها التمييزيّ ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ص 100-114.

فنفس اللّفظ يدلّ على الحدث الذي هو الرقيّ وكسر الميم يدلّ على أنّها ممّا ينقل ويعتمل عليه (وبه) كالمطرقة والمئزر والمنجل وفتحة مرقاة تدل على أنه مستقر في موضعه كالمنارة والمثابة» [40]. فإنّ مجرّد اختلاف حركة الزائدة «الميم» قد نتج عنه تغيير النّمطين الصّيغيين من اسم آلة الى اسم مكان.

ويختلف شكل المقولة المعجميّة الواحدة باختلاف أنماطها الصّيغيّة حيث أنّ المشتقّات تنضوي تحت جداول صيغيّة مختلفة وتدل كلها على مقولة صفة الفاعل كما يبيّنه الجدول التالي :

قاطع ← فاعل
مُقْطَع ← مُفْعَل
مُقَطَّع ← مُفَعَّل
مُقَاطع ← مُفَاعل
مُنْقَطَع ← مُنْفَعَل
مُقْتَطَع ← مُفْتَعَل
مُتَقَطَّع ← مُتَفَعَّل
مُتَقَاطَع ← مُتَفَاعل
مستقطع ← مُسْتَفْعَل

تجمع بين عناصر هذا الجدول الصرفي علاقة ائتلافيّة تمثّلها المقولة المعجميّة المشتركة، وهي صفة الفاعل من المجرّد ومن المزيد بمختلف زوائده الصرفيّة، وتفرّق بينها علاقات اختلافيّة تمييزيّة في مستوى الأنماط الصّيغيّة يتولد عنها بالضرورة تقابل في التأليف الصّوتيّ والبنية الصرفيّة والدّلالة. فالتمايز صيغي وليس صرفميّا، والأنماط الصّيغيّة لصفة الفاعل هي بعبارة ابراهيم بن مراد «جُزَيْئَاتُ» الجدول الصّيغيّ لمقولة صفة الفاعل [41]. وهو يعدّ هذا التّنوع النمطيّ من باب العلاقات الاختلافيّة التي تظهر في كل المقولات المعجميّة وأساسا في مقولات الاسم والصّفة والفعل. وإنّ ظهور هذا التمايز في المقولات المعجميّة يكسب المفردة سمة التفرّد إذ يمكن أن يكون للمقولة الواحدة عديد الجداول الصّيغيّة بسبب تنوّع الزوائد والحركات، بل إنّه يمكن خلافا لما رأينا أن يشترك في الشكل الصّيغيّ الواحد أكثر من معنى وهو ما لا يتناسب واتّساق القاعدة التّوليديّة، فكيف يمكن تفسير ذلك ؟

(40) الخصائص، 3/100.

(41) ابراهيم بن مراد : الصّيغمية المعجميّة، ص 133.

يلاحظ أنّ بعض الصّيغ الاشتقاقيّة الصرفيّة تصبح مؤهلة للتعبير عن أكثر من معنى حسب السياق والاستعمال فتتسم بالمشترك الصّيغيّ وتفقد ثنائية دلالة شكل المفردة على معناها، فصيغة فَعْل تفيد مقولة الحدث (ضَرْب) وتدلّ على أسماء الأعيان (سَهْم - كَلْبٌ). وتحيل فَعيل في استعمالها الأوّل على مقولة الصّفة مثل عظيم وعليم ثمّ تتمحّض إلى العلميّة في سمير وسفير. ويقاس على وزن مفْعال اسم الآلة منْظار وصيغة المبالغة منْظار ومفْعال هو في الأصل من أوزان الصّفة. وتنتقل صيغة فاعل من دلالة الصّفة إلى دلالة الاسم متى تمحضت البنية إلى الاسميّة وأصبحت موحية لا واصفة ومثالها «كاتب الدولة» أو متى حلّت الصّفة محلّ موصوفها فعوملت معاملته كأن نقول عن ورق العشب الذي تسقطه الريح «سفير» [42].

غير أنّ البحث في هذه الأمثلة يبيّن انتظام نظريّة شكل الوحدة المعجميّة وغلبة القياس على السّماع للأسباب التّالية :

1) ليس الاتحاد بين البنية والمحتوى مطلقا بل هو مغلّب في المفردات المصوغة صرفيًا، أي المفردات المشتقّة والتي تم صوغها خاصة بإدخال الزوائد الصرفيّة عليها. فإنّ أسماء مثل سَهْمٌ أو كَلْبٌ لا يدلّ مبناها على معناها فهي أسماء معيّنة بخلاف ضَرْب ونَقْد ونهْب التي هي أسماء معان.

2) فَعْلٌ تعدّ من المشترك الصّيغيّ فهي من الاسم (أمْر) ومن الصّفة (سَهْل)، والاختلاف المقولي يدلّ على اختلاف الصّيغة.

3) فَعيل لا تكون إلاّ صفة فسمير وسفير لا تختلفان عن عليم وعظيم، والعلميّة فيهما ليست أصلا بل هي مكتسبة ومنقولة عن صفة ومرتجلة عنها.

4) كاتبٌ في هذا السياق الذي وردت فيه أو في أي سياق آخر لا تكون بالانتماء المقولي المعجمي إلاّ صفة في كلّ حالاتها.

هذه الأمثلة وغيرها إذا ردّت إلى القاعدة العامّة وفسّرت بالنظر في تطورها التاريخيّ، أمكن أن تبيّن العلاقة المتينة التي تجمع الشكل بالدّلالة وأن تنظّم قواعد الاشتقاق وأن تفسّر خاصية انتظام المفردات في المعجم وأن تقلّل ممّا نعتبره اشتراكا صيغيًا.

---

(42) ابن منظور : لسان العرب.

3 – دلالة الصّيغة في نظر علماء اللّغة المحدثين :

3 – 1 – دلالة الصّيغة عند اللّغويين العرب :

إنّ ارتباط المبنى بالمعنى ظلّ من أهم الطّرق التوليديّة التي تثري المعجم بوحدات جديدة تشترك في نفس الأنماط المركزيّة ونفس الدّلالة الرئيسيّة. فقد واصل علماء اللّغة العرب المحدثون عمل اللّغويين والنحاة القدامى ومن أهمهم سيبويه في الكتاب وابن فارس (ت 395 هـ) في كتابه الصّاحبي والثعالبي (ت 430 هـ) في فقه اللّغة [43] وابن يعيش (ت 643 هـ) في شرح المفصّل والاستراباذي (ت 686 هـ) في شرح الشافية وابن عصفور (ت 669 هـ) في الممتع في التصريف وغيرهم من علماء الصرف أساسا.

وقد أعان نظام الصّيغميّة على تطوير الرّصيد اللغوي العربي والعلمي خاصّة. فبرزت مؤلفات عربيّة تدرس علاقة الشكل بمعنى الصّيغة وتبيّن الخصائص التي تكتسبها الوحدة المعجميّة وتتفرّد بها من ائتلاف هيكلها الصّيغيّ بمحتواه. فالنمط الصّيغيّ في الدّراسات المعاصرة شكل دالّ وليس مجرّد هيكل للوجه الدّالي للمفردة، إنّه محمّل بمعنى يسند إلى دوال تقاس عليه سواء كانت هذه الدّوال من ألفاظ معجم اللّغة العامّة La lexicologie كتجارة على وزن فعالة التي تدلّ على المهنة أو من ألفاظ معجم اللّغة المختصّة La terminologie كالمصطلحات الدّالة على صفات الأدوية [44] المقيسة على النمط فَعُولٌ ومثالها :

الوَجُورُ : ما يصبّ في الفم ؛

الغَرُور : ما يُتَغَرْغَرُ به ؛

اللَّعُوقُ : ما يلعق من الأدوية ؛

احتاجت اللّغة العربيّة في عصر التقنيات والعلوم إلى مزيد من القياس وهو ما جعل مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة يهتمّ بالعلاقات التي تصل البنية بدلالتها، وبالقواعد التوليديّة التي تنظّم بنية المعجم ونموّه. وقد عدّ المجمع استعمال بعض الصّيغ في معان مضبوطة استعمالا قياسيّا موسّعا بذلك دائرة

---

(43) ينظر الباب السادس عشر «في صفة الأمراض والأدواء»، ص ص 81-90. وينظر خاصة في فصل «ترتيب أحوال العلل» حسب درجات تفاقم المرض، ص 81، وفي فصل أسماء الأدواء وأوصافها عن الأئمة، ص ص 83-90، وهو حقل مفهومي كامل لأسماء الأمراض حسب درجات خطورتها.

(44) ابراهيم ابن مراد : المعجم العلمي العربي المختصّ، ص 87.

توليدها. فأجاز جملة من القرارات الهامّة تسمح بتوسيع قياسيّة عديد الصّيغ في المصطلحات العلميّة أساسا كدلالة فُعَالة في المعجم الطبّي على الأمراض وقد كانت تدلّ عليها قديما دلالة غير مطلقة (45) وبقي النّمطان الصّيغيان فَعْل وفُعَال دالين على الأدواء دون شرط أو قيد، أي سواء أورد لهما فعل أم لم يرد (46)؛ واستقرت الأنماط الصّيغيّة فعَالَةٌ وفَعَالَة وفُعُولة في دلالتها على الحرف والصنائع (47). وعاد المجمع إلى صوغ المصدر الصّناعي فأطلق القياس فيه على الصّيغ التي اشتهرت لها دلالة معيّنة كالمذاهب والانتماءات الايديولوجية من ذلك إمبريالية وصهيونيّة وعبوديّة. وكان ضمن قرارات المجمع ان استنبط لصيغة استفعل معنيين جديدين هما الاتّخاذ والجعليّة كاستعبد اتّخذه عبدا واستخلف جعله خليفة والحال أنّ الصّيغتين الدالتين قياسيا على هذين المعنيين هما أفْعَل وفَعَّل (48). كما أقرّ المجمع قياسيّة صيغة مفعلة للمكان الذي يكثر فيه الشيء كالمأسدة (49) وأجاز صوغها من أسماء الأعيان مثل مخوخة من الخوخ وهو المكان الذي يكثر فيه الخوخ، بينما كانت القاعدة تصوغ اسم المكان من المشتقّ ونادرا ما تصوغه من أسماء الأعيان. ووسّع المجمع في استعمال أوزان اسم الآلة ما كان منها قياسيّا أو سماعيّا وذلك لحاجة العصر إليها (50).

ودفع البحث بصلاح الدين الكواكبي إلى أن تفطن إلى أهميّة الأوزان التي جعلت للدّلالة على المعاني، وحصلت له قناعة بضرورة الاعتماد عليها، واتخاذها مقياسا يقيس عليه المصطلحات العلمية تيسيرا لتقريب المفاهيم الطبيّة وأساسا منها ما دلّ على الأمراض، من مستعمل اللّغة، وتساءل الكواكبي عن مدى شرعيّة توظيف الأوزان. يقول «أفلا يحقّ لي القياس بهذه (المقاييس) الثمينة التي لبثت في جدث الإهمال كل هذا الحين وقد نبشتها وأخرجتها وجلوت عنها الصّدأ الثخين؟! وماذا عليّ إذا نهجت نهج السّلف فبلغت الهدف في وضع المصطلحات لما يقابلها بالافرنجية ليتسع مجال الدرس

---

(45) مجموعة القرارات، ص 18.
(46) نفسه، ص 119.
(47) نفسه، ص ص 113-114.
(48) نفسه، ص 114.
(49) نفسه، ص 114.
(50) نفسه، ص 114.

والتدريس على الأساتذة والطلاب بمصطلحات عربية فصيحة صحيحة؟»[51].

تواصل البحث في هذه الظاهرة الصرفيّة، وبرزت دراسات حديثة عربيّة - وخاصة في تونس - [52] تعيد النّظر في الصّيغة شكلا ومحتوى وتؤكد أهميتها في بناء المعاجم وبلورة شبكاتها العلائقيّة. هذه الدّراسات، وإن أخذت بالتصوّرات القديمة منطلقا لها، قد حاولت تخليصها ممّا علق بها أحيانا من اضطراب وتجاوزها. وقد بيّن ابراهيم بن مراد - في بحثه «الصيغميّة المعجمية» - دور «الصياغم» في قيام العلاقات الاختلافية والعلاقات الائتلافية في المعجم ودور العلاقات الائتلافية - أي بين صيغ المفردات ومعانيها - في نفي خاصية «الاعتباط العرفي»، فشكل المفردة «ينبئ عن المعنى الذي يقترن به»[53].

3 - 2 - دلالة الصّيغة عند اللّغويين الغربيين :

العلاقة بين الشكل والمضمون علاقة ائتلافية، وهي علاقة قياسيّة انتظاميّة، تفطنت إليها الدّراسات اللغويّة العربية منذ القديم وبدأت اللّسانيات الغربيّة الحديثة توليها كبير اهتمامها ضمن بحوثها في علم الصرف الاشتقاقي وعبّرت عنها بالنّموذج الوصلي le modèle associatif. والوصل يعني التّرابط الذي يكون بين الشكل والمحتوى وهو علاقة ائتلافيّة تصرّح من خلالها المفردة بالمعنى الذي تكسبه لها الصّيغة. ويقابل النموذج الوصلي النّموذج الفصلي le modèle dissociatif الذي لا يرى علاقة بين شكل الدّليل ومعناه، فهو نموذج غير منتظم وغير متراتب non stratifié . ومن أول المهتمّين بهذه الظّاهرة اللّغويّة فريق البحث بجامعة ليل (Lille) بشمال فرنسا وما يقوم به أعضاؤه من أبحاث صرفيّة هامّة تبيّن صلة المبنى بالمعنى وتعنى بظاهرة الوصل وما لها من أهمية في مجال الدّراسات المعجميّة. فهي توظف المكوّن الصّرفي والمكوّن الدّلالي وتضبط العلاقة بينهما من أجل تحقيق انتظام المعجم. وقد تبلورت هذه النظريّة أساسا في كتابات اللّسانيّة الفرنسيّة المشرفة على الفريق دانيال كوربان Danielle

---

(51) الكواكبي : مصطلحات علميّة، ص 5.

(52) لمزيد من التوضيح ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 106-107، والصيغمية المعجمية، ص ص 121-137 ؛ الحبيب النصراوي : الأنماط الصّيغيّة ودورها الدلالي في المعجم، ص ص 181-234 ؛ شكري الشريف : دلالة المبنى على المعنى في المعجم، بحث لنيل شهادة الدّراسات المعمّقة في علوم اللّغة، كلية الآداب بمنوبة.

(53) ابراهيم بن مراد : الصّيغميّة المعجميّة، ص 130.

Corbin ومجموعة باحثين آخرين مثل بيار كوربان P. Corbin وج. دال G. Dal (54).

نفت دانيال كوربان الفصل بين هيكل المفردة ودلالتها ودعّمت النموذج الوصليّ في أطروحتها علم الصرف الاشتقاقي وبَنْيَنَة المعْجم Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique بدراسة العلاقات الصرفيّة الدّلاليّة، وهي علاقات شكليّة دلاليّة morphosémantique تبرز الصّلة بين البنية والدّلالة وتصل معنى المفردة بشكلها وتخضع النّماذج الصّيغيّة لقواعد دلاليّة يأتيها التحوّل والتعدّد من المعنى المعجمي، فاللّغات ذات البنى السّلسليّة تختلط فيها البنية الصرفية بالتأليف الصوتي فلا تحتكم في طبيعة نموّها وتولدها الى الصّيغة لكونها قائمة على الوحدات الصرفيّة les morphèmes . وإنّ ما يبحث عنه أعضاء فريق ليل هو إثبات الصّلة بين الشكل والمحتوى في إطار النظريّة الوصليّة، بينما تقابلها اللّغات ذات البنى غير السّلسليّة بنظامها الصّرفي القائم على الصرافم والصّياغم وأنماطها الصّيغيّة الدّالة التي تفسّر انتماء الوحدات المشتقة إلى جدول صيغيّ دون آخر.

4 - هل من اعتباط في الصّيغة ؟

إنّ ما اكتشفته الدّراسات الصرفيّة الحديثة من قيام الوحدات المعجميّة على علاقات ائتلافيّة واختلافيّة وعلى نظريّة وصليّة هي قضايا صرفيّة آثارتها المدوّنة (الكتاب ج 4، ص 17-21) في بنائها حقل الأدواء على أنماط صيغيّة خاصّة وهو بناء يستند إلى نظام المعنى المركزي والبنى المركزيّة، فالبنية من هذا المنطلق من النظام الصرفي والدّلالة من النّظام الدّلالي وكلاهما ينتمي إلى النّظام المعجمي. هذا الربط بين بنية المفردة ودلالتها وعدم استقلالية المعنى عن الشكل يوحي بعلاقة منتظمة اصطلاحيّة تجمع شكل الوحدة بمحتواها. ففي إكساب سيبويه المباني معاني وعي منه ومن النحاة القدامى بالعلاقة الوطيدة التي تجمع بين المكوّن الصرفي والمكوّن الدّلالي. فالمباني أنماط متّفق عليها للتعبير عن دلالات مخصّصة وليست أشكالا اعتباطيّة محنّطة مجمّدة. وتكسب النّمطيّة الصّيغيّة الجذور شرعيتها المعنويّة فتنتقل بها من مرحلة الاعتباط إلى مرحلة الاصطلاح وتخلّص المفردات من المشترك اللّفظي وتنقذ

---

(64) لمزيد من التوسّع ينظر في Cahiers de Lexicologie «كراسات المعجميّة» XLIV (1/1984)، ص ص 3-17 ؛ والعدد LXII (1/1993)، ص ص 109-131 ؛ ومجلة المعجم Lexique عدد 10/1991 : في تكوّن الكلمات.

النّظام من الفوضى.

علاقة الشكل بالمحتوى علاقة تواضعيّة، يحدّد الوزن معنى المفردة ويضبط استعمالها. أمّا عدم الوصل في ما ندر من المفردات فقد يعود الى الشذوذ لا إلى الاعتباط وقد يفسّر بالتطوّر التاريخي للمفردة. فالاعتباط يكون في أوّل مراحل نشأة اللّغة ويكون في الكلام لا في اللّغة، لأنّ اللّغة نظام والاعتباط لا صلة له بالنظام. قد يكون الاعتباط في مستوى الجذر أي في الجزء الصرفي المحض من الدراسة المعجميّة الدّلاليّة لأنّ الأبنية الصّيغيّة تدلّ على المعنى العام للمفردات المقيسة عليها، والأوزان ليست استعمالات شكليّة خالصة نتصرف فيها كما نشاء وإنّما هي جدولة صيغيّة منتمية إلى النّظام.

إنّ معاني الجذور في وضعها الأوّل اعتباطيّ لا مبرّر له لغويّا، وهي لا تتحقّق خارج هذه القوالب الصرفيّة الموسومة دلاليّا، فمعاني المفردات مرتبط بما تواضع نظام اللّغة الصرفيّ على إكسابه الصّيغ، وبذلك يمكن القول إن الاعتباط في اللّغات ذات البنى الصرفيّة المقيّدة يكون في الجذور لا في الأبنية وإن المفردات تتولّد قياسيّا على صيغ ثابتة شكلا ومعنى. فالجذر (ح.م.ر) لا يمكن أن يبنى على الوزن فَعَل مفتوح العين بل على الوزن فَعُل مضموم العين لدلالة الجذر على الألوان وللازمة صيغة فَعُل لمعنى الألوان والعيوب والصّفات اللازمة للنفوس[55]. فضرورة تقيّد المفردة بصيغة دون أخرى ووجوب تنزيلها ضمن جدول صيغيّ دون آخر هو دليل على الانتظام ومخالف للاعتباط والشذوذ والفصل ولذلك جاءت الأنماط الصّيغيّة فعل يفعَل فَعَلاً فهو فَعِل دالّة في أغلب استعمالاتها على الأدواء والأمراض واتّفق حديثا على مواصلة استعمالها في الحقل المعجمي للمصطلحات الطبيّة[56].

وقد تحتفظ البنية الصرفيّة أحيانا بصيغتين تحيلان على نفس المعنى المركزي كسَقِم وهي الصّيغة النّموذج في باب الأدواء وسَقُم وهي صيغة جزئيّة من غير هذا الباب ومن أنماط صيغيّة أخرى، فيعتقد مستعمل اللّغة أنّ هذا اعتباط من اللّغة أو ربّما هو ناتج عن اختلاف اللّغات. والأرجح أن لا

---

(55) للتوسّع في القيمة الدّلاليّة للحركات ينظر زكيّة السائح دحماني: «مدى دلالة عين الفعل المجرّد على المعنى»، ص ص 425-448.

(56) معجم المصطلحات الطبية، 1/2.

اعتباط في ذلك وإنّما أصل الصّيغة سَقُم [57] على وزن فعُل فتمّ تعديلها وتطويعها قياسا على فعِل «سقم» قصد إخضاعها إلى الأبنية المركزيّة النموذجيّة في دلالتها على الأدواء. يكون حينئذ جواز إسناد حركتين مختلفتين لعين الصّيغة هو من تدخّل النّحاة قصد ردّ المباني التي خرجت عن مبدإ العلاقات الشكليّة الدّلاليّة إلى النّظام، وهي عمليّة تدعم فكرة القياس في النّظام الصرفي العربي وتؤكد نظاميته وتقيّده. فالعرب يبنون مفرداتهم إذا تقاربت معانيها وتشابهت على بناء واحد كما ورد على لسان سيبويه [58] وكما جسّدته المدوّنة.

5 - الخـاتـمـة :

نستنتج من الملاحظات التي أبديناها أنّ العلاقات الشكليّة الدّلاليّة هي علاقات ائتلافيّة بدرجة أولى تقوم بوظيفة هامة في انتظام الأبنية في المعجم العربي والمعجم السامي فنظام اللّغات السّامية، على عكس نظام اللّغات الهنديّة الأوروبيّة تتعالق فيه الصّرافم بالصّياغم فتكسب الوحدة المعجميّة شكلا مميّزا ودلالة خاصّة. إلاّ أنّ هذا الانتظام لا ينفي خروج بعض الصّيغ من معنى إلى معنى شذوذا أو من مقولة إلى مقولة لاسباب دلاليّة وتركيبيّة أحيانا كحلول الصّفة محلّ الموصوف. فتعالج هذه الحالات الشاذة، مقارنة بما هو عليه النّظام العام، بردّ المشتقات الخارجة عن النموذج الأصلي إلى الصّيغة الأصليّة ؛ وما من لغة تخلو من شذوذ يسبّبه الاستعمال.

مبحث البنية الصرفية مبحث صرفي قديم أكسبته اللّسانيات توجّها جديدا متمثلا في آليات حديثة يعالج بها، فقد كان قديما ينطلق من المفردة وقد استقامت فينظر في طرق اشتقاقها وفي خصائصها الصرفيّة والتركيبيّة. بينما أصبحت الدّراسات حاليا تقف عند صلة البنية في المفردة بالدّلالة وما لها من دور حيويّ في تحديد شبكة العلاقات المكوّنة للمعجم، وهي علاقات تنظمها الصّيغة ويقوم المكوّن الصرفي فيها بوظيفة اقتصادية، يرتبط من خلالها بمعنى مركزي ومعان جزئية لها علاقة دلاليّة بالمعنى الرئيس.

زكيّة السائح دحماني
كلية الآداب بمنوبة

(57) «وقال بعض العرب سقُم كما قالوا كرُم كرما وهو كريم وعَسُر عسرا وهو عسير»، الكتاب، 4/17، وانظر أبا حيان : ارتشاف الضرب، 1/153.

(58) سيبويه : الكتاب، 4/12.

مراجع البحث

1) بالعربية

ابن جنّي (أبو الفتح عثمان) : الخصائص، تحقيق محمّد علي النجّار، ط2، القاهرة 1956 (3 أجزاء).

ابن عصفور (الاشبيلي) : الممتع في التّصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4/ 1979 (جزءان)، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق مصطفى الشويمي بيروت 1964.

ابن مراد (ابراهيم) : المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1993.

— مسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997.

— مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997.

— الصّيغميّة المعجميّة، في : مجلة المعجميّة، 12-13 (1996-1997) ص ص 121-137.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين) : لسان العرب، ط 1/ 1998، 18 جزءا، دار احياء التراث العربي، بيروت.

ابن يعيش (موفق الدين) : شرح المفصّل، 10 أجزاء، دار صادر.

أبو حيان (الأندلسي) : ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمّد، 5 أجزاء، ط 1/ 1998، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الاستراباذي (رضيّ الدين) : شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسين ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

الثّعالبي (أبو منصور) : فقه اللّغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

حسّان (تمّام) : اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدّار البيضاء.

دحماني (زكيّة السائح) : مدى دلالة عين الفعل المجرّد على المعنى، في : المعنى وتشكله (أعمال ندوة)، منشورات كلية الآداب منوبة، 2003 (جزءان)، ص ص 425-448.

دي سوسير (فردينان) : دروس في الألسنية العامّة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربيّة للكتاب 1985.
سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 5 أجزاء، عالم الكتب بيروت.
الشريف (شكري) : دلالة المبنى على المعنى، بحث شهادة الدّراسات المعمّقة كلية الاداب منوبة 1999.
عياد حنّا وكريم زكي حسام الدّين ونجيب جريس : معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان.
الكواكبي (محمد صلاح الدين) : مصطلحات علميّة، مطبعة جامعة دمشق، ط 8/ 1959.
مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة :
— مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاما من 1934 إلى 1984، القاهرة 1984.
— معجم المصطلحات الطبيّة : ج 2، القاهرة 1990.
النصراوي (حبيب) : الأنماط الصّيغيّة ودورها الدلاليّ في المعجم، في : مجلّة المعجميّة 14-15، (1998-1999)، ص ص 181-234.

2) بالفرنسية

Corbin (Danielle) : Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique. Presses Universitaires de Lille 1987, (2 volumes).
— Méthodes en morphologie dérivationnelle, in : Cahiers de Lexicologie. Vol. XLIV (1984/1), pp. 3-17.
— Introduction à la formation des mots : Structures et interprétations, in Lexique 10 (1991), pp. 7-32.
Dal (G.) : Regles et exceptions : application aux noms en *ette* du français, Cahiers de Lexicologie, Vol. LXII (1993/1) pp. 109-131.
— Hyponymie et prototype : Les noms en - *esse* et - *et(te)* du français, in : Lexique 10 (1991), pp. 211-239.
Milner (J.-C.) : Introduction à une science du language, Editions du Seuil, Paris 1989.

التكافؤ المعجمي على مستوى التلازم اللفظي [1]

بال هلتاي (Pal Heltai)
ترجمة : محمد حلمي هليل

مقدمة المترجم

اخترت أن أنقل هذا البحث إلى العربية لأنه يعالج وحدة لغوية تتصل اتصالا وثيقا بالعمل المعجمي سواء كان أحاديّ اللغة أو ثنائيّها. تلك الوحدة هي الوحدة المعجمية التي تتألف من أكثر من كلمة والمعروفة بالمُتلازِم اللفظي (lexical collocation). وبالرغم من أن البحث يركز على المتلازم اللفظي وعلاقته بالترجمة فالترجمة أو إيجاد المقابل بين لغتين هو جزء لا يتجزأ من عمل المعجمية الثنائية اللغة، ولن يتم هذا العمل بنجاح وكفاءة ولن تنجح في وضع معاجم ثنائية ناجعة تكون العربية شقًّا منها أي إنجليزية - عربية أو عربية - انجليزية مثلاً إلا إذا توفّر لنا معجم عربي للمتلازمات اللفظية[2].

1 - تقديم

لآتني الكتب التدريسية تُشَدِّد على وجوب الترجمة على مستوى النصّ (text level)، في كل الأحوال. ولا يعني إفراد فصول في هذه الكتب لمشكلات التكافؤ المعجمي (lexical equivalence) دحض المبدإ الذي تنادي به والقائل بأن المشكلات المتصلة بترجمة مفردات معجمية بعينها يمكن حلها حلاًّ حاسمًا إذا

---

(1) البحث مترجم عن الانجليزية بعنوان: Pal Heltai, (1993): "Lexical Equivalence on the Collocational Level." In : *Transferre Necesse Est.. Current Issues in Translation Theory*.. Aktuelle Fragen der Ubersetzung, Szombothely.

(2) يقوم الآن مترجم هذا المقال بوضع الأسس العملية لتنفيذ المشروع الذي اقترحه في البحث الذي قدمه في ندوة المعجمية الدولية الرابعة حول «أسس المعجم النظرية»، تونس من 2 إلى 5 مايو ١٩٩٧ بعنوان : «الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية العربية».

عولجت على مستوى النص. يخيل إلَيَ، على أية حال، أن مفهوم التكافؤ المعجمي في معظم الكتب التدريسية والدراسات التقابلية قد فُسِّر بشكل يكاد يكون مطلقا للإشارة إلى التكافؤ بين الكلمات (equivalence between words)، كما لو لم يكن هناك وحدات أخرى أو مستويات أخرى بين النصّ والوحدة المعجمية المُفردة. ويتّسع مجال البحث في مشكلات التكافؤ المعجمي بمعناه الضيق ليشمل الدراسات التي تعالج الألفاظ المستعصية على الترجمة والألفاظ المرتبطة بالحضارات والنظائر الزائفة (false cognates) والفروق بين الحقول الدلالية وغيرها. وبالمقارنة يقل الاهتمام بمشكلات التكافؤ المعجمي الذي يتجاوز حدود الكلمة ولا يرقى إلى حدود مستوى النص، أي التكافؤ المعجمي على مستوى التلازم اللفظي (collocation).

والمتلازمات اللفظية جديرة بأن تُولَى المزيد من العناية لعدة أسباب:

- هي الوحدات الأساسية للترجمة في صنوف عديدة من الترجمة الفنية.

- التداخل الحادث من اللغة الثانية (ل2) إلى اللغة الأولى (ل1)، فيما يبدو، يبدأ عند المستوى التلازمي.

- المتلازمات في دراسة اللسانيات الاقليمية (area linguistics).

واستنادا إلى ما تقدم فإني أعتقد أن التحليل التقابلي للمتلازمات عمل جدير بالاهتمام، بل هو في واقع الأمر، لا غنى عنه.

2 - الوحدة الأساسية للترجمة:

في كثير من صنوف الترجمة ولاسيما الترجمة الفنية يعدّ المتلازم الوحدة الأساسية للترجمة (وحدة تَرْجَمِيّة transleme). ويبدو أن ترجمة المؤتمرات الفورية تحدث في جُلها عند هذا المستوى. فالتوقعات التلازمية تساعد المترجم في ترجمة الجُمَل التي لم يُنْطَق بها بعد. فحين يسمع المترجم كلمة *experiment* (تجربة) قد يتوقع كلمة *carry out* (تجري) أو *made* وما يتبعها من فعل في صيغة المصدر (infinitive) : (*Experiments were carried (out/made to....*) أي أنه بعد سماعه لكلمة *experiment* قد يُتَرْجِم المُلازم لها (collocate) حتى ولو لم يُنْطَق به. وهذا يُمكّن المترجم من أن يُوليَ أهمية

للكلمة أو الكلمات التي تتبع الحرف to الذي يُكَوِّن جزءا من المصدر. ويماثل ذلك غالبا وإلى حد بعيد الترجمة التحريرية للنصوص الفنية لأن المترجم في أغلب الأحوال ليس لديه الوقت الكافي لقراءة كل جملة (أو فقرة) حتى النهاية قبل ترجمتها، وبدلاً من ذلك فإنه حالما يقرأ جزءًا من الجملة يبدأ في ترجمتها على الفور وبشكل تلقائي مستعملا جهاز الإملاء (الديكتافون) والآلة الكاتبة أو معالج الكلمات، ولن يعود القَهْقَرَى لِيُصْلِح الأخطاء أو يستمر في القراءة ليحصل على المزيد من المعلومات إلا إذا حدث عَطَبٌ فني في الجهاز.

وقد يحدث أن لا يصحّح الكثير من الأخطاء الواضحة في الترجمة لضيق الوقت. فليس لدى المترجم وقت حتى يعيد على الآلة الكاتبة صفحة كاملة أو عدة صفحات. وقد سَهّل مُعالِج الكلمات من تصحيح الأخطاء لكن الشكوك مازالت تساورني في أن المترجمين المُتَمَرِّسين في عملهم لا يستعملون هذه الوسيلة التسهيلية. لهذا كله تُعدّ دعوة الكتب التدريسية للترجمة إلى أن تتمّ الترجمة دائما على مستوى النص دعوة تتجاوز الاعتدال.

لا يمكننا القول بأن المبدأ غير سديد، لكن ربما يحق لنا أن نقول إن ثمة مبالغة في التأكيد عليه. فالترجمة التلقائية تحت مستوى الجُمْلة أي على المستوى التلازمي مُمْكنة وتُمَارَس أكثر مما تُمَارس الترجمة على مستوى النصّ (قارن Newmark 1988 : 69, 73, 76).

ومن ثمّ فإذا أخذنا الواقع في الاعتبار أصبح التحليل التقابلي للمتلازمات أمرًا لاغنى عنه في تدريب المترجمين (وبصفة عامة في تدريس مهارات الكتابة في اللغة الأجنبية وعند المستوى المتقدم من تدريسها).

والترجمة التلقائية للمتلازمات لا تكون تلقائية إلا عند المترجم المُتَمرِّس. أمّا المترجمون المتدرّبون فيحتاجون إلى الوقت وربما إلى التعليم والتوجيه حتى يتم استيعابهم للمتلازمات في كلتا اللغتين ولا سيما لمتلازمات اللغة الهدف، بل ربما احتاجوا إلى الوقت والتوجيه أيضا ليهتدوا إلى الطريقة الصحيحة لمعالجة المتلازمات.

والتحليل التقابلي مهم بالنسبة إلى الترجمة من اللغة الثانية (ل2) إلى الأولى (ل1)، وذلك للتداخل والتسَرُّب من اللغة الثانية في النص المترجم إلى اللغة الأولى. ولا يمكن أن يكون أي متحدث في لغته الأم حكَمًا مُطلقًا

لمقبولية كل المتلازمات الممكنة في هذه اللغة. فالمتلازمات، إلى حد بعيد، تَحكُّمِيَّة. وحتى المتلازمات غير المعتادة لا يصعب فهمها. ومن ثم فالمترجم الذي يكون عُرْضة لتأثير اللغة الثانية يفوته في بعض الأحيان أن يدرك أن متلازمًا بعينه لا يمكن أن ينقله كلمةً كلمةً إلى لغته القومية فيستعمل متلازمًا غير مألوف أو متلازما هامشيًا. ويحدث هذا بشكل خاص حين يقوم المترجم بالترجمة من اللغة الثانية إلى اللغة الأولى في محيط من اللغة الثانية ويكون عُرْضة لتأثير اللغة الثانية في حياته اليومية. ولا يجانبنا الصواب إذا قلنا إن التداخل لا يبدأ عند مستوى الكلمة بل عند مستوى المتلازم اللفظي.

وفي الترجمة من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية تزداد أهمية معرفة المتلازمات في كل من اللغتين، واكتساب المقدرة على تحديد المقابلات بين متلازمات اللغة الأولى ومتلازمات اللغة الثانية. فمعرفة المفردات (المصطلحات الفنية) والنحو وحدهما ليسا ضَمينَيْن للترجمة الصحيحة. فالخروج عن المتلازمات من وقت لآخر لا يُكْسِب الترجمة صِبْغة أجنبية فحسب بل إن ترجمة المتلازمات هي التي تحدّد غالبًا البنية النحوية للجملة بأكملها. من ثم يصبح من الصعب جداً مراجعة ترجمة صحيحة من الناحية النحويّة والمصطلحية ومَعيبَة من الناحية التلازمية ؛ فتصحيح المتلازمات يتطلب إعادة صياغة جُمَلٍ بأكملها بل وتكون إعادة كتابة النص برُمَّته في نهاية الأمر. وعلى النقيض من ذلك فإن الترجمة التي تكثر فيها الأخطاء النحوية، وتكون بنية الجُمَلِ والمتلازمات فيها صحيحة، تكون مراجعتها أيسَر.

والمثال الذي أضربه للتدليل على الفروق التي تتطلب تغييرات نحوية في الترجمة بُني على دراستي لمتلازمات الصفات والأسماء في الانجليزية والهنغارية، فاللغة الانجليزية ذات ميل واضح إلى استعمال الأفعال المُفْرَغة من الدلالة + مُشْتَقّ فعلي تسبقه صفة. ومن ثم فترجمة الجملة give excellent (weed control) *kitunoen irtja a gyomot* أو حَرْفيًا *to excellently destroy weeds* (أي اقتلاع الحشائش اقتلاعًا تامًا) من الهنغارية إلى الانجليزية سيتطلب استعمال الوحدة المعجمية (give) التي لا مقابل لها في المتلازم المستعمل في اللغة الهنغارية، كما يتطلب بنية نحوية مختلفة.

ويجدر بنا في الترجمة الفنية أن نوليَ عناية خاصة للمتلازمات شبه

المصطلحية (semiterminological) (Heltai 1988 : 37). فهذه المتلازمات، التي سنضرب لها هنا مثالين، لا تجذب الانتباه ويصعب ملاحظتها، إلا إذا وجهنا النظر إليها :

«Fertilizer, was applied in the autumn»

«A mûtrâgyât ôsszel juttatuk ki»

إن المُتلازِمَيْن *to apply fertilizer* و *mûtrâgyât* kijuttatni متلازمان مُتميِّزان شبه مصطلحيّين يتألفان من المصطلح الفني (*fertilizer*) أو (*mûtrâgya*) وكلمة عامة هي (*apply* أو *kijuttani*). إن دراسة هذا النوع من المتلازمات هو مجال يتلاقى فيه التحليل التقابلي والدراسات الترجمية ولغة الأهداف الخاصة وربما أثْرَت الدراسة التقابلية للمتلازمات هذه الحقول الثلاثة من حقول الدراسة.

وفي الكتب التدريسية في اللغة الانجليزية للأهداف المتخصّصة نجد كلمات مثل *apply* وقد صُنِّفت كمفردة شبه فنية وأُبْرِزت كمفردة من المفردات الكبيرة الأهمية التي ينبغي إجادة تعلّمها. إلا أن معظم هذه الكتب لا يُركِّز على المتلازم شبه المصطلحي ككلّ بل يعالج المصطلحات الفنية عادة في جانب والمفردات شبه المصطلحية في جانب آخر منفصل.

3 - التحليل التقابلي للمتلازمات واللسانيات الاقليمية :

إن نتائج التحليلات التقابلية للمتلازمات يمكن أن تسهم في تطوير التصنيف النوعي (typological) للغات التي يتم بينها التقابل. وفي هذا الصدد، يجدر القيام بدراسات تقابلية بين المتلازمات في الانجليزية والمتلازمات في لغات وسط أوروبا (الهنغارية والسلوفاكية والرومانية والسلوفانية) قد تزودنا بمعلومات جديدة تفيد منها اللسانيات الاقليمية.

4 - إمكانية تحليل المتلازمات تحليلا تقابليّاً :

سبق أن ذكرنا أن المتلازمات تَحكُّمِيَّة لا يمكن التنبّؤ بها مما يجعل المقارنة بين اللغات أمراً صعبا. إلا أنـي طوال هذا البحث أحُضّ على الدراسات التقابلية للمتلازمات بما فيها المتلازمات شبه المصطلحية وذلك لأني على قناعة ولديّ بعض الدليل على أنّ من الممكن أن نرسي أسسًا لنماذج عامة من الفروق بين اللغات، وجدير بالمترجم الذي يجري تدريبه أن يلاحظ هذه

النماذج ويعيها. ففي دراستي للمتلازمات المؤلفة من صفة + اسم (+ adjective noun) بيّنت أن اللغة الهنغارية تميل إلى استعمال صفات عامة للحجم (المقابلات للكلمات *small/little, great/big/ large*) تُستَعْمل للتعبير عن علاقات الكَميَّة والدَرَجَة؛ أمّا في الانجليزية فبالإضافة إلى الصفات العامة للحجم، تُسْتَعْمل بشكل واسع الصفات المكانية (ولاسيما *low, high*) للتعبير عن هذه العلاقات. ومن ثم فبينما نجد في الهنغارية متقابلين للمتلازمَيْن الانجليزييْن *great pressure, high pressure* لا يمكننا أن نُتَرْجِم المتلازِم *high wind* إلا باستعمال great أو strong فنقول *great wind* أو *strong wind*. فمعرفة هذه النماذج من الفروق له ميزات واضحة ولاسيما في الترجمة من اللغة الهنغارية إلى اللغة الإنجليزية.

5 - تعليـــم المتلازمـــات :

بما أن المتلازمات تبدو طبيعية في لغتنا القومية وإلى حد ما في اللغة الأجنبية، فالمشكلة الكبرى في تعليم المتلازمات هي أن الدارسين يمرون عليها مرور الكرام إلا إذا جَذَبْنا إليها اهتمامهم. فالمتلازمان *last summer* (الصيف الماضي) و *worst drought* (أسوأ جَدْب) لا يشُقّ فهمهما على الدارس الهنغاري لكن المتلازم الذي يتجه هذا الدارس هو المتلازم الأول لأن المتلازم الثاني لا يُناظِر المتلازِم الهنغاري (*sûlyos aszâly*) ومجرد تقديم المتلازم الإنجليزي للدارس لا يضمن لنا اكتسابه له أو انتاجه إياه.

من ثم يصبح من الأهمية أن نُعمِّق إحساس الدارسين بحقيقة المتلازمات. فالتمارين يمكن أن تشمل أسئلة للدارسين ليتعرّفوا المتلازمات في النصوص أو يتعرّفوا نماذج معينة من المتلازمات داخل النص أو ترجمة نصوص بدون الاستعانة بالمعجم تسبقها دراسة لنصوص متناظرة من اللغة الهدف يتم فيها «اصطياد» المتلازمات. وثمة طرائق أخرى عديدة أمكن ابتداعها وتطبيقها. وما أريد إلا أن أُؤكِّد أنّ الانتباه الواعي والتحليل التقابلي في الترجمة هما أمران لا غنى عنهما.

ترجمة : محمد حلمي هليل
كلية الآداب - جامعة الكويت

References

Heltai, P., 1988 : Contrastive analysis of Terminological Systems and Bilingual Dictionaries. *International Journal of Lxicography*, Vol 1, No. 1, 32-40.

Newmark, P., 1988 : *A Textbook of Translation*. New York : Prentice Hall.

تطوّر الأبنية الصرفية من خلال كتاب «درّة الغوّاص» للحريري

محمد شندول

1- توطئـــة :

من أهم المبادئ التي ترتكز عليها جهود اللغويين العرب الذين اهتموا بالتصحيح اللغوي في ما اعتبروه أخطاء لغوية مبدأ الصحة. وهو مبدأ يعتبرون به اللغة العربية الصحيحة هي لغة ما اصطلح على تسميته بعصر الاحتجاج «وهو الذي ينتهي بأواخر القرن الثاني الهجري في الحواضر، وأواخر القرن الرابع في البوادي» [1]، لأن هذه اللغة في نظرهم، هي التي اعتمدت في وضع قواعد اللغة وسنّ قوانينها، ويعد السماع أهم أصولها عندهم. ويعني الأصوليون بالسماع «ما ثبت في كلامٍ من يوثق بفصاحته»[2] وهو معنى اقتضاه تصورهم لشروط الفصاحة. فكان انتقاء اللغة في حدود تاريخية معينة هي حدود عصر الاحتجاج ومن قبائل معلومة من سكان البراري من وسط الجزيرة العربية، «وهم قيس وتميم وأسد وطيئ ثم هذيل»[3]، من أهم تلك الشروط[4]. وكان من نتائج توقيف اللغة الزماني والمكاني «أنهم أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية»[5].

على أنّ من اللغويين من لم يتقيد بمقياسي الزمان والمكان، ولم ير في

---

(1) ابن مراد : الفصاحة، ص 2.

(2) السيوطي : الاقتراح، ص 48.

(3) الفارابي : الحروف، ص 147.

(4) القبائل المذكورة هي «معظم من نُقلَ عنهم لسان العرب. وكان الذي تولى ذلك أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق» المرجع السابق، ص 147.

(5) السيوطي : الاقتراح، ص 70.

الاحتكام إلى السماع والرجوع إلى مصادر النقل - من قرآن وشعر وحديث نبوي وكلام مرويّ من أفواه الأعراب - مبدأ أوّل في الحكم على ألفاظ اللغة بالصحة أو الخطأ. فذهب إلى أن القياس الذي يعتمد على الأحكام النظرية هو أقوى من الأنماط اللفظية. وبناء على ذلك يجوز قبول المولد والمحدث من اللغة. ومن هؤلاء ابن جني (ت392هـ/1002م). فقد ذهب إلى أن «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»[6] وأنّ «الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ»[7]. وهذا المذهب يعزز القول بالتطور اللغوي لأنه يجعل المظاهر المحدثة التي يجري بها الاستعمال قابلة للتقييس من حيث أن القياس برهان يتأتى بالنظر واستنباط القواعد واستخراج العلل والأحكام، ومن ثم فإن مظاهر التطور التي تأخذ هذا المنحى لا تمثل خطأ في اللغة، لأنها جارية في الاستعمال على سمت معلوم، ومبنية على صيغ يقرّها النظام اللغوي، ومتأتية عن طريق قواعده في التوليد، كالاشتقاق مثلا. فتحوُّل الفعل «دَهِشَ» في الاستعمال القديم، إلى «انْدَهَش» في الاستعمال الحديث على سبيل المثال، هو مظهر صحيح من حيث قاعدة توليده، وذلك أن نمطه الصيغي «انْفَعَلَ» مشتق من النمط «فَعِلَ» أي إنّ «انْدَهَشَ» هو جذع فرعي مشتق من جذع أصلي هو «دَهِشَ»، وهو من ثمّ تحوّل مستجيب لقاعدة صرفية تصفه فلا يعدّ خطأ لأنّ «الوحدة الخاطئة هي التي لا تقدر القاعدة على وصفها، والصحيحة هي التي تستجيب بدرجة عالية لتلك القاعدة»[8]. وإذن فإنّ المسألة في هذه الحالة هي مسألة توليد لغوي ينتج عنها ظهور صيغ متنوعة ومفردات متعددة إذ «تُسمّى عملية انتاجية (productive) كل عمليّة تكون في عمومها قادرة على إحداث عدد من الصيغ وتوليد مفردات كثيرة»[9] تقدر القواعد المرجعية على وصفها.

لكن الجدل حول صحة مفردات محدثة شائعة في الاستعمال إنما يكون حين يرتبط الاستحداث بمفهوم الإبداعية (Créativité) وليس بمفهوم الانتاجية (Productivité) لأن مفهوم الإبداعية يتضمن في معناه «ما يعد إخلالا بالقواعد

(6) ابن جني: الخصائص، 1/357.
(7) المرجع نفسه، 2/12.
(8) Katamba: Morphology, p. 66
(9) المرجع نفسه، ص 69.

المرجعية أو عدولا عنها وما لا تستطيع هذه القواعد وصفه» [10]، وحينها يصبح البحث عن قواعد جديدة تبرر مظهر ذلك التوليد ضروريا. فإن وجدت قواعد لذلك عدّ صحيحا وإلا فإنه خطأ لغوي ولكنه مقبول في الاستعمال كما في المثل الشائع : «مكره أخاك لا بطل».

ومن مظاهر التوليد الصرفي في العربية على سبيل المثال :

1) اشتقاق صفة التفضيل من المصدر والاسم تجاوزا للقاعدة المرجعية الموروثة التي تنص على أن تكون من فعل ثلاثي متصرّف [11] قابل للمفاضلة. ومن الأمثلة على ذلك : الأشْغَلُ : من الشغل، والأجَنّ : من الجنون، والأحوَط : من الحيطة، والأشبَه : من الشبه [12].

2) اشتقاق صفة المبالغة على مِفعَل نحو : مِجْرَم ومِسْعَر» [13]. وفي هذا تجاوز لبعض ما استقصاه اللغويون من أمثلة المبالغة المشهورة، كابن خالويه، فقد قال : «العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء : فَعّال كفَسّاق، وفَعِل كحَذِر، وفَعّال كغَدّار، وفَعُول كغَدُور، ومِفْعيل كمِعْطير، ومِفعَال كمِعْطَار، وفُعَلَة كلُمَزَة، وفَعُولة ككَحَلُولة، وفعّالة كعلاّمَة، وفاعلة كرَاوِية وخائنة، وفعَّالة كبُقّاقة، ومفعالة كمقْدامة»[14].

وإن انتقال مفردة ما من نَمط صيغيّ إلى نمط صيغي آخر يتوقف على نسبة تواترها ودرجة استعمالها. فـ«إنّ الوحدات التي يكثر استعمالها تكون في العادة غير مهيأة للثبات على بنية واحدة خلافا للتي يقل استعمالها»[15]. وبالتوازي مع ذلك لا تخرج مظاهر الاستعمال عند استخدام تلك المفردة عن

(10) راجع الفرق بين المفهومين في المرجع السابق، ص 72.

(11) نورد عبارة «فعْل متصرف» مقابلة لعبارة «فعْل جامد» كما هو الشأن في كتب اللغة. والجامد من الأفعال هو ما لازم صورة واحدة. وهو نوعَان : ملازم للمضي، كأفعال المدح والذم، نحو نعْمَ وبئسَ، وأفعال المقاربة، نحو : كَرَبَ وحَرَى؛ وملازم للأمرية، نحو : هَبْ وتَعَلَّمْ (ينظر الدقر : المعجم النحوي، ص 127).

(12) جواد : في التراث اللغوي، ص 30. وقد جوّز المؤلف هذه المفردات وعدّ قواعد اشتقاقها قواعد جديدة في العربية.

(13) المرجع نفسه، ص 52. ولم يذكر المؤلف معنى المفردتين. ويبدو أن معنى «مِجْرَمٌ» : مكثر من الذنوب، إذ انّ معنى الفعل «أجْرَم» هو «أذْنبَ». أما «مِسعَر» فإنه يقال : هو مِسعَر حربٍ لموقد الحرب، وعُنُقٌ مِسْعَرٌ : طويل أو شديد (ينظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط 1 /431).

(14) جواد : في التراث اللغوي، ص 52. وما ذكره ابن خالويه ليس استقصائيا. فقد أهمل مثلا : فَاعُول، نحو : حَاسُوب، ويَفْعُول نحو : يَحْسُوب، وفَعَال، نحو : صَنَاع.

(15) Katamba : Morphology, p. 73

عمليات **الاشتقاق. لكن ذلك لا يؤدي** بالضرورة إلى تغير معنى المفردة بسبب تغير نمطها **الصيغي. أي إنّ عملية التحويل** تكون شكلية فلا تغير من الفحوى التواصلية **الأصلية ولا تضيف إليها** معنى جديدا. وهي من ثَمَّ عملية فارغة (vide) **لأن البديل المتحقق لا يكون في** مثل هذه الحالة إلا مناوبا تعويضيا (Suppletive alternant) فكل بديل تناوبي يتم تحقيقه دون أن يختلف دلاليا عن نظيره، **هو بديل غير وظيفي، لأن** عملية التناوب مفرغة من أي دلالة جديدة، يتجلى **ذلك في التمثيل المنطقي التالي** لهذه العملية :

أ) س ← ص

ب) ص ~ س = 0 ⇐ س = ص

حيث ترمز س إلى الصيغة الأصلية و ص إلى الصيغة البديلة ؛

وحيث ترمز العلامة ~ إلى عملية التناوب، والعلامة ⇐ إلى معنى الاستلزام.

وتحمل كتب التصويب مادة لغوية محدثة فيها مفردات كثيرة منها ما يناظر بدائله **الفصيحة مناظرة شكلية** بالمعنى الذي حددنا، ومنها ما يُعدّ بدائل وظيفية. **إلا أنّ المصححين يرونها** جميعا خروجا عن الصواب انطلاقا من وجهة **نظر توقيفية تحد اللغة** بمقياسي الزمان والمكان وبالقواعد التي وضعها العلماء **قديما. وبغض النظر عن** وجهة النظر التوقيفية فإن هؤلاء الأعلام يفيدوننا **علما بتطوّر في اللغة لم** يقصدوا إحاطتنا به. ولذلك فإن كتبهم يمكن أن تقدم **لنا جوانب عديدة من التطوّر** اللغوي.

ويربط أعلام التصحيح مفهوم الخطإ بمفهوم اللغة الفصحى[16]. فمستوى **الفصيح حسب ما يستفاد** من بحوثهم، هو المستوى اللغوي المرجعي الذي يستمد شرعيته من مصادر اللغة الأصلية التي هي القرآن، والشعر الجاهلي وشعر العصر الإسلامي الأول، والأحاديث النبوية، وكلام الأعراب

---

(16) أعلام التصحيح كثيرون، في القديم وفي الحديث. فمن القدماء على سبيل المثال: علي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ / 805م) الذي ينسب إليه كتاب «ما تلحن فيه العامة»، والصفدي/ (ت 764هـ / 1362م) صاحب كتاب «تصحيح التصحيف». ومن المحدثين : محمد علي النجار، وله في ذلك كتاب «لغويات»؛ ومصطفى جواد، وله كتاب «قل ولا تقل»؛ وعبد القادر المغربي، وله كتاب «عثرات اللسان» (ينظر في ذلك قائمة بها 52 اسما من أسماء أعلام حركة التصحيح اللغوي في : رمضان عبد التواب : لحن العامة والتطور اللغوي، ص ص 97-100).

إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الحواضر، والقرن الرابع في البوادي. والخطأ عندهم هو الخروج عن ذلك المستوى إلى ماهو أدنى منه[17].

وما نستنتجه من تحديد المصححين لمجال الفصحى في المصادر المذكورة أنهم لا يقرون إلا مستوى الفصيح، وأنهم يقدمون اعتراضات منها ما يجعل المخالف لهم متهما بالتقصير في المحافظة على سلامة اللغة. ومن أمثلة تلك الاعتراضات قولهم: «وهذا ليس من كلام العرب» [18]، أو «وهذا من أقبح الأوهام وأشنع معايب الكلام» [19]، أو «ما سمع ذلك إلاّ في لغة ضعيفة»[20] و«إنما هذا من كلام العامة» [21]، و«هذا الاستعمال دخيل في اللغة وليس منها في شيء» [22].

فهذه الاعتراضات، كما هو جلي، هي مواقف انطباعية تقصي من الاستعمال كل ماهو دون الفصيح، وهي بالتالي لا ترتقي إلى الحسم العلمي والموضوعي، لأنها لا تكترث باللغة في مجال استعمالها الدائم وبالتطور الذي يطرأ على وحداتها مع مرور الزمن، ولا تبيّن القواعد الآنية لكل مظهر محدث، ولا تصف جوانب الجدّة فيه، وذلك أنها تنطوي على رفض لكل ما لا ينتمي إلى اللغة الفصحى القديمة ولا يتطابق في مظهر استعماله مع المظهر المستمدّ من تلك اللغة في حدودها الزمانية والمكانية الضيقة.

وتقودنا هذه المواقف المحافظة إلى مساءلة المصححين عن حدود أهمية ما اهتدى إليه علماء اللغة من قواعد العربية وقوانينها وخصائص نظامها. فهل تلك القواعد والقوانين التي تعد مرجعية هي وقف على مظاهر استعمال اللغة في عصر الاحتجاج فقط أم أنها قواعد مطلقة تكوّن نظام اللغة العام وتستغلّ في فهم ما يتولد عن اللغة عبر العصور؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تجعل المستوى الصوابي الذي يتمسك به المتشددون محل مراجعة. كما تجعل رفض ما سواه موقفا حرجا لأنّ خضوع

---

(17) المستويات اللغوية بحسب درجتها في الفصاحة أربعة هي: العربي الفصيح، والعربي المولد، والعربي العامي، والأعجمي من الألفاظ (ينظر ابن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، ص ص 89-98).

(18) الحريري: درة الغواص، ص 177.

(19) المرجع نفسه، ص 156.

(20) المرجع نفسه، ص 108.

(21) اليازجي: لغة الجرائد، ص 37.

(22) داغر: تذكرة، ص 33.

مظاهر محدثة لما وضعه علماء اللغة من قواعد يجعل من هذه المظاهر الجديدة مقبولة أيضا، ومستوى في الاستعمال لا يمكن رفضه في ضوء قوانين اللغة وقواعدها وفي مجال نظام اللغة ونطاق التواتر ودرجته. وفي هذا الإطار يتنزل مقالنا هذا لنبحث في جانب من جوانب التطور في اللغة العربية قديما وذلك من خلال كتاب من أشهر كتب اللحن القديمة وهو كتاب «درة الغواص / في أوهام الخواص» لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت510 هـ 1122م). ونتناول بالدرس تطور الأبنية الصرفية نظرا لما تمثله مظاهر التطور اللغوي في هذا المجال من تعقيد ناتج عن تشعب نظام الصرف ذاته، وما تطرحه من إشكاليات في علم الصرف المعجمي. فالتحققات الشكلية المتباينة والمتداخلة التي تتخذها المفردات عبر مراحل تطوّر اللغة تجعل البحث في طرق التوليد، وأنواع الأنماط الصيغية، وحدود القياس في صوغ المفردات، ومعاني الأبنية الوظيفية، مسائل تدعو إلى الوقوف عند كيفية اشتغال نظام هذا العلم لتبين آليته (Mécanisme) في ذلك وطريقة استيعاب قواعده لمختلف ما يطرأ على أبنية المفردات ومعانيها الصرفية من تغير. فهل كل نمط صيغي على سبيل المثال، قابل لأن تملأه مفردة؟ وهل كل مفردة لها صيغة صرفية يمكن أن تكون دالة على معنى؟ وهل يمكن أن تتولد معان جديدة للأنماط الصيغية دون تلك التي ذكرها علماء الصرف قديما ؟

إن مثل هذه الأسئلة تمثل بعض قضايا الصرف التطورية الملحة التي تحتاج إلى معالجة تفرض درسا لسانيا ترتبط فيه أسسه الموضوعية بالواقع اللغوي لمعرفة ما يمكن إثبات مقبوليته من مظاهر الاستعمال وما لا يمكن فيه ذلك. على أن ما نقدمه في ما يلي من تحليل لبعض المظاهر التطورية الصرفية في اللغة العربية في القرن السادس الهجري، ليس في الحقيقة إلا محاولة محدودة نجريها على بعض المفردات للكشف عن ملامح ما اعتبرناه إشكاليات واستجلاء طبيعة العلاقة بين القاعدة والاستعمال في نماذج من مظاهر السلوك اللغوي الفعلي، وذلك للوصول إلى ما يعتبر آليات تندرج في نظام اللغة الصرفي وتقدم صورة عن طريقة اشتغاله لا ستيعاب الأنواع العديدة من أبنية المفردات الجديدة.

ونحن إذ نقدّم في هذا البحث عددا من الأبنية الصرفية التي انتقيناها مما

اعترض عليه الحريري في كتابه «درة الغواص»، فإننا نهدف إلى تبيّن ملامح تطوّرها معتبرين مظاهر الجدة فيها المستجيبة لضوابط نظام اللغة تنوّعا في الاستعمال اقتضته حاجات تعبيرية جديدة وليس خطأ كما ذهب إلى ذلك المؤلف، لأنّ الحكم بكونها خطأ لمجرد مخالفتها لمظهرها الفصيح هو في نظرنا حكم معياري لا ينظر إلى اللغة في استعمالها المكثف وحركتها الدائبة، ولا يحتكم إلى الوصف قصد استخراج القواعد المتحكمة في توليد الظاهرة.
ونعتمد في بحثنا هذا على منهج تقابلي يكشف عن الفرق بين المظهر الفصيح وبديله المحدث قصد تبيّن عناصر الجدّة والقاعدة في ذلك.

2 - مظاهر التطوّر في أبنية الاسم :

2-1 المصدر :

أ) تحويل فَعْل :

فَعْل ← فِعَال : يَأس ← إِيَاس (ص 189)، ومثاله في الفصحى : هِيَاج ./هَيْج

لكن تجدر الإشارة إلى أن المصدر «إياس» في الحقيقة، ليس تحويلا لـ «يأس»، بل هو مصدر مشتق من الفعل «أَيِسَ» من باب القلب المكاني لموقعي الياء والهمزة في الجذع الفعلي «يئس». وبالتالي فهو مصدر مولد بالاشتقاق عُدّ فيه الجذع المقلوب «أَيِسَ» جذعا آخر لا يختلف في معناه عن الأوّل.

ولم يخضع هذا المصدر في عملية اشتقاقه للضوابط الدلالية الغالبة في النمط الصيغي فِعَال، ذلك أنّ فِعَالا غالب في الشِّراد والهِياج : كالشِّماس والنِّكاح، وفي الأصوات : كالزِّمار والعِرار، وفي السمات : كالعِلاط. وهو قياسي في وقت حينونة الحدث، كالقِطاف والحِصاد [23]. وعليه فإنه لا يكتسب مقبوليته في الاستعمال من جانب دلالة الصيغة بل من حيث إنه ورد على قياس شكلي قالته العرب لأنّ «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» كما قال ابن جني [24].

ب) تحويل فَعْلان :

فِعْلان ← فَعَلاَن : نِسْيَان ← نَسَيَان (ص 146).

لم نقف في «شرح الشافية» لرضي الدين الاستراباذي، ولا في

(23) ينظر في تلك المعاني : الاستراباذي : شرح الشافية 1/ 153-154.
(24) ابن جني : الخصائص، 1/ 357.

«الكتاب» لسيبويه على ما يفيد أن لمثل هذا التحويل نظيرا في الفصحى. ويعود ذلك، فيما يبدو، إلى الفرق في المعنى الوظيفي للصيغتين. ففعْلان، نحو حرْمان، وإتيان، وإتقان، وعرْفان، يأتي في ما يفيد التعدية، أي مناوبا لفعْل[25]. أما فَعَلان فأكثر ما يكون، في ما يدلّ على تحرك واضطراب، نحو: غَلَيان ولَهبان، ووَهَجان[26]. وإذن فإن فعْلان وفَعَلان لا يتناوبان وظيفيا في الفصحى. ولذلك فإن التعليل الذي يبقى لا ستحداث هذه المناوبة هو تقاربهما في المبني، فدخل مبنى هذا على ذاك. وهذا جائز في العربية، وذلك أن العرب «يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد. ومن كلامهم أن يدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء» [27]. «وهذه الأشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر أحْكَمَ من هذا» [28].

ج) تحويل فُعَال :

× فُعَال ← فعْل : سُلاَل ← سلّ (ص 166).

ثم تحويل فُعَال الدال على الداء إلى باب فعْل للدلالة على التعدية، لأن الفعل «سُلَّ» يدخل في باب الفعل المتعدي إذ أنّ الحدث فيه مجاوز للفاعل إلى المفعول به. ومعنى ذلك أن مقبولية هذا التحويل تكمن في طبيعة الفعل من حيث أنه تتجاذبه دلالتان : الدلالة على الداء، والدلالة على التعدية.

د) تحويل فَعَالة :

× فَعَالة ← فُعْلَة : رَفاهَة ← رُفْهَة (ص160).

فَعَالة وفُعْلة من مصادر الثلاثي الكثيرة الغالبة [29]. وقد قيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة فَعَالَة لما يدل على الملازمة والمصاحبة [30]. أما النمط فُعْلَة فيبنى منه المصدر للدلالة على الألوان نحو : حُمْرة، والعيوب، نحو: نُفْخَة، والفضلة، نحو : قُلْفَة، وموضع أثر الفعل في الأعضاء، نحو : جُذْمَة [31].

(25) سيبويه : الكتاب، 4/ 8.
(26) المرجع نفسه، 4/ 14.
(27) المرجع نفسه، 4/ 12.
(28) المرجع نفسه، 4/ 15.
(29) ينظر الاستراباذي : شرح الشافية، 1/ 152.
(30) مجمع اللغة العربية : قرارات، ص 14.
(31) الاستراباذي : شرح الشافية، 1/ 161-162.

وتأتي أيضا مجرد بديل شكلي لأنماط صيغية أخرى. فقد قالوا مثلا : صَدًا وصُدْأَة، وغَبَس[32] وغُبْسَة[33].

ونحن نرى تحويل رَفَاهَة ← رُفْهَة يندرج في هذا الإطار. إلا أننا نلمس في مثل هذا التحويل طلب المبالغة والكثرة، أي إن في «رُفْهَة» مبالغة في المعنى الذي في رَفَاهَة. وكذلك الشأن في صُدْأَة وغُبْسَة وفي وحدات أخرى مثل : جُرْأَة وقُدْرَة. فالمعنى فيهما كثرة الاجتراء، وكثرة الاقتدار. وإذا صح مذهبنا هذا فإن مبرر التحويل في مثلنا : رَفَاهَة ← رُفْهَة، هو إعطاء النمط المصدري «فُعْلَة» معنى نظيره في صفة المبالغة. فمن أنماط صفة المبالغة الصيغية : فُعْلَة[34]، «كالسُّبَّة، والضُّحْكَة، واللُّعنة»[35]، والرُّوقَة وهو الجميل جدا من الناس[36].

2-2 اسم الآلة :

× مِفْعَل ← مَفْعَل؛ ونماذج ذلك :

(1) مِبْرَد ← مَبْرَد (ص 156)

(2) مِبْضَع ← مَبْضَع (ص 156)

(3) مِطْرَد ← مَطْرَد (ص 156)

(4) مِقْرَعة ← مَقْرَعَة (ص 156)

(5) مِقْنَعَة ← مَقْنَعَة (ص 156)

(6) مِنْطَقَة ← مَنطقَة (ص 156)

(7) مِطْرَقَة ← مَطْرَقة (ص 156)

(8) مِرْوَحَة ← مَرْوَحَة (ص 157)

اعتبر الحريري هذا التحويل تحريفا في المبنى الصرفي. فعنده أن كل

---

(32) الغَبَس : الظلمة ولون الرماد.

(33) سيبويه : الكتاب، 4/ 25.

(34) نشير إلى أن الصرفيين أكثر ما يذكرون «فُعَلَة» بضم الفاء وفتح العين. ويبدو أنّ هذا النمط الصيغي تحويل من «فُعَلَة»، لأن العربية - كما يذهب برجشتر اسر في كتابه : التطور النحوي للغة العربية (ص 68) - تسمح بحذف الحركة الثانية من المفردة. ومثال ذلك : فعِل ← فعْل، وفعِلة ← فعْلة، إذ نجد في الفصحى : كَبِدٌ ← كَبْدٌ، كَرِشٌ ← كِرْشٌ، مَعِدَةٌ ← مَعْدَة، شَرِكَة ← شَرْكَة؛ وفي الاستعمال الحديث : نَفَسٌ ← نَفْسٌ، سَرِقة ← سَرْقة، شُرَطَة ← شُرْطة.

(35) الاسترابادي : شرح الشافية، 1/ 102.

(36) ابن منظور : لسان العرب، مادة : روق، 6/ 267.

الأمثلة المذكورة يجب أن تكون على وزن مِفْعَلٌ ومِفْعَلَة، بكسر الميم. وهو يرى ذلك قاعدة مرجعية، فنص على أن كسر الميم في أوائل أسماء الكلمات الدالة على الآلة هو مما أصّله أهل اللغة، وهو عندهم «كالقضية الملتزمة والسنة المحكمة» [37]. فكيف نفسر نحن هذا التحويل ؟

الجواب هو أن ما رآه الحريري تحريفا في المبنى هو في الحقيقة مخالفة صوتية هي صدى لإحدى اللهجات العربية قبل أن تكون تحويرا صيغيا. فليس تغير المبنى في الأمثلة المذكورة إلا انعكاسا لعادة لغوية موروثة (Substrat). وذلك أن كل تغير صوتي يتبعه في الغالب انعكاسات بنيوية ودلالية كما يذهب إلى ذلك غلبار (Guilbert) [38].

ويتجلى الاختلاف اللهجي في مثل نماذجنا، في ما عدّه الحريري نفسه كلمات شاذة حكيت عن العرب مثل، مَنْقَبَة، بالفتح، ومُدْهُن، ومُسعُط، ومُنْخُل، ومُنْصُل، ومُكْحُل، ومُدُقّ، بالضم [39]. ويذكر الدارسون للهجات العربية القديمة أن فتح أول الكلمة هو لغة أهل العالية، والكسر لغة نجد، فأهل العالية، وهم قبائل أرض الحجاز وما والاها، يقرأون على سبيل المثال : «حَجُّ البَيْتِ» بفتح الحاء، وأهل نجد يقرأونها : حِجُّ البيت، بالكسر [40]. وذكر ابن منظور في سياق شرحه لكلمة «مصحف» أنّ : «المُصْحَف : الجامع للصحف، والكسرُ والفتحُ فيه لغةٌ» [41]. وإضافة إلى ذلك فإن قيسا ترفع الحرف الأول من الكلمة فتقول : المُغْزُل، والمُصْحُف، والمُفْرُق، بالضمّ. في حين تقول تميم ذلك بالكسر [42].

يلاحظ إذن من هذه النماذج القديمة اختلاف اللهجات في نطق أوائل بعض المفردات، وهو ما يفسر ما عدّه الحريري، من الأمثلة التي ذكرها، انحرافا صيغيا في اسم الآلة.

---

(37) الحريري : درة الغواص، ص 157.

(38) يقول غلبار في ذلك : «الإبداع الصوتي يُتْبَعُ بصور أخرى من الإبداع» ويذكر أن التغييرات الصوتية تسمح بتوليد انعكاسات دلالية غير متوقعة» - ينظر : L. Guilert : La créativité lexicale, p. 63.

(39) الحريري : درة الغواص، ص 157.

(40) ينظر الجندي : اللهجات العربية 1/ 73.

(41) ابن منظور : لسان العرب، مادة : صحف، 8/ 203.

(42) الجندي : اللهجات العربية، 1/ 71.

3-2 اسـم المكـان :

مَفْعِل ← مَفْعَل، حيث : مَأصِرٌ← مَأصَرٌ (ص 117).

فقد صيغ مأصَر، وهو إسم مكان، كما يصاغ المصدر الميمي، ففتحت فيه عين الكلمة. إلاّ أن الحريري يرى أن الصواب في «مأصَر» أن يكون مكسور العين. لكنّ هذا الضابط الذي أراد أن يكون معيارا للصحة، ليس مطلقا في الاستعمال. فقد قُرِئ : «حتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ»، بالفتح، و«حتَّى مَطْلِعِ الفَجْرِ»، بالكسر(43). وقال الأزهري في ذلك : «والعرب تضع الأسماء موضع المصادر»(44). ويقصد بالأسماء أسماء الزمان والمكان، وبالمصادر المصادر الميمية. وذلك يعني أن فتح العين في اسمي الزمان والمكان المشتقين هو من لغة العرب. وهذا الاستنتاج لا يمكن نفيه. فقد سبق أن ذكرنا أن سيبويه يذهب إلى أنّ العرب «مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد»(45). واستتباعا لذلك يندرج تحويل : مَأصِرٌ ← مَأصَرٌ، في إطار ما قاله سيبويه. ويكون المحدد في التمييز بين المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، نتيجة لذلك، هو السياق وليست حركة العين. فحركة العين كما يبدو ذلك في الأمثلة ليست هي الضابط في دلالة «مَفْعَل» أو «مَفْعِل» على المصدر واسمي الزمان والمكان. بل الضابط في ذلك هو الصيغة كلها في نطاق سياقها من الاستعمال. ومن ثَمّ ليست حركة العين إلا معطى ثانويا يتدخل جزئيا في تحديد المعنى الصرفي لـ «مَفْعَل» و«مَفْعِل».

3- مظاهر التطور في أبنية الفعل :

3-1 المجرد : فَعَلَ

1) فَعَلَ ← انْفَعَلَ، حيث نجد :

(أ) فَسَدَ ← انْفَسَدَ (ص 38)؛

(ب) سَاغَ الشَرابُ ← انْسَاغَ (ص95).

2) فَعَلَ ← افْتَعَلَ، حيث نجد :

قتَلَهُ الحبُّ ← اقْتَتَلَهُ (ص 182).

---

(43) ابن منظور : لسان العرب، مادة : طلع ، 9/ 133.

(44) المرجع نفسه، مادة طلع، 9/ 133.

(45) ينظر حديثنا عن المصدر فيما سبق.

اتخذ التحويل في فَعَلَ كما هو مبيَّن في النماذج، مظهرين :

أ) الاستغناء عن فَعَلَ بـ «انْفَعَلَ» في معنى المطاوعة. والملاحظ في هذا المظهر من الاستعمال أن عملية التحويل لم تكن وظيفية لأنها لم تضف معنى صرفيا جديدا. فقد جاء النمط الصيغي «انْفَعَلَ» مجرد بديل شكلي لـ«فَعَلَ»، ومن ثَمّ فهو ليس سوى مناوب تعويضي. لكنه يتميز مع ذلك بأهمية بالغة لأنه هو الصيغة التي تعد قياسية في الدلالة على المطاوعة.

ب) الاستغناء عن فَعَلَ بـ «افْتَعَلَ». وهذا التحويل وظيفي لأن الزيادة فيه كانت لمعنى، وهو تأكيد دلالة المجرد (المبالغة). ومثله في الفصحى : قَرَأَ و اقْتَرَأ[46]، وجَذَبَ واجْتَذَبَ[47]، وخَطَفَ واخْتَطَفَ[48]، وقَدَرَ واقتَدَرَ[49].

ويمثل المظهران تطورا بمقتضاه اكتسبت أفعال فصيحة أبنية جديدة لا تعد إطنابا في اللغة لأن المظهر الأول مثّل اتجاها نحو تقييس معنى المطاوعة في النمط الصيغي «انفعل»، والمظهر الثاني جاء لمعنى وهو طلب المبالغة في الفعل والتعبير عن شدّة القيام به.

3-2 المزيد :

(1) أَفْعَلَ ← فَعَلَ، حيث نجد :

أحكَنِي جلدي ← حكَّني جلدي (ص 130)

(2) أَفْعَــلَ ← انْفَعَلَ، حيث نجد :

أُضيف ← انْضَافَ (ص 38).

وتحويل أَفْعَلَ ← فَعَلَ يندرج في باب ما جاء على فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنى واحد، وهو مظهر قديم في اللغة[50]. ومن ثَمّ يمثل المظهر التطوري في الأفعال التي تنضوي في هذا الباب استمرارا لخاصية قديمة في اللغة كثيرة البروز.

---

(46) ابن منظور : لسان العرب، مادة : قرأ، 12/ 51.

(47) المرجع نفسه، مادة : جذب، 3/ 101.

(48) المرجع نفسه، مادة : خطف، 5/ 103.

(49) المرجع نفسه، مادة : قدر، 12/ 36.

(50) نذكر من المؤلفات في ذلك كتاب : ما جاء على فعَلت بمعنى واحد، لأبي منصور الجواليقي (ت. 540 هـ / 1145 م). وذكر محقق هذا الكتاب (ص ص 8-9) 23 علما ممن ألف في هذا الموضوع. وذهب إلى أن العلماء كتبوا في ذلك بإحدى طريقتين = (أ) تصنيف كتب مفردة، ومن هؤلاء قطرب والأصمعي وابن السكيت؛ (ب) بحث ضمن كتاب عام، ومن هؤلاء سيبويه وابن قتيبة وابن القطاع.

وتحويل أفْعَلَ ← انْفَعَلَ يندرج في ما اعتبرناه في المظهر (أ) من الفقرة أعلاه اتجاها نحو تقييس معنى المطاوعة في «انفعل».

2) فَاعَلَ ← تَفَاعَلَ، حيث نجد :

(1) يَامَنَ الرجلُ ← تيَامَنَ (ص37).

(2) شاءَم الرجلُ ← تشاءَم (ص 37).

والمظهر التطوري في هذين المثالين تمثل في تحويل المزيد بحرف إلى المزيد بحرفين طلبا للمبالغة وهذا المظهر تقره الفصحى. فمن الأمثلة الفصيحة في ذلك : جاوز وتجاوز، وقاضاه وتقاضاه.

فزيادة التاء إذن أضافت إلى الفعل معنى تأكيده. ومن الدارسين من يذهب إلى إن إطالة الصيغة تزيد في المعنى [51].

4) مظاهر من التطور في أبنية الصفة :

4-1 صفة المفعول :

أ) مجرد ← مزيد / مزيد ← مجرد، حيث نجد :

(1) مَصُون ← مُصَان (ص58)

(2) بلّغك الله المُؤثَرَ ← المأثُور (ص37).

إذ تمثل التطور في تحويل صفة المفعول في (1) من باب فعَل إلى باب أفعَل. وحدث عكس ذلك في (2). وهذه المناوبة متجلية في الفصحى أيضا كما رأينا ذلك في حديثنا عن الفعل في الفقرة السابقة.

2) صفة الفاعل ← صفة المفعول، حيث نجد :

(1) باقلّى مُدوِّد ← مُدوَّد (ص 32).

(2) طعَام مُسوِّس ← مُسوَّس (ص 32).

(3) خبز مُكرِّج ← مُكرَّج (ص 32).

(4) متاع مُتقارِب ← مُتقارَب (ص 32).

(5) رجُل مُوَسْوِسٌ ← مُوَسْوَسٌ (ص 32).

(6) رجُل مُقْطِعٌ ← مُقْطَعٌ (ص 167).

والقاعدة التي تفسر هذا التطور هي تحويل الفعل من اللزوم إلى التعدية

---

(51) من هؤلاء مصطفى جواد. فهو يرى أن المصدر المشهور من مصادر الفعل «سَاحَ» هو سياحة، وذلك لزيادة أحرفه المسترجبة لزيادة معناه (جواد : قل ولا تقل، ص 40).

ببنائه للمجهول فعوض أن يقال مثلا : دُوِّد الباقلّى، يقال : دُوِّدَ الباقلّى، سوِّس الطعامُ وأقطع الرجلُ، يقال : سُوِّس الطعامُ وأُقْطِعَ الرجلُ. ومَن ثَمَّ تتحول صفة الفاعل إلى صفة مفعول.

وتجري هذه القاعدة حين يكون تحويل الصفة المشبهة إلى صفة مفعول متخذة نفس المظهر التطوري كما في النموذجين اللذين وردا في درة الغواص أيضا، وهما :

(1) رجُل تَاعِسٌ ← مَتْعُوسٌ (ص82).

(2) رجُل عَلِيلٌ ← مَعْلُولٌ (ص104).

فالتطورُ في هذين المثالين تم أيضا بتحويل اللازم إلى متعد، وذلك أن «متعوسا» من الفعل تُعِسَ، مَبنيًّا للمجهول، ومعلولا من : عُلَّ، مبنيًّا للمجهول أيضا.

2-4 صفـة النسبـة :

تجلى مظهر التطور في إضافة ألف ونون لا هما أصليان في الوحدة المعجمية ولا هما من شروط صوغ النسب، وذلك أن النماذج :

(1) فَاكِهَة ← فَاكِهَانِيٌّ (ص 84).

(2) بَاقِلَّى ← بَاقِلاَّنِيٌّ (ص84).

(3) سِمْسِمٌ ← سِمْسَمَانِيٌّ (ص 84).

قد زيدت فيهما الألف والنون، ونتج عن ذلك تحويل قاعدة النسب على النحو التالي :

اسم مفرد + ياء النسبة ← اسم مفرد + لاحقة [ا+ن] + ياء النسبة.

وتعليل زيادة الألف والنون في نظرنا ترجع إلى أحد أمرين : إما للمبالغة لأن العرب إذا أرادوا إضافة هذا المعنى إلى الاسم المنسوب أضافوا الألف والنون كما في : الرقبانيّ لعظيم الرقبة، واللحيانيّ لكثيف اللحية، وجمّانيّ لوافر الجمة، وللمنسوب إلى الروح : روحانيّ، وإلى من يبيع الصيدل : صيدلانيّ [52]، وإلى من يعبد الرب : ربّانيّ[53]، وإما قياسا على كلمات مشهورة فيها الألف والنون مثل : صنعانيّ وبهرانيّ ودستواني نسبة

---

(52) ينظر : الحريري : درة الغواص، ص 84.

(53) ابن منظور : لسان العرب، مادة : ربب، 6/72.

إلى صنعاء، وبَهراء، ودستوا[54]. لكن الألف والنون في مثل هذه النسبة ليسا من باب الزيادة كما في فاكهاني، وباقلاني، وسمسماني وأمثال ذلك، بل هما أصليان، وذلك أن صنعاء وبَهراء وأشباههما من الأسماء الممدودة، أُبقِيَ فيها الألف عند النسب وقلبت فيها الهمزة نونا تكييفا للنطق وتخفيفا لثقل الهمز.

إذن فإن التبريرين يظهران مقبولية هذا الوجه من استعمال النسبة. فالتبرير الأول يبين أن زيادة الألف والنون هما امتداد لمظهر استعمال في الفصحى. والتبرير الثاني يرجع تلك الزيادة إلى مبدأ: «إنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» الذي نص عليه ابن جني.

3-4: صفة المبالغة:

- فاعُول ← فَاعَلٌ؛ والمثال:
- رَاوُوق ← رَاوَقٌ (ص 177)

وقد عد الحريري هذا التحويل خطأ بحجة أنه ليس من كلام العرب فَاعَلٌ والعين منه واو [55]. إلاّ أن تخطئته هذه يعارضها الاستعمال الفصيح. فقد قال ابن منظور في شرحه للمفردة «هاوون»: «الهَاوُون والهاوَن والهاوُن: فارسي معرب، هذا الذي يُدقّ فيه، قيل: كان أصله هاوُون لأنّ جمعه هواوين مثل قانون وقوانين، فحذفوا منه الواو الثانية استثقالا، وفتحوا الأولى لأنه ليس في كلامهم فاعُل بضم العين»[56]. وبناء على هذا فإن الحريري يؤاخذ من ناحيتين: الناحية الأولى تخطئته لما نقل على أنه من كلام العرب الفصحاء. والناحية الثانية أنه عد التحوير الطارئ على النموذجين اللذين أوردهما تحولا في البنية الصرفية والحال أنه تحوير صوتي. على أن هذا المأخذ يمكن أن نبرره بكون تغير البنية الصرفية كان أكثر بروزا من التحوير الصوتي مما جعل الحريري يقف عنده دون التغيير الصوتي. فالتحوير الصوتي، رغم أنه هو الأسبق، أصبحت ملامحه مخفية أمام قوة ظهور ملامح التحول الصيغي. ويستفاد من ذلك أن التطور الذي يحدث على بعض الوحدات المعجمية يكون

---

(54) ينظر في النماذج، الحريري: درة الغواص، ص 84.

(55) الحريري: درة الغواص، ص 177.

(56) ابن منظور: لسان العرب، مادة: هون، 15/114.

أحيانا مركبا، ثم يغلب أحدهما الآخر في الظهور حتى يصير كأنه الوحيد الذي حصل. وعلى أساس ذلك يمكن أن نعتبر تحول فاعولٍ إلى فَاعَلٍ في نموذجينا تطورا بنيويا وإن كان منطلقه صوتيا. لكن ماهي القاعدة في ذلك ؟

إن تحويل «فَاعُول»إلى فَاعَلٍ هو نتيجة تقصير حركة المقطع الطويل الثاني. وهو ما عبر عنه ابن منظور بحذف الواو الثانية في تفسيره لتحول «هاوون» إلى «هَاوَن». والسبب في ذلك «أنّ تتابع المقطعين الممدودين ليس بمقبول في السمع في بعض الأوقات، فاجتنبوه. ومن ذلك أنهم قالوا : قِتَال، في مصدر قَاتَلَ. وكان الأولى أن يكون قِيْتَالا لامتداد الحركة الأولى في قَاتَلَ فقصروها لكي لا يتتابع الممدودان. ومنه أيضا رَضِيع، بمعنى مُراضِع، وحَليف بمعنى مُحالف، وما يشبههما. فكان الأوْلَى أن تكون راضيع، وحاليف تبعا لامتداد الفتحة في راضَعَ وحَالَفَ. ومنه تُرَاث بدل تُوْرَاث، وتُجَاه بدل تُوجَاه على وزن تُفْعال[56]، حيث : فِيْعال ← فِعَال، وفاعيل ← فَعيل، وفُوْعَال← فُعَال.

ونستنتج من ذلك أن التطور الصرفي في بعض الوحدات المعجمية ليس من الضرورة أن يكون مباشرا، أي نتيجة إعادة تكوين للوحدة المعجمية في نمط صيغي جديد عن طريق القواعد الصرفية كالنحت والاشتقاق، بل قد يكون تطورا غير مباشر، أي عبر قواعد أخرى غير صرفية- صوتية مثلا كما هو الحال في أمثلتنا - تفرض نفسها على شكل الوحدة فتغير ملامح بنيتها الصرفية الأصلية وتكسبها ملامح بنية صرفية أخرى. وذلك أنّ تغيير مدى حركة أو مقطع، كما في النماذج أعلاه، يؤثر تأثيرا مباشرا في حجم الوحدة المعجمية، وفي عدد أصواتها، وفي مقدار الذبذبات التي يستغرقها بثها. فعندما يحوّل محيط عناصر الوحدة الصوتي قاعدةً صوتية إلى قاعدة صرفية ينجر عن ذلك - كما يذهب أندرسون (Anderson) - عدة نتائج منها إحداث تقابلات على مستوى الخصائص الشكلية للقاعدة الصوتية يمكن أن تغير وظيفتها فتصبح تلك القاعدة الصوتية مثلا قاعدة صرفية تفسر التغير الصرفي أو قاعدة ذات وظيفة مزدوجة تعلل التغير الصوتي وتعلل في الوقت نفسه

---

(56) برجشتراسر : التطور النحوي، ص 58.

انعكاساته الصرفية [58].

على أنه تجدر الإشارة إلى أن مثل هذا التغيير يبقي الاستعمال الأول قائما كما نلاحظ ذلك في بعض صيغ الأفعال التي يفترض أنها محولة، مثل افْعَلّ. فالظاهر أنها نتيجة تطور في افْعَالّ [59]، حيث افْعَالّ ← افعلّ، نحو: اخضارّ اخْضَرّ، دون أن تندثر افعالّ من الاستعمال [60].

والخلاصة هي أن هذا التطور صوتي في منطلقه لكن تأثيره الشديد في البنية الصرفية جعل منه تطورا مركبا تغلب عليه ملامح التطور الصرفي.

ولهذا التطور مظهران بارزان: المظهر الأول تغيب فيه ملامح أحد التغييرين، الصوتي أو الصرفي، المجتمعين فيه ولا تبرز فيه إلا ملامح الغالب منهما. فهو تطور مركب يتخذ الشكل التالي:

ب	أ
———— X ————	———— X ————

حيث التغييران (أ) و (ب) ممتزجان (Confondus) فيعتبر الغالب منهما دون الآخر في التحليل. فالنموذج: رَاوُوقٌ ← رَاوَقٌ، مثلا، شهد قبل تحوله الصيغي تحوّلا صوتيا تمثل في تقصير المقطع الطويل الثاني. لكن البارز في مظهره الشكلي هو تغيير نمطه الصيغي. وفي الخطإ الشائع: مُسَوَّدَة مُسْوَدَّة، تم تغيير صوتي أدى إلى تغيير نمط الوحدة الصيغي لكن الأكثر جلاء هو مظهر التطور الصوتي المتمثل في تغير أنواع المقاطع ومواضعها.

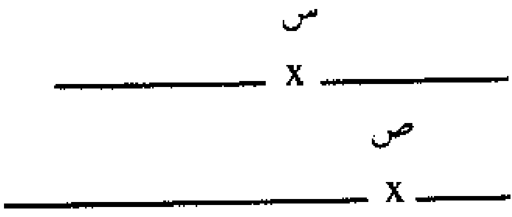
والمظهر الثاني تبقى فيه الصيغتان: الأصلية والمحولة، قائمتين في الاستعمال بصورة متمايزة تأخذ الشكل التالي:

---

(58) ينظر: S. Anderson : Morphological change, pp. 333-336

(59) يذهب برجشتراسر (ص 93) إلى عكس ذلك. فهو يرى أن «افْعَلّ» قد تُمَدّ فيها الحركة فتصبح «افْعَالّ» على أن رأيه هذا لا يغير من النتيجة شيئا لأن استعمال الصيغتين يبقى قائما في كل الأحوال. ونذكر من باب التوسع في هذا الموضوع أن برجشتراسر يذهب أيضا إلى أن النمط الصيغي «فَاعَلَ» هو أيضا تطوّر في «فَعَّلَ» لعلة صوتية تتمثل في تعويض السكون مدا، أي تحويل الانغلاق إلى انفتاح. ويرى أن مثل هذا التطور يحدث في الحبشية أيضا وهي أخت العربية باعتبارهما ساميتين.

(60) من اللغويين من يفسر هذا التنوع باختلاف المعنى الوظيفي. فالحريري مثلا يذهب إلى أن «افْعَلّ» يكون للدلالة على الألوان الملازمة، و«افْعَالّ» للعارض منها بسبب من الأسباب الزائلة - ينظر الحريري: درة الغواص، ص 20.



حيث كل من الصيغة س والصيغة ص صيغة قائمة الذات في الاستعمال ومستقلة عن الأخرى مثل : افْعَالَّ ← افْعَلَّ : اخْضَارَّ ← اخْضَرَّ، إذا اعتبرنا النمط الصيغي الثاني تطوّرا من الأولَ.

وتبرز مختلف التغيرات التي عللنا بها المناذج التطورية التي أوردناها أن تلك النماذج لم تخرج عن نظام اللغة العام ولا عن مظاهر استعمال الفصحى ذاتها. فقد كانت وجوها في الاسعمال تقرها قواعد النظام اللغوي. وعليه فليس تولدها خطأ ما دامت تستمد مقبوليتها من التواضع وترتد في تكونها إلى قواعد تستوعبها وتتمثّل بها وتنفي عنها خاصية الاعتباطية. وتتلخص هذه القواعد في ما نعده قواعد تحكُّم خاصة تتولد بها الوحدات المعجمية التطورية.

5 - قواعد التحكم الخاصة في توليد الوحدات المعجمية التطورية :

أفضى استقراؤنا لكيفية تولد الوحدات المعجمية التطورية المتمثلة في النماذج التي استخرجناها من كتاب درة الغواص إلى استنباط خمس قواعد خاصة تحدد مجال استحداث مفردات في نطاق القاعدة الصرفية العامة التي هي الاشتقاق. وهذه القواعد الخمس هي :

1) مجرّد ← مجرّد، مثل : رَهافة ← رُفهَة (ص 160).
2) مجرّد ← مزيد، مثل : فَسَدَ ← انفسد (ص 38).
3) مزيد ← مجرّد، مثل : مُؤثَّر ← مأثور (ص 37).
4) مزيد ← مزيد، مثل : شَاءَم ← تَشَاءَم (ص 37).
5) لزوم ← تعدية، مثل : مُقطِع ← مُقطَع (ص

والقاعدة الأخيرة نحوية لكن كان لها انعكاس صرفي تجلي في أمثلتنا في تحويل بنية صفة الفاعل الصرفية إلى بنية صفة المفعول. وهو ما يجعل منها قاعدة ذات تأثير مركب : نحوي وصرفي.

على أن هذه القاعدة ليست هي الوحيدة التي كان لها تأثير مركب في بحثنا هذا. فإن ما اعتبرناه في بعض نماذجنا اختلافا لهجيا أو تطورا صوتيا في تأليف عناصر الوحدة المعجمية يعد هو أيضا من القواعد ذات التأثير المركب دون أن يتعارض ذلك مع أبنية اللغة العامة والأنماط الصيغية التي يوفرها النظام. فلم يكن صدى اللهجات الموروث ولا طرق التعامل الصوتي في تأليف الوحدة الصوتي مخالفا لطرق التكوين الصرفي لأنواع الأنماط الصيغية. وهو ما يعني أن لهجات القبائل وأوجه التعامل بين الأصوات لتوليد وحدة جديدة ليس سوى تنويعات في الاستعمال.

وتعكس حركة تطور الأبنية من خلال القواعد الخمس مجتمعة آلية في تناوب الأنماط الصيغية تتولد بمقتضاها الأبنية البديلة.

6 - آلية تناوب الأنماط الصيغية :

تتمثل هذه الآلية في مختلف عمليات التحويل التي رأينا. وهي تطرأ على البنية الفصيحة، فينجر عنها بالضرورة إما بديل شكلي وإما بديل وظيفي.

ويربط بين البنى الفصيحة التي تعتبر منطلقا لعمليات التحويل، وبين بدائلها التطويرية نوعان من العلاقات : علاقات اختلاف شكلية، وعلاقات ائتلاف دلالية. وتتجلى علاقات الاختلاف الشكلية في تحول بنية دال فصيحة إلى بنية أخرى تطورية مصوغة على نمط صيغي يختلف عن سابقه، لكنه موجود في نظام اللغة. أما علاقات الائتلاف الدلالية فتتجسم في استقرار المدلول، حيث يحافظ الدال الجديد على مدلول الدال الفصيح. فتكون عملية التوليد على هذا المستوى عملية عقيمة (فارغة).

ولم تخرج الأبنية في علاقات اختلافها الشكلية - حسب نماذجنا - عن الأنماط الصيغية الأكثر تداولا في الاستعمال. فالصيغ الأكثر تداولا - سواء في مقولة الاسم، أو الفعل، أو الصفة - هي التي كانت أكثر عرضة للتطور. لكن لم يكن تطورها ذلك تطورا في الأبنية الأصيلة في حد ذاتها، بل كان تحولا من بنية إلى بنية أخرى كثيرة التداول أيضا. فتحول النمط الصيغي المصدري : فُعَال إلى فعْل مثلا، كما في : سُلاَل ← سِلّ، أو النمط الصيغي الفعلي : فَعَل ← انْفَعَلَ، كما في : فَسَدَ ← انْفَسَدَ، هو تحول من مبنى قائم

الذات إلى مبنى آخر قائم الذات أيضا. وكل من المبنيين شائع في الاستعمال قديما.

ومختلف التحويلات ومظاهر التطور البنيوي كانت تحويلات عفوية عبر عنها الحريري بكلمتي «وهم» و«تحريف» كما يلاحظ ذلك في ثنايا كتابه. فهو يقول على سبيل المثال في تحويل مُؤثِر إلى مأثور: «فيوهمون فيه» (61). ويقول في تحويل المصدر في: «فعلته من جَرَّاك» إلى «فعلته من مجراك»: «ويحيلون في بنيته ويحرفونه» (62).

ونعني بالعفوية أن المتكلم لا يدرك كما ينبغي وعلى وجه الدقة، الدال، بل يستحضره في ذهنه بشكل غير دقيق ثم يربطه بنمط صيغي متداول يستدعيه ذهنه، فيقيسه عليه ويصوغه على منواله دون استحضار لقاعدة معلومة كما يفعل من يتعلم اللغة على يد متعلم. ثم تحدث المواضعة بطريقة عشوائية مؤسسة على مقارنة لا شعورية بين أبنية المفردات وعدم تمثل حقيقي لقواعد تكوين تلك الأبنية. على أن مظاهر التوليد هذه «لا تحدث بمحض الصدفة وكيفما اتفق. بل هي محاولات لتفسير كلمة من الكلمات المحرجة تفسيرا تقريبيا بإلحاقها بشيء معلوم» (63).

وإذن فإن آلية التحويل في مظاهر الأبنية الصرفية التطورية في نماذجنا لا تعود إلى تقيد المتكلم في صوغه للوحدة المعجمية بنمط صيغي محدد، بل هي آلية تعتمد على حدسه. فالمتكلم يتمثل أجزاء الوحدة التي يريد استعمالها أو بعض تلك الأجزاء. لكنه يصوغها لا شعوريا استنادا إلى مخزونه من القواعد التي اكتسبها في مراحل تلقيه اللغة في المدرسة والمجتمع دون أن يكون له على استحضارها سلطان.

والوحدة الجديدة التي يولدها والتي تعد تطورية، لا تخرج في تولدها عن نظام اللغة. وهذا مهم جدا من الناحية النظرية «لأنه ينفي عن الوحدة المعجمية في تكونها من دال ومدلول خاصية الاعتباط» (64).

---

(61) المرجع نفسه، ص 37.
(62) المرجع نفسه، ص 113.
(63) De Saussure : Cours, p. 238.
(64) ابن مراد: مقدمة، ص 132.

7- خــــاتمة :

يلاحظ مما قدمنا أن تطور الأبنية الصرفية تتحكم فيـه أنماط صيغية منتمية إلى نظام اللغة. وهذا المظهر من أقوى المظاهر تعبيرا عن نظامية المعجم. وقد بين لنا تحليل النمـاذج أن الوحـدات التطورية تتمـايز في أبنيـتهـا عن نظائرها الفصـيحـة لكن تتحكم في تكوينهـا قواعـد واضحة، وترجع في تـداولها إلى التواضع الجمـاعي وإن كان منطلقها الـفرد الذي تتحصل له المفـردة من تجربته التواصلية الكثيفـة مع الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها والتي بفضلها اكتسب اللغة.

وقد بدا جليـا أن المظاهر الصرفـية التي عدّها الحـريري خطأ هي مظاهر متعلقة بالتطور اللغوي. وقـد ساعدت معالجتها اللسانيـة على معرفة عدد من القواعد التي مثلت جزءا من آلية النظام الصرفي التي تقع بها عمليات التحول اللغوي.

على أن مـسـألة اللحن مـسـألة مـازالت تثـار في عصـرنا الحـاضـر في مقالات، وفصول، وكتب مفردة هي تلك الكتب التي تسمى كتب اللحن أو التصـويب اللغوي، وذلك من خـلال الاستـدراك على ما اصطلح عليـه اليوم بالأخطاء الشائعة. وتكشف هذه الكتب كثرة التوليد اللغوي. وهو ما يعكس نزعة اللغة المستمرة إلى التطور والنمو لمواجهـة حاجات التعبير المتجددة. لكن مظاهر هذه النزعـة يرفضـها الـصفـويون كمـا هو الحال عند الحـريري، لأنهم يرونهـا خطأ يؤدي إلى فسـاد في اللغة يصبح اقتـلاعه مـتعـذرا إذا رسب في الاستعمال. إلا أن المواقف الرافضة تصطدم في أحـيان كثيرة بقدرة نظام اللغة على استيعاب الكثير مما عـده أصحاب تلك المواقف خطأ. فقد بدا واضحا أن ما عـده الحريري خطأ قد خضـع لقواعد تجسم حـركية نظام اللغـة الداخلية، وذلك من خـلال طريقة اشـتـغال النظام الصـرفي التي كـيفـت مع أبنية اللغـة وصيغها تبعا، لما يوفره نظامها الشمولي من القوانين والمبادئ العامة، ما اعتبره الحريري وهما أو تحريفا.

وإنّ استجابة تلك الأبنية التطورية لصيغ وقواعد تصفها يجعل عمليات التحويل البنيوي سلوكا لغويا يندرج ضمن قدرة اللغة على التوليد ومظهرا من مظاهر الإبداع اللغـوي لدى الأفراد قادرا على أن ينصـهر في استـعمـال اللغة

العام وبوسع نظام اللغة أن يجوّزه.

والملاحظ أن مظاهر الأبنية التطورية في الأمثلة التي عالجنا كانت نوعين: النوع الأوّل كان توليد أبنية بديلة حيث أدى تغيير البنية الأصلية إلى بنية أخرى كما هو الحال في أبنية المصدر والفعل؛ والنوع الثاني كان تطورا في البنية في حد ذاتها بأن شهدت البنية الأصلية تحويرا في بعض صوائتها وصوامتها كما هو الشأن في اسم المكان أو إضافة زائدة كما هو جلي في النسبة. ويمكن أن نعدّ النوع الأول وجها من وجوه الانتاجية بالمعنى الذي حددنا لهذا المفهوم في هذا البحث، والنوع الثاني وجها من وجوه الإبداعية باعتباره تحريفا لأصل وإن خضع لقاعدة تصفه.

ولئن مثلت النماذج التي حللنا مظهرا تطوريا يسم المعجم بسمة التغير فإن توليدها لم يكن عشوائيا رغم استعمال اللغة العفوي. فقد بينا أن تطورها كان خاضعا لقواعد التوليد في المعجم التي يقرها نظام اللغة، وأن ما عده الحريري خطأ فيها، هو لا يخرج عن القواعد اللغوية ولا يعد من الشاذ. فقد أظهر تحليلنا لها أنها قياسية في تكونها الصرفي وفي أبنيتها الشكلية، وهو ما يسمح بالقول بأن مظاهرها التطورية التي يقرها النظام تتيح لها الانتظام في المعجم لأن سمة النظامية بدت أبرز خاصية في المكوّن الذي يستوعبها وهو المكون المعجمي.

محمد شندول
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان

المراجــــع :

1) ابن جني (أبو الفتح عثمان) : الخصائص، تحقيق محمد علي [illegible]
الكتاب العربي، بيروت (د.ت).

2) ابن مراد (إبراهيم) : - مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب [illegible]
بيروت 1997.
- المعجم العلميّ العربي المختص حتى منتصف القرن [illegible]
الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993
- الفصاحة والتطور اللغوي، نص درس مخطوط [illegible]
شعبة العربية بكلية الآداب بتونس 1992-1993 و1993-1994

3) ابن منظور (جمال الدين محمد) : لسان العرب، ج 5-6-8-9-12 [illegible]
دار صادر، بيروت، 2000.

4) الاستراباذي (رضي الدين) : شرح شافية ابن الحاجب، ج1، تحقيق محمد
نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحيي الدين عبد الحميد، دار الكتب
العلمية، بيروت، 1982.

5) برجشتراسر (ج) : التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي ودار
الرفاعي بالرياض، مصر 1982.

6) الجندي (أحمد علم الدين) : اللهجات العربية في التراث، ج1، الدار
العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1978.

7) جواد (مصطفى) : - قل ولا تقل، مكتبة النهضة العربية، بغداد 1988.
- في التراث اللغوي، تحقيق وتقديم محمد عبد المطلب البكاء، دار
الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1998.

8) الجواليقي (أبو منصور موهوب): ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد،
تحقيق ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، 1982.

9) الحريري (أبو محمد القاسم) : درة الغواصّ في أوهام الخواص، تحقيق
هينريتش ثوربك (Heinrich Thorbecke)، ليبزيغ، 1871.

10) داغر (أسعد خليل) : تذكرة الكاتب، المطبعة المصرية، مصر 1933.

11) الدقر (عبد الغني): معجم النحو، دار قهرمان للطباعة والنشر والتوزيع،
استانبول (د.ت).

12) سيبويه (أبو بشر عمرو) : الكتاب، ج4، تحقيق عبد السلام محمد
هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1982.

13) السيوطي (جلال الدين) : الاقتراح في أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة القاهرة 1976.

14) عبد التواب (رمضان) : لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة 1976.

15) الفارابي (أبو نصر) : كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار الشرق، بيروت، 1969.

16) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : - مجموعة القرارات العلمية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة 1984.
- المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، 1989.

17) اليازجي (إبراهيم) : لغة الجرائد، دار مارون عبود، لبنان 1984.

18) Anderson (S.R) : Morphological change, in: Frederick Newmeyer (ed.) : Linguistics. The Cambridge Survey, Cambridge University Press, Cambridge, 1988 ; Vol. I, pp. 324-9632.

19) Guilbert (L) : La créativité lexicale, Larousse, Paris, 1975.

20) Katamba (F.) Morphology, The Macmillan Press LTD, London, 1993.

21) Saussure (F. de) : Cours de linguistique générale, Payot, Paris, 1972.

من إشكالات التعريف في المعجم الحديث :
تعريفُ أسماء المواليد في المعجم اللغويّ العامّ (*)

إبراهيم بن مراد

1 - في «التعريف» المعْجميّ :

وظيفةُ التعريف الأساسيَّةُ في المعْجم هي ذكْرُ السّمات المميّزة لمرْجعٍ أو لمفهوم مّا عمّا عداهُما من المراجع والمفاهيم (1). وإذن فإن من أهمّ مَا يُقْصَدُ بالتعريف هو تحقيقُ ما بيْن الأدلة اللغويّة من فروق تمييزيّة في الدلالة بالنظر إلى مَا بيْن الوحدات المعجميّة من تمايز وتخالف في إحدى خصائصها الأساسية الواجبة الوجود، وهي الدلالة. فإن لكلّ وحدة معجميّة في اللغة أربع خصائص تجعل منها كيانًا مجردا معقدًا : هي الانتماءُ المقولي إذ لا بدّ لها أن تكون اسمًا أو فعلا أو صفة أو ظرفًا أو أداة ؛ ثمّ التأليفُ الصّوتي لأنّ كلّ مفردة مُركَبٌ صوتي يتألف من صوامتَ وصوائت ذات قيمة تمييزيّة غالبة ؛ ثمّ البنيةُ الصرفية وهي أيضا ذات قيمة تمييزية من حيث تكوّنُ المفردات البسيطُ أو المركب أو المعقدُ، ثمّ من حيث انتماءُ المفردات ذات التكوُّن البسيط إلى أنماط صيغية محدّدة؛ ثمّ الدلالة باعتبار أن المعْجم في أيّ لغة من اللغات الطبيعية تكوّنه المفردات وأن هذه المفردات متكاملة وأن تكاملها يفترض أن تؤدي وظائف دلالية مختلفة فلا تدلّ المفردة الواحدة على مَا تدلّ عليه المفردة الأخرى. فالمفردة الواحدة لا تبدأ دلالتها إلاّ من حيث انتهت دلالة غيرها، ولا تتفقُ المفْرَدَتان في الدلالة إلاّ إذا كانتا مترادفتيْن كما لا تتفقان في التأليف الصوتي إلاّ إذا كانتا من المشترك اللفظي (Homonymie)، ولا تشتركَانِ في

(*) قدم هذا البحث في الندوة الدولية حول «المعاجم اللغويّة والمختصّة» (جامعة الكويت، 14 - 17 مارس 1999)، وقد نشر مع «بحوث الندوة» (الكويت، 2000). لكنّ طبعه لم يسلم من النقص، فرأينا إعادة نشره هنا تامًا.

(1) بعض العناصر التي سنذكرها توجد محللة في كتابينا : المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1993، ص ص 133-153، ومسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص ص 140-155.

البنية الصرفية إلاّ إذا كانتا من نمط صيغيّ وَاحد.

ومجَالُ التعريف اللسانيُّ في المعجم إِذَنْ هو الدلالةُ. ويمكن لذلك أنْ نحدّد التعريف تحديداً لسَانيا بأن نقول إنّه عمليّة لسانيّة تمييزية بيْن الأدلة اللغوية في خصيصتها الدلالية. لكن عملية التمييز هذه ليْست وَاحدة مع كلّ الوحدات المعجميّة، فهي تختلف بحسب نوْع العلاقة التي تربطَ الوحدات المعجميّةَ بالموجودات. والعلاقات المشار إليها صنفان : الأوّل هو صنْف العلاقات المرجعيّة الدلالية لأن الوحدات أدلة ذاتُ مدَاليلَ تحيل إلى مَرَاجعَ من خارج اللّغة، والثاني صنف العلاقات المفهوميّة لأنَ الوحدات المعجميّة لا تُرجعُ إلى الموجُودَات في الواقع بل ترجَعُ إلى مفاهيمَ هي تجريدٌ لموجُودات معقولة في الذهن أو لأشياء ذات أشخاصٍ وأعيانٍ. ولا يمكن أنْ تكون عملية التمييز بيْن المفردات في الدلالة بحسب صنْف واحد من العلاقات بالموجُودَات. فإن عمليّة التمييز بحسب الصنف الأوّل من العلاقات تقع على الوحدات المعجميّة العامّة، وهذه هي ألفاظ اللغة العامّة، وإذنْ فهذه العملية هي تعْريف لُغويّ، ومجاله هو المعْجم اللغوي العامّ الذي يشتمل على ألفاظ اللغة العامّة ؛ وأمّا العملية التمييزية بحسب الصنف الثاني من العلاقات فتقع على الوحدات المعجميّة المخصّصة، وهي المصطلحات، وذلك يعني أنّ عملية التمييز الثانية هي تعريف منطقي، ومجاله هو المعجَم العلميُّ أو الفني المختصّ.

والفرق بيْن الصنفيْن من التعريف يتمثل في أنّ التعريف اللغوي يُقْتَصَرُ فيه على تبْيَان خُصُوصيّة اللّفظ اللغويّ بسماته المميّزة والمتميّزة بالنّسْبة إلى غيره من الألفاظ، وأنّ التعريف المنطقيّ قوامه الإخبار عن خصائص الشيءِ أو الموجود الذهنيّ المسمّى في المعجم، ويكون الإخبار من نواحٍ عدّة : مثل الصلة بالهرمية المقوليّة (كالجنس والنوع) التي ينتمي إليها، والخصائص العامّة التي يتّصفُ بها مثل الشكل والأبْعَاد والحجم والمقدار، والظروف المحيطة مثل الزمان والمكانَ اللذيْن يُوجد فيهما، ثمّ الوظيفة. ولهذا فإنّ التعريف المنطقي كثيراً ما يختلط بالتعريف الموْسُوعي. والخُلاصة التي نخرجُ بها من الفَرْق بيْن التعريف اللغويّ والتعريف المنْطقي أنّ الأوّل تعْريف لفظيّ بسيط يُهتمّ فيه باللفظ من حيث هو حاملٌ لدلالة معجميّة عامّة إمّا أن تكون حقيقية تُسْنَدُ إليه وهو خَارج السياق، وإمّا أن تكون مجازية تسْنَد إليه وهو في السياق. وأنّ الثاني -أي المنطقيّ- تحديدٌ لماهية المسمّى، ولذلك يمكنُ تسميتهُ التّعريفَ

الماهَويّ، وهو لذلك ليْسَ تعـريفًا للفظ بـل هو تحديدٌ للـمفـهـوم الذي يرتبط به المسـمّى. وهذا الفـرق الجـوْهريّ بيْن الصنفـيْن من الـتـعْـريف ناتجٌ عن فـرْق جوْهريّ بين وظيـفة اللفظ ووَظيفـة المصطلح الإحاليَّتيْن : فـإن اللفظ منتم إلى حـقل داليّ (Champ sémasiologique) يُنطـلق فـيـه من دَالّ المفـردة إلى مدلولها، وأمّا المصطلح فمنتم إلى حـقل مُسمّياتي (Champ onomasiologique) يُنْطلق فيه من المفهوم إلى المصطلح. ولذلك كـان تحديد ماهية المسـمّى تحديدًا لمفهومه، كما كان تفسيرُ اللّفظ اللغَويّ العامّ تحديدًا لدلالته المعجميّة.

على أنّ للاختلاف - أو الاختلافات - بين الوحدات المعجميّة العامّة - وهي الالفاظ - والـوحدات المعجـميّـة المخصّصـة وهي المصطلحات تـأثيرا في الدرس اللّسـاني الحديث مـهمّـا، هو ارتبـاطُ الأول بالمعجـميـة العامـة النظرية والتطبيقيـة، وارتباط الثاني بالمعجمية المختصّة النظريّة والتطبيقية. والمعـجميّة التطبيـقية مـن المعجميّة العامـة والمعجـمية المختصة هي التي يسـميها البَعْضُ بالقاموسيّـة، أي وضْعُ القواميـس المشتملة إمّـا على ألفاظ اللغـة العامـة فهْي معـاجم عامّـة، وإما على المصطلحـات فهي مـعاجم مختصّـة. وقد أردنا أن نحصُرَ مجال بحثنا في المعجميّة العامة التطبيقيّة، أي في تأليف المعاجم اللغوية العامّة، وأنْ ندرس فيها موضوعًا مخصُوصًا مُحدّدًا هو تعْريف أسْماء المواليد. والمواليد مصطلح طبيعي يُطلق على الموجودات الحسيّة التي تكوّن عالم الطبيعة المحسُوس، وهي النباتات والحيوانَات والمَعادن. فكيف عالجت المعاجم اللغوية الحديثة أسْمَاء المواليد ؟ وإلـى أيّ حدّ يمكن أن ينفصل اللفظ اللّغوي العام عن المصطلح في تسـميـة المواليد ؟ وهل يمكن أن تعـامَل أسْمَـاءُ المواليد على أنّـها ألفـاظ لغـويّة عـامّة في المـعجم الـلغويّ العـامّ وأنّهـا مـصطلحـات في المعْجَم المختصّ؟ أم أن المجاليْن قد يتداخلان تدَاخلا يصْعُبُ معهُ الفصْل بينهما ؟

2 - المـــدوّنة :

وقد أردنا أنْ ندْرس هذا الموضوع اعـتمادًا على مدوّنة اسـتخرجناها من ثلاثة معاجم مدوّنة حديثة تمثل ثلاث تجارب رائدة في المعجميّة العامّة التطبيقية الحديثة، أولها معجم عربيّ هو المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة[2]، ويكفي هذا المعجم أهمـيّة أنّه عمل جماعي قـد استغرق إعدادهُ لإنجـاز الطبعة الأولى أكثر من عشرين سنة، وقد صدرت منه ثلاث طبعات قد رُوجعت في

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط، ط. 3، القاهرة، 1985 (جزآن) [=الوسيط].

الثانية الأولى ورُوجعت في الثالثة الثانية.

والمعجم الثاني فرنسيّ، هو «روبار الصغير» (Le Petit Robert) [3]، وقد أصدرته مؤسسة روبار (Robert) المعجميّة الفرنسيّة، وهذا المعجم ليْس من عمل الهُواة بل هو من إنجاز فريق مختصّ من اللغويين والمعجميين بإشراف معجميّيْنِ لهما إسْهام في الدرس اللغويّ المعجميّ الحديث مشهور هما ألان راي (Alain Rey) وزوجته جوزيت راي - دبوف (Josette Rey - Debove).

والمعجم الثالث إنغليزي، هو «معجم كوبلْدْ للغة الإنغليزية» (Cobuild English Language Dictionary) [4]، وأهمية هذا المعجم تتمثل في تضافر الخبرة المعجميّة والخبرة التقنيّة الحاسوبيّة في إنجازه، وقد أنجز اعتمادا على مدوّنة نصيّة موسّعة قد استخلصت منها مدوّنة الوحدات المعجميّة التي أثبتت فيه، وقد راعى واضعُوهُ حداثة الاستعمال واطراده في النصوص، ولذلك اعتبروا أن الإنغليزية التي دوّنها المعجم هي الإنغليزية الحقيقية (Real English).

والمعاجم الثلاثة التي اخترنا معاجم متوسّطة، فليست هي بالموجزة الصغيرة وليست هي بالموسوعيّة الكبيرة. وذلك يعني أن جمهور المستعملين المتوجَّه إليه بهذه المعاجم هو جمهور الطلبة والمثقفين من غيْر ذوي الاختصاص. فهي إذن ذات منْزَع بيداغوجي غير خفيّ.

وقد اخترنا من هذه المعاجم عيّنة للدرس مشتملة على ستّة مداخل معجميّة. ثلاثة من أسْماء النبات، وثلاثة من أسْماء الحيوان. وقد سعينا في اختيار العينة إلى أن تكون المداخل من الأسْماء المعيّنة، أي من أسماء الأشياء المحسُوسَة القريبة من أفهام الناس وتصوّراتهم، والقابلة بيُسْرٍ للتحديد الماهوي.

---

(3) Robert, Paul : Le Petit Robert. Dictionnaire alphabétique et analogique de la Langue Française. Rédaction dirigée par A. Rey et Josette Rey-Debove. Dictionnaires Le Robert. Paris. 1987 [= P R].

(4) Collins Cobuild English Language Dictionary. Harper Collins Publishers. London. 1987 [=C E D].

والمداخل الستّة هي :

أ - من أسماء النبات :

(1) «قَرَظٌ» (5)، وهو «Acacia» بالفرنسية (6) و «Acacia» بالإنغليزية (7)؛

(2) «مشْمِش» (8)، وهو «Abricotier» - اسْمًا للنبات - و «Abricot» - اسمًا للثمرة - بالفرنسية (9)، و «Apricot» بالإنغليزية (10)؛

(3) «صَفْصَافٌ» (11)، وهو «Saule» بالفرنسيّة(12)، و«Willow» بالإنغليزية(13).

ب - من أسماء الحيوان :

(1) «أُنْشُوجَةٌ» (14)، ويوافقه «Anchois» بالفرنسيّة (15) و«Anchovy» بالإنغليزية(16)؛

(2) «جَامُوسٌ» (17)، ويوافقه «Buffle» بالفرنسية (18) و «Buffalo» بالإنغليزية(19)؛

(3) «شُحْرُورٌ» (20)، ويوافقه بالفرنسية «Merle»(21)، وبالإنغليزية «Blackbird»(22).

وجملة المداخل المختارة من معاجمنا الثلاثة إذن ثمانية عشر مَدْخَلاً تصنّف بحسب اللغات إلى ستة عربية من المعجم الوسيط وستّة فرنسية من

---

(5) الوسيط، 2/ 735.
(6) P.R. p.9.
(7) C E D, p.7.
(8) الوسيط، 2/ 907.
(9) P.R. p.7.
(10) C E D, p.62.
(11) الوسيط، 1/ 536.
(12) P.R. p. 1768.
(13) C E D, p.1670.
(14) الوسيط، 1/ 31.
(15) P.R. pp. 66-67.
(16) C E D, p.47.
(17) الوسيط، 1/ 139.
(18) P.R. p.225.
(19) C E D, p.180.
(20) الوسيط، 1/ 493.
(21) P.R., p.1186.
(22) C E D, p.135.

«روبار الصغير» (P.R) وستة إنغليزية من «كوبلد للغة الإنغليزية» (CED).

وعند النظر في تعريفات المداخل الثمانية عشر [23] والمقارنة بيْنها في المعاجم الثلاثة، نخرج بالاستنتاجات التالية :

3 - في بنية التعريف الشكليّة :

قد أشرنا فيما سبَق إلى أنّ الوحدة المعجميّة «كيانٌ مُعَقّد مجرّدٌ»[24]، وتعقيدُها ناتج عن اشتراك ثلاثة عناصر في تكوينها هي (1) المكوّن الصوتي الذي يظهر في تأليفها الصوتي؛ و(2) المكوّن الصرفي الذي يظهر في بنيتها الصرفية؛ و(3) المكوّن الدلالي الذي يظهر في دلالتها المعجمية. والعناصر الثلاثة يشترك اثنان منها في تكوين «شكل» الوحدة المعجميّة - أي المكوّن الدالّ فيها - وهما التأليف الصوتي والبنية الصرفية، ويؤلف العنصر الثالث وحدهُ - أي الدلالة المعجميّة - «المحتوى» أي المكوّن المدْلوليّ. وإذن فإن قيمة المفردة في المعجم ليْست في محتواها الدلالي فقط، بل هي في شكلها أيضا إذ لولا التأليف الصوتي والبنية الصرفية لما كانت وحدة معجميّة، ولولا الدلالة لما صلحت لتكون وحدة معجمية أيْضا.

وللتعقيد الذي ذكرْنا في تكوّن الوحدة المعجميّة أثر عميق في التعريف بها في المعجم. فإن الغاية الأساسية من التعريف كما ذكرْنا من قبل هي تحقيق ما بيْن الأدلة اللغوية من فروق تمييزية في الدلالة. وذلك يعني أن المكوّن الدلالي في المفردة هو الأهمّ في عمليّة التعريف. وذلك ما غلب في الحقيقة في المعاجم اللغويّة العامّة، القديمة والحديثة. لكن المكوّن الدلالي في المفردة لا يكوّن إلاّ خصيصة تمييزية واحدة من خصائصها الأربع، إذ الثلاث الباقية هي الانتماء المقولي والتأليف الصوْتي والبنية الصرفية. ولذلك فإن التمييز بيْن مفردتيْن في خصيصتهما الدلالية يقتضي أيضا التمييز بيْن الخصائص الثلاث الأخرى فيهما. وهذا قد لا يظهر جليّا في العربيّة - باعتبارها لغة ساميّة - ليسر التمييز فيها بيْن المقولات المعجميّة إذ لا تختلط مقولة بأخرى فيها إلاّ في حالات نادرة، هي حالات الاشتراك اللفظي (Homonymie) الذي يجرّ إلى

(23) قد أوردنا المداخل المكوّنة للمدوّنة في ملحق خاص بها في آخر البحث.

(24) وينظر أيضا : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 56 و57، وينظر عن الخصائص التمييزية في الوحدة المعجمية المرجعُ نفسه، ص ص 144 - 166.

وُقُوع الاشتراك في التأليف الصوْتي والاشتراك في النمط الصّيغيّ [25]. ولكن ذلك الاختلاط المقولي هيّن الوقوع في لغات أخرى مثل الانغليزية - وهي لغة هندية أوروبية - التي تختلط فيها بيُسْر مقولَةُ الاسم بمقولة الفعْل. وذلك كلّه مُوجب لأن يُسْتَعَانَ في التميز بيْن الخصيصتيْن الدلاليّتَيْن في المفردتيْن، بالتمييز بيْنهما في الخصيصة الصوْتية والخصيصة الصّرفية. وذلك مؤدٍّ إلى اشتراك جملة من العناصر في تكوين التعريف.

وإذن فإنّ التعريف المعجميّ يتكوّنُ من عناصر هي أرْكانُه، وتلك الأركان هي المكوّنة لبنيته الداخليّة. وذلك «التكوين العناصريّ» لبنية التعريف الداخلية هو الذي نسمّيه «بنية التعريف الشكليّة». فهي إذن بنية قابلة للتجزئة إلى عنَاصر. فإذا بحثنا عن تلك العناصر في تعريفات المداخل الثمانية عشر المكوّنة للمدوّنة التي اخترناها منطلقا للتحليل وجدْنا بيْن المعاجم الثلاثة اختلافًا بيّنًا. فإن المعجم الوسيط كثيراً مَا يقتصر على عُنصُر واحد هو «التحديد الماهوي»، أي تحديد ماهية المسمَّى المعرَّف، وهو نادراً مَا يضيف إلى ذلك العنصر عنصراً آخر؛ وقد وجدنا في تعريفات المداخل الستة التي أوردناها منه في المدوّنة ثلاثة عناصر أخرى قد وردت مُفْردَة ولم تجتمع في أيّ مدْخل، وهي (1) الإشارة إلى نطق المدخَل ورسْمه في «مشمش»، فقد رسمت المفردة بفتحة وضمة على الميمْن وكسرة تحتهما، ثم نبه المعجم إلى الظاهرة بعبارة وَضعها بيْن معقفين هي [مُثَلث الميمْن]؛ (2)إشارته إلى جمع «جاموس» على «جَواميس»، وقد رمز إلى الجمع بـ(ج)؛(3) إشارته إلى المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه «الأنشوجة» بوضع رمز (د) في نهاية التعريف، و(د) فيه رمز للدخيل، أي الأعجميّ المقترض الذي بقي دَخيلا[26].

ويختلف عن المعجم الوسيط المعجمان الانغليزي والفرنسي. فإن بنية التعريف فيهما ذات عناصر تكاد تكون قَارَّة في كل المداخل. وهي في المعجم الانغليزي (CED) سبعة، ستّة منها إمّا قارّة وإمّا مطردة، وواحد ليس مطرداً. والستّة الأولى هي :

---

(25) ينظر حول «النمط الصيغيّ» : إبراهيم بن مراد : «الصيغميّة المعجمية»، في : مجلة المعجمية، 12 - 13 (1996 - 1997)، (ص ص 121 - 137)، ص ص 126 - 136.

(26) يستعمل مجمع القاهرة مصطلحين لوصف الأعجمي من المفردات هما «الدخيل» و «المعرّب» لكنّ الحدود بينهما في التطبيق ليست واضحة.

(1) كتابة المدْخل كتابة صوتيّة لتعيين نُطقه ؛
(2) ذكر الجمْع والتعليق عليه أحيانا ؛
(3) تحديد الدلالة، أي الشرْحُ أو التفسير ؛
(4) ذكرُه في شواهد سياقية ؛
(5) تحديد انتمائه المقولي بأن يشار إلى أن المدْخَل اسْمٌ، وهذا العنصر يذكر في الهامش خارج التعريف ويرمز إليه بحرف «N» اختصارًا لـ «Noun» أي «اسم» ؛

(6) ذكر إحدى السّمات الدلالية المتعلّقة به، وهي قابليّته أو عدم قابليته للعدّ، وهذا العنصر يذكر في الهامش، خارج التعريف أيْضا، ويرمز إليه بأحد رَمْزَيْن هما «COUNT» - اختصارًا لـ «Countable» - أي قابلٌ للعدّ ؛ و «UNCOUNT» أي غير قابل للعدّ.

وقد يضاف عنصر سابعٌ يذكر في الهامش أحيانا، هو أيْضا، وهو المتضمِّن (Hyperonyme) الذي يندرج تحته المسمَّى المعرَّف، مثل الإشارة إلى أن الشحرور «طائر» (bird) وإلى أن المشمش «شجر» (tree).

وأمّا المعجم الفرنسي (P.R) فإن العناصر المكوّنة لبنية التعريف فيه عشرة، سبعة قارّة مع كل المداخل وثلاثة متواترة. والسبْعة القارّة هي :
(1) كتابة المدْخل كتابة صوتيّة ؛
(2) تحديد انتمائه المقولي، بأن يشار إلى أنه اسم يرمْز إليه بحرف (n). اختصاراً لـ «nom» وهو الاسم ؛
(3) تحديد مقولة جنسه - وهي مقولة تصريفية نحويّة - بأن يشار إلى أن الاسم «مذكّر» - ويرمْز إليه بحرف (m) اختصاراً لـ «masculin»، أي مذكّر - أو «مُؤنث»، ويُرْمَزُ إليْه بحرْف «f» اختصاراً لـ «féminin» أي مُؤنث. والأسْماء الستة التي أوْردناها من (P.R) من جنس المذكّر ؛
(4) التأريخ لظهور المفردة في الاستعمال، أي لظهورها في أوّل نصّ مدوّن. وقد يكون التاريخ دقيقًا بذكر السنة (فقد ظهرت Acacia مثلا سنة 1553، وBuffle سنة 1213)، وقد يكون تقريبيّا بذكر القرْن (مثل التأريخ لظهور Merle بالقرن الثاني عشر).
(5) تأصيل المدْخَل (Etymologie) : بذكر الأصْل الجذعيّ الذي اشتق منه إذا كان أصله فرنسيا، واللغة الأجنبية وأصل المفردة فيها إذا كان المدْخَل مقترَضًا. وقد يُتَتبّع الأصْل الأجنبي في أكثر من لغة واحدة إذا كانت اللغة

التي أقرضت الفرنسية هي نفسها لغة مقترضة من لغة أخرى، أي أنها لغة وسيطة بين الفرنسية واللغة المصْدر الأصليّة. ومن أمثلة هذا التأصيل قول المعجم عن «Abricot» إنه من القطلونية «Albarcoc»، وأن القطلونية نفسها من العربية «بَرْقُوق»، وأن العربية ذاتها من اليونانية.

(6) تحديد الدلالة؛

(7) ذكر السّياقات العامّة التي يستعمل فيها؛

وأمّا العناصر الثلاثة المتواترة فهي:

(8) ذكر السياقات المجازية التي يرد فيها المدْخل، مثل استعمال الفرنسيين لمفردة شحرور «Merle» في عبارة «شحرور أبيض» (Merle blanc) للدلالة على شخص أو شيء لا يُوجدان أو هما نادران؛ وعبارة «شحرور جميل» (Beau merle) للدلالة على الشخص الذي لا ترجى منه فائدة.

(9) الإحالات إلى مداخل أخْرى مذكورة في المعجم ذات علاقة دلالية بالمدْخل. ومثالها الإحالة في مدخل «جاموس» (Buffle) إلى مدْخليْ «Karbau»[27] وهو ضربٌ أهلي هنديّ من الجامُوس، و«Buffleterie» [28] وهو استخدام جلد الجاموس في الصناعة الجلديّة.

(10) ذكر مداخل فرعيّة متصلة بالمدْخل المعرّف، والمداخل الفرعيّة تكون إمّا مدَاخل بسيطة - أيْ أحاديّة الجذع - مثل ذكر أنثى الجاموس ((Bufflonne أو Bufflesse) وذكر صغيره (Bufflin أو Buffelin) تحت «جَامُوس» (Buffle)، وإما مدَاخلَ مُركّبة، أيْ ثنائية الجذع - فهي متكونة من وحدتَيْن متضامّتَيْن في مركّب معجميّ إضافّي أو في مركب مزجي أو في مركب إسناديّ - ومثالها ذكر «Saule marsault» - وهو صفصاف يستخرج منه خشب أبيض يستعمل في النجارة - وذكر «Saule pleureur» - وهو «صفصاف تتهدّل أوراقه» - تحت «صفصاف» (Saule). على أن معجم (P.R) لم يذكر المداخل الفرعيّة الواردة تحت «Buffle» في مداخل رئيسية، أمّا المدخلان الفرعيّان المذكوران تحت «Saule» فقد خصّ أحدهما بمدخل مستقلّ هو «Marsault»[29]، وفسّر هنا بغير ما فسّر به تحت «Saule» إذ قيل إنه «صفصاف ينبت على ضفاف المستنقعات»، وذكر الثاني مدْخلا ثانويّا قد اكتفى المعْجم بذكره للتمثيل به

---

(27) P.R. p.1059.

(28) نفسه، ص 225.

(29) نفسه، ص 1159.

لمدْخل فرعي آخر هو «Arbre pleureur» قد ذُكرَ تحت مدخل رئيسيّ عامّ مشترك هو «Pleureur» أي «بكّاء»[30]. فإن «Pleureur» صفة تطلق على «الشجر الذي تتهدّل أوْراقه»، ومنه الصفصَاف.

فإذا نظرنا نظرة مجملة إلى العناصر التي تكوّن البنية الشكلية لتعريف المداخل الاسمية المواليدية في المعاجم الثلاثة، تبيّنا وجود ثلاثة عشر عنصراً هي :

(1) الكتابة الصوتية ؛
(2) الانتماء المقولي ؛
(3) مقولة العدد ؛
(4) مقولة الجنس ؛
(5) التأريخ ؛
(6) التأصيل ويشمل ذكر المستوى اللغَويّ ؛
(7) تحديد الدلالة أو التفسير ؛
(8) السّياقات العامّة التي يرد فيها المدْخل ،
(9) السياقات المجازية التي يرد فيها ؛
(10) الشواهد السياقية الداعمة لاستعماله ؛
(11) السمة الدلالية الدالة على علامة التضمّن ؛
(12) الإحالة إلى مداخل أخرى متعالقة بالمدْخَل ؛
(13) إدراج مداخل فرعيّة تحت المدْخل.

ونُصنّفُ هذه العناصر إلى ثلاثة أصْنَاف :

الأوّل نسمّية «**صنف العناصر الشكلية**»، ويشمل العناصر (1) و(2) و(3) و(4) و(6). وهذه العناصرُ تُعنى بالمدْخل من حيث هو دليل لغويّ خالص، ذو تأليف صوتيّ وانتماء مقوليّ وأصل اشتقاقي وانتماء تصْريفيّ نحويّ تعبّر عنه مقولتا الجنس والعدَد. وهذه العناصر كما يلاحظ تعرّف الدليل اللغويّ باعتباره شكلا، أو هي تعرّف بما في الدليل اللغوي من خصائص شكلية ؛

والصنفُ الثاني نسمّيه «**صنْفَ العنَاصر الدلاليّة**»، ويشمل العناصر (7) و(8) و(9) و(10) و(11). وهذه العناصر تعْنَى بالمدخل من حيث هو دليل

(30) نفسه، ص 1439.

لغويّ ذو محتوى دلالي، أيْ من حيث هو ذُو مدلول متعلقٍ بمرجع حسّي أو ذهني ذي مَاهيَة مَا، وقابل للظهور في مقالات الخطاب في سياقات مختلفة، أو التعالق التضمنّي بمداليل أخْرى. والغاية من تتبع ظهوره في السياقات العامّة أو المجازية وإقامة العلاقة السّمية بينه وبين المتضمِّن الذي ينتمي إليْه، هي زيادة التحديد الماهوي تدقيقًا.

والصنف الثالث من العناصر نسمّيه «**صنف العنّاصر المساعدة**»، ويشمل العناصر (5) و (12) و(13). وقد سميْنا هذه العناصر مساعدة لأنها تساعد مستعمل المعجم على أنْ يَزْدَادَ علمًا بُهويّة المدْخَل المعرَّف اللسَانية، لكنها لا تعينه على تحديد خصائصه اللسانية التمييزية أو على ضبط مُتَصَوَّره المفهوميّ أو الدلالي الدقيق.

فإذا نظرنا بعد هذا في العنَاصر التي أقيمت عليها بنْية التعريف الشكلية في المعاجم الثلاثة من حيْث التنوّعُ والتوزيعُ على الأصناف الثلاثة التي ذكرْنا لاحظنا فقر المعجم العربيّ وثراء المعجميْن الأوروبيّيْن. على أن المعجم الفرنسي أثرى من المعجم الانغليزي لأن عناصر البنية فيه قد تعدّدت، لكنها رغم تعدّدها قد حافظت على الانتماء إلى الخصائص اللغويّة إذ غلبت في هذا المعْجم العناية بالمدْخل من حيث هو دليل لغويّ خالص له خصائص دالية شكلية وخصائص مدلولية دلاليّة. ولهذا فإن المعجم الفرنسيّ يعدّ أوسع اهتمامًا لغويًا بأسماء المواليد من المعجم العربيّ والمعجم الانغليزي.

4 - في بنية التّعْريف الدلاليّة :

والبنية التي نعنيها هي بنية العنصر السّابع - أي تحديد الدلالة أو التفسير - من العناصر الثلاثة عشر التي أقمنا عليها بنية التعريف الشكلية. فإن هذا العنصر يعدّ الركن الأساسيّ في عملية التمييز التي يقوم عليها التعريف اللغوي في المعاجم المدوّنة اللغويّة العَامة. لكنّه - على أهميّته - لا يمثّلُ كما بيّنا في القسم السّابق من هذا البحث- إلا عنصراً من عناصر التعريف اللغويّ التي تكوّنُ بنية التعريف الكبْرى أو الموسَّعة.

وإذن فإن بنْيَة التعريف الدلالية هي البنية الصغرى التي يتكوّن من عناصرها الداخلية تخصيص المدخل المعرّف الدلالي أو تمييزه. وإذ أن وظيفة التعريف الأساسية هي تحقيق مَا بيْن الأدلة اللغويّة من فروق تمييزية في إحْدى خصائصها الضرورية وهي الدلالة، فإن التخصيص أو التمييز يصبح في

جوهره تعيين ما يختلف به دليل لغويّ ما عن غيره من الأدلة. على أن التمييز بيْن الأدلة إذا كانت وحدات معجمية عامّة، أي ألفاظًا، يختلف عن التميز بيْنها إذا كانت وحدات معجميّة مخصّصة، أي مصطلحات. وقد بيّنا في القسم الأوّل من هذا البحث أن عملية تمييز الألفاظ هي التعريف اللغويّ الذي تبيّن فيه خصوصية اللفظ بسماته المميّزة والمتميّزة بالنسْبة إلى غيره من الألفاظ، وأن عملية تمييز المصطلحات هي التعريف المنطقي الذي يقوم على الإخبار عن خصائص الشيء أو الموجُود الذهنّي المسمّى في المعجم. وأن مجال التعريف بالألفاظ هو المعْجم اللغويّ العامّ وأنّ مجال التعريف بالمصطلحات هو المعجم المختصّ.

والفروق التي ذكرْنا تقتضي أن نميز تمييزًا واضحًا بيْن الوحدات المعجميّة العامّة أي الألفاظ والوحدات المعجمية المخصّصة أي المصطلحات حتى تكون نسبة كلّ منهما إلى مجاله نسْبة صحيحة ويتيسّر تعريف كلّ منهما بحسب الصنف الذي ينبغي له من التعريف. ولا شك أن التمييز بيْن الألفاظ والمصطلحات هيّن إذا اختلفت انتماءاتها المقوليّة، فإن الأفعال والظروف والأدوات لا تكون إلا وحدات معجميّة عامّة ولا تصلح إذن لأن تكون مُصْطلحات، والصفاتُ أدْخَلُ في الوحدات المعجمية العامّة لأنها لا تكون إلا مُسْنَدَة إلى مسمّيات مَوْصوفة، لكنها قد تحمل مَا يُرَاد للأسماء من تعيين للموجُودَات فتقوم مقام الأسْماء وتصلح للاصْطلاح. وأمّا الأسْماءُ فمن بيْن المقولات المعجميّة كلها هي الأقدر على حمل المفاهيم، ولذلك كان الاصطلاح في جوهره تسمية. فالأسماء إذن تكون ألفاظًا لغويّة عامّة وتكون مُصْطلحات في الوقت ذاته. وهذا مكْمَنُ الصعوبة في التمييز بيْن الألفاظ والمصطلحات. فإن انتماءَها إلى مقولة واحدة- هي مقولة الاسم- يجعل منها ذات قابليّة لأن تؤدي في الآن ذاته وظيفة اللفظ اللغوي العامّ ووظيفة المصطلح. وهذا هو شأنُ أسْماء المواليد التي نُعْنَى بها.

فإن أسماء المواليد تكون ألفاظًا لغوية عامّة إذا استعملت في نصوص أدبية أو في مقالات الخطاب العاديّة، ومجالها إذا دُوِّنَتْ وعُرِّفَتْ هو المعجم اللغوي العامّ، مثل معاجمنا الثلاثة ؛ وهي تكون مصطلحات إذا استعملت في نصوص علميّة أو في مقالات الخطاب المختصّة، ومجالها آنئذ إذا دوّنت وعرّفت هو المعجَمُ العلميّ المختصّ. وهذا كله يقتضي أن تكون الأسْماء الستّة التي اخترْنَاهَا لمدوّنتنا قد عوملت معاملة الوحدات المعجمية العامّة وأن تكون

قد عرّفت تعريفا لغويًا عامًا ؛ وأن تكون بنية التعريف الدلالية بنية بسيطة لأن الغاية من التمييز الدلالي فيها هي أنْ تُبَيِّنَ خصُوصيّة اللفظ وسماتُه المميّزةُ والمتميّزة بالنّسْبة إلى غيره من الألفاظ، وليست الغاية من التمييز هي الإخبار عن خصائص الشيء أو الموجود الذهني المسمّى في المعجم، فإن الإخبار عن الخصائص مندرج في تحديد المفاهيم، وتبْيان خصوصية اللفظ وسماته مندرج في تحديد الدلالة المعجميّة العامّة. والإخبار عن الخصائص - ومنها التمييزيّ الضروريّ ومنها النمطيّ الأساسيّ - هو الذي يكوّن بنية التعريف المنطقي الدلالية في المعجم المختصّ، وهي بنية متشعّبة بتشعّب الخصائص الكائنة في المسمّى المعرّف؛ وتبيان خصوصيّة اللفظ هو الذي يكوّن بنية التعريف اللغوي الدلالية في المعجم العام، وهي بنية بسيطة لأن المعرّف هو الدّالّ في علاقته بالمدْلُول.

فإذا نظرْنا في تعريف أسْماء المواليد في معاجمنا الثلاثة وجدناه جامعا بيْن صنفيْ التعريف اللغوي والمنطقي. فإنّ مما يجمع بيْن الصنفين من التعريف في المعْجم عامّة - العامّ والمختصّ - هو قيامهما على العلاقة التضمّنية بيْن المُسمّى المعرَّف والنصّ المعرِّف، بأن ينْسَب المعرَّف إلى متضمِّنه في المعجم اللغوي العامّ - كأن يُقَال عن الثلاجة إنها «جهاز» وعن الجاروف إنه «أداة» وعن الكيس إنه «وعَاء» - وأن يُدْرجَ في المقولة التي ينْتمي إليها إدرَاجًا هرميًا في المعجم المختصّ. على أن الفرق بيْن النّسْبة إلى المتضمِّن والإدارج الهرْميّ هو تأكيد السّمات الدلاليّة في المعرَّف في المعجم العامّ، لإظهار الفرق بيْنه وبيْن بقية المتضمَّنات، والتجزئة التصنيفية في المعجم المختصّ، بِذكرِ حلقات التصنيف التي تربط المسمّى بأعلى الهرميّة، أي بالمقولة، وبتحديد خصائص المسمّى الذاتية أو الضرورية وخصائصه النمطيّة التي تعين على تبيّن مفهومه وضبط متصوّره.

ولقد أقامت المَعاجم الثلاثة التعريف على العلاقة التضمُّنيَّة بيْن المسمّى المعرَّف، والمتضمِّن المعرِّف. لكن بيْن ثلاثتها اختلافا ظاهراً. فإن المعجم الوسيط قد نَحَا نحو المعاجم المختصّة في التجزئة التصنيفية : فعرّف القرظ بنسبته إلى فصيلته ونوعه ؛ وعرَّف المشمش بذكر فصيلته؛ وعرَّف الأنشوجة بذكر جنسها وفصيلتها وطائفتها ؛ وعرَّف الجاموس بذكر جنسه وفصيلته ورتبته ؛ وعرّف الشحرور بذكر فصيلته ورتبته. لكنه لم يهتم بشيء من ذلك في تعريف الصفْصاف فعرّفه تعريفا دوريًا إذ اكتفى بأن قال «هو شجر

الخلاف»، لكنه عندما عرّف الخلاف اكتفى أيضا بأنْ قال «هو شجر الصَفصاف»[31]، فعرّف بذلك المجهول بالمجهول. على أن لتعريف المجهول بالمجهول في الوسيط وجهًا آخر نجده في أسْماء الموَاليد التي ذكرْنا نفسها. فقد نسب القرظ إلى الفصيلة القَرْنيَّة، والمشمش إلى الفصيلة الورديّة، والأنشوجة إلى الفصيلة الصَّابُوغيّة، والجَاموس إلى الفصيلة البقرية ورتبة مزدوجات الأصابع المجترّة [32]، والشحرور إلى فصيلة الشحروريات ورُتبة الجَواثم المشرومات المناقير[33]. وليْس في الوسيط تعريف لأي من الوحدات المعجميّة الدّالة على الفصائل والرتب التي ذُكرَتْ. فهي في نظر مجمع القاهرة إمّا من الوحدات المعجميّة المخصّصة - أي المصطلحات - التي تخرج عن اهتمام المعجم اللغويّ العامّ، ولا تستحقّ لذلك أن تخصّ بمداخل مستقلة رغم أن المجمع قد دوّن كثيرًا من «مجمْعيّاته» المصطلحية الخالصة؛ وإما من بسائط الألفاظ ذات المفاهيم البسيطة التي لا تحتاج إلى تعريف، رغم أنّهُ لا يُوجَدُ في المعجم ما لا يحتاج إلى التعريف. على أن المجمع - في كلتا الحالتيْن - لم يفِ بحاجة مستعمل المعجم، وهو بذلك يحوجُه إلى البحث عن مفاهيم تلك الفصائل والرتب في معاجم أخْرى.

وقد اهتم (P.R) بالتصنيف أيْضا لكنه لم يذهب مَذْهَبَ المعجم الوسيط في التجزئة، فلم يتجاوز التصنيف المقوليُّ فيه حلقة واحدة هي الفصيلة. وقد ذكر فصائل خمسة مواليد هي المشمش الذي أدرجَهُ في الفصيلة الورْديّة (Rosacées)؛ والصفصاف الذي أدرجَهُ في الفصيلة الصفصافيّة (Salicacées)؛ والأنشوجة التي أدرجت في الفصيلة الصابوغية (Clupéidés)؛ والجاموس الذي أدرجه في الفصيلة البقريّة (Bovidés)؛ والشحرور الذي أُدْرجَ في الفصيلة الشحرورية (Turdidés). وأمّا القرظ (Acacia) فمنه قَرَظٌ حقيقي لم يذكر المعجم فصيلته - وهي الفصيلة القَرْنيَّة (Légumineuse) - ومنه «قرظ كاذب» (Faux-acacia) يسميه الفرنسيون «Robinier»، ولم يذكر المعجمُ فصيلته أيْضا بل ذكر فُصيِّلَتَهُ وهي الفصيّلة الفَرَاشيَّة (Papilionacées). على أن (P.R) لم يفْعل فعْل المعجم الوسيط الذي أهمل التعريف بالمفردات الدالة على الرتب والفصائل، بل عرّف بما دلّ منها على الفصائل في مواضعها من المعْجَم فلم

(31) الوسيط، 1/ 260.

(32) الرتبة هي «مزْدَوجات الأصابع» أمّا «المجترّة» فَرُتيبة.

(33) الرتبة هي «الجواثم» أمّا «مشروماتُ المناقير» فرُتيبة.

يُحْوِج المستعمل إلى البحث عنها في غيره من المعاجم.

ولم يخلُ (C E D) من التصنيف أيضًا لكن تصنيفه ليْس تصنيفًا مقوليًا، فإنه قد اكتفى بنسبة المواليد إلى أجناسها العامّة نسْبة عاديّة. فقال عن القرظ إنه شجرة (tree)؛ وعن المشمش إنه ثمرة (fruit) وشجرة تحمل الثمرة (the tree that apricots grow on)؛ وعن الصفصاف إنه شجرة؛ وعن الأنشوجة إنها سمكة صغيرة جدًا (a very small fish)؛ وعن الجامُوس إنه حيوان بَرِّيّ (a wild animal)؛ وعن الشحرُور إنه طائر أرُوبيّ (European bird).

ويلاحظ إذن أن المعجم الوسيط أكثر ميْلا إلى التصنيف والتجزئة الهرمية، فذكر في بعض المداخل ثلاث حَلقات هي الجنس والفصيلة والطائفة (في أنشوجة)، والجنس والفصيلة والرتبة (في جاموس). لكن هذا الميل لم يكن مقترنا فيما يبْدو برغبة حقيقية في تعيين المواليد المعرّفة أي في إخراجها من مجال التصوّر الذهني المجرّد الذي يرتبط بالمقولة إلى مجال التعيين الحسّي، وخاصة في ما كان ذا أفراد في تصنيفه. فإن حلقات التصنيف التي تتدرّج من المقولة إلى الفرد أو من الفرد إلى المقولة مشتملة على سبْع حَلْقات على الأقل بيْن المقولة والفرد : هي الطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والضّرْب. وكلما تدرّجنا نزولا من المقولة إلى الفرد غلب التعيين الحسي، وكلما تدرجنا صعودا من الفرد إلى المقولة غلب التجريد الذهني. ولا شك أن ذكر ثلاث حلقات من تسع يعين على التعيين الحسي، لكن إغفال تعريف تلك الحلقات في مواضعها من المعجم يجعل تعريف المواليد في المعجم الوسيط أقرب إلى التعريف المنطقي الذي يعتمد في المعجم المختص ويجعل من المداخل المواليدية المعرفة فيه مصطلحات علمية وليست ألفاظا لغوية عامة.

ولقد سعت المعاجم الثلاثة إلى تعويض التجزئة الهرمية - الجزئية أو الكلية - بذكر الخصائص. لكن الخصائص التي ذكرت للأشياء المعرفة ليست خصائص ذاتية أو ضرورية، فهذه قد أسقطت وعوضت بالخصائص النمطية. ومن هذه الخصائص النمطية ذكر الصفات الخارجية أو ذكر الوظيفة أو ذكرموضع الإنبات أو العيش. ومن أمثلة الصفات قول الوسيط عن الشحرور إنه طائر غرِّيد وإن ذَكَرَهُ أسود وأنثاه أعلاها أسمر وصدرها إلى حمرة ؛ وقول (P.R) عن الطائر نفسه إن ريش الذكر منه أسود عامة، وريش الأنثى أسمر ؛ وقول (CED) إن ريش هذا الطائر أسود ومنقاره أصفر وإن ريش أنثاه أسمر.

ومن أمثلة ذكر الوظيفة قول الوسيط عن الجاموس إنه يربي للحرث ودَرّ اللبن؛ وعن الشحرور إنه يربى في أقفاص لحسن صوته ؛ وقول (P.R) عن الأنشوجة إنها تؤكسل مملحة ومقـدَّدة؛ وعن القرظ إنه ينتج الـصمغ العربي ؛ ومـن أمثلة تحديد مواضع الإنبات أو مـواضع العيش قول (P.R) عن الصفـصاف إنه ينبت في المواضع البليلة والندية، وقوله عن الانشوجة إنها تكثر في البحر المتوسط ؛ وقول (C E D) عن الصفـصاف إنه ينبت قرب الماء، وعن الجامـوس إنه يعيش في آسيا وإفريقيا وأمريكا.

على أن هذه الخصائص النمطية غير كافية في الحقيقة لتحقيق التمييز بين مسمّى ومـسمّى آخر تمييـزا دقيقا. فـإنها قد تكون مشـتركة بين المواليد المـعرفة ومواليد أخـرى قد تكون من نفس الجنس. وقد سعى المعجـمان الأروبيان إلى سـد هذا النقص بإدارج عنصر مـهم من العناصـر المساعـدة في التعـريف تمثله الاستعمـالات أو الأمثلة السياقية، وفي ذلك تقريب لـماهية المسمى المعرف من تصور مستعمل المعجم من أبناء اللغـة الطبيعية الموصوفة. على أن هذه الأمثلة السيـاقيـة قد لا تتوفـر في اللغة فـلا يورد مؤلّفُ المعـجم - أو مؤلفُـوه - منها شيئا، وخاصة إذا كان المسمَّى المعرَّف مما لا يقع للناس في تجربتهم الاجتماعية وقوعا سهلا.

ويلاحظ فـيما تقدم أن تـعريف أسـماء المواليـد في المعـاجم الثلاثة قـد تأرجح بين (1) التحديد الماهوي اعتمادا على التصنيف المقولي، و(2) التحديد الماهوي بذكـر بعض الخـصائص النمطـية المتـغّيرة، و(3) الإشـارة إلى بعض السّمات اللغوية الدلاليّـة بإيراد بعض الأسماء في أمثلة سياقية تحيل إلى تجربة الجمـاعة اللغوية فـي الكوْن. وقد اعتـمد المعجم العـربي على النوع الأول من التـحديد أكـثر مـن اعتـماده على النوعـيْن الثـاني والثالـث، واعتـمد المعـجم الفـرنسي على الأنواع الثلاثـة مع تغليب النوع الثـالث والاقتـصاد الشـديد في النوعيْن الأوّل والثّـاني ؛ وأهمل المعجم الانغليـزي النوع الأول تمامًا واعتـمد على النوعيْن الثـاني والثالث اعتمـادًا بسيطا. وقد غلب - نتيـجة ذلك - على التعريف في المعاجم الثلاثة الغموض والاختلاف أحْيانًا. فإن الغموض شديد في قـوْل الوسـيط عن الأنشوجـة إنهـا «جنس من صـغـار السمك من فـصـيلة الصابوغـيات من طائفة السّمك». فـهذا سمك من جنس السّمك ومن طائفة السّمك ! أمّـا فصيلة الصابوغـيات فلا يعـرفها إلاّ الراسخـون في العلم ما دام الوسيط قد أهمل ذكرها في موضعـها من المعجم، ويبلغ الغموض في الوسيط

مَدَاهُ عندما يعرّف الصفصاف بأنه الخلاف ثم يعرّف الخلاف بأنه الصفصاف.

ولَيْس بعيدًا عن المعجم الوسيط المعجم الفرنسي في قوله عن الأنشوجة إنها سمك صغير من أسْماك البحر (من الصابوغيات) تكثر في المتوسط، وتؤكل مملحة ومقدّدة. فإنه لم يُزِلْ عن المفردة الغموض لأن الانشوجة ليْست السَمَك البحريّ الصابوغي الوحيد الذي يكثر في المتوسّط ويؤكل مملّحًا مقدّدًا؛ أو في قوله عن الصفصاف إنه شجر أو شجيرة من الفصيلة الصفصافية تنبت في المواضع البليلة والنّديّة. ولاشك أن الصفصاف ليْس الشجرة الوحيدة التي تنمو في المواضع النديّة من الفصيلة الصفصافية.

ولم يسلم المعجم الانغليزي من هذا الغموض بل كان فيه أكثر استفحالا. فإن الانشوجة فيه «سمك صغير جدّا يمكن لك أن تأكله»، والصفصاف فيه «شجرة ذات أغصان طويلة وأوراق طويلة ضيّقة، ينبت قرب الماء». ومفاد هذين التعريفين أن كلّ «سمك صغير جدّا يمكن لك أن تأكله» يمكَن أن يُسَمَّى أنشوجة، وأن كلّ «شجرة ذات أغصان طويلة وأوراق ضيّقة طويلة تنبت قرب الماء» يمكن أن تسمَّى صَفْصافًا!

وأمّا الاختلافَ بيْن المعاجم الثلاثة فمن أمثلته اعتبار الوسيط و(P.R) الأنشوجة سمكا صغيرًا، واعتبار (CED) السمك نفسه سمكا صغيرًا جدًّا: فلعلّ الأنشوجة التي يعرفها الانغليز أصغر حجمًا من الأنشوجة التي توجد في المتوسّط؛ واعتبار الوسيط و(CED) الصفصاف شجرًا، واعتبار (P.R) له شجرًا وشجيْرة؛ واعتبار الوسيط الجاموس حيوانًا أهليا، واعتبار (CED) له حيوانًا بَرّيًا.

5 - خاتمة:

يلاحظ من أمثلة التعريف المتقدّمة أنّ معاجمنا الثلاثة - وهي معاجم لغويّة عامّة - قد تفاوتت درجة «اللغويّة» فيها. فإن المعْجم الوسيط قد عامل أسماء المواليد الستّة معاملة المصطلحات فغلب عليه التصنيف الهرميّ وقَلّتْ فيه السمات اللغوية، الشكلية والدلاليّة، لكن تعريفه لم يحقق التمييز المطلوب بيْن المسمّيات. ويعد المعجم الفرنسي أقل ميْلا إلى التصنيف الهرمي لأنّه قد اكتفى بحلقة واحدة هي الفصيلة التي عرّفها هي أيضا في مواضعها من المدوّنة، وعوّل فيما عدا ذلك تعويلا كبيرًا على السّمات اللغويّة الشكلية والدلالية في تعريف الاسم، فكان تعريفه لذلك أقرب إلى التعريف اللغوي

من تعريف المعجم الوسيط. وأمّا المعجم الانغليزي فقد تخلص تماما من التصنيف الهرمي وعوّضه بنوع آخر من التصنيف هو التصنيف بحسب إدراج المسمَّى المعرَّف في متضمَّنه أو محتويه الدلالي، وقد غلب فيه لذلك التعميم وقل التخصيص، فكان التعريف فيه أكثر «لغويّة» من التعريف في المعجمين الآخرين.

فقد كان التعريف في المعاجم الثلاثة إذَنْ تعريفا تضمُّنيّا. فهو قائم على ما بين المعرَّف والمعرِّف من علاقة تضمّنية (Relation hyper-hyponymique). وهذا النوع من العلاقة يقتضي من المعجمي أن يرى في الوحدة المعجمية إمّا مصطلحًا متعلقا بمسمّى قابل للتحديد الماهوي اعتمادًا على تصنيفه الهرميّ وتحديد خصائصه الذاتية الضرورية، وإمّا لفظا لغويا عامّا متعلّقا بمسمى ذي دلالة لغوية عامّة قابلة للإظهار اعتمادًا على سمات المسمَّى الدلالية وخصائصه النمطيّة. فالتَّضَمُّن في المجال المصطلحي علاقة بين مسمّيات منتمية إلى هرمية مقوليّة يتدرّجُ فيها التعيين والتخصيص من طبقة المقولات - الكليات - إلى طبقة الضروب والأفراد أي الجزئيات الدّنيا ؛ وأمّا في المجال اللغوي العامّ فهو علاقة بيْن أسماء منتمية إلى حقول دلالية لا تقوم فيها علاقات بيْن المفردات في حد ذاتها بل تكون بيْن السمات والمعيْنمات والمعانم الدلالية. فإن المتضمِّن الواحد الذي يكون عادة اسم جنسٍ جامعًا (Superondonné) قد تربطه علاقات تضمنية بأسماء أخرى تنتمي إلى حقول دلالية أخرى، من خلال مكوّن أو أكثر من مكوّناته الدلالية، السِّمِيّة أو المُعَيْنمية أو المعْنَمِيّة.

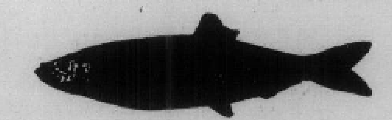
إبراهيم بن مراد
كليــة الآداب بمنوبــة
جامــعة منوبة

ملحق

المداخل الثمانية عشر المدروسة

(1) المداخل المستخرجة من المعجم الوسيط

* (الأَنْشُوجَة) : جنس من صغار السمك من فصيلة الصابوغيات من طائفة السمك ، يحفظ ويباع مُعلّباً . (د) .



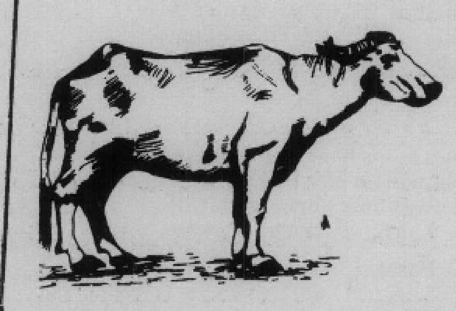
* (الشُّحْرُورُ) : طائرٌ غِرِّيدٌ من فصيلة الشُّحروريات ورتبة الجواثم المشرومات المناقير ، ذكره أسود ، وأنثاه أعلاها أسمر ، وصدرها إلى حمرة ، يصاد ويربى فى أقفاص لحسن صوته .



(الصَّفْصافُ) : شَجَرُ الخِلافِ .

(القَرَظُ) : شجرٌ عظامٌ لها سُوقٌ غِلاظٌ أمثال شجر الجَوز ، وهى من الفصيلة القرنية ، وهى نوعٌ من أنواع السَّنْط العربى ، يستخرج منه صمغ مشهور . واحدته : قَرَظةٌ .

(الجامُوس) : حيوانٌ أهليٌّ من جنس البقر والفَصيلة البقريَّة ، يندرج تحت رُتْبة مزدوجات الأصابع المجترَّة، يربَّى للحرث ودرِّ اللبن . (ج) جَوَاميسُ .



* (الكُمَّثْرَى) : [مُثَلَّثُ الميمَيْن] : شجر مثمر من الفصيلة الوردية ، يؤكل ثمره غضًّا ، أو مجففًا ، أو على شكل شرائح تسمَّى : قمر الدِّين .





(2) المداخـــل المستخرجـــة مـــن (P.R)

ABRICOT [abʀiko]. *n. m.* (*Aubercot*, 1512; catalan *abercoc*, de l'arabe *al-barquq*, d'orig. gr.). ♦ 1° Fruit de l'abricotier, à noyau, à chair et peau jaune orangé. *Abricots frais, secs. Compote d'abricots.* — *Pêche*-abricot.* ♦ 2° Couleur jaune orangé très doux. *Teint abricot. Des bas abricot.*

ABRICOTIER [abʀikɔtje]. *n. m.* (1526; de *abricot*). Arbre fruitier *(Rosacées)*, à fleurs blanches paraissant avant les feuilles, qui produit l'abricot.

ACACIA [akasja]. *n. m.* (1553; *acacie*, XIVᵉ; lat. *acacia*, du gr.). ♦ 1° *Bot.* Arbre à feuilles divisées en folioles, à fleurs jaunes, dont certaines espèces produisent la gomme arabique. *Le mimosa* est un acacia.* ♦ 2° *Cour.* Arbres à feuilles composées, à fleurs blanches ou jaunes en grappes *(Papilionacées :* nom bot. *Robinier** ou *faux acacia.)*

ANCHOIS [ɑ̃ʃwa]. *n. m.* (1546; esp. *anchoa*, d'une forme pop. du lat. *apua*, gr. *aphuê*). Petit poisson de mer *(Clupéidés)*, commun en Méditerranée, qu'on consomme surtout mariné et salé. *Filets d'anchois à l'huile. Beurre d'anchois*, beurre mêlé de filets d'anchois écrasés. — Par ext. *Anchois de Norvège*, sprat.

BUFFLE [byfl(ə)]. *n. m.* (1213; it. *bufalo*, bas lat. *bufalus*, class. *bubalus*). Mammifère ruminant *(Bovidés)*, voisin du bœuf, dont il existe plusieurs espèces en Afrique et en Asie. V. **Karbau** (On appelle parfois la femelle *bufflonne* ou *bufflesse*, et les petits *bufflons* ou *buffletins*). *Travail de la peau de buffle.* V. **Buffleterie.** *Valise en peau de buffle*, ou ellipt. *en buffle.*

MERLE [mɛʀl(ə)]. *n. m.* (XIIᵉ; bas lat. *merulus*, class. *merula*). ♦ 1° Oiseau passereau *(Turdidés)*, au plumage généralement noir chez le mâle, brun chez la femelle. *Merle noir, à plastron. Siffler comme un merle. Femelle* (merlette), *petit* (merleau) *de merle.* ♦ 2° Fig. *Un vilain merle*, et (iron.) *un beau merle*, un vilain personnage. — *Merle blanc*, personne ou chose introuvable ou extrêmement rare.

SAULE [sol]. *n. m.* (v. 1215; frq. **salha;* a éliminé l'a. fr. *saus*, du lat. *salix, salicis*). Arbre ou arbuste *(Salicacées)* qui croît dans les lieux frais et humides. *Lieu où poussent les saules.* V. **Saulaie, saussaie.** *Saule marsault*, qui fournit un bois blanc utilisé en menuiserie. *Saule pleureur*, à branches tombantes. « *Mes chers amis, quand je mourrai, Plantez un saule au cimetière...* » (MUSS.).

(3) المداخـــل المستخرجـــة مـــن (CED)

acacia /əˈkeɪʃə/, **acacias**. The plural can be either **acacias** or **acacia**. An **acacia** is a tree which grows in warm countries and which usually has small yellow or white flowers. N COUNT

anchovy /æntʃəˈviˈ/, **anchovies**. An **anchovy** is a very small fish that you can eat. Anchovies have a strong, salty taste. EG *...anchovies on toast... ...anchovy paste.* N COUNT

apricot /eɪprɪkɒt/, **apricots**. 1 An **apricot** is a small, round fruit with yellowish-orange flesh, a soft furry skin, and a large stone inside. EG *...gleaming jars of yellow peaches, apricots, pears and mulberries.* ▸ used also of the tree that apricots grow on. N COUNT ▸ ↑ tree

blackbird /blækbɜːd/, **blackbirds**. A **blackbird** is a common, fairly small European bird. The male has black feathers and a yellow beak, and the female has brown feathers. N COUNT ↑ bird

buffalo /bʌfələʊ/, **buffaloes**. The plural can be either **buffalo** or **buffaloes**. A **buffalo** is a wild animal like a large cow with long curved horns. There are several different kinds of buffalo and they live in Asia, Africa, and America. EG *We passed a herd of buffaloes... On the plain were more buffalo than they had ever seen.* N COUNT = bison

willow /wɪləʊ/, **willows**. A **willow** or a **willow tree** is a tree with long branches and long narrow leaves that grows near water. EG *...the willows along the river bank.* N COUNT

في مفهوم الاقتراض الدلالي (*)

1 - تمهيد :

نخصص هذا الفصل لتحديد مفهوم الاقتراض الدلالي وذلك بتنزيله ضمن الاقتراض المعجمي وتمييزه عن الاقتراض المعجمي الحقيقي، وبتنزيله ضمن التوليد الدلالي وتمييزه عن المجاز. ونحاول عند تعريفنا للاقتراض الدلالي أن نبين الصعوبات التي تواجه الباحث في دراسة هذه الظاهرة ببيان منزلتها عند الباحثين وبإثارة قضية المصطلحات والمفاهيم التي يمكن أن تثير التباسا عند البحث فيها.

2 - أنواع الاقتراض المعجمي :

الاقتراض المعجمي هو أخذ لغة مورد (Langue cible) من لغة مصدر (Langue source) وحدة معجمية لسد خانة فارغة في نظامها المعجمي. وهو أكثر أنواع الاقتراض اللغوي تحققا وشيوعا. وقد انتهى لوي ديروا L. Deroy إلى قانون مفاده أنه «كلما كان العنصر المقترض معجميا، كان أكثر قبولا للاقتراض» [1].

وقد كنا نبهنا من أقبل (في الفصل الأول من هذا الباب، الفقرة : أ. 1) إلى أن المفردة كيان معقد مجرد (Entité complexe et abstraite) ذو تأليف صوتي وبنية صرفية ودلالة وانتماء مقولي. فهي إذن اتحاد لوجهين : وجه دالي يتكون من التأليف الصوتي والبنية الصرفية، ووجه مدلولي يكوّنه المدلول. ولكل مفردة انتماء مقولي إلى الاسم أو الفعل أو الصفة أو الظرف

(*) هذا فصل من باب أوّل عنوانه : «الاقتراض اللغوي» من بحث أنجز في نطاق شهادة الدراسات المعمّقة في قسم العربية بكلية الآداب بمنوبة عنوانه «الاقتراض الدلالي في المعجم»، وقد أشرف عليه الأستاذ ابراهيم بن مراد ونوقش في شهر ماي سنة 2001.

(1) Deroy (L.) : L'emprunt linguistique, p. 67.

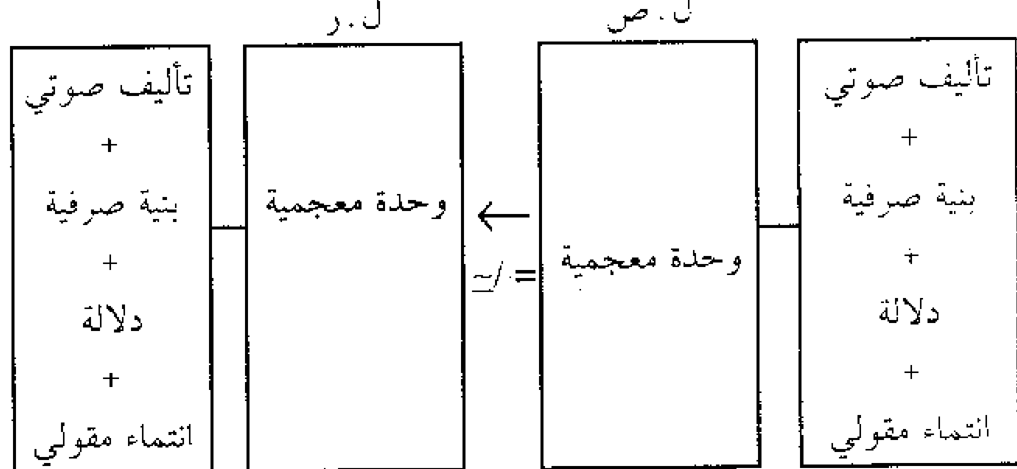
أو الأداة [2]. وينقسم الاقتراض المعجمي بحسب الوجه المقترض من الوحدة المعجمية إلى قسمين : اقتراض معجمي حقيقي واقتراض دلالي.

2 - 1. الاقتراض المعجمي الحقيقي :

يتصل هذا النوع من الاقتراض المعجمي بوجهي المفردة الدالي والمدلولي معا. ويمكن أن تمر المفردة المقترضة بضروب من التغيير في محاولة إدماجها في النظام المعجمي الجديد. ويمكن أن يصيب هذا التغيير الوجه الدالي أو الوجه المدلولي أو يصيبهما معا [3]. ويمكن أن تحافظ المفردة على خصائصها فلا يصيبها التغيير.

وقد حظي هذا النوع من الاقتراض المعجمي بعناية كبرى، لأنه شائع في كل اللغات [4] ولأنه سهل الاكتشاف نسبيّا للطابع الحسي في الوجه الدالي.

ويمكن لهذا الرسم أن يوضح الاقتراض المعجمي الحقيقي [5] :



ويشير الرمز (ل.ص) الى اللغة المصدر، و(ل.ر) الى اللغة المورْد والرمزان (= و ~) إلى المحافظة على الوجه المدلولي والدالي أو تغييرهما عند الانتقال إلى اللغة المورد.

---

(2) ابن مراد (ابراهيم) : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 100-112.

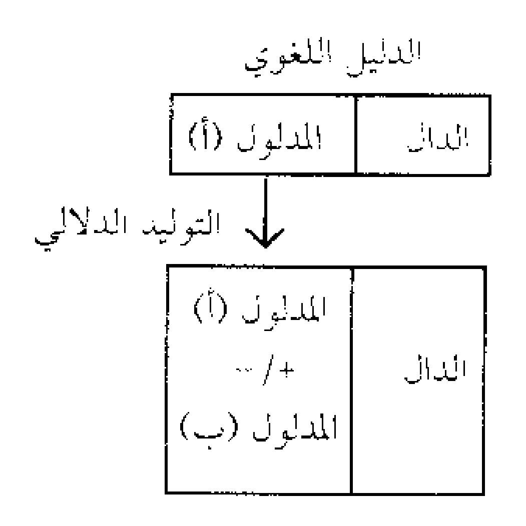
(3) ينظر في تغيير التأليف الصوتي والبنية الصرفية من الوجه الدالي، مثلا : Baccouche (T.) : L'emprunt en arabe moderne, pp. 161-338 et 339-398 ؛ وينظر في تغيير الوجه المدلولي مثلا المرجع نفسه، ص ص 420-448 ؛ Deroy (L.): L'emprunt linguistique, pp. 261-272.

(4) Deroy (L.) : L'emprunt linguistique. p. 7.

(5) يمكن النظر في المرجع السابق (465 ص.) ؛ وكذلك في Baccouche (T.) : L'emprunt en arabe moderne (544 p.) وفي ذيل كلّ من الكتابين قائمة بالمفردات المقترضة ولغاتها المصادر.

2-2. الاقتراض الدلالي :

لئن كان الاقتـراض المعجمي الحقـيقي توليدا شكليا بـالأساس لأنه يقوم على ظهور دليل لغوي جديد في اللغـة المورد (وبذلك ظهور وجه دالي جديد بتأليفه الصوتي وبنيته الصرفـية)، فان الاقـتراض الدلالي ضرب من التـوليد الدلالي. والتـولـيد الدلالي يغـيـر الوجـه المدلولي من المفـردة القـائمـة في الاستعمال لكنه لا يصيب الوجه الدالي بـأي تغيير. فهو يكون «بإسناد مدلول جديد إلى دال قائم في الاستعمال اللغوي» [6]. ويمكن لهذا الرسم أن يوضح ما يطرأ على الوجه المدلولي إثر التوليد الدلالي :



وتشير علامة (+) إلى بقاء المدلول الأصلي (أ) في الاستعمال، وعلامة السلب (-) إلى زواله. ويشيـر الرمز (+/-) إلى إمكانيـة بقاء المدلول (أ) إلى جانب المدلول (ب) الطارئ، أو زواله وحلول المدلول (ب) محله.

ولئن كان «كل توليد دلالي ذي طابع معجمي يؤدي إلى اتحاد جديد بين الدال والمدلول» [7] فإن التـوليد الدلالي لا يؤدي إلى ظهور مفـردة جديدة (أو دليل لغوي جديد)، بل يؤدي إلى الاشتراك الدلالي (Polysémie).

والاقتـراض الدلالي قاعـدة من قاعـدتي التوليـد الدلالي، أما القـاعدة الأخـرى فهي المجـاز. ونهـتم الآن بتـحديد مـفـهوم الاقـتـراض الدلالي، ثم

---

(6) ابن مراد (إبراهيم) : مقدمة لنظرية المعجم، ص 137.

(7) Guilbert (L.) : La créativité lexicale, p. 64.

نخصص الفقرة التالية للتمييز بينه وبين المجاز.

إن تحديد مفهوم الاقتراض الدلالي يتطلب منا أن نبدأ بالإشارة إلى المشاكل التي تواجه الباحث لتعريف هذه الظاهرة. ويمكن أن نجمل هذه المشاكل في ضعف منزلة هذه الظاهرة في الدراسات اللغوية وخاصة العربية منها، وفي قضية المصطلحات والمفاهيم التي يمكن أن تمثل التباسا.

نجمل ضعف المنزلة في النزعة الى تحقير الظاهرة وعدم الدقة في تناولها. فان من الدارسين الذين عنوا بها مَنْ وقف موقفا لا يخلو من الأحكام المعيارية. فعُدّت الظاهرة مرضا يصيب اللغة وعدوى تنتقل اليها من اللغات الأجنبية فتغيّرها. فسميت مثلا «عدوى لغوية» (8). ويدرجها بعض الباحثين ضمن كتب «اللحن» (9) و«التصويب» لأنها أخطاء ينبغي أن تصلح وتصوب. ومن مظاهر عدم الدقة أن هذه الظاهرة لا تعرّف غالبا. ويُهتم في هذه الدراسات ببيان الصواب الفصيح إصلاحا لـ «الخطإ». ويُتغافل عن ذكر سبب الخطإ ومصدره الأجنبي. بل إن من هذه الدراسات ما يجهل أثر اللغات الأعجمية لأن ثقافة واضعي هذه الكتب ثقافة تقليدية.

وقد تسبب عدم تعريف الاقتراض الدلالي في الخلط بينه وبين أنواع أخرى من الاقتراض اللغوي كالاقتراض الصوتي والاقتراض الصرفي (10). على أن من الدارسين العرب من عرفه تعريفا دقيقا، واعتبره اقتراضا للمدلول دون الدال، ونزله ضمن قواعد التوليد اللغوي (11).

أما المشكلة الثانية التي تواجه محاولة تعريف الاقتراض الدلالي فهي المصطلح. إذ يعد تعدد المصطلحات والمفاهيم صعوبة من صعوبات البحث في ظاهرة الاقتراض الدلالي، ومن أهم المصطلحات المستعملة التي تلتبس بالاقتراض الدلالي مصطلح «النسخ» (Calque)، وتكمن الصعوبة في اختلاف الدارسين في تعريف النسخ اختلافا كبيرا.

---

(8) القرمادي (صالح) : الترجمة، ص ص 7-25.

(9) يمكن أن ننظر كتب التصويب اللغوي التي تبحث في الأخطاء الشائعة. وهي كثيرة جدا.

(10) القرمادي (صالح) : الترجمة، ص ص 15-17 ؛ الهلالي (محمد تقي الدين) : تقويم اللسانين، ط2، مطبعة المعارف، الدار البيضاء، 1984 (199 ص).

(11) ينظر مثلا : ابن مراد (ابراهيم) : مسائل في المعجم، ص ص 48-49 ؛ وللكاتب نفسه : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 156-159. وينظر : Baccouche (T.) : L'emprunt en arabe moderne, p. 22, 23 et 25.

ويعرف الباحثان الكنديان ج. ب. فيناي J.P. Vinay وج. داربلنيه J. Darbelnet النسخ في مسرد المصطلحات الذي وضعاه في أول كتابهما بأنه «اقتراض مركب (syntagme) أجنبي بترجمة عناصره ترجمة حرفية» [12]. كاقتراض الفرنسية لـ «Fin de semaine» عن الانغليزية «Week-end». فيعتبران الترجمة الحرفية وسيلة النسخ، ثم يعتبران النسخ والترجمة الحرفية وسيلتين من وسائل الترجمة. والترجمة الحرفية عندهما هي ترجمة «كلمة بكلمة» تؤدي إلى ظهور مقال في اللغة المورد صحيح موافق لخصائصها التعبيرية [13]. فهما يقصران النسخ إذن على «المركب».

أما مؤلفو «قاموس اللسانيات وعلوم اللغة» [14] فيقصرون النسخ على «الكلمة» و«الكلمة المركبة»، أي الوحدة المعجمية البسيطة والوحدة المعجمية المركبة. ويشمل النسخ عند جوليت القرمادي J. Garmadi الوحدات المعجمية المركبة خاصة، كنسخ الفرنسية لـ «gratte-ciel» [15] عن الانغليزية «sky-scraper»، كما يشمل التراكيب النحوية في ما تسميه «النسخ التركيبي» (Calque syntaxique) [16].

أما ما يضيفه النسخ إلى اللغة المورد، فيقصره فيناي وداربلنيه Vinay et Darbelnet على النفس التعبيري في ما سمياه «نسخ التعبير» (Calque d'expression) وعلى «البنية الجديدة» في ما سمياه «نسخ البنية» (Calque de structure) [17] أي إنهما قصراه على الأثر الأسلوبي والأثر الشكلي.

وركز مؤلفو «قاموس اللسانيات وعلوم اللغة» على الأثر الشكلي. فعدوا النسخ قاعدة من قواعد التوليد الشكلي ببيان ما يحدثه نسخ الوحدات المعجمية المركبة أو المعقدة من قلب للترتيب المعهود للمُحدِّد (déterminant) والمُحدَّد (déterminé) في اللغة المورد. فأصبح قلب الترتيب «أداة منتجة في الفرنسية» [18]. وهو ما تعمق لوي غلبار L. Guilbert في دراسته [19].

(12) Vinay (J.-P.) et Darbelnet (J.) : Stylistique comparée, p. 6.

(13) المرجع نفسه، ص 46.

(14) Dubois (J.) et al. : Dictionnaire de linguistique, pp. 73-74.

(15) Garmadi (J.) : La sociolinguistique, pp. 151-152.

(16) المرجع نفسه، ص ص 159-163.

(17) Vinay (J.-P.) et Darbelnet (J.) Stylistique comparée, p. 47.

(18) Dubois (J.) et al. : Dictionnaire de linguistique, p. 74.

(19) Guilbert (L.) : La créativité lexicale, pp. 99-100 et 240-245.

بل إن ديروا L. Deroy يعتبر النسخ مختلفا عن «اقتراض المعنى» (L'emprunt du sens)، لأن النسخ عنده يقوم على نسبة شكل داخلي (forme in-terne) إلى كلمة فتصبح قابلة للنسخ حتى وإن كانت هذه النسبة خاطئة [20]. والظاهر أن المقصود بـ«الشكل الداخلي» لـلكلمة هو العلاقة التي تستند إلى العناصر المكونة للكلمة، فيترجم كل عنصر على حدة ثم يصهر العنصران المتحصل عليهما - أو العناصر - في كلمة واحدة، فيكون النسخ عنده أقرب إلى التوليد الشكلي. ويبدو تعبير جولييت القرمادي عن الأثر الشكلي للنسخ أوضح بقولها - معرفة النسخ في مستوى المعجم - «هو اقتراض لغة (ب) من لغة (أ) وحدة معجمية في شكل مترجم (sous une forme traduite)» [21]. فالنسخ عندها اقتراض لشكل أجنبي.

ويقدم رمزي بعلبكي مجموعة من المصطلحات الانغليزية المترادفة المعبرة عن المفهوم نفسه. ويحدد مقابلاتها العربية، وهي :

اقتراض بالترجمة (كلمة مترجمة) loan trranslation [22]

اقتراض بالترجمة (نسخ - نقل) Calque [23]

كلمة مقترضة بالترجمة (ترجمة حرفية) Translation loan-word [24]

ويعرف هذه الظاهرة بأنها «نقل كلمة أو أكثر من لغة ما إلى لغة أخرى بترجمة دلالتها إلى اللغة المقترضة لا بنقلها نقلا مباشرا كما يحدث في نقل الكلمة الدخيلة. مثلا : Counterrevolution ← ثورة مضادة ؛ semi-final نصف نهائي» [25].

الواضح مما تقدم أن «النسخ» مصطلح رُكز فيه على الأثر الشكلي الذي يضيفه إلى اللغة المورد، وإن كان بعض الدارسين لا ينكر الأثر الدلالي (رمزي بعلبكي مثلا). ومهما يكن من أمر فإننا قد اخترنا استخدام مصطلح «الاقتراض الدلالي» لأنه يصرح بخصيصتين أساسيتين في هذه الظاهرة : الاضافة الدلالية إلى اللغة المورد، ومصدر هذه الإضافة الخارجي الأجنبي.

(20) Deroy (L.) : L'emprunt linguistique, p. 215-218.

(21) Garmadi (J.) : La sociolinguistique, p. 152.

(22) بعلبكي (رمزي منير) : معجم المصطلحات اللغوية، ص 291.

(23) المرجع نفسه. ص 81.

(24) المرجع نفسه، ص 510.

(25) المرجع نفسه، ص 291.

على أننا سنستعمل مصطلح «الترجمة الحرفية» أيضا، وخاصة عند تأكيد اعتماد الترجمة وسيلة لتحقق الظاهرة.

إن ما تبيناه من مشاكل يدفعنا إلى محاولة تعريف الاقتراض الدلالي تعريفا لسانيا دقيقا، بعد أن اخترنا المصطلح الذي رأيناه مناسبا.

تنشأ ظاهرة الاقتراض الدلالي خلال عملية الترجمة [26]، عندما يبحث المترجم عن مقابل في اللغة المورد يترجم به ما في اللغة المصدر. وتنتج عن محاولة الترجمة هذه حالتان : الحالة الأولى هي أن يوفق المترجم في إيجاد مقابل ملائم في اللغة المورد، فيكون قد تحصل على مقابلٍ يعبّر عن المعنى المقصود ويلائم طرق التعبير في اللغة المورد. وهي الترجمة الحقيقية أو الترجمة بالمعنى، التي يُفْتَرضُ أن تتحقق دوما، لأن الترجمة تقوم أساسا على التوفيق في نقل المعنى إلى اللغة المورد نقلا يلائم طرق التعبير فيها [27]. والحالة الثانية هي أن لا يجد المترجم مقابلا في اللغة المورد، فيترجم المقابل الأجنبيّ ترجمة حرفية لا تراعي طرق التعبير فيها.

ومن أمثلة الحالة الأولى ترجمة «maison» بـ«بيت» و«livre» بـ «كتاب»، عندما يكون المعنى المقصود قد نقل إلى اللغة المورد، فاحتوى نص هذه اللغة على المعاني المقصودة في اللغة المصدر. أما الحالة الثانية فتنتهي إلى أحد أمرين : الأمر الأول أن يرفض العنصر المتحصل عليه لعدم ملاءمته النظام اللغوي في اللغة المورد، وخاصة في ما يتصل بالدلالة. والأمر الثاني هو أن يقبل ويدمج في النظام اللغوي، وهو ما ينتج عنه اقتراض المدلول الأجنبي باستناده إلى الوجه الدالي القائم في استعمال اللغة المورد. فالاقتراض الدلالي ينتج إذن عن ترجمة حرفية للوحدة المعجمية الأجنبية. ولا يتغير الوجه الدالي في الوحدة المعجمية في اللغة المورد، لكن وجهها المدلولي يتغير لقيام المدْلول المقترض مقامَهُ، ولكن دون اهمال تامّ للمدلول الأصلي. وتصبح الوحدة المعجميّة في اللّغة المورد محتوية بذلك على العناصر التالية :

---

(26) لذلك يسمى في بعض الدراسات : «اقتراض بالترجمة» - ينظر المرجع السابق، ص 201.

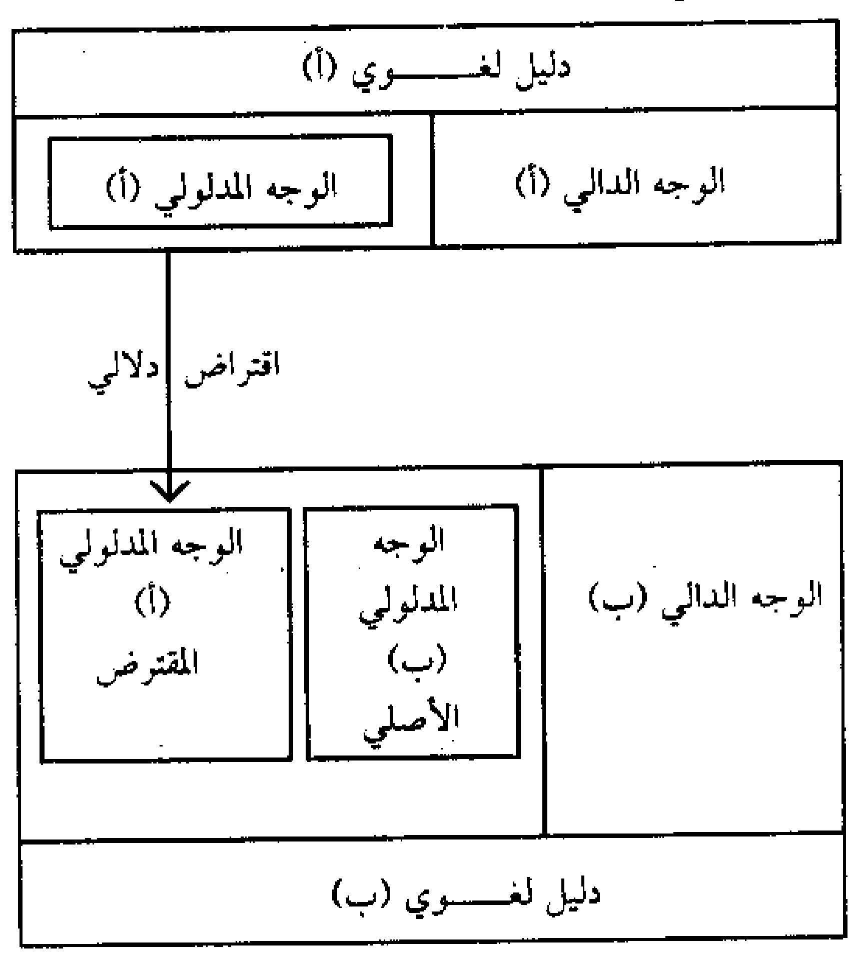
(27) Taber (Charles R.) : Traduire le sens, traduire le style, in : Langages, N° 28 (1972), p. 56.

1 - الوجه الدالي الأصلي ؛

2 - الوجه المدلولي الأصلي (بعضه أو جُلُّهُ) + المدلول المقترض.

ويمكن لهذا الرسم أن يوضح مسار الاقتراض الدلالي :

ل. ص



ل. ر

ويمكن أن نجمل شروط تحقق الاقتراض الدلالي في ما يلي :

1 - أن تكون الوحدة المعجمية الخاضعة للاقتراض الدلالي حاملة للدلالة. وهو أمر حاصل لأن الوجه المدلولي عنصر ضروري لقيام الوحدة المعجمية.

2 - أن توجد علاقة دلالية بين الوحدة المعجمية في اللغة المورد والوحدة المعجمية في اللغة المصدر، فتشترك الوحدتان في عنصر (أو عناصر) من الوجه المدلولي.

3 - أن يكون في اللغة المصدر عنصر (أو أكثر) من الوجه المدلولي لا يوجد في اللغة المورد مطلقا، وهو العنصر الذي يقترض.

ويمكن أن نمثل لهذه الظاهرة بما اقترضته العربية من خلال ترجمة المفردة الفرنسية «école» ترجمة حرفية. فإن «مدرسة» و«école» مفردتان [28] تشتركان في عنصر دلالي هو : «مكان الدرس والتعليم»، لذلك تعد ترجمة «école» بـ «مدرسة» في سياق تفيد فيه المفردة الفرنسية «مكان الدرس والتعليم» ترجمة حقيقية. لكن للمفردة الفرنسية معنى لم يكن له وجود في الوجه المدلولي من المفردة العربية، وهو «جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا، أو تقول برأي مشترك». وقد اقترض هذا المعنى وأسند إلى الدال العربي [مَدْرَسَةٌ] حين ترجمت المفردة الفرنسية «école» إلى «مدرسة» في سياق يفيد هذا المعنى، ولا يفيد المعنى المشترك «مكان الدرس والتعليم»، لذلك يقال اليوم في العربية «المدرسة الأفلاطونية» مثلا للدلالة على مجموعة الفلاسفة والمفكرين الذين يعتنقون آراء أفلاطون، وهو ما تعبر عنه الفرنسية بـ «L'école de Platon».

إن ترجمة المفردة ترجمة حرفية ممكنة نظريا في حالات كثيرة جدا. لكن تحقق الاقتراض الدلالي مرتبط بعدة ظروف أهمها ما قد تثيره الترجمة الحرفية من عُجْمَة دلالية. كما أن الاقتراض الدلالي متصل بقضية الاندماج في نظام اللغة المورد، فهو متصل باللغة (langue) باعتبارها نظاما من المبادئ والقواعد، لا بالكلام (parole) باعتباره استعمالا فرديا لهذا النظام. والاقتراض الدلالي بذلك يثير جملة من القضايا نرجئ الحديث عنها إلى فصول قادمة.

لكن ما هي منزلة هذه الظاهرة في العربية ؟ وهل هي ظاهرة قديمة أم هي ظاهرة حديثة ؟ وكيف كان موقف القدامى منها ؟

إن ظاهرة الاقتراض الدلالي ظاهرة قديمة في اللغة العربية. فقد تفطن العرب قديما إلى أثر الترجمة وما يمكن أن يلحق بالعربية من اقتراض. فإن المترجم عند الجاحظ قلما يكون عارفا بالعلم المترجم معرفته بالترجمة وإحكامه إياها. وقلما يكون عالما باللغة المنقولة واللغة المنقول إليها علما متساويا. لذلك كثيرا ما يدخل الضيم على اللغة المنقول إليها «لأن كل واحدة من اللغتين

(28) اعتمدنا في تحديد معاني المفردتين : «المعجم الوسيط» و «Le Petit Robert».

تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها» [29]. وقد تفطن أبو هلال العسكري إلى ذلك أيضا، فإن «من عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات، ثم انتقل إلى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى» [30]. لكن الجاحظ والعسكري لم يتوسعا في التحليل ولم يذكرا أمثلة على ذلك. لذلك يصعب إدراك ما لحق مفردات اللغة العامة من اقتراض دلالي. لكن الكتب العلمية التي أنتجها رواد الحركة العلمية العربية (بداية من القرن الثاني الهجري خاصة) تحتوي على كثير من المصطلحات التي ترجمت ترجمة حرفية من اللغات الأعجمية.

ومن أمثلة المقترضات الدلاليّة البسيطة التي تُرْجِمَتْ بها المصطلحات اليُونانية ترجمةً حرفيّةً «الطاهرُ» ترجمةً لـ «أُغْنُس» [31]؛ ومن أمثلة المقترضات المركبة «عُلَيْق الكَلْب» ترجمةً لـ «قونسُ بَاطُس» [32]، و«سِلْخُ الحيّة» ترجمةً لـ «غيـرُوس أفارس» [33]؛ ومن أمثلة المقترضات المعقدة «الذي رائحتُه رائحة الورد» ترجمـةً لـ «رودِيا ريذا» [34]، و«ذو الخمسة (كذا) أوْرَاق» ترجمةٌ لـ«بِنْطَافُلُن» [35]، و«المنقسِمُ لخمسة أقسام» ترمجةٌ لـ «بَنْطَاطُومُنْ» [36].

وإذْ تمكنا من تعريف الاقتراض الدلالي وبيـان منزلته في العربية القديمة من خلال تمييزه عن الاقتراض المعجمي الحقيقي (باعتباره ضربا من التوليد اللغوي الشكلي)، فإننا سنميز الاقتراض الدلالي عن المجاز وهو القاعدة الثانية من قاعدتي التّوليد الدلالي. وسنركز في الفقرة التالية على تحديد مفهوم المجاز لأن ذلك يزيد الاقتراض الدلالي وضوحا.

---

(29) الجاحظ (أبو عثمان) : كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، 1988، 1/76.

(30) العسكري (أبو هلال) : كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل ابراهيم، بيروت، 1986، ص 59.

(31) ابن البيطار (أبو محمد عبد الله) : تفسير كتاب دياسقوريدوس، 1/105، ص 142. ويشير الرمز 1/105 على التوالي إلى رقم المقالة ورقم المادة في الكتاب.

(32) المرجع نفسه، 1/96، ص 137

(33) المرجع نفسه، 2/17، ص 161.

(34) المرجع نفسه، 4/41، ص 287.

(35) المرجع نفسه، 4/38، ص 284.

(36) المرجع نفسه، 4/38، ص 284؛ وتُنْظَرُ تفاصيل أكثر حول هذه الظاهرة عند ابن البيطار في مقدّمة محقّق الكتاب، الأستاذ ابراهيم بن مراد.

3- التمييز بين الاقتراض الدلالي والمجاز :

الاقتـراض الدلالي والمجاز هما قاعـدتا التوليد الدلالي. ويقـومان على إسناد مـدلول جـديد الى دال قائـم في الاستـعـمال لأن بِـلَى المدلول لا يزامنه بالضرورة بلى الدال. لذلك يحافظ في التوليـد الدلالي على الدال نفسه ويغير الوجه المدلولي من الدليل اللغويّ. ويؤدي الاقتـراض الدلالي والمجاز كلاهما إلى خصيصة الاشـتراك الدلالي، فإن المداليل الطارئة المسندة إلى الدال تضاف إلى المداليـل الأصليـة، وتكوّن كل هذه المعـاني الوجـه المدلولي مـن الدليل اللغوي. لكن بين الاقـتراض الدلالي والمجاز اخـتلافا يعود الى مـصدر المعنى المسند الى الدال القائم في الاستعمال. وقد نبهنا الى أن مصدره في الاقتراض الدلالي أجنبي لأنه مقـترض بترجمـة وحدة معجمـيّة من اللغة المصـدر ترجمة حرفيـة. فما هي خصـائص التوليد الدلالي في المجاز ؟ وما هـو مصدر المعنى الطارئ المسند الى الدال ؟

إن الوجه المـدلولي يتكون من مجـموعة مـن المعانم (sémèmes) تأتلف فتكون «مفهوم» الوحدة المعجمية. ويتكون المـعنم نفسه من مجموعة معينمات (sèmes) وهي جزيْئـات دلالية يمكن ان تنتظم في ثنائيات متـقابلة (oppositions binaires) تمثل ما يسمـى بالسمات (traits) [37] وهي ذرات دلالية قـابلة بدورها للتجزئة [38]. ومثالها : «إنساني / غيـر إنساني» و«مذكر / مؤنث» و«عاقل / غير عاقل» . . . الخ. ويقـوم تحليل المكونات في بعض النظريات الدلالية على تحديد السـمات المكونة للوجه المدلولي، ومـثاله تحليل الوجه المدلولي للمـفردة «امرأة».

[+ إنسـان، - ذكر، + بالغ] [39].

ولا شك أن التـصرف في شـبكة السـمات باضـافـة بعض السمـات أو حـذف بعضـهـا يؤدي الى تغييـر المعنى. ويسـمى هذا التغـيير الدلالي عـادة

(37) Mazaleyarat (J.) et Molinié (G.) : Vocabulaire de la stylistique, P.U.F., Paris, 1989, pp. 319-320 [Sème]

انظر : بعلبكي (رمزي منير) : معجم المصطلحات اللغـوية، ص 442 و445 المواد التالية : seme و semanteme و semantic component (= semantic feature) ولمزيد التـوسع ينظر : Piccoche (J.) : Précis de lexicologie française, pp. 68-137

(38) ابن مراد (ابراهيم) : مقدمة لنظرية المعجم، ص 47، هامش (9).

(39) Leech (Geoffrey) : Semantics, 2nd ed., Penguin Books, 1975, p. 14.

«تخصيصا دلاليا» (semantic specialization) و«تعميما دلاليا» (s. generalization) [40] لأنه يؤدي الى تضييق المعنى تضييقا مؤديا الى التخصيص أو توسيعه توسيعا مؤديا الى التعميم. و«لاشك أن تضييق المعنى أو توسيعه يعد ضربا من المجاز» [41].

ويمثل جيرارتس D. Geeraerts للتخصيص الدلالي بما طرأ على معنى المفردة الانغليزية : «queen» [42]. فمعناها القديم هو «الأم والزوجة» أي :

[+ إنسان، - ذكر، + بالغ، + زواج، + أمومة]

وخصصت الآن لمعنى «زوجة الملك» أو «الملكة»، أي :

- زوجة الملك : [+ انسان، - ذكر، + بالغ، + زواج بملك]

أو

- ملكة : [+ إنسان، - ذكر، + حكم ملكي]

أما التعميم الدلالي فيمثل له بما طرأ على المفردة الانغليزية : «moon» [43]. فمعناها الأصلي «قمر الأرض» وأصبح معناها «قمر كل كوكب».

ويؤدي تضييق المعنى أو توسيعه بواسطة المجاز [44] إلى غلبة المعنى الجديد في الاستعمال وتلاشي المعنى الأصلي رويدا رويدا منه. ومثال ذلك المفردة الفرنسية «prêtre» [45] التي تدل في الأصل على معنى «عجوز» (vieillard) أو «قديم» (ancien). وأصبحت اليوم تدل على معنى : «رتبة سامية في الكنيسة الكاثوليكية». لكن بعض المفردات تظل مفيدة للمعنى الأصلي والمعاني الطارئة بواسطة المجاز. فتجتمع كل هذه المعاني في الدليل الواحد. وهو ما يؤدي الى ظاهرة الاشتراك الدلالي. ومثال ذلك مفردة «operation» الانغليزية و«opération» الفرنسية. فهما تفيدان معنى «فعل أو عمل» الذي اخذتاه من اللاتينية [46]. ثم أضيفت اليهما معان أخرى مثل «العملية الحسابية»

(40) Geeraerts (D.) : Semantic Generalization and Specializatrion, pp. 3804b-3805a

(41) عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ص 126.

(42) و(43) Geeraerts (D.) : Semantic Generalization and Specialization, p. 3805a والتحليل تحليلنا.

(44) تنظر أمثلة أخرى في : Darmesteter (A.) : La vie des mots, pp. 42-78 ; Vendryes (J.) : Le langage, 2e éd., Albin Michel, Paris, 1968, pp. 220-224 ؛ وعبد التواب (رمضان) : التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه، ط. 2، القاهرة، 1995، ص ص 190-199 ؛ عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ص ص 242-250.

(45) Darmesteter (A.) : La vie des mots, p. 44 . واعتمدنا كذلك «Le Petit Robert».

(46) ينظر : Skeat (W.W.) : The Concise Dictionary of English Etymology, 3rd ed., Wordsworth editions, Hertfordshire, 1995, p. 315 و Le Petit Robert.

و«العملية الجراحية» و«العمليـة العسكرية» و«الصفقـة التجارية»، وهي المعاني التي مازالت قائمة في الاستعمال اليوم.

ونكتـفي بالتـمـثـيل لظـاهرة الاشـتـراك الدلالي في المفـردة الفـرنسـيـة «opération» [47]، الناتجة عن التوليد الدلالي بالمجاز، بهذا الرسم :

	- المعنى الأصلي (أ) : «فعل أو عمل» (ق.13م)
دال [peRasjõ]	- المعاني الطارئة بالمجاز : * مـعنى (ب) : «مسـار ذو طبيـعة مـحددة يمكّن، انطلاقـا من عناصر معروفة، من توليد عنصر جديد منها». (1613م). * معنى (ج) : «كل فـعل آلي في جزء من الجسم الحي غـرضه تغيير هذا الجزء أو قطعة أو استئصاله» (1690م). * معنى (د) : «مـجمـوعة التحـركات والضـربات القتالـية التي تمكن من تحـقيق هـدف، وضـمـان دفـاع عن مـوقع ونجـاح هجوم» (1701م). * مــعنى (هـ) : «بيـع أو شـراء يحــقق في الـبـورصــة...» (ق.18م). * معنى (و) ...

ولئن تولدت هذه المعاني في اللـغة الفرنسـية بواسطة المجاز، فان تعبير المفـردة العربيـة «عمليـة» عن هذه المعاني قـد تولد بواسطة الاقتـراض الدلالي لأنها ترجمة حرفية للمفردة الأعجمية.

ويمكن التمـثيل للمجاز في العـربية القديمة بما سمـاه ابن فارس «الألفاظ الاسلامية» [48]. إذ أسندت الى بعض الدوال القـائمة في الاسـتعمال مـفاهيم جديـدة ظهرت بظهـور الاسلام. ومنهـا «الفسق»، فـمعناه الاصلي الحـقيـقي «خروج الرطبة عن قـشرها»، وأصبح يعني بواسطة المجـاز «الخروج عن طاعة

---

(47) اعـتـمدنا «Le Petit Robert» في تحـديد المعاني وتاريخ ظهور كل مـعنى في الفـرنسـية. وتنظر المعاني نفـسها في المفـردة الانقليزية «operation» في : Manser (M.) and Thomson (M.) (ed.) : Combined Dictionary Thesaurus, 2nd ed., Chambers, 1997, p. 869 وينظر المثال في : عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ص ص 136-137.

(48) ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي، ص 78.

الله» [49]، والجلي هو أن بين المعنى الأصلي الحقيقي والمعنى المجازي صلة دلالية، كأن تكون المشابهة أو صلة الجزء بالكل أو صلة الكل بالجزء أو صلة السبب بالمسبب [50]...

وقد أصبح المجاز في العربية الحديثة قاعدة لوضع المصطلحات تغني عن الالتجاء الى الاقتراض المعجمي الحقيقي، فتجنب اللغة كثافة الدوال [51] محققة مبدأ الاقتصاد في الظاهرة اللغوية. ويحدد الجدول التالي المعاني الأصلية والمعاني المجازية في مصطلحات وسائل النقل العصرية.

المصطلح	المعنى الأصلي	المعنى المجازي
- القطار	- قطار من الابل: «عدد منها بعضه خلف بعض على نسق واحد»	- «مجموعة من مركبات السكة الحديدية تجرها قاطرة»
- السيارة	- «القافلة»	- «عربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وتستخدم في الركوب أو النقل»
- الحافلة	- من حفل القوم: «احتشدوا»	- «مركبة كبيرة عامة «تسير بالبنزين وغيره».
- الدرّاجة	- «العجلة يدرج بها الصبي أول مشيه»	- «مركبة من حديد ذات عجلتين تسير بتحريك القدمين أو بالوقود»
- الطائرة	- الطائر من الحيوان: «كل ما يطير في الهواء بجناحين»	- «مركب آلي على هيئة الطائر يسبح في الجو ويستعمل في النقل أو الحرب».

إن الأمثلة التي قدمناها عن قاعدة المجاز تثبت أن مصدر المعنى المسند الى الدال القائم في الاستعمال قد نشأ عن تطور دلالي داخلي استند الى علاقات دلالية كالمشابهة والجزئية والكلية والسببية... إلخ. ولم ينشأ عن ترجمة حرفية تحققت فيها شروط تحقق الاقتراض الدلالي التي كنا نبهنا إليها في الفقرة السابقة. لذلك يمكن أن نعد توفر تلك الشروط معيارا للتمييز بين الاقتراض الدلالي والمجاز.

(49) نفسه، ص 84. وقد اعتمدنا «المعجم الوسيط» لتحديد المعاني.

(50) تنظر كتب البلاغة العربية، وخاصة ما اتصل بالمجاز المرسل.

(51) Darmesteter (A.) : La vie des mots, p. 40. ويحدد هذا الكتاب العلاقات الدلالية التي يتحقق من خلالها المجاز. انظر: ص ص 40-70.

4 - خاتمـة :

قام تحديدنا لمفهوم الاقتراض الدلالي على تمييزه عن الاقتراض المعجمي الحقيقي، وتمييزه عن المجاز. فبينا أن الاقتراض الدلالي يقوم على أخذ المدلول من الوحدة المعجمية الأجنبية وليس على أخذ الوجهين الدالي والمدلولي معا كما هو الشأن في الاقتراض المعجمي الحقيقي. ثم نزلنا الاقتراض الدلالي ضمن التوليد الدلالي وبينا أن تحديد مفهومه يتطلب طرح المشاكل التي تثيرها دراسته. ومن هذه المشاكل ضعف منزلته في الدراسات اللغوية والتباسه بالنسخ وبقاعدة التوليد الدلالي الثانية وهي المجاز. وقد حاولنا تعريف الاقتراض الدلالي وتحديد شروط تحققه وميزناه عن المجاز اعتمادا على مصدر العناصر الدلالية المسندة الى الدال في التوليد الدلالي.

فتحي جميّل
جامعة منوبة

قائمة المراجع :

1 - المراجع العربية :

ابن البيطار (أبو محمد عبد الله) : تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق ابراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989.

ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1977 [الصاحبي].

ابن مراد (ابراهيم) : مسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

— مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

بعلبكي (رمزي منير) : معجم المصطلحات اللغوية (أنجليزي - عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ط.2، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

القرمادي (صالح) : الترجمة من حيث هي عامل مهم من عوامل العدوى اللغوية، في : حوليات الجامعة التونسية، 11 (1974)، ص ص 7-25 [الترجمة].

مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط، ط. 2، دار الدعوة، اسطمبول، (نشرة 1990)، 1972، (ط. 1، 1960) (جزءان).

2 - المراجع الأجنبيّة :

Asher (R.E.) (ed) : The Encyclopedia of Language and Linguistics, Porgamon Press, Oxford, New York, Séoul, Tokyo, 1994, (10 vol.) [E.L.L.].

Baccouche (Taïeb) : L'emprunt en arabe moderne, Beit Al-Hikma-I.B.L.V., Tunis, 1994.

Darmesteter (Arsène) : La vie des mots, Champ Libre, Paris, 1979, (1ère éd., 1887).

Deroy (Louis) : L'emprunt linguistique, Les Belles Lettres, Paris, 1956.

Dubois (Jean) et al. : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris, 1994, [Dictionnaire de linguistique].

Garmadi (Juliette) : La sociolinguistique, P.U.F., Paris, 1981.

Geeraerts (D.) : Semantic Generalization and Specialization. In : Asher (R.E.) (ed.) : E.L.L., Vol. 7, p. 3804-3805.

Guilbert (Louis) : La créativité lexicale, Larousse, Paris, 1975.

Picoche (Jacqueline) : Précis de lexicologie française, 2ème éd., Nathan, Paris, 1992 (1ère éd., 1977).

Robert (P.) : Le Petit Robert, 3ème éd., Robert, Paris, 1982.

Vinay (J.-P.) et Darbelnet (J.) : Stylistique comparée du français et de l'anglais : Méthode de traduction, 2ème éd., Didier, Paris, 1977, (1ère éd., 1958), [Stylistique comparée].

معجم النـــابغـــة الذبياني اللغـــوي

(الجزء الثاني) (*)

سهام عبد الوهاب الفريح

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ط ر د	طَرِيد	52	13	4	رجل طردته الحرب
ط ر د	الطَوارد	140	17	25	التي تطرد الصيد وتتبعه
ط ر د	مُطرَّد	203	26	65	مطرود عن القطيع ومتفرد
ط ر ر	طَرِيرٌ	216	36	74	الحادّ
ط ر ف	طِرْف	133	20	24	هو الكريم من الخيل
ط ر ف	كأطراف الحنيِّ	36	24	2	جانبا القوس
ط ر ف	طَرِيفي	140	14	25	ما اكتُسِبَ
ط ر ف	مُطْرَفَة	210	7	71	محدثة ليْست موْرُوثة
ط ر ق	الطريق	36	23	2	الممر الواسع الممتد
ط ع م	طَعِمَتْ	50	5	4	ذاقت وعرفت
ط ع م	الطُّعُما	62	7	6	الرزق وهو جمع طعمة، وهو ما يُطعمه الإنسان أي يرزقه
ط ع م	مَطعَمَة	200	8	63	ما يُطعم
ط ع ن	طعاناً	209	3	70	الطعن بالرمح ونحوه
ط ع ن	طَعين	222	37	75	المطعون
ط ع ن	تَطعَنُوا	207	2	68	طعن فيه : ثلبه وعابه وطعن في الدار مضى وأمعن
ط ع ن	الطِّعان	85	12	11	التطاعن في الحرب
ط ع ن	الطاعن الطعنة	167	3	34	صاحب الطعن
ط ف ح	طَفَحَتْ عليك	58	20	5	أي اتّسعت عليك وغلبتك
ط ف ل	المطافل	150	5	27	النّوق التي معها أولادُها
ط ف ل	طَفْلَة	185	1	48	الناعمة الرقيقة
ط ف و	طَفَوْن	213	10	74	ارتفعت في الآل، والآل : السراب

(*) صدر الجزء الأول من هذا البحث في العدد المزدوج 14-15 من مجلة المعجمية (1998-1999)، ص ص 377-427.

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ط ل ب	الطالبون/ يطلبوه	136	32	34	القاصدون إدراكه
ط ل ب	طَلوبُ الأعادي	147	28	26	كثير الطلب لأعدائه
ط ل س	أطلس	158	12	29	الصائد
ط ل ق	تطلَّقه	34	13	2	أي تُخفَّفُ عنه مرة
ط ل ل	أطلالُ	182	1	45	جمع طلل، وهو ما بقي شاخصًا من آثار الديار ونحوها
ط ل ي	مَطليٌّ	73	8	8	مدهون بالقار
ط م أن	مُطمئنٌ	127	13	23	الساكن الثابت المستقر
ط م ح	طامحَةٌ	220	19	75	مُبعِدة في السيْر
ط م ح	طماحٌ	216	32	74	الجُمُوح
ط م ر	أطمار	203	33	65	جمع طِمْر : وهو الثوبُ الخَلَقَ البالي
ط م ع	طَمعا	20	19	1	الرغبة في الشيء واشتهاؤه
ط م ع	بطامع	187	7	12	راغب
ط م و	طاميات	109	3	20	المرتفعات
ط م و	طام	136	36	24	المرتفع، وأراد به كثرة الخصب
ط ن ب	طَنَبُ	176	1	41	ما كان في الرِّجْلَيْن من طُولٍ واسترخاء
ط هـ ر	مُطَهَّرَةٌ	101	4	15	بَرِيئةٌ عن كل ما يشين
ط و ح	تطاوح	193	1	56	يترامى ويتباعد
ط و ح	طَاحَا	216	40	74	هلك
ط و د	الأطواد	52	11	4	الجبال
ط و ر	طَوْرًا	34	12	2	المرةُ والتَّارةُ
ط و ع	طَوع	18	12	1	الانقياد
ط و ع	تَستطيعُهَا	107	2	19	تقدر عليها
ط و ع	طائع	35	21	2	أدين لك في طاعتك، يعني المُلْكَ
ط و ع	أطاعَكَ	21	24	1	لم يخالفك
ط و ف	يَطوفُ	31	6	2	يسير
ط و ل	تَطاولَ	40	2	3	طال
ط و ل	طائل	120	24	22	نفع
ط و ي	طاوي المصير	16	10	1	ضامر البطن
ط و ي	طَيِّ البطنِ	191	4	54	ما ينطوي من البطن
ط و ي	طوى كَشْحًا	123	1	74	إذا انصرف عنه بوده وأعرض
ط و ي	طاوِيَةً	203	34	65	لم تأكل شيئا
ط ي ب	طَيِّبًا أثوابه	195	2	58	متخليًا عن الرذائل متحليًا بالفضائل
ط ي ب	الطِّيبُ	202	14	65	ما يتَطيب به من عطر ونحوه
ط ي ر	بطائرٍ	99	7	14	منفَصلٌ عن
ط ي ر	تَطيرُ	193	2	56	تضطرب

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ظ ع ن	ظَعَنُوا	64	15	6	رحلوا
ظ ع ن	الظعان	112	6	21	حبل الهودج
ظ ع ن	الظَّعنَ	220	18	75	النّساء والهوادج
ظ ع ن	الظُّعْن	213	10	74	جمع ظعينة وهي الراحلة يرتحل عليها، والهودج
ظ ف ر	أظفار	135	28	24	يعني أنهم ظفروا بأعدائهم، وضرب الأظفار مثلاً للسلاح
ظ ف ر	الأظفار	36	8	5	يريد السلاح
ظ ف ر	أظفارَها	177	8	41	جمع ظفر وهو مادة قرنية في أطراف الأصابع
ظ ل ع	يَظْلَع عاثراً	68	7	7	يظلع أي يعرج وهذا مثل لسوء الجَدّ
ظ ل ل	ظلالَتها	163	1	30	السحابة التي ترمي ظلها على الأرض في أيام الصيف
ظ ل م	مَظلوماً	74	12	8	نزل بي الظلم
ظ ل م	الظُّلَم	10	1	15	سواد الليل
ظ ل م	الظالمون	196	4	59	جمع ظالم، وهو المتجاوز الحد
ظ ل م	المظلومة	15	3	1	الأرض التي لم تمطر فجاءها السيل فملأها
ظ ل م	ظَلْماءُ	203	31	65	الظلمة
ظ ل م	الظَّلومُ	21	25	1	شديد الظلم
ظ ل م	ظُلاَمَة	153	2	28	الظلم
ظ ل م	المَظالمَ	77	9	9	ج. مَظْلمة. وهو الظلم
ظ م ء	ظَمئتها	177	13	41	وقت الشرب
ظ ن ب	الظَّنابيب	51	7	4	جمع ظنبوب وهو مقدَّمُ عظم الساق
ظ ن ن	ظَنٌّ	41	5	3	إدراك الذهن الشيء مع ترجيحه
ظ ن ن	مَظِنَّة	175	3	40	حيث يظنون
ظ ن ن	مَظِنَّة	60	28	5	الوقت الذي يقدّر فيه الشيء ويُظَنُّ
ظ ن ن	مَظِنَّة الجهل	109	1	20	يريد أن الشباب مقرون به الجهل ملازمٌ له
ظ ن ن	ظَنّي	128	18	23	عند ظنّي : كما ظننت وتوقعت
ظ ن ن	الظَّنونُ	222	43	75	الكثير الظن
ظ ن ن	التَّظني	126	7	23	التظنن
ظ هـ ر	ظاهراً	71	19	7	غالبا
ظ هـ ر	ظاهِرَة	155	9	28	في كل يوم
ظ هـ ر	أظهُراً	222	38	75	ظواهر الأمور

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ظ هـ ر	ظَهْرٍ	31	6	2	يريد أن ذلك الحصير ظهر نطع
ع ب د	عَبْدُ	38	12	8	العبد : المملوك
ع ب ر	بالعبير	97	31	13	هو الزعفران وقيل : هو الخَلوقُ
ع ب ر	عَبْرَةً	31	7	2	الدمعة
ع ب ر	المعابِرِ	71	21	7	السُّفن التي يعبر فيها
ع ب ر	العبرَيْنِ	26	44	1	الجانبان
ع ب س	عوَابس	43	15	3	وصف الخيول بالعبوس في الحرب لكثرة ما ترددت فيها وجربت من مكارهها
ع ب ل	الأعْبَلِ	104	2	17	الجبل الأبيض الحجارة
ع ت ب	عاتَبْتُ	32	8	2	لُمتِ وراجعت
ع ت ب	عتابُ	87	5	12	لَوْمٌ
ع ت ب	عَاتِبَةً/ العاتِب	202	10	65	عاتبة : لائمَة، العاتب : اللائم
ع ت ب	ذاعُتْبي	74	12	8	أي ذا رضا ورجوع إلى ما أحب من عفو
ع ت ب	يُعتب	74	12	8	يرضي بعد العتاب
ع ت ب	مُعْتَبًا	186	7	49	الذي يرضي بعد العتاب، أو القابل للعتب
ع ت د	عَتادُ	147	28	26	العُدّة
ع ت ق	عَتَقَتْ	118	13	22	أي نجت
ع ت ق	العِتاقِ	116	5	22	كرام الإبل
ع ج ب	تُعجبني	202	7	65	تسرني
ع ج ج	العَجاجِ	54	3	5	الغبارِ
ع ج ج	عَجاجَةً	117	10	22	غُبارٌ
ع ج ز	عَجزُ	194	1	57	الضعف وعدم القدرة
ع ج ز	بأعْجازها	99	5	14	أي تتغذى من أصولها
ع ج ل	عَجْلانِ	89	1	13	متعجل، من العجلة
ع ج ل	لا تَعْجَلِ	151	13	27	لا تسرع إليّ بالسُّخط
ع ج ل	أعْجَلْنَهن	60	28	5	أي أعجلت الخيل هؤلاء الأبكار أن يبلغن وقت الختان
ع ج ل	استعْجَلوها	145	20	26	حثوها على السرعة
ع ج م	يعجم	20	17	1	يعض ويمضغ
ع ج م	فاستعجَمَتْ	202	4	65	سكتَتْ
ع ج م	الأعْجَمِينَ	122	30	22	العجم
ع د د	أعْدَدْتُ	102	1	16	هيأت
ع د ل	يُعادِلُ	210	2	71	يشابهُ ويُساوَى
ع د ل	عَدْلَه	39	32	2	أن يعدل بين عباده
ع د ل	عدولي	152	18	27	سفن كبار

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع د و	عَدَتْنا	218	3	75	عدتْنا : شغلتنا وصرفتنا، العوادي الصوارف
ع د و	فَعَدّ	16	7	1	خَلِّ وانصرفْ عن الأمر
ع د و	عَدَاني	143	10	26	أي منعني وصرفني
ع د و	عادَى	164	1	31	أظهر العداوة
ع د و	عَدَّيْتُ	142	8	26	صرفتها إلى الطريق وأدخلتها فيه
ع ذ ب	عَذْبُ	95	23	13	السائغ من الشرابِ وغيره
ع ذ ر	بعذْرة ربِّها	150	10	27	المعذرة
ع ذ ر	فَتُعْذرُني	153	3	28	أي تأتيني بعُذر فعلها
ع ذ ر	تَعذرَانِ	174	7	39	تُبديان العذر، وتعتَذران
ع ذ ر	الإعذار	168	1	35	إبداءُ العذر
ع ذ ر	الإعذار	60	28	5	الختان
ع ذ ر	تَعْذير	157	1	29	التقصير في الأمر
ع ذ ر	ذي عذْرَة	28	49	1	أي هذه معذرة إليك وتبرُّؤٌ مما وُشيتُ به عندك
ع ذ ر	العَذارَى	95	25	13	أبكار الجواري ومفرده عذراء
ع ذ ف ر	عُذافِرة	150	9	27	الناقة الشديدة
ع ر ب	عَرُوبُ	138	4	25	المحبة لزوجها، وقيل هي المزّاحة الضاحكة
ع ر ج ل	عَرْجَلَة	183	1	46	الرَّجَّالة
ع ر ر	العَرّ	37	25	2	داء يصيب الابل. وقيل هو قرح بشفر البعير
ع ر ص	عَرَصَاتِ	115	3	22	جمع عَرْصَة، وهي كل فجوَة ليس فيها بناء
ع ر ض	ذو عِرْضِهم	63	11	6	أي الذي له منهم عِرْضٌ، وهو الكريم الذي يتقي الشَّتم
ع ر ض	أعْراضَ	175	1	40	جمع عِرضٍ وهو ما يُمدَح ويذَمُّ في الانسان سواء كان في نفسه أو سلفه
ع ر ض	العَارِضِ	186	4	49	ما اعترضَ في الأفقِ فسدَّه من جرادٍ أو نحل، والسحابُ المطلّ
ع ر ض	عارِضٍ	206	6	67	السحاب الممطر
ع ر ض	المُتعرِّضَاتِ	221	24	75	أراد حمر الوحش
ع ر ض	عارضًا	168	2	35	يريد هدفا لرماحنا
ع ر ض	عَرَضَتْ	95	26	13	لاحت وبرزت
ع ر ض	عُرضٍ	76	4	9	أي عن ناحية
ع ر ض	عرضَ	43	14	3	أي نصب وأعدّ للطعن

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ر ض	بِعُرُضٍ	63	10	6	عن جانب الجبل
ع ر ض	يُعارِضُ	142	6	26	يباريه في السير
ع ر ض	أعَرِّض	27	48	1	أي لم أمدحك تعرُّضا لمعروفكَ، لكن اعتذارا إليك
ع ر ع ر	العُراعِرُ	175	4	40	الضخمة
ع ر ع ر	عَرْعَارِ	56	12	5	لعبة لهم كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب
ع ر ف	مَعْروفي	69	12	7	مدحي واعتذاري
ع ر ف	أعرِفْنَكَ	168	2	35	أعلمنك
ع ر ف	عُرْفًا	183	6	46	المعروف
ع ر ف	عارِفات	43	15	3	صابرات، واحدتُها عارفةٌ
ع ر ف	عرفْتُها	30	3	2	تبيَّنْتُها
ع ر ف	مَعارِفَها	115	2	22	ما تُعرف به الدار مثل النّؤي والأثافي والوتد وما أشبه ذلك
ع ر ق ب	العَراقيب	52	14	4	جمع عرقوب وهو من الإنسان وتَرٌ غليظ فوق عقبه
ع ر ك	بمُعْتَرَكٍ	84	10	11	مكان المعركة وموضعها
ع ر ك	المُعَارِكَ	19	14	1	المقاتل
ع ر م س	عِرْمِسٍ	115	4	22	الناقة الشديدة، وأصل العرمس : الصخرة
ع ر ن	عرنينه	196	2	59	العرنين : ما صَلُب من عظم الأنف حيث يكون الشَّمَم
ع ر ن	العَرانين	83	7	11	الأنوف
ع ر ن	عرانين	180	2	43	سادة القوم وأشرافهم، والمفرد عَرْنين
ع ر و	اعترتني	214	20	74	نزلت بي
ع ر و	عُرى	222	45	75	جمع عروة، وهي ما يُستمسكُ به
ع ر ي	عارِيات	87	4	12	متجردة من اللحم
ع ر ي	عُرِّيتْ	68	8	7	أي حُطَّت عنها السروج
ع ر ي	تَعْرِ	107	3	19	أي تُحَطُّ الرحال عن المطي
ع ر ي	عُرِّيتْ	157	5	29	أي تركت فلم تُركب
ع ر ي	عاريًا	222	40	75	المجرد من الثياب
ع ز ب	عازِبَ هَمِّهِ	41	3	3	الذي يبيتُ في المرعى بعيدًا عن أهله
ع ز ب	تعزيب	49	3	4	أن يبيت الرجل ماشيته في المرعى
ع ز ب	عوازِبٍ	57	16	5	بعيدات
ع ز ب	عازِبٍ	81	4	10	المكان البعيد
ع ز ب	أعْزَبَ	213	3	74	ابتعد

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ز ب	عوازب	46	23	3	أي حاضرة غير بعيدة عنهم
ع ز ز	أعزّ	222	45	75	أكثر عزاً
ع ز ز	يعزّكم	54	2	54	يغلبكم
ع ز ز	تعزّ	126	9	23	تنصرهم
ع ز ل	عزلاً	180	2	43	جمع أعزل وهو من لا سلاح معه
ع ز م	عزم	200	4	63	الصبر والجدّ
ع ز م	عزم	62	6	6	أي عزمنا عليه، وقويت نياتُنا فيه
ع ز ي	تَعزّيتُ	203	20	65	تصبّرت
ع ز ي	عزائي	214	15	74	الصبر على ما يصيب الإنسان
ع س ج د	العسجديّ	59	24	5	يعني أنهم أهل خير وحروب، والعسجد فرس كان في الجاهلية من فحول الخيل المنجبة
ع س ر	عَسَرَتْ	87	6	12	أي رفعت أكفّها بالسيوف
ع ش ر	الأعشار	204	37	65	القطع
ع ش ر	مَعْشَر	210	5	71	قوم
ع ش ر	العُشَرا	206	2	67	ضرب من النبات
ع ش ي	بالعَشيّ	153	4	28	الوقت من زوال الشمس إلى المغرب
ع ص ب	عصبة	158	9	29	جماعة
ع ص ب	مَعْصوبا	196	2	59	قد شُدّ لمته
ع ص ب	عصائب	42	10	3	جمع عصابة وهي الجماعة
ع ص د	معْصَد	185	2	48	الذي يُنكح من الرجال
ع ص ل	عُصْل	179	4	42	المعوجة
ع ص م	مُعْتَصِما	27	46	1	مستمسكاً
ع ص م	عصْمَة	194	2	57	الملجأ والحفظ والوقاية
ع ص م	يَعصِمُها	222	33	75	يمسكها ويشدها ويقويها
ع ص م	العُصْم	70	7	15	التي في أيديها وأرجلها بياض مع سواد
ع ص م	المَعاصم	52	14	4	جمع معصم وهو مَشدّ السّوار من الذراع
ع ص ي	عَصاكَ	21	25	1	خالفَ أمرك
ع ض د	اليَعْضيد	60	25	5	بقل رطب كثير الماء
ع ض د	العَضَد	19	15	1	داء ووجع في العَضُد
ع ض د	عَاضِدٌ	205	3	66	القاطع
ع ض ر ط	العضاريط	76	5	9	الأجراء والأتباع. واحدهم عُضْروط
ع ض ض	يَعَض	200	5	63	يلزمه ويستمسك به
ع ض ل	معضلاً	58	19	5	الضيّق
ع ض و	أعْضاؤُهُ	97	33	13	واحدها عضو : وهو الجزء من الجسد
ع ط ر	مِعْطار	202	14	65	المبالغة في التَّعَطّر

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ط ف	الأعطاف	176	2	41	النواحي
ع ط ل	أعطالا	180	4	43	التي لا أرْسان عليها
ع ط ل	عَطِّلَتْ	175	1	40	أي ذَمَمْتُها
ع ط و	أعْطِي تُعْطَى	22	27	1	منح
ع ط و	عَطاء	27	47	1	ما يُعطِي
ع ف ر	مُنْعَفِرًا	216	37	74	المتمرِّغ في العَفَر وهو التراب
ع ف ف	عَفًا	195	22	58	العَفّ الذي يكفّ عمَّا لا يحل من قول أو فعل
ع ف و	عافيات	146	24	26	أي تقفو الطير منازلهم، وتقصدها
ع ف و	عفاءُ	90	6	14	الوَبَر، شبّه ليفَ النخل به
ع ف و	عَفَا	30	1	2	درس وامّحت آثاره
ع ف و	تُعَفِّيها	219	10	75	تزيل آثارها وتمحوها
ع ق ب	يُعْقِب	200	8	63	يترك بعده
ع ق ب	العُقاب	186	5	49	الراية
ع ق ب	عاقَبَهُ مُعاقَبَة	21	25	1	جازه جزاءً
ع ق ب	يُعقبها	219	12	75	يأتي بعدها
ع ق ب	العَواقِب	47	24	3	أي لا يخافون ويتقون غير عواقب الدنيا وأحداثها
ع ق ب	أعْقابًا	61	3	6	جمع عقب وهو مؤخر الرِّجْل
ع ق ب	عاقبة	211	1	72	المصير، والخاتمة
ع ق ب	مُعَاقَبَتي	211	2	72	مُجازاتي
ع ق د	العواقد	139	10	25	التي مدّت أعناقها، ويقال : هي العاطف على أولادها
ع ق د	عقْدٌ	116	7	22	ضَفْر
ع ق د	عَقْد	218	5	75	العهد
ع ق د	يُعقَدُ	93	18	13	يريد أنه من لينه ونعمته وسباطته لو شئت أن تعقده لعقدته
ع ق ر ب	عقارب	41	4	3	أي ليس فيها مكروهٌ، ولا يكدرها أذى
ع ق ق	المَعَقَّة	101	4	15	يريد عقوق الرحم
ع ق ل	عاقِل	144	18	26	الذي عقَل في الجبل
ع ق ل	عَقْل	20	18	1	غُرْم الديَّة
ع ق ل	مَعْقلا/ المعاقِل	222	39	75	الحصن، جمع معاقل
ع ق ل	عقَائل	139	8	25	الكرائم الخيار
ع ق م	عَقيما	103	5	16	لا تلد
ع ق م	عَقامًا	215	22	74	عقيمة لا تلد
ع ق م	معَاقمِها	176	4	41	المفاصل واحدها : معْقم
ع ك ر	مُعْتَكِر	203	19	65	مظلم

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ك ن	ذو عُكَنِ	92	12	13	ما تثنى من لحم البطن. ويريد لم يكن لها عكن
ع ل د	عَلَنداة	20	22	65	الناقة الصلبة الشديدة
ع ل ف	العلافِيات	57	16	5	الرحال، منسوبة إلى حي باليمن يقال لهم علاف
ع ل ق	عَلَقٌ	57	15	5	الدم
ع ل ق	مُعَلَّقُونَ	168	3	35	واضعون عليها
ع ل ق	يتعلق	181	4	44	ينشب فيه ويستمسك به
ع ل ق	أعلاقه	212	8	73	لا يعلق الخيط فيقع القَدَح
ع ل ل	يَعُلُّ	200	2	63	يكرر مرة بعد مرة، والأصل الشرب مرة بعد أخرى
ع ل ل	عَلَّ	202	16	65	شرب مرة ثانية أو تباعًا
ع ل م	عالِمُهُم	63	11	6	العالم العارف بالأمور
ع ل و	عَلَيْنَ	147	27	26	أي جعل على ظواهرهن
ع ل و	تَعتَليها	220	20	75	تسرع فيها وتبعد
ع ل و	عَلَوْت	140	18	25	أي علوتهم نائلا في وليّك، ونكاية في عدوك
ع ل و	العلياء	14	1	1	ما ارتفع من الأرض
ع م د	عمود الصبح	65	18	6	هو الخط المستطيل الذي تراه في وجه الصبح
ع م د	العَمَد	21	23	1	أساطين الرخام وهي السّواري
ع م د	عامدُونَ	30	24	2	قاصدون
ع م ر	لَعَمْري	34	16	2	قال بعضهم : لَديني. وهو أسلوب حلف
ع م ر	عَمْرٌ	151	14	27	أراد فلا يعمر الذي أثنى عليه وهو الله عز وجل
ع م ل	أعْمَلْتُها	197	1	60	حثثتها على السير
ع م ي	عَمايَتَه	202	9	65	الغواية
ع ن ز	عَنْزٌ	213	6	74	الأنثى من المعز والظباء
ع ن س	عَنْسٍ	182	3	45	الناقة القوية
ع ن م	عَنَمٍ	93	18	13	شجر أحمر الثمر ينبت في جوف السَّمُر
ع ن ن	أعنّتها	51	7	4	جمع عنان وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة
ع ن ن	يَعِنُّ	215	29	74	يعترض
ع ن ن	عَنُونٌ	220	21	75	التي تَعِنُّ، أي تعترضُ في مَشيتها من النشاط

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ن ن	المَعِنُ	126	9	23	العريضُ الذي يتعرض لك
ع ن و	عَنْوَةً	100	10	14	القهر والغلبة
ع ن ي	المُعَنّي	125	3	23	ذو العناء والمشقة
ع هـ د	عَهِدْتِ	138	4	25	أي رأيتها مقيمة بها زمن الربيع
ع هـ د	العَهْدُ	149	3	27	أراد به المطر، أي على هذا الرسم أثر العهد وتغيره
ع هـ د	المَعاهد	137	1	25	حيث عهدوا وكانوا، جمع معهد وهو محضر الناس
ع و ج	عَوْجاءَ	140	13	25	ناقة قد اعوجت لطول السفر، وهزلت
ع و ج	عوجوا	202	1	65	عاجَ : عطفَ
ع و ج	أعوج به	202	5	65	أنزل به
ع و د	العائدات	72	2	8	الزائرات في المرض
ع و د	عادةٌ	43	14	3	كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد
ع و د	العُوَّد	93	19	13	من يعودون المريض ويزورونه
ع و ذ	العائذات	25	38	1	التي عاذت بالحرم من طير
ع و ذ	عُوذ	150	5	27	حديثات النتاج
ع و ر	عَوْرَةٌ	164	4	31	كل بيتٍ أو موضعٍ يُخشَى دخول العَدُوِّ منه
ع و ر	تعاورها	27	4	27	تعاقب عليها
ع و ر	أُعيرتُه	38	31	2	استعارته المنية
ع و ر	عورا	80	2	10	يعني قصائد هَجْو قباحًا تسوء من هَجَنَ بها
ع و ز	أعْوَزَتْهُ	117	8	22	أعجزته
ع و ف	عَافَ	213	2	74	كَره
ع و ف	عَوْفًا	121	28	22	نبت طيب الرائحة
ع و ل	المعاول	156	13	28	جمع معول وهو آلة من الحديد ينقر بها الصخر
ع و ل	عَالَني	118	12	22	أي فَدَحني وشقَّ عليَّ
ع و م	أعوام	30	3	2	جمع عام وهو السنة
ع و ن	عُون	221	26	75	الحمير، الواحد عانةٌ
ع و ن	عُون	139	8	25	جمع عوان، وهي النَّصَفُ من النساء، ويقال : الثيب
ع و ن	عَوانٌ	81	6	10	الداهية القديمة أو الحرب الشديدة
ع و ي	العاويات	191	1	54	عَوَتْ : صاحت صياحًا ممدودًا ليس بنباح
ع و ي	تَعْوي	203	21	65	تُصَوِّتُ، والعُواء صوت الذئب

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ي ب	عَيَّبَ	44	19	3	الوصْمَة
ع ي ث	عاثَ	204	+1	65	أفسَدَ
ع ي ر	العير	137	1	29	الإبل
ع ي ر	عَيْرانة	16	7	1	ناقة تشبهُ العيْر في القوة والنشاط
ع ي ر	عيرْتني	102	2	16	رميتني بسوئه وعيبه
ع ي ر	العارِ	203	36	65	كلُّ ما يلزم منه سبَّة أو عيبٌ
ع ي ر	العَيْر	76	8	9	الحمار
ع ي س	عيس	146	25	26	الإبل البيض التي تضرب إلى الحمرة
ع ي ش	العَيْش	202	6	65	الحياة
ع ي ن	مَعِين	219	16	75	ظاهر
ع ي ي	عيِّت	14	2	1	عجزت عن الجواب فلم تجبني
ع ي ي	أعْيَتْني	222	30	75	أتعبتني
ع ي ي	أعيَت	48	29	3	ضاقت
غ ب ب	غِبَّ سمائه	95	21	13	بعد المطر
غ ب ب	غِبًّا	155	9	28	أن تفعل شيئًا يومًا وتتركه يومًا
غ ب ب	غِبُّها	147	30	26	أي آخر أمرها مكروه ولا خير فيه
غ ب ر	غُبر البيد	182	+	45	الأرَضون الواسعة
غ ب ر	غبر	184	6	47	الجرح الذي يبرأ أعْلاهُ دون أسفله
غ ب ق	يغْتبِق	217	+1	74	من الغَبوق وهو ما يشرب بالعَشيّ
غ ب ن	غَبين	214	13	74	مغلوب وخاسر
غ د ر	غادرَتْ	84	10	11	تركتْ وخلفت
غ د ر	غُودر	121	25	22	دُفِن وتُرك
غ د ف	الغُدَاف	89	3	13	السَابغ الريش
غ د و	مُغْتَد	89	1	13	راحل غدًا
غ د و	غداةَ غَدَوا	164	3	31	الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس ، غدَوا : أصبحوا
غ د و	يُغْدَى به	194	1	57	يُذهَبُ ويُنطَلَقُ به غُدْوَةً
غ د و	الغوادي	149	+	27	أمطار النهار والمفرد : غادية
غ د و	الغَوادي	65	19	6	الذاهبات
غ د و	غَداةَ	57	13	5	أول النهار
غ د و	تَغْتَدي	212	5	73	تُباكر
غ ر ب	غُروبَ شَنِّ	125	4	23	جمع غَرْب وهو مجرى الدمع من العين
غ ر ب	غَرائبَ	54	1	5	أي الشعر غريب من قبله إذ ليس من أهله
غ ر ب	اغْترابي	190	3	62	نزوحي عن الوطن
غ ر ب	الغُراب	89	2	13	طائر أسود كانوا يتطيرون به

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
غ ر ب	غُرابَها	156	13	28	يعني يجعل طرفها وحَدّها حاداً
غ ر ب	غواربه	26	44	1	الأمواج
غ ر ب	غُرْبًا	23	31	1	الحدة والنشاط
غ ر ب	غُرابُها	55	7	5	أي شرفهم ثابت باقٍ وليس بزائل، وضرب هذا مثلاً
غ ر ب	غَرْبَة	214	14	74	النَوى والبُعد
غ ر ب	غارِبُ	200	5	63	الكاهل، ومن البعير ما بينَ السَنام والعنق
غ ر ر	اغتَرّ	176	3	41	ركب على غفلة وفاجأ قِرْنَهُ
غ ر ر	غَرِيرة	138	3	25	أي حَدَثَة لم تجرّب الأمور
غ ر ر	يغرركَ	190	3	62	يخدعُكَ
غ ر ر	غَرّاء	62	4	6	بيضاء اللون
غ ر ض	بِغَريضِ مُزْنٍ	132	12	24	الطريُّ الحديثُ العهد بالسَحابِ
غ ر ف	يَغرِفُ	131	11	27	يأخذ
غ ر ف	غَرِيفُ	210	6	71	الشجرِ الكثير الملتف
غ ر ق د	الغَرْقد	201	3	64	ضَرْبٌ من الشجر تدوم خضرته في زمان الصيف
غ ر م	غَرِمْتُ غَرامَةً	173	2	39	يريد ليتني غرمت في صلحهم والغرامة: الخسارة
غ ر م	غَرام	133	15	24	التعلق بالشيء تعلقًا لا يُستطاع التخلص منه، والعذاب الدائم
غ ز ل	الغِزْلان	22	30	1	جمع غزال، وهو ولد الظَبْيَة
غ ز و	غَزَوا	42	10	3	أغاروا وحاربوا
غ ز و	الغَزْوِ	186	1	49	السير إلى قتال العدو وانتهابهم
غ ش ش	أغَشّ	72	4	8	أي ذو غِشٍ وذو كذب
غ ش ش	غِشاشًا	182	5	45	يعني مستعجلين
غ ش ي	تَغْشَيَنّي	155	8	28	تنزل بي
غ ش ي	تغشّي	62	5	6	تحمل نفسك
غ ش ي	تَغَشّى	62	8	6	غطّى وأحاط
غ ش ي	غَشِيتُ	125	1	23	منازلاً: أي أتيتها وحلَلْتُ بها
غ ص ص	أغَصّ	211	4	72	يقف الماء في الحَلْق
غ ص ن	كالغُصْنِ	91	11	13	ما تشعَّبَ من ساق الشجرة
غ ض ب	غِضابُ	207	1	68	جمع غضبان، وهو الساخط ومن يريد الانتقام
غ ض ف	غُضُفٌ	203	34	65	جمع أغضَفَ، وهو الكلب المسترخي الأذن

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
غ ض ي	تُغْضِي	182	5	45	تطبق عينها
غ ف ر	الغافِر	167	5	34	الساتر والمتجاوز عن الذنب
غ ف ل	يُغْفَلُ	67	3	7	يُنْسى
غ ف ل	غافِلٌ	119	17	22	الساهي من قلة التحفظ والتيقظ
غ ف ل	غَفَلَتِي	119	18	22	أي أبى أن أغفل عن موت النعمان
غ ف ل	أغْفَلْتُ	151	15	27	أهملت شكرك
غ ل ب	غالب	43	13	3	منتصر
غ ل ل	الغَلائل	147	27	26	جمع غلالة وهي ما يُلبس تحت الدرع
غ ل م	غُلامٌ	166	1	33	الصبي من حين يولد إلى أن يشب
غ ل و	غُلَواءه	91	11	13	ارتفاع الغصن ونماؤه
غ ل و	تَغَالَى	221	27	75	ارتفع وطال
غ ل و	تغلّي	187	2	50	تَزَيّد
غ ل ي	تَغْلي	187	2	50	تفور وتطفح بقوة الحرارة
غ م م	الغَمَامُ	166	4	33	السحاب
غ ن ي	تُغَنّى	125	5	23	أي تنوح وتترنّم في نوحها كالتَّرنُّم في الغناء
غ ن ي	غانِيَة	90	6	13	التي غنيت بجمالها
غ ن ي	غَنِيَتْ	90	7	13	أي أقامت وعاشت بما أودعتك من حُبها
غ ن ي	تَغْنَى	219	13	75	تعيش فيه وبه
غ ن ي	مَغْنَى	137	1	25	الموضع الذي أقاموا به
غ ن ي	الغَواني	210	6	71	جمع غانية وهي المرأة الغنية بجمالها عن الزينة
غ و ث	اسْتَغاثَتْ	50	5	4	يريد الخيلَ تطلب الغوث
غ و ث	الغَيْثَ	215	26	47	المطر
غ و ر	التَّغاور	100	9	14	من الغارة - أن يغير بعضهم على بعض
غ و ر	بغارَة	212	9	73	الهجوم على العدو
غ و ر	مغيراً	206	1	67	يشنّ غارة
غ و ر	تَغُور	197	4	56	تدخل في الغَوْر وهو المنخفض من الأرض
غ و ر	يُغِرْنَ مُغارَهم	43	11	3	يهجمن هجموهم
غ و ر	غائِر	100	8	14	الذي يكون في مطمئن من الأرض
غ و ص	غوّاصُها	92	15	13	الغائص على اللؤلؤ
غ و ي	الغَيّ	112	6	21	أراد فُجره وتعرضه لهجاء النابغة
غ ي ب	المغيب	202	17	65	مكان المغيب وزمانه
غ ي ث	الغُيوثَ	71	18	7	جمع الغيث : وهو المطر
غ ي ث	الغَيْثُ	121	26	22	المطر

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
غ ي ر	المغْيار	58	18	5	الغيور السيِّء الخلق.
غ ي ظ	غائظات	133	18	24	تثير الغيظ والغضب
غ ي ل	الغَيْل	25	38	1	الشجر الملتف
ف أ د	الفُؤاد	218	1	75	القلب
ف أ د	مفتأد	19	16	1	موضع اشتوائهم اللحم
ف أ م	فئام	134	23	24	الجماعات من الناس لا واحد لها
ف ت ل	فُتْلاً	22	29	1	التي باتت مرافقها عن آباطها
ف ت ل	فتيلا	170	9	36	السحاة التي تكون في شقّ النواة، أي لا يرزأ عدوه شيئًا
ف ت و	فَتاة الحي	23	32	1	هي زرقاء اليمامة
ف ت و	الفَتى	167	1	34	الشاب أو شبابه، والسّخي، وذو النجدة
ف ت و	فتْيَة	68	4	7	يريد أعناق الرجال
ف ث ث	يَفُثُّها	207	3	68	ينثرها
ف ج أ	الفُجاءة	176	3	41	الفجأة والبغتة
ف ج ر	فُجوراً	127	14	23	الانبعاث في المعاصي وعدم الاكتراث
ف ج ر	فَجار	55	4	5	الفاجرة، اسم معدول معرفة من الفجور مبني كحذام
ف ج ع	مُفَجَّعَة	125	5	23	المتألّمة للمصيبة
ف ج ع	فَجعْنَ به	84	11	11	أي فجعت الخيل ذات الخليل، وفجعت بقتل خليلها
ف ج ع	يتفجّع	182	4	45	يضج ويصيح
ف ح ش	الفُحش	170	5	36	القبيح الشنيع من قول أو فعل
ف ح ش	الفاحش	58	18	5	السيىء الخلق
ف ح ش	تُفحِش	202	12	65	تجاوز الحد، والفُحش: القبيح الشنيع من قول أو فعل
ف ح ص	أفاحيص	212	7	73	مواضع بيض القطا
ف ح ل	فُحولا	170	4	36	جمع فحل وهو الذكر القوي من كل حيوان
ف ح م	بفاحم	96	29	13	الشديد السواد من الشعر
ف خ ر	المفْخَر	102	3	16	من يفخر على الآخرين
ف خ ر	الفَخَار	209	1	70	التباهي، ما للرجل مما يفخر به
ف خ ر	الفَخْر	112	1	21	التباهي والتكبر
ف د ف د	فَدْفَدَ	212	4	73	ما استوى من الأرض وصَلُب
ف د ي	فِدًى لَكَ	140	14	25	الفدى: الفداء، ما يقدم من مال أو غيره لتخليص المفدي
ف د ي	فِدًى فداءُ	187	1	50	ما يقدّم من مال ونحوه لتخليص المفَدّى.

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ف د ي	فِدًى	170	1	42	ما يستنقذ به من مال وغيره
ف ر ج	فُروجهم	57	16	5	جمع فرج وهو ما بيْن الرِّجْلَيْن
ف ر خ	فَرخيه	213	7	74	وَلَد الطائر
ف ر د	الفَردَ	138	3	25	المنقطع القرين، المنفرد بالجودة
ف ر د	فارِد	138	3	25	المنفرد المنقطع
ف ر د	أفْرَدْتُ	151	16	27	قطعت يميني فافردتُها عن أختها
ف ر د	فُرَادَى	142	9	26	جمع فرد، أي تميل عن الطريق منفردة
ف ر س	الفارِس	170	2	36	الماهر في ركوب الخيل
ف ر ش	فُراش الحواجب	44	18	3	عظام رِقاق تلي الخياشيم، ونسبها الى الحواجب لقربها منها
ف ر ش	الفراش	108	5	19	ما يفرشَ للنوم
ف ر ص	الفَريصة	19	15	1	موضع عقب الفارس. وقيل هي بَضْعَةٌ في مرجع الكتف
ف ر ط	تَفَارُطٌ	125	3	23	التقادم
ف ر ع	أفرعْنَ	219	15	75	هَبَطْنَ وصَعَدْنَ، وأفرعن من الأضداد
ف ر ع	الفوارِع	30	1	2	مواضع مرتَفعة
ف ر ع	فُروع	136	33	24	أعالي المجد
ف ر غ	ذات فِرغ	204	38	65	مصبُها، من فَرْغ الدلْو وهو مَصَبُّه
ف ر ق	تَفْرِيقِهم	90	4	13	تباعد
ف ر ق	مُفارِقه	218	7	75	المباعدُ
ف ر ق	يَفْرَق	181	4	44	يخاف
ف ر ق	مَفْرِق	181	1	44	من الرأس حيث يُفْرَقُ الشَّعر
ف ر ه	فارِهة	22	27	1	الناقة الكريمة، أو العطية الحسنة
ف ز ع	تُفْزِع	196	1	59	يغزوكم فتفزع نعمكم
ف س د	لم يتَفاسَدُوا	173	2	39	لم يصبهم التلف والضرر
ف ص ح	فصاحا	213	8	74	التي تُحسنُ التَّفريد
ف ص ف ص	الفصافص	137	6	29	الرطاب، وهي علف الأمصار، واحدتها فصفصة وهي فارسية معربة
ف ص ل	الفَصيلا	170	6	36	ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه
ف ض ح	انْفضاحًا	216	33	74	انكشاف المعايب
ف ض ض	فُضاضًا	44	18	3	القطع المتفرقة
ف ض ض	فُضَّتْ	132	11	24	يريد اذا كُسرت طوابعه
ف ض ل	فضلاً	20	20	1	يحتمل أنه يريد التفضل على القريب والبعيد. ويُحتمل أنه يريد الرفعة
ف ض ل	افْتِضال	202	13	65	التوشح
ف ض ل	فَضْلاً	189	1	52	الإحسانُ ابْتداءً بلا مقابل

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ف ض ل	فَضْلٌ	101	3	15	عطاء في الشدة والرخاء
ف ض و	الفضاءُ	58	19	5	ما اتسع من الأرض
ف ع ل	فاعلاً	20	21	1	أحداً يفعل فعلاً كريمًا
ف ع م	أفعَمَ	212	4	73	مَلأَ
ف ق ر	الفَقَارُ	157	4	29	جمع فَقارة، وهي واحدة من عظام السلسلة العظيمة الظهرية
ف ق ر	فاقِرةٌ	156	18	28	مؤثرة
ف ق ر	المَفاقِر	69	12	7	من الفقر، وقيل هو جمع لا واحد له
ف ق ع	فَقْعا	170	1	36	الكَمْأةُ البيضاء الرخوة التي تنبت على وجه الأرض
ف ل ت	مُنْفَلت	76	7	9	من انفلت : نجا وخلص
ف ل ج	فَلَجٌ	71	19	7	الظَفَرُ والغلبة على العدو
ف ل ح	الفَلاح	214	19	74	البقاء
ف ل ل	فلول	44	19	3	أي تكَسُّرٌ وتثَلُّمٌ. وواحد الفلول فَلٌّ
ف ل و	الفَلاة	220	20	75	الأرضُ التي بعد ماؤها
ف ن د	الفَنَد	20	22	1	الخطأ في القول والفعل وغير ذلك
ف ن ق	فانَقْها	22	30	1	نَعِم عيشَها
ف ن ن	الفُنونُ	222	38	75	جمع فنّ ومن معانيه تزيين الشيء، وكثرة التفنن في الأمور
ف ن ن	فنّ	126	11	23	كالريح في اختلاف هبوبها وأحوالها
ف ن ن	فنن	125	5	23	الغصن
ف ن ي	أفناء	153	3	28	الأفناء : الأخلاط
ف ن ي	فناء	175	4	40	الساحةُ في البيت أو بجانبه
ف ن ي	الفناء	107	3	19	الساحةُ في الدار
ف و ض	مُفَاضة	92	13	13	الواسعة البطن العظيمتُهُ
ف ي ض	تَفيضٍ	144	17	26	تسيل بغزارة
ف ي ض	مَفيضهنّ	125	4	23	مصبهنّ وسيلانُهنّ
ف ي ل	فائلاها	220	22	75	عرقان عن يمين الذَنَب وعن يساره
ق ب ب	أقبّ	116	7	22	الخميص البطن
ق ب ب	قُبّة	164	1	31	أصحاب قبة، وهي بناء مستدير، وخيمة صغيرة أعلاها مستدير
ق ب ب	قُبّ	51	7	4	اللاحقُ البطون الضامرة
ق ب ر	قبر	189	2	32	المكان الذي يدفن فيه الميت
ق ب ض	منقَبِض	75	2	9	أي مجتمع متهيء للوثوب
ق ب ض	مُنْقَبِضًا	20	17	1	أي قد تقبضَ الكلب واجتمع في القرن لما يجد من الوجع

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ق ب ل	القبائلْ	118	14	22	جمع قبيلة وهي الجماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد
ق ب ل	مستَقْبِل	166	1	33	يلقاه بوجهه
ق ب ل	قَبولٌ	163	1	30	ريح الصّبا
ق ب ل	إقْبال	204	41	65	إقدام
ق ب ل	مقبَلَهْ	95	22	13	موضع التقبيل
ق ب ل	تقَبّه	132	12	24	أي هيئوا له موضعا جَبَوْهُ فيه أي جمعوه
ق ت ب	بأقْتاب	76	5	9	أعواد الرّحْل
ق ت ب	قَتَبَا	200	5	63	الرّحْلُ الصغير على قدر سَنام البعير
ق ت د	القَتود	16	7	1	عيدان الرّحْل
ق ت ر	إقْتار	183	5	46	ضيق العيش
ق ت ل	مقَتّلَة	214	20	74	مُذَلَّلة
ق ت م	قاتِم	182	6	45	يعني الصبح
ق ت م	القتَما	171	3	37	الغَبار والعجاج
ق ت م	القَتام	136	31	24	ما تثير الخيل من الغبار
ق ح و	كالأقحوان	95	21	13	نبتٌ له نَوْرٌ أبيض وسطه أصفر تشبَّهُ به الأسنان
ق د	فقد	24	34	1	أي حسبي
ق د ح	قَديحَها	175	6	40	المغروف من القدْر
ق د ح	القداح	128	21	23	شبه الخيل في ضمرها بالسّهام
ق د ح	القَداحا	214	13	74	جمع قدح، وهي قِطَع من الخشب تستخدم في الميسر
ق د د	القدّ	52	13	4	هو ما قُدّ من الجلد، وهو الإسار الذي كانوا يشدون به الأسير
ق د د	تَقُدُّ	46	21	3	أي تقطع هذه السيوف الدروع
ق د ر	قُدور	175	5	40	جمع قدر، وهو إناء يطبخ فيه
ق د م	قدُماً	171	4	37	قديما
ق د م	قوادمُهُ	178	14	41	جمع قادمة، وهي ريشات كبار في مُقَدّم الجناح
ق د م	بقادمَتَيْ	94	20	13	الريشتان اللتان في مقدمتي الجناحين
ق د م	قَوادَم	55	5	5	جمع قادم وهو من الرّحل بمنزلة القربوس من السّرج
ق ذ ع	قاذَعوني	112	4	21	هاجوني وشاتموني
ق ذ ف	قُذُفاته	70	15	7	نواحيه
ق ذ ف	لا تقْذِفَنّي	26	43	1	أي لا ترمينّي بنفسك
ق ذ ف	يَقْذِفْنَ	145	23	26	يعني أن السّفر قد جَهدها، فهي ترمي

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
					بأولادها لغير تمام
ق ذ ف	مقذوفةٌ	16	8	1	كأنّها رُميت باللحم رميًا لعظم خَلْقها وتراكب لحمها
قَ ذَ ف	قَذوفٌ	213	2	74	بعيدة
ق ذ ل	قذال	181	1	44	جماعُ مُؤخّر الرأس من الإنسان
ق ذ ي	القَذَى	182	5	45	ما يتكوّن في العين من رَمَصٍ وغَمصٍ وغيرهما
ق ر ب	تَقْريبًا	204	42	65	ضَرْبٌ من العَدْو، أو أن يرفع يديه معًا ويضعهما معًا
ق ر ب	مقروب	49	2	4	يدنى منه.
ق ر ب	أقْرَبُ	73	6	8	أكون قريبًا إليهم
ق ر ح	القَرَاحا	217	41	74	الماء المحض، والخالِص من كل شيءٍ
ق ر ح	قارح	116	6	22	حمارٌ وحشي قد قرح، وهو أصلب من غيره وأشد
ق ر د	قَرَدْ	197	1	60	ما تساقط من الوبر والصوف
ق ر ر	قرّات	179	3	42	تجد القُرّ
ق ر ر	قرارَ	26	41	1	الاطمئنان
ق ر ر	استقَرّتْ	208	2	69	تمكّنَتْ وسكنت
ق ر ر	قرارٍ	57	14	5	الإقامة والاستقرار والثبات
ق ر ع	قَرعتْ	129	23	23	صكّ أسنانه ندمًا
ق ر ع	قِراع الكتائب	44	19	3	مصدرِ قارعتَه إذا جالدتَه وضربته
ق ر ع	بالمَقارع	76	3	12	العصي
ق ر ع	قرعًا على الكبد	25	40	1	أي اشتدت عليَّ مقالتهم، وهتكت من أجلها فكأنها قرعت كبدي بذلك
ق ر ف	قرافَتْ	157	6	29	قاربت وخالطت
ق ر ق ر	قَرْقَر	170	1	36	المستوى من الأرض
ق ر ق ر	قراقير	152	19	27	السفن العظيمة، واحدها : قرقور
ق ر م	قَرم	112	5	21	الفحل الكريم من الإبل
ق ر م	القِرام	130	4	24	السِّتْر الرقيق
ق ر م د	قرمَد	93	12	13	خزف مطبوخ مثل الآجر
ق ر م د	مُقرمَد	97	31	13	المطلي بالزعفران
ق ر ن	مُقرَنَة	146	25		أي قد جُنّبت الخيل مع الإبل، وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل
ق ر ن	قرين قرينة	218	7	75	المقارن والصاحب والزوج، القرينة : الزوجة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ق ر ن	الأقرانَ	167	5	34	جمع قِرْن وهو المثيل في الشجاعة والشدة والقتالَ
ق ر و	القَرا	116	5	22	الظهر
ق ر و	يَقْرو	66	23	6	يركب الوعور من الأرض لنشاطه
ق س ر	قَسْرًا	212	10	73	كرْها وعنوة
ق س و	أقاسيه	40	1	3	أكابده وأعالج شدَّته
ق ش ب	يُقْشَبُ	72	2	8	يجدَّدُ ويُتعاهَدَ بالشوك، ومعناه أيضًا يخالط
ق ش ر	قِشْرُ التَّمرِ	90	7	314	غلافُهُ
ق ص د	لَم تُقْصِدَ	90	6	1	أي لم تُهلكْ حين رمتك فتستريح
ق ص د	أقْصَدَه	204	38	65	طعنه فلم يَخطيءَ مقاتله
ق ص د	قاصد	140	13	25	أي سيرها وئيدَ
ق ص د	قصائدَ	55	5	5	جمع قصيدة ويريد بها الهجاء
ق ص ر	أقْصرَ إقْصار	202	8	65	كفّ ونزع عن الشيء وهو يقدر عليه، إقصار : الكف عن الأمر مع القدرة عليه
ق ص ر	قُصائرهْ	153	4	28	أرض أو جبل
ق ص و	الأقاصي	170	8	36	الأباعد
ق ص و	أقاصيه	15	4	1	ما تباعد منه
ق ض ض	قَضّاءَ	146	26	26	الدروع الحديثة العمل الخشنة الملمس
ق ض ق ض	تَقَضْقَضُ	107	4	19	تتكسر
ق ض ي	بمُنْقَضي	40	2	3	المنتهي
ق ض ي	قاضي نذور	215	27	74	أي يفي بنذُوره
ق ط ر	قَطْر	121	26	22	المطر
ق ط ر	قطار	168	3	35	المطر، جمع قَطْر
ق ط ع	تَقَضَّعَتْ	118	12	22	تفرقت
ق ط ع	قُطوعها	107	3	19	أداة الرَّحْلِ كالطَّنافس ونَحْوها
ق ط ع	أقاطيع	52	10	4	جماعات أنعام
ق ط ن	القطين	249	17	75	النزول
ق ط و	القَطَا	212	7	73	نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء
ق ع د	قاعد	189	3	52	غير ساع ولا عامل
ق ع د	قُعودًا	86	3	12	ركوبًا على هذه الخيل
ق ع د	قُعودًا	88	9	12	أي لا يكادون يفارقون البيوت ولا يخرجون لغارة لضعفهم وقلّتهم
ق ع د	مُقْعَد	92	12	13	الثدي الغليظ الأصل في أول قعوده، الذي لم يسترخ
ق ع د	قُعودًا	122	30	22	يريد أنهم كانوا مستشرفين إليه راجين

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنــــى
					حياته
ق ع ر	القَعْر	204	38	65	منتهى العمق
ق ع ص	إقعاص	20	18	1	القتل
ق ع ق ع	القعاقع	33	12	2	صوت حلي النساء، والقعاقع : الحركة والصوت
ق ع ق ع	يُقَعْقَعُ	126	10	23	يصوّت بالشّن
ق ع و	القَعْو	16	8	1	البكرة
ق ف ر	أقْفَرَ	202	2	65	خلا
ق ف ر	قَفْرًا	150	8	27	خالية
ق ف ر	مُقْفِرات	219	10	75	خالية
ق ف ر	مقفار	203	21	65	الخالي
ق ف ف	قَفَّت	157	1	29	ذهبت
ق ف ل	القُفُول	157	3	29	العودة والرجوع
ق ف و	قَوافي	126	7	23	في الشعر آخر جزء في البيت وقد يكون كلمة أو بعض كلمة وأحدتها قافية
ق ل ب	يُقَلِّبُها	117	8	22	يُصرِّفها كيف يشاء
ق ل ب	أُقَلِّبُ	222	38	75	أنظر في عواقب الأمور
ق ل د	مُقَلَّد	91	9	13	الذي زُيِّنَ بالحلي وقلائد اللؤلؤ
ق ل د	قَلَّدَها	201	3	64	جعل الأعنّة على أعناقها
ق ل ص	القَلُوص	125	3	23	الفَتيَّة من النوق
ق ل ل	قِلالَه	131	10	24	جمع قُلَّة، وهي إناءٌ من الفخار
ق ل ل	تُقِلُّ النَّعلُ	133	17	24	تحمل، اشارة الى جسمه
ق ل ل	إستَقَلَّ	77	12	9	أي ارتفع ونهض نحو بني ذبيان
ق ل ل	تُقِلُّ	222	43	75	تحمل، يريد نفسه
ق ل ل	قلائلُ	102	23	22	قليلة
ق ل م	مُقَلِّمِي الأظفار	56	8	5	أي أتوك متهيئين لمحاربتك
ق م ح	القُمَّحان	132	11	24	الذّريرة. وهو إذا فتحت الإناء من آنية الخمر العتيقة رأيت عليها بياضًا أشبه بالذريرة
ق م ر	قامِرًا	68	6	7	رابحًا وغالبًا
ق م ص	يَقْمِصُ	152	18	27	يرتفع بالسفن ويقفز
ق م م	تَقَمَّمَها	185	1	48	أخذها، من المَقَمَّة، مقمَّة الشاة
ق ن أ	القانئات	152	20	28	الشديدة الحمرة
ق ن ب ل	القنابل	196	2	59	جماعة الخيل، الواحد قَنْبَلَة
ق ن س	قَوْنَس	44	18	3	أعلى الناصية
ق ن ص	القانص	65	18	6	الصائد

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ق ن ن	قنان	143	14	26	جبال صغار
ق ن و	ألقنا	179	3	42	الرماح
ق هـ د	قَهْدَ الإهاب	158	10	29	الأبيض تعلوه كُدْرَةٌ
ق و د	ولا قَوَدٍ	20	18	1	قتل النفس بالنفس
ق و د	يقودهم	138	6	25	يسير بهم
ق و د	مقادتي	70	16	7	الطاعة والاستسلام
ق و د	قياد خيل	173	5	39	قيادتها والإغارة بها
ق و د	يُقدنَ	144	19	26	يسيرن
ق و س	قسيّ	180	5	43	جمع قوس، وهو آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام
ق و ع	القيعان	221	27	75	جمع قاع، وهو أرضٌ مستوية مطمئنة عما حولها تنصبّ إليها مياه الأمطار
ق و ل	القَوْل	165	1	32	الكلام
ق و ل	مقالةٌ	34	15	2	القول
ق و م	قويم	47	24	3	معتدل
ق و م	الأقوام	20	21	1	جمع قوم هم الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها
ق و م	يُقيموا	187	5	50	يثبتون
ق و م	القَوْم	190	3	53	الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها
ق و ي	أقْوَتْ	14	1	1	خلت من الناس وأقفرت
ق و ي	القُوَى	187	3	50	طاقات الخيل
ق ي د	تُقيِّد العَيْرَ	76	8	9	أي تمنعه المشي لصلابتها وصعوبتها
ق ي ر	القار	203	28	65	الزِّفْتُ
ق ي ر	القار	73	8	8	القطران
ق ي ظ	قائظة	50	4	4	أي غازية في القيظ
ق ي ن	القَيْنات	171	1	37	الجواري
ق ي ن	القُيونَ	221	28	75	جمع قَين، وكل عامل بحديدة فهو قَيْنٌ
ك أ ب	كَئيبَةَ وجه	147	30	26	أصبحت بعد حلوله فيها مريضة، وهذا مثل
ك ء ب	اكْتِئاب	125	3	23	حزن
ك ب ب	أكَبَّ	15	13	28	أقبل على الفأس وشغل بحدها
ك ب د	كَبْداء	176	1	41	ضخمة الوسط
ك ب د	الكَبِد	25	40	1	عضو في الجانب الأيمن من البطن
ك ب ر	كابراً	175	5	40	أي ورثت عن الآباء والأجداد كبيراً عن كبير

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ك ب ش	الكبش	171	4	37	سيد القوم وقائدهم
ك ب ل	كُبلَتْ	35	20	2	جمعت وشدَّت
ك ب و	كابيات	170	4	36	تكبو وتعثر، واحدتها كابيةٌ
ك ب و	يكبو	85	13	11	يسقط على جبهته
ك ت ب	الكتيبة	179	3	42	القطعة من الجيش
ك ت م	أكاتمها	193	2	56	أخفي عنها واستر
ك ت م	أكْتمُ	202	7	65	أخفي عنهم
ك ث ب	الكواثبِ	43	14	3	جمع كاثبة، وهي منسج الفرس أمام القَربوس
ك ث ب	الكثيب	198	2	61	الرمل المستطيل المحدودب
ك ث ب	كَثَب	215	26	74	قُرْب
ك ث ر	المكاثر	99	4	14	الكثيْر العدد
ك ح ل	كُحلِ	30	4	2	الكحل : كل ما وضع في العين يستشفى به مما ليس بسائل
ك د ر	كُدْرِيَّة	176	6	41	قطاة
ك د م	كَدَّمتْهُ	116	7	22	عضَّته ورمحته
ك د ن	كَدْيَوْنٍ	147	27	26	دُرْديُّ الزيت
ك ذ ب	مكَذّبٌ	37	26	2	مكذوب
ك ذ ب	كاذب	35	19	2	أي مكذوب
ك ذ ب	غيرِ كاذبِ	42	9	3	أي معروف ومشهود
ك ذ ب	مكْذوب	49	1	4	مختلق
ك ر ب	الكرَبَ	176	5	41	عَقْدُ الحبل على عَراقي الدَّلْو، والعراقي الخشبات كالصليب
ك ر ر	يكِرُ كَرَّ	204	40	65	يهجم هجوما
ك ر ر	كرَّار	204	39	65	كثير الكرِّ
ك ر ر	كرَّ المحامي	203	36	65	حَمَل على العدو
ك ر ر	كُرَّةٌ	147	27	26	البعر والرماد، وقيل ما طُليت به الدرع من دهن أو دسم
ك ر ز	الكرَّاز	185	1	48	الكبش العظيم يحمل الراعي عليه متاعه
ك ر س	مُنكرِساً	65	20	6	المتداخل المتقبض
ك ر ع	أكارِعه	17	10	1	قوائمه
ك ر ك ر	تُكَرْكرُهُ	212	3	73	تُردِّده
ك ر م	أكْرَماَ	104	3	17	أي ورده أكرم عندهم من الإنهزام
ك ر م	أكْرِمْ	183	3	46	أكرم : أحسَنَ إكرام وأعظَمه
ك ر م	كالكَرْمِ	96	29	13	شجر العنب
ك ر م	المكارم	209	2	70	جمع مكرمة، وهي فعل الخير

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــــى
ك ر ه	يُسْتَكْرَه	144	17	26	يعني بدمع قد استكرهنه، أي استخرجنه من شئونه
ك ر ه	كَريهٌ	98	2	14	شديد مكروه لقوتهم وشدة حربهم
ك ر ه	مُكْرَهينَ	135	30	24	أي حيل بينهم وبين أمهاتهم قبل أن يجيء فطامهم
ك ر ه	أكرهُ المكْروه	214	17	74	غير المحبوب، ويريد الموت
ك ر ه	مُتكاره	200	2	63	من فعل الشيء وهو لا يريده ولا يرضاه
ك س و	أكْسِيةٌ	47	26	3	الثياب
ك ش ح	كَشْحَا	213	1	74	ما بين الخاصرة والضلوع، وطوى عنهم كشحه تركهم وأعرض عنهم
ك ش ف	ولا كُشُفًا	180	2	43	أي غير منهزمين في الحرب، أو على رؤوسهم البيض
ك ش ف	يُكَشِّفْنَ	150	6	27	أي تكشف الشجر بقرونها
ك ع ب	الكُعُوب	18	13	1	جمع كعب وهو العظم الناتيء عند ملتقى القدم والساق
ك ع ب	كَعْبُهُ	71	19	7	جدّه وذكره وشرفه
ك ع ب	كَعْبَتُهُ	25	37	1	الكعبة كل بيت مربع، وبه سميت الكعبة
ك ع م	سأكْعَمُ	67	13	7	أي سأكفُّ عنك لساني وهجوي
ك ف أ	كفاءَ	26	43	1	لا مثيل له
ك ف ر	كَوافرا	70	15	7	مغطاة قد بلغها السحاب وتكلل عليها
ك ف ف	اسْتَكَفَّ	65	21	6	استدار واستوى
ك ف ك ف	أُكَفْكِفُ	214	15	74	أحبس وأمنع
ك ف ل	الكَفَلْ	191	4	54	العَجز للإنسان والدابة
ك ف هـ ر	مُكْفَهِرًا	83	6	11	الجيش العظيم
ك ف هـ ر	مكْفَهِرٌ	14	3	26	المتراكب من السحاب
ك ل أ	كلأ	188	1	51	العشب رطبه ويابسه
ك ل ب	كلاّب	18	12	1	الصائد ذو الكلاب
ك ل ف	كَلَّفَتْني	37	25	2	حمّلتني
ك ل ف	تُكَلِّفُني	67	3	7	تحمّلني
ك ل ك ل	بالكَلاكِلِ	142	7	26	جمع كلكل وهو الصّدْر
ك ل ل	كِلّة	92	14	13	ستر رقيق
ك ل ل	الكلال	64	13	6	التعب
ك ل م	كُلُوم	43	15	3	الجراحات، جمع كَلْم
ك ل م	بتكلّم كلامه	96	28	13	أي لو استطعت أن تحكي هذا التكلم
ك ل م	تُكلّمنا	202	4	65	حدّثتنا

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ك ل م	الكَلِمَا	62	4	6	جمع كلمة
ك م ت	الكُمَيْتُ	222	41	75	ما كان لونه بين الأسود والأحمر من الخيل
ك م ش	كَميشٍ	141	3	26	أي خفيف المآخر سريعُها
ك م ل	كَوامِلٍ	115	3	22	كاملة لم ينقص منها شيء
ك م ل	كَمَلَتْ	25	36	1	أتممن
ك م ل	الكامِلِ	195	3	58	التام
ك م ي	كَمِي	86	2	12	الذي يكمي شجاعته، أي يخفيها ولا يظهرها إلا عند الحاجة إليها
ك ن ز	مكنـوزة	99	7	14	كثيرة اللَّحَى
ك ن ع	الكَوَانِعِ	88	9	12	المتظامنةُ الذليلة
ك ن ع	كانِع	39	33	2	الداني بعضه من بعضٍ
ك ن ف	أكْنَاف	158	8	29	جوانب وأنحاء
ك ن ف	مُتكَنِّفِي	56	12	5	أي نازلين بجانبيه محيطين به
ك ن ن	المُكِنّ	128	22	23	السَّاتر المغطي
ك ن ن	مُسْتَكِنّا	67	1	7	مستوراً خفياً
ك ن ه	كُنْهِهِ	32	10	2	حقيقته
ك و ر	الكُورُ	197	1	60	الرَّحْلُ، أو هو الرَّحْلُ بأداته
ك و ك ب	الكواكِبِ	40	1	3	جمع كوكب وهو جرم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بضوئها
ك و ي	يُكْوَى	37	25	2	يعالج بالكي
ك ي د	كَيْد	138	6	25	الحيلة والتدبير
ك ي س	تكَيّسَ	79	79	10	كان ذا كَيْسٍ
ل أ م	استلأمت	127	15	23	لبستُ اللأمَةَ وهي الدرع
ل أ و	اللأواء	101	3	15	شدة الحال
ل أ ي	لأْيٍ	15	3	1	البُطْءُ
ل أ ي	لأْيٌ	30	4	2	المشقة والصبر والشدة
ل ب ب	لَبّتِها	64	16	6	اللَّبّةُ : موضع القلادة من العنق
ل ب د	لَبْدَةٌ	15	4	1	سكّنَهُ بشدة
ل ب د	ذي لِبَدٍ	206	6	67	الأسد
ل ب د	اللُّبَد	22	28	1	جمع لبدة، والتقدير يريد أوبارها ذات اللّبَد
ل ب د	لُبَد	16	6	1	آخر نُسور لقمانَ بن عاد، وهو النسر السابع من نسوره
ل ب س	تَلْبِسُ	171	3	37	تخلط
ل ب ن	لُبانَتَه	204	41	65	الحاجة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ل ث ث	مُلِثٌّ	141	3	26	السّحاب الدائم الممطر
ل ث ث	لِثَاثُه	94	20	13	جمع لِثَة وهي ما حول الأسنان من لحم
ل ث ث	مُلِثٌّ	137	2	25	المطر الدائم
ل ث ث	مُلِثٌّ	218	42	75	مقيم
ل ج أ	ألْجَأَهُ	203	30	65	دفعه إليها
ل ج ب	لَجِبٍ	27	45	1	صفة للوادي المصوّت لشدة جريه وقوة سيله
ل ج ب	لَجِبٍ	133	18	24	الجيش المصوّت
ل ج ج	تَلَجّى	130	2	24	لا تتمادى
ل ج ج	لَجّت	133	15	24	تمادت
ل ج م	إلْجَم	84	9	11	أي قتال العدو بالخيول الملجمة
ل ج م	لِجامه	195	3	58	الحديدة في فم الفرس، وما يتصل بها من سيور وآلة
ل ج ن	لَجُونٌ	222	44	75	حرون، وبطيئة
ل ح ب	لاحِب	142	8	26	الطريق الواضح
ل ح ح	ملْحاحا	200	5	63	اللَّحوح الكثير السؤال المديه
ل ح ق	ألْحقُوا	87	5	12	أي نفوا عَبَسًا إلى غير بلادهم
ل ح ق	لاحِق	39	24	5	فرس كان في الجاهلية من فحول الخيل المنجبة
ل ح ق	لاحِقون فالحَقْ	198	1	61	ملتزمون بأرضنا ملاصقون لها
ل ح م	اللّحِم	65	18	6	الذي يأكل اللحم كل يوم، وقيل القَرِمُ إلى اللحم
ل د د	الألَدّ	186	6	49	الخَصِمُ الجَدِلُ
ل ذ ذ	تَلَذُّ	132	14	24	تجد للطَّعم لَذّة
ل ز ب	لازِب	48	28	3	اللازم
ل ص ب	اللِّصاب	76	7	9	جمع لِصْب، وهو الشِّعْب الضيق في الجبل
ل ط ف	لَطِيفَةٌ	191	4	54	الرقيقة اللينة
ل ط م	اللّطيمة	31	6	2	سوق الطِّيب
ل ع ن	اللّعن	27	48	1	اللعن : الطَّرد والإبعاد عن الخير
ل ع ن	لَعن اللهُ لَعنٍ	170	7	36	طرده وأبعده عن الخير
ل ع ن	لَعِين	222	37	75	مطرود
ل ف ظ	تَلْفظ	190	1	53	تخرج، وترمي ما فيها
ل ف ف	تَلَقّبَ	183	1	46	امتلأ حَنَقًا عليه
ل ف ي	ألْفَيْتُ	222	42	75	وجدتُ
ل ق ح	اللّقوح	170	6	36	الناقة قبلت ماء الفحل

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ل ق ح	اللِّقاح	170	3	42	جمع لَقْحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن
ل ق م	تَلَقَّمُ	175	4	40	تبلغ
ل ق ي	تلقاءَ	63	9	6	قبالة
ل ق ي	تُلَقِّهُمْ	164	4	31	تصادفهم
ل ق ي	لقائك	110	5	20	مقابلتك ومنازلتك
ل ق ي	تُلاقي لاقت	52	12	4	أصيبت
ل ق ي	تُلاقيهم	200	3	63	تقابلهم وتصادفهم
ل م ح	لُمحة	203	18	65	اللمعة من ضوء البرق
ل م س	لَيَلْتَمِسَنَّ	42	7	3	أي ليطلبنّ دار من يحاربه
ل م م	بلِمّتَه	196	2	59	شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن
ل م م	تَلُمُّه	74	11	8	أي لا تصلح أمره فتجمعه
ل م م	ألَمَّ	78	13	9	أتى ونزل
ل هـ ق	لَهِقٌ	158	10	29	الأبيض
ل هـ م	لهاميمُ	98	3	14	جمع لُهموم، وهو العظيم الخلق الواسع الصدر
ل هـ م	لُهام	133	18	24	الجيش الكثير الذي يلتهم كل شيء يمر به أي يبتلعه
ل هـ و	يَسْتَلْهِمونها	98	3	14	يبتلعونها
ل هـ و	اللُّهَا	98	3	14	جمع لُهْوَة من المال، وأصل اللهوة الحفنة من الطعام تجعل في فم الرحا
ل هـ و	لَهوَ النساء	62	0	6	ما يشغل من أمر النساء من هوًى وغيره
ل هـ و	لاهِيِين	202	0	65	لاعبين
ل و ب	فاللُّوب	52	11	4	الحرار، وهي الأرض ذات الحجارة السود وواحد اللوب لابَةٌ ولُوبةٌ
ل و ب	لابِ	207	3	68	جمع لابة، وهي الحَرّة، والحرّةُ : أرض ذات حجارة سود
ل و ث	يُلاثُ لَوْثا	202	13	65	يُلاثُ : يُلَفُّ، اللوث : اللفُّ
ل و ح	يَلْتاحُ	134	21	24	أي يبرق ويلوح
ل و ح	ألاح	214	18	74	حاذر وأشفق
ل و ح	لياح	214	25	214	الأبيض ويريد ثورا أبيض
ل و ح	لاحَ	203	19	65	ظهر
ل و ذ	اللَّوذ	206	3	67	الاحتماء
ل و م	المَلامَة المُليم	211	1	72	الملامة : اللَّوْمُ، المليم : اللائِمُ
ل و م	ألامَ	105	2	18	أعتَبُ وأعذَلَ
ل و ن	اللَّون	20	17	1	صفة الجسم من البياض والسواد

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
					ونحوهما
ل و ي	نَلْوِي	171	2	37	نغلب
ل و ي	أَلْوَتْ	99	6	14	أي أذهَبَتْه وطيّرته
ل ي ث	اللَّيْث	75	2	9	الأسد
ل ي ن	تَلِين	222	45	75	تضعف
م ت ح	ماتِح	175	2	40	مُستَق
م ت ع	مَتّعني	183	3	46	وهبْ لي
م ت ن	مَتِينَة	38	29	2	القوية
م ت ن	مَتْنِ لاحِب	142	8	26	ظهر طريق
م ت ن	مُتونها	87	4	12	أصولها الصُّلْبَة
م ت ن	مُتون	57	15	5	ظهور
م ث ل	لِمثْلِكَ	21	20	1	المِثْل : النّظير
م ث ل	الأَمْثالُ	154	7	28	جَمع مِثل وهو القول المأثور
م ج ج	مجّت	142	7	26	لفظتْ
م ج ج	مُجاجتَها	177	13	41	ما مجّت في فم فرخها، أي لفظت
م ج د	ماجد	84	8	11	الشريف الخير
م ج د	ماجد	195	1	58	شهم شجاع
م ح ل	الماحِلُ	167	4	34	المجدب
م ح ل	الأمْحَال	101	2	15	جمع محل وهو القحط
م ح ل	الإمْحالِ	171	2	37	القحط والجدب
م خ ض	المَخاضُ	46	22	3	النّوق التي أتى على حملها عشرة اشهر
م د د	تمدُّ	38	29	2	ترسل
م د د	يمدُّه	27	45	1	اي يزيد فيه ويقويه
م ذ ي	الماذِي	171	3	37	الدروع البيض اللينة
م ر ء	امْرِئٌ	35	18	2	رجل
م ر د	مُرْد	51	8	4	جمع أمرد وهو الذي نبت شاربه
م ر ر	استَمرّت	126	7	23	قويت وأحكمت واشتدت
م ر ر	مُمرّ	218	5	75	المفتول
م ر ر	إمْرارِ	202	6	65	مرارة
م ر ر	استمرّ	18	13	1	نهض
م ر ر	مرّته	210	6	71	القوة والعقل والإحكام
م ر س	مَرَسَ الحبل	187	3	50	الشديد
م ر م ر	مرمر	93	16	13	الرخام
م ر ن	مارنة	179	4	42	الرمح الصلبة اللدنة
م ر ن	مارن	134	21	24	اللين المهزة من الرماح
م ر ي	ماريّة	176	2	41	خفيفة تمضي في العدو

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
م ز ع	تَمْزَعُ	23	31	1	تُسرعُ في سيرها
م ز ن	مزن	132	12	24	السحاب .
م ز ن	المُزْنُ	181	5	44	جمع مزنة وهي السحابة تحمل الماء
م س ح	يمسحها	25	38	1	يمرون عليها، لا يهيجها أحد ولا ينفرها
م س ح	مسحتُ كعبته	25	37	1	أي أتيت بيته وطفت به
م س خ	الماسخي	221	25	75	القوّاس
م س د	المسدَ	16	8	1	حبل الليف
م س ك	المسكُ	39	33	2	نوع من الطيب يتخذ من طرب من الغزلان
م س ي	نُمْسِي	163	1	30	أي يُظْلِمُ بنا
م ش ي	أمشى	218	8	75	كثرت ماشيتُه
م ش ي	مشّاء	188	3	51	كثير المشي
م ص ر	المصير	17	10	1	المِعي، وكنّى به عن البطن. وجمعه مصران
م ط ط	تُمطأ	113	7	21	تمدّ
م ط و	مطرتُ به	212	8	73	أي مدَدْتُ به يعني الجيش
م ع ز	أمَاعز	66	23	6	أماكن كثيرة الحصى، وعرة
م ع ك	المعكاء	22	28	1	الغلاظ السمان، الشداد
م ك ن	أمكنَ	203	35	65	تمكّن منه وصار ممكنا
م ل ح	أملح	62	4	6	الأكثر ملاحة
م ل ح	الملاّح	27	40	1	من يعمل على المركب والسفن.
م ل ق	مَلِق	200	2	63	الذي يَعِدُ ولا يفي، ويتظاهر بما ليس عنده
م ل ك	الأملاك	163	3	30	جمع ملك
م ل ك	ملكتُها	107	1	19	ما يملَك ويُتصرَّف فيه
م ل ل	لا أملَلْ	120	24	22	لا أسأم
م ن ح	نمتح	171	2	37	نعطي ونهب
م ن ع	موانع	58	18	5	ممتنعات، يمتعن أنفسهن
م ن ع	ممنع	69	14	7	آمن
م ن ع	ممنوعا	164	4	31	لا يصل إليه خير وعطاء
م ن ع	منَعوا	99	4	14	حمَوا
م ن ن	منين	218	6	75	ضعيف
م ن ن	مننتْ	130	3	24	أعطت وسمحت
م ن ن	منونُ	218	8	75	الموت
م ن ي	المنيَةَ	44	17	3	الموت
م ن ي	المُنى	107	2	19	جمع مُنية : وهي البغية

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنــى
م ن ي	التَّمنّي	127	12	23	من تمنّى الشيء إذا قدّره، وأحبّ أن يصير إليه
م هـ ل	فَمَهْلاً	180	3	49	تمهّل
م هـ م هـ	مَهْمَه	203	21	65	المفازة البعيدة
م و ت	المَوْتُ	210	+	71	الفناء
م و ت	مَيْتٌ	173	1	39	ذاهب إلى الفَناء
م و ر	مَوّارٍ	202	2	65	المضطرب والمتحرّك
م و ر	المُورِ	157	5	29	الغبار المتردد في الهواء
م ي ن	مَيونٌ	222	30	75	كذوب
ن أ د	نآدَى	222	30	75	صفة للداهية الشديدة
ن أ ش	تناشهم	184	6	51	تنعشُهم. أي تحييهم وترفعُهم
ن أ ي	نائي	203	21	65	بعيد
ن أ ي	نَأَتْ	218	6	75	بعُدت
ن أ ي	نأْيٍ	188	+	51	البُعْد
ن أ ي	نُؤْيَ	30	+	2	مجرى يحفر حول الخيمة والخباء يقيهما السيل
ن ب أ	يُنَبِّئُكَ	63	11	6	يُخبرُك
ن ب أ	نَبْأَة	158	11	29	الصوت الخفي
ن ب ت	يَنْبُتُ	167	4	34	ينشأ ويظهر ويصير ذانبات
ن ب ت	اليَنبوت	27	45	1	نبْتة . وقيل شجر الخروب
ن ب ح	نَبْحَهُ	69	13	7	صوته
ن ب ر س	نِبْراسٍ	134	21	24	السراج وشبّه السّنان به
ن ب ط	نَبطي	203	24	65	ما يخرج من الأرض
ن ب ع	نَبع	180	5	43	شجر ينبت من قُلة الجبال تُتخذ منه القسي
ن ب غ	نَبَغَتْ	218	+	75	بَدَتْ
ن ب هـ	نَبّهتَها	132	14	24	أيقظتها
ن ب و	يُنْبيه	197	1	60	يرفعه
ن ت ق	ناتِقٍ	58	20	5	أي بأم كثيرة الولد. والناقة التي لا يكاد ينقطع ولدها
ن ث ل	نَثْلَة	140	26	26	السابغة من الدروع
ن ج ح	نَجاحا	200	7	63	الظفر وإدراك الغاية
ن ج د	تُنجِدُ	193	1	56	تكون في النَجد وهو ما ارتفع من الأرض وصلب
ن ج د	النَّجْد	19	14	1	الشجاع
ن ج د	النَّجَد	27	46	1	العرَق والكرب

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن ج د	مُناجِد	138	6	25	المقاتل، وأصله من النجدة وهي الشجاعة والشدة
ن ج ز	تُنْجزي	136	16	28	يريد أن تعْطي آخر المال الذي كانت تديه
ن ج ز	نَجِز	194	2	57	حصَل وتم، وانقطع
ن ج ع	انْتجعَ	213	2	74	قَصَدَ
ن ج ع	نَجيع	113	8	21	خالِصه، وقيل طريُّه يعني الدم
ن ج م	منْجم	186	1	49	مُقْلعٌ
ن ج م	نجوم	190	2	53	جمع نجم وهو أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها
ن ج و	النَّجيات	134	25	24	إبل سراع
ن ج و	النَّاجين	134	28	24	الذين نجوا من القتل
ن ج و	ناجِيَة	212	5	73	ناقة سريعة
ن ح ر	نَحرِهَا	91	10	13	عنقها
ن ح س	نحاس	221	28	75	الدّخان
ن ح ص	النَّحوص	65	18	6	الأتان التي لا لبن لها ولا حمل بها
ن ح ض	النَّحض	16	8	1	اللحم
ن ح ط	تَنْحَطُ نَحْطَةً	107	4	19	تزفر حزنًا لفقده وتذكُّرًا لمعروفه وفضله
ن ح و	نَحَتْ	173	9	41	قصدت
ن ح و	تَنحّى	66	22	6	تحرّفَ، وقيل معناه اعتمد
ن ح و	نَواحيه	104	2	17	جوانبه جمع ناحية
ن خ ر	مَنْخرِهَا	177	10	41	المنحر : ثقب الأنف
ن خ ر	مناخِرها	60	25	5	أنوفها
ن خ ل	المَناخِلِ	141	2	26	ما ينخل به التراب
ن د م	نَدَامَى	214	14	74	جمع نَدمان وهو الرفيق في شراب الخمر
ن د م	نَدامَة	129	23	23	من الندم وهو الأسفَ
ن د و	نَديُّ القَوْم	190	3	53	المجلس
ن د و	المُنديات	207	1	68	جمعَ مُنْدِيَة : وهي الكلمة أو الفَعْلةُ يَنْدَى لها الجبين حياءً
ن د و	نَدِي	95	21	13	ارتوى أصله من ذلك المطر
ن د و	مَنْدَى	154	5	28	أن تصدر الإبل عن الماء، ثم ترعى في الكلإ، ثم تعاد إلى الماء
ن ذ ر	مُتَنَاذر	136	36	24	قد تناذره الناس لا يقربونه من عزة أهله ومنعتهم
ن ذ ر	تناذَرَها	34	13	2	أنذر بعضهم بعضًا لأنها لا تجيب راقيًا لنكارتها وشدتها

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن ذ ر	نُذُور	215	28	74	جمع نذر وهو ما يوجبه على نفسه من صدقة أو عبادة ونحوهما
ن ز ح	نازِح	203	21	65	بعيد
ن ز ر	نَزْر	112	4	21	قَـــلٌ
ن ز ع	نَزَعتَ عنه	112	6	21	فررت منه
ن ز ع	نَزَعتَ	97	32	13	جذبت
ن ز ع	نوازِع	38	29	2	جواذب
ن ز ع	منزِع	182	1	45	منزوع ومقلوع
ن ز ف	النَّزيف	214	14	74	الذي قد أنزفت عقله الخمرةُ أي أذهَبَته
ن ز ل	منازِلي	190	4	362	جمع منزل وهو الدار
ن ز ل	استنزَلوا	44	16		تداعوا بالنزول عن الخيْل
ن س ب	نسَب	110	6	20	القرابة
ن س ب	انتسبتْ تنتسبُ	177	12	41	ذكرت نسبها، وعزَت
ن س ج	النَّسْج	35	19	2	الثوب
ن س ج	نَسْج سُلَيم	146	26	26	أراد نَسْجَ سليمان، وأراد بسليمان داودَ لأنه أول من عمل الدروع فنسبت إليه
ن س ج	يَنسُجُهُ	46	21	3	حياكته
ن س ر	نُسور	145	22	26	لحماتٌ في باطن الحافر كنوى الزيتون وهي أربع في كل حافرٍ
ن س ع	نُسُوعُها	187	1	50	جمع نسع، وهي سيرٌ عريضٌ طويل تشدُّ بها الرحال ونحوها
ن س ع	بِنَسْعِها	215	25	74	الحبل المضفور من الأدَم
ن س ف	يَنسِفنَ	137	2	25	أي يقتلعنه ويستأصلنه
ن س ل	النُّسالة	117	8	22	ما نسل من شعرها وتساقط
ن س و	النساء	62	6	6	النسوان : جمع امرأة
ن س و	الأَنساء	116	5	22	جمع نَسا، وهو عرقٌ يخرج من أصل العجز
ن س ي	نَسُوهُ	19	16	1	تركوه والنسيان في كلام العربِ (الترك)
ن ش أ	ناشِيء	191	4	54	الغلام جاوز حدَّ الصغر وشبَّ
ن ش د	نُشِدوا	184	4	47	طُلبوا
ن ش ر	مَنْشور	158	8	29	مفرق
ن ش ز	نَشْز	182	4	45	المرتفع
ن ش ز	نَشَز	219	15	75	ما ارتفع من الأرض
ن ش و	نَشْوانُ	158	7	29	السكران
ن ص ب	أَنْصَب	72	1	8	أي جعلتني ذا همّ وعناء ومشقة
ن ص ب	ناصِب	40	1	3	أي ذو نصب : الهم والعناء والمشقة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن ص ب	الأنصاب	25	37	4	حجارة كانوا يذبحون عليها الذبائح لآلهتهم
ن ص ح	النَّصيحة	168	1	35	قولٌ فيه دعوة إلى صلاح ونهي عن فساد
ن ص ح	انتصحْني	151	15	27	اقبل نصيحتي
ن ص ر	أنْصاري	59	21	5	ينصرونني
ن ص ر	المُتناصِره	153	3	28	المتحالفة على النابغة وقومه
ن ص ر	نُصْرة نُصِرُوا	184	3	47	النُّصرة والعون، ونُصروا : أعينوا
ن ص ع	ناصع	35	10	2	الواضح البيِّن، وأصل الناصع : الخالص البياض
ن ص ف	النَّصيف	93	17	13	نصف خمار أو نصف ثوب يُعتجر به
ن ص ل	نصالُها	179	4	42	جمع نَصْلٌ وهو حديدة الرمح والسهم والسكين
ن ض ح	ينْضحْنَ نضح	50	6	4	أي يعرقْنَ فينضحن نضح المزادة. والنَّضح : الرَّشُّ
ن ض د	منضَّد	212	1	73	منسَّق
ن ض د	النَّضَد	15	5	4	أوعية السُّكان في البيت وجلالٌ تمرهم
ن ض ن ض	نضناضة	165	2	32	حيَّة منكرة، أي لا تقرُّ تلتمظ
ن ط ق	منْطق	172	2	38	الكلام
ن ط ق	منطقها	202	13	65	شُقَّة تلبسها المرأة وتَشدُّ وسطها
ن ظ ر	ينْظرنك	62	5	6	يؤخرنك
ن ظ ر	نَظَّار	203	25	65	كثير النظر
ن ظ م	نَظَمْنه	95	25	13	جعلنه في سلك
ن ظ م	النَّظْم	91	10	13	المنظوم من الذهب
ن ع ب	نَعوب	116	5	22	التي تتعب في سيرها أي تمدُّ عنقها وتستعين به عند شدة السير
ن ع ج	نعاج	214	12	74	بقر الوحش
ن ع ر	نُعَّار	204	38	65	سائل
ن ع س	نُعاس	51	9	4	أول النوم
ن ع ش	النَّعْش	105	1	18	ما يُحمل عليه الميت
ن ع ش	ينْعش	38	31	2	يجبر ويرفع
ن ع ف	النَّعف	103	5	10	أسفل الجبل
ن ع ل	ناعل	144	19	26	ذات نعل
ن ع ل	النِّعال	207	3	68	جمع نعل، والنِّعال : الأرض الغليظة لا تنبت
ن ع ل	مُنْعَلة	50	4	4	أي كسيت حوافرها ما يقيها من نعال
ن ع م	النعام	142	5	26	النعام : طائر كبير الجسم والوظيف،

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
					قصير الجناح سريع العدو
ن ع م	نعْـمِـى	212	10	73	خفض ودعة
ن ع م	نعمة	41	4	3	اليد والمعروف والاحسن
ن ع م	نُعمى	140	15	25	يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسارى له
ن ع م	النَّعَم	101	3	15	الرخاء
ن ع م	النَّعم	196	1	59	الإبل خاصة أو الإبل والبقر والغنم
ن ع م	النعما	171	1	37	المال السائم، وأكثر ما يقع هذا الإسم على الإبل
ن ع م	إنْعام	85	12	11	المن والفضل
ن ع ي	نعيه	190	3	53	إذاعة خبر موت الميت
ن ف ج	تنْفُجه	92	12	13	أي تعليه وترفعه
ن ف ذ	أنْفذها	19	15	1	أخرجها
ن ف ذ	نافذة	204	30	65	طعنة تنفذ من الجسم
ن ف ر	نَفري	200	1	71	جماعتي
ن ف ر	النَّفر	203	35	65	الشُرود
ن ف ر	الإنْفار	57	13	5	السَّير
ن ف ر	نَفر	184	7	47	جمع من الناس
ن ف س	النَّفسُ	20	19	1	الروح، وذات الشيء وعينه
ن ف ع	نَفعت	28	40	1	أفادت
ن ف ع	النَّوافعا	104	5	31	ذوو الإفادة والخير
ن ف ل	نافلةً	27	47	1	الفضل
ن ف ل	نَوافِل	170	3	36	عطاياهم وغنائمهم
ن ف ي	نفاه	222	37	75	أبعدوه ونحوه
ن ف ي	نفيتُم	154	5	28	أبعده ونَحّاهُ
ن ف ي	ينفي الوحوش	77	16	9	يبعدها عن مراتعها
ن ق ص	منقصتي	210	2	71	ذعراً وخوفا
ن ق ض	ينقض	147	28	26	أبطل وأفسد
ن ق ع	نقع	196	2	59	الغبار
ن ق ع	ناقع	33	11	2	ثابت
ن ق ق	نقيق	87	8	12	صوت الضفادع
ن ق ل	تُناقل	115	4	22	من المناقلة بأن تناقل يداها رجليها، وهو أن تضع رجليها في مواضع يديها
ن ق ل	مُناقلة	203	22	65	تضع رجليها مواضع يديها في السير
ن ك ب	المناكب	47	27	3	المناكب جمع منكب، وهو مجتمع رأس العضد والكتف

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن ك ح	استَنْكَحُوا	100	10	14	أخذوا
ن ك د	النَّكَد	28	1	1	العسر وقلة الجد
ن ك ر	إنْكارًا	183	6	46	جحود
ن ك ر	يُنْكِرونَ	119	17	22	يجهلون
ن ك ر	مُنْكَرات	76	4	9	مستقبحات عائبات
ن ك ر	النُّكُر	39	32	2	المنكر
ن ك ر	النَّكْراء نُكُرًا	216	35	74	الأمر المنكر
ن ك س	النِّكس	167	1	34	الذي فيه ضعف
ن ك ي	نكايةً	140	18	65	الايقاع في عدوك
ن م ق	نَمَقْتُهُ	31	5	2	أي تعلمه وتحرزه وتلصق بضعه ببعض
ن م ل	الأنامل	144	17	26	أطراف الأصابع، واحدتها أنملة
ن م ل	الأنامَل	119	19	22	الأصابع
ن م ي	انْمِ	16	7	1	عالها وارفعها على هذه الناقة
ن م ي	بالنَّمِيّ	157	6	29	دراهم رصاص، أو زيوف ونحوها
ن م ي	نَمَيْنَ قُلالَه	131	10	24	أي نقلته البُخْتُ من مكان إلى مكان
ن م ي	نَماه	136	33	24	أي رفعه في أعالي المجد
ن هـ ب	مُنْتَهَب	176	4	41	التراب المنتهب : إشارة الى شدّة العَدْو
ن هـ ب	نَهبًا	223	47	75	عرضا معرّضا للإصابة
ن هـ ج	منهج	153	1	28	الطريق الواضح
ن هـ د	النَّواهد	139	9	25	التي نتأت ولم تسترسل
ن هـ ز	نَهَزْنَ	221	27	75	أكلن
ن هـ ك	نَهكَتْ	197	2	20	أجهدت وأتعبت
ن هـ ل	يَنْهَلُ النَّاهِلُ	167	3	34	يشرب حتى يرتوي والناهل : الشارب
ن هـ ل	المناهل	117	11	22	المشارب، واحدها منهل
ن هـ م	النَّهامي	133	21	24	الحدّاد، وقيل النجار، وقال أبو عبيدة : الراهب لنهمه بالقراءة
ن هـ ن هـ	نهنهتُها	214	15	74	كفّ وزجر
ن هـ ي	نَهَيْتُكُم	144	16	26	نصحتكم وحذرتكم
ن هـ ي	تَناهى	109	4	20	كفّ عن فعل شيءٍ ما.
ن هـ ي	تَنْهِي	21	25	1	تكف
ن هـ ي	مُنْتَهاه	121	27	22	قبره
ن و ح	يَنوح	190	3	53	يبكي
ن و خ	أناخَتْكُمْ	192	1	55	أنزلتكم
ن و ر	مُنَوِّرًا	121	68	115	مزهرًا
ن و ص	ناصَتْ	201	3	64	جاذبت
ن و ط	نَوْطَة	177	11	41	الحوصلة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ن و ل	نَوْلُكُم	81	4	10	العطاء
ن و ل	نائلٍ	121	25	22	العطاء
ن و م	تَنَالُه	140	14	25	تصل إليه
ن و م	المنام	132	14	24	النوم
ن و ي	النَّوى	90	7	14	جمع نواة، وهي عجمةُ الثمرة
ن و ي	النَّوى	212	4	73	والنوى : البعد، والناحية يُذهب إليها
ن و ي	نَوَى	218	1	75	البُعْد
ن و ي	نَواها	133	15	24	مذهبها وجهتها التي نوتها
ن و ي	نَوِيْتَ	200	4	63	قصدتَ وعزمتَ
ن و ي	نِيَّة	213	2	74	القصد
ن ي ب	أنْيابها	132	12	24	أنيابها أي أسناتها، جمع ناب
ن ي ر	ذِي نِيرَيْنِ	142	9	26	أي لونين وضربين، يريد أن الطريق محفور بيِّن لا يدرس
ن ي ق	نِيْقٍ	24	33	1	الجبل
ن ي ل	أنَالُه	34	15	2	أتمكن منه
هـ ب ر ق	كالهبْرقيِّ	66	22	6	الحدّاد
هـ ب و	هابِيِ التربِ	202	2	65	الغبارُ الثائر المرتفع
هـ ت ن	هَتونَ	219	12	75	صبوب، يعني سحابًا
هـ ج د	مهجَد	212	7	73	يريد موضع نوم
هـ ج ر	اهجرهم	200	3	63	تباعدْ عنهم
هـ ج ر	تَهْجير	157	4	29	السير في الهاجرة
هـ ج ر	الهَواجِرِ	180	5	43	جمع هاجِرة : وهي اشتداد الحر في منتصف النَّهار.
هـ ج ر	الهجْران	190	1	26	الترك والإعراض
هـ ج ن	هجانُ المها	119	20	22	البيض من بقر الوحش
هـ ج ن	هَجان	112	5	21	الإبل البيض
هـ د أ	هَدَأَتْ	221	30	75	سكنت ونامت
هـ د ف	مُستَهْدف	97	31	13	المرتفع
هـ د ل	هديلاً	125	5	23	فَرْخ فقدتْه الحمامة على عهد نوح فيما تزعم العرب فالحمام تبكيه
هـ د ن	هُدُونٌ	221	31	75	سكون
هـ د ي	اهتَدَي لها	205	1	66	وصل إليها
هـ د ي	هادِيَة	220	21	75	متقدمةٌ في سيرها
هـ د ي	تَهادَى	138	4	25	أي تمشي مشياً لينًا
هـ د ي	سأُهْديه	126	6	23	أبعث إليك
هـ د ي	تهادَيْنَ	141	2	26	أي تبادلنَ الهديّة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــــى
هـ د ي	أهْدَى	201	1	64	أوصل، وتَسَبَّب
هـ د ي	الهَدايا	222	33	75	ما يساق إلى البيت الحرام من أنعام للذبح
هـ ذ ب	المهذَّبُ	74	11	8	المنقَّى من العيوب المخلص
هـ ر ت	مُنْهرِتَ	178	14	41	الواسع الشِّدق
هـ ر س	هَرَاسًا	72	2	8	الشوك، واحدته هرسة
هـ ر ق	هَرِيقَ	25	37	1	صُبَّ أريق
هـ ر م	الهَرَما	62	5	6	الكِبَر
هـ ض ب	ذي أهاضيب	137	2	65	أي دُفَعٌ من المطر
هـ ط ل	هاطِل	121	27	22	مطرٍ بين الشديد واللين
هـ ط ل	الهَوَاطِل	115	2	22	السُّحب اللواتي يمطرن
هـ ل ك	يَهْلِك	105	3	18	يموت
هـ ل ل	مِسْتَهِلُ	31	7	2	السائل المتصبب
هـ ل ل	يهِل	96	15	13	يرفع صوته بالحمد والثناء
هـ ل ل	استهلَّتْ	187	4	50	مَطَرَتْ، شبهها في كثرتها بالمطر
هـ ل هـ ل	هَلْهِل النسج	35	19	2	أي أتاك بقول ضعيف باطل بمنزلة الثوب المهلهل وهو الذي نسج وخفف ولم يحكم
هـ م ر	مُنْهَمِر	125	2	23	المطر السائل
هـ م م	للهُمَامِ	133	17	24	الملك والسيد الشريف
هـ م م	هَمٌّ	67	1	7	الحزن
هـ م م	هَمُّهُ	212	6	73	العزم على القيام بالأمر
هـ م م	للمُهِمَّاتِ	133	19	24	أي همة في الغزو والأمور الشريفة
هـ م م	أهمَّتْمِ	70	1	8	أي جعلتني ذا همٍّ
هـ م م	لم يَهْمُمْ	202	6	65	لم يعزم، ولم يفعل
هـ ن أ	ليَهْنِئْ	86	1	12	ليسأ ويتمتع
هـ ن د	الهِندوانيّ	106	3	59	السَّيف الماضي المطبوع من حديد الهند،
هـ و ر	الهاري	202	13	65	المتساقط
هـ و ل	الهَوْلُ	203	23	65	الفزع والأمر الشديد
هـ و م	هاه	214	18	74	ميتُون
هـ و م	للهَامِ	83	7	11	جمع هامة وهي الرأس
هـ و ن	الهُوينى	133	19	24	الراحة والسكون
هـ و ن	هَوَانْ	113	7	21	ذل
هـ و ن	بهيِّن	34	16	2	سهل مُيسَّر
هـ و ي	تهوِي	140	13	25	تمضي براكبِ
هـ و ي	أهوى	203	32	65	أسرع

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
هـ و ي	هويَ	176	5	41	تمرُّ كَمَرِّ الدلو في البئر
هـ و ي	هَوى	222	32	75	هَلَكَ
هـ و ي	هوِيَ الريح	127	11	23	أي كالريح في اختلاف هبوبها
هـ و ي	يهوي	204	42	65	يسرع
هـ و ي	الهوى	115	1	22	الميل والعشق
هـ ي ج	هيّجها	176	6	41	أثارها
هـ ي ج	الهيجاء	180	2	43	الحرب
هـ ي ج	هوج الرياح	202	2	65	الرياح الهائجة القوية
هـ ي ج	أهاجَكَ	141	1	26	أثارك
هـ ي ض	تُهاضَ	112	3	21	تخزى وتذل
هـ ي ل	هائل	142	6	26	المائل الذي لا يتماسك
و أ ل	يوائل	165	4	32	ينجو، يطلب النّجاة
و ب ر	أوبارها	22	28	1	أوبارها : جمع وبر : الشعر بجلد الانعام
و ب ل	وابِل	121	26	22	أشد المطر
و ب ل	الوبل	179	3	42	المطر الشديد، الضخم القطر
و ت د	أوتادها	208	2	69	جبالها
و ت ر	واتِرهْ	155	11	28	الذي عنده الوتْرُ، وهو الثّأر، وطلبُ الدم
و ت ي	للمُواتي	183	7	46	المطاوع
و ث ر	مَثْرتي	64	14	6	ما يوطَأُ به الرَّحْلُ، وهو من الشيءُ الوثير الوطِيءُ الليّن
و ث ق	واثقتها بالله	155	9	28	عاهدها بالله
و ث ق	وثِقت	42	7	3	تيقّنْتُ
و ث ق	موثّقه	116	5	22	يريد أن نَساها قصير موتّرُ
و ث ق	موثَق	52	13	24	مُقيّد
و ج ن	الوجْهَة	219	14	75	ما غلظ من الأرض
و ج ه	وجهَةَ	179	3	42	الجانب والناحية
و ج ه	وجوهَ قُرودِ	35	17	2	شبه وجوه المهجوين بوجوه القرود
و ج ه	الوجيه	86	3	12	اسم فرس بعينه كان منجباً.
و ح د	وحدَ	17	9	1	ممنفرد
و ح د	أحدَ	4	2	2	بالتنكير . اسم لكل من يصلح أن يخاطب
و ح ش	موحِش	121	29	22	صار قفراً، خاليًا من الناس
و خ ذ	وخَذَت	222	44	75	أسرعت ووسّعت الخطو
و خ ش	وَخَشَتْ	187	5	50	يريد هربوا، يقال : وَخَشَ الرَّجلُ : هرب.

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و خ ي	تَوَخَّي	213	11	74	تَعَمَّد
و د د	بِوُدِّ الصدر	128	17	23	محبتي
و د د	الأَوُدّ	49	1	4	جمع وُدّ وهو ذو الود
و د د	تَوَدَّد	90	7	13	تحبب
و د د	وِدَادُكَ	200	5	23	حُبُّك
و د د	لذي الوُدّ	153	2	28	لصاحب الود والمحبة
و د ع	التوديع	157	1	29	تشييع المسافر
و د ع	أستودعت	218	9	75	ما تركتُ وديعة عندي
و د ع	وداع	200	1	63	تَشْييعُ المسافر
و د ع	ودّعت	119	21	22	فارقت
و د ع	ودائع	36	23	2	جمع وديعة، وهي المتروكة
و د ع	تودِّع	90	4	13	تحييها ساعة فراقها
و د ي	تَدِيهِ المالَ	155	9	68	تعطيه المال دية
و ر ث	ورَّثت	175	5	40	أورثت
و ر ث	وِراثةً ورَّثَهُ	210	7	71	صيَّره إليه
و ر ث	مورث العدم	185	2	48	أي يورث الفقر
و ر ث	تورَّثن	45	20	3	أي ورثوا السيوف
و ر د	يردون	104	3	17	يقدمون عليه
و ر د	الوَرِد	173	5	39	الفرس ما بين الكُمَيْت والأشقر
و ر د	المَوْرِد	95	22	13	المنهل، مكان ورد الماء
و ر د	الوارِدات	90	5	14	يعني النخل المفروسة في الماء
و ر د	وارِد	97	34	13	من يرِدِ الماء وينزل عليه ليستقي
و ر د	وردَ هموم	67	2	7	أي وردت عليّ هموم، وأصل الورد في الماء
و ر د	وردوا	127	16	23	نزلوا
و ر ط	يورِّطه	210	4	71	يوقعه في الورطة
و ر ق	ورقًا	59	24	5	جمع أورق وهو الذي لونه يضرب الى السواد
و ر ق	الوُرْقُ	203	20	65	جمع ورقاء، وهي الحمامة
و ر ي	وارَت	68	7	7	أخفت وسترت
و ز ز	الاوَزِّين	158	8	29	جمع إوزة
و ز ع	وازع	32	8	2	النّاهي الكافُّ عن الجهل
و ز ع	يوزعه	19	14	1	يُغريه ويَحضُّه
و ز ع	إيزاغ	46	22	3	الرمي بالبول أو بالدم دفعة دفعة
و س ع	واسع	38	28	2	بعيد
و س ع	أوسعا	181	3	44	صبرًا واسعين

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و س ل	وَسائلي	142	11	26	جمع وسيلة : وهي المنزلة والدرجة
و س ل	الوَسَائِلِ	118	12	22	أسباب المودة التي كانت بينهما
و س م	الوَسِمِي	203	27	65	مطر الربيع الأول
و س م	موسومة	170	3	36	عليها سمات
و س م	الوسم	203	28	65	العلامة والأثر من كيٍّ يتميز بها
و ش ق	واشق	20	18	1	اسم كلب آخر للصائد
و ش م	ذي وشوم	65	20	6	ثور وحشي بقوائمه سوادٌ
و ش ي	موشي	17	10	1	أي بقوائمه نقطٌ سودٌ وخطوط
و ش ي	الواشي	74	4	8	النمام الذي يزين كذبه عندك
و ش ي	وشي	176	2	45	نَقْشُ الثوب
و ص ل	أوصَالَ	128	20	23	عظام، واحدها وصل
و ص ل	كالوَصَائل	145	23	26	ثياب حمرٌ فيها خطوط خضرٌ، جمع وصيلة
و ص ل	يتَصِلْنَ	143	14	26	أي يتمين الي قومهن يقلن : يالبني فلان مستغيثات بهن
و ص ل	الوَاصِلُ	167	5	34	المحسن
و ص ي	وَصَاتي	142	11	26	تحذيري ونصحي
و ض ح	واضحة الخدين	202	14	65	بيضاء الخدين
و ض ح	واضحٌ	147	28	26	أي هو بينُ الشرف مشهور الكرم
و ض ع	أضع	76	8	9	أقيم
و ض ن	الوضين	220	20	75	للجمل كالحزام للدابة وهي ذات الحافر
و ط ر	وطرا	206	3	67	المُرادُ والبُغْيةُ
و ط ن	مَوطِنَ	128	17	23	جمع مَوْطِن، وهو المشهد من مشاهد الحرب
و ط ن	المواطن	191	1	54	الأماكن
و ع ث	وَعْث الطَّريق	203	22	65	الطريق الخشن الغليظ العسير
و ع د	موعدي	90	5	13	زمان اللقاء
و ع د	موعد	120	22	22	وقت محدد
و ع د	وعيد	32	10	2	التهديد
و ع د	أتوعد	33	30	2	أتهدد
و ع د	أوعدني	26	41	1	هددني
و ع ل	وعل	144	18	26	تيس الجبل
و غ ل	وَغّالة	165	3	32	الدخّال في كل شيء
و غ ي	الوغى	167	3	34	الحرب
و ف د	بوفدهم	56	10	5	بجمعهم القادم
و ف د	وافدَ	189	2	56	القادم

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و ف ر	الوافِر	167	2	34	المكثِر الموسّع
و ف ر	الوفْرُ	50	6	4	الضِّخام
و ف ر	وفْر	81	5	10	المال الوافر
و ف ق	توافقْك	109	2	20	تصادفك
و ف ي	وَفاءَه	39	32	2	تحقيق الوعد
و ف ي	وافيًا	155	8	28	غير خائن
و ف ي	وافَتْ	202	12	65	أتت
و ف ي	تَوَفّي	155	10	28	استوفى واستكمل
و ق ح	وقاح	214	21	74	الصّلبة
و ق د	المُوقَد	91	10	13	المشتعل
و ق د	تَوَقّدَ	91	10	13	اشتدّ بريقُه
و ق د	اتّقَد	220	19	75	اشتد وقتُ الهاجرة
و ق د	مَوْقِد النار	202	5	65	موضع إيقاد النّار
و ق ر	وُقُرًا	57	13	5	سكوتٌ ثابتون
و ق ع	وَقْع الصُوّان	145	22	26	ان يصيب الحافرَ وجع من وطئها على الغليظ من الأرض
و ق ع	أوْقَعْتُ	211	3	72	أنزلت
و ق ع	وقْعَة	206	5	67	معركة
و ق ي	يَقِي حاجبيْه	119	16	22	يحمي
و ق ي	يوقَيْنَ	76	5	9	يحفَظْن ويُصنَّ
و ق ي	اتّقَيْنا	93	17	13	تجنّبْنا متوقّية.
و ق ي	وقاها	156	15	28	حماها الله
و ك ل	كِليني	40	1	3	دعيني، من وكله يكِلُه إلى كذا : تركه وإيّاه
و ل د	ولْدانُهم	56	12	5	صبيانهم
و ل د	ولَدَ	26	42	1	ما يولد للنسان
و ل د	الوَليدة	15	4	1	الأمَةُ الشابةُ
و ل د	لوالده	41	4	3	لأبيه
و ل ي	الوَلَهَ	20	26	65	الفاقدة أولادها، الحزينة
و ل ي	مَوْلَى	86	1	14	الحليف
و ل ي	مولّي	66	22	6	مُستقبلاً
و ل ي	التّوالي	141	3	26	التتابع
و ل ي	مَوْلَى مواليكم	191	2	54	المولى : العبد، والتابع هنا
و ل ي	مولاهم	184	3	47	السيد، والتابع، والقريب من العصبة
و ل ي	يَليه	223	48	75	يجاوره
و ل ي	استَوْلَي	41	26	1	غلبه

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و ل ي	ولّوا	75	13	11	فروا منهزمين
و م ض	يومض	65	1	32	يلمع
و م ض	وميضه	212	1	73	بريقه.
و ن ي	ونَتْ	117	9	22	فترت وأعيت
و ن ي	وان	138	7	5	الضعيف
و هـ ب	المواهب	22	27	1	العطايا
و هـ ب	وهوب	156	20	27	كثير الهبات
و هـ ب	الواهب	22	28	1	المانح والمعطي
و هـ ب	يهب	195	3	58	يمنح ويعطي
و هـ م	توهّمتُ	30	3	2	ظننت
و هـ ن	وهن	200	4	63	الضعف
و هـ ن	واهنًا	187	3	50	الضعيف
و هـ ي	واهيًا	218	6	75	الضعيف
و هـ ي	أواهيَ	120	21	22	جمع واهية، وهي الدعامة
و ي ل	ويل	195	2	58	حلول الشر
ي ئ س	اليأس	200	8	63	انقطاع الأمل
ي ب س	يبيس	132	11	24	اليابس
ي ت م	موتمين	84	11	11	جمع مُوتِم وهو الذي فقد أباه، أي اليتيم
ي ت م	اليَتامَى	194	2	57	جمع يتيم وهو الصغير الفاقد الأب من الإنسان، والأم من الحيوان
ي س ر	أيْساري	63	12	6	أيْسار : جمع ياسر، وهو الذي يلي قسمة الجزور في المَيْسر
ي س ر	يسرٌ	214	13	74	لاعب الميسر
ي ف ع	يفاع	69	14	7	ما أشرف من الأرض وارتفع
ي ق ن	أيقنّ	43	13	3	تحقّقْنَ
ي م م	يممت	213	10	74	قصدت
ي م ن	يمينًا	41	5	3	قسمًا
ي م ن	يمن	200	7	63	البَركة
ي م ن	يميني	222	35	75	يريد يده اليمنى
ي م ن	اليماني	195	3	58	هنا الرّحْل يعمل باليمن
ي م ن	يمينَ الله	156	17	28	قسمًا.

سهام عبد الوهاب الفريح

كلية الآداب، جامعة الكويت

الـــوَتَـــر
أسماؤه وصفاته والأفعال المتعلّقه به
في المعاجم اللغوية والشعر العربي القديم

زيد عبد الله الزيد

1- تمهيد :

يتتبع هذا البحث الألفاظ الواردة في معاجم اللغة العربية وما يدعمها من الشواهد من أقوال الشعراء وغيرهم من السلف في مادة الوتر، بدْءاً باستخراجه من الحيوان إلى حين تركيبه على الآلة المستعملة في حياة العرب.

والوتر يُستخرج من عقب متني البعير من متون مسانٍّ ذكور الإبل أو من متن الناقة الناب المسنّة والسمينة غير اللقوح أو من وظيفيها، ولا يكون من علباء البعير أي عصبَ عنقه، ويستخرج أيضاً من عقب متني الشاة والبقرة أو من عصب قوائم الظباء وظليم النعام الخاضب أو من عروق باطن الذراع وعصبه أوعروق ظاهرها وعصبه، من نواشر الحيوان، ويستخرج أيضا من مصران الحيوان بعدما ينظف ما بداخلها من النجو، ولهذا كله ما يؤيده من الألفاظ الواردة في المعاجم أو الأشعار العربية القديمة، ثم تُخلّص الخُصل المستخرَجَة من عقب الحيوان وينقى مما علق فيها من اللحم أو الشحم فيقول صانع الأوتار : استنجيت من متن البعير وتراً.

ثم إنّ الوتر يُفتل على طبقات، كل طبقة منه تسمّى أسينة أو قوة أو طاقة تُفتل مع أخرى على ثلاث قُوًى أو أرْبع أو خمسٍ على حسب ما يناسب الآلة المستعملة، وتفتل الأوتار طبقات بأصابع اليد حتى يتداخل بعضها ببعض ويشتد فتلها ويستحكم، ولابد أن تكون كل قوة مساوية في الغلظ والطول والاستقامة والملاسة لبقية القُوَى، أما إذا ظهر غلظ أورقة أو نتوء أو التواء أو طول وقصر في قوة تخالف باقي القوى في حينئذ تكون صناعة الوتر غير مستوية القوى وغير مستحسنة قد يؤدي إلى قطع الوتر وفساده، وفي الحالتين

يقوم صانع الأوتار بمسحها بعد الفتل بإمرار الأصابع عليها أو مدّها بالخرق والليف أو قطعة شَعْر أو شيء خشن حتى تستويَ الأوتار المفتولة ويذهب انتفاخها أو النتوء في بعضها وحتى تلين وتستويَ وتكون مرنة صالحة للاستعمال.

ويُركَّب الوتر على القوس في مكانه المناسب في سيتيها وهو ما عطف من طرفيها، أحد الأطراف في يدها ويسمى السِّيَة العليا والآخر في رجلها ويسمى السِّيَة السفلى، وقد حددت المعاجم مكان الوتر في السِّيَتَيْن بأسماء متعددة وهو لمكان واحد تقريبًا يسمى الكُظر أو الفرض أو الحَرَث أو عنتوت القوس وهو حز القوس في طرفيها حيث يُلف ويشد الوتر فيه.

أما العود- آلة الغناء - فيشد وتره على العيدان المعروضة على سطح العود أو وجهه والمسماة (العتَبَ أو الدستانان) ثم تمد الأوتار إلى عنقه وتشد وتُرخَى على حسب ما يراد من غلَظ الوتر أو ورقته ولينه.

ويحتاط صانع الأوتار- من أن تُسبِّب حدّة خشب العود قطعَ الوتر أو بترَه فيضع جلدة لينةً تسمى الغَفَارة على فرضة القوس لتحفظ الوتر فوقها من أن يفسده حزّ العود، أما المندفة فيضَعَ لها جلدة تسمى الجُلبة لهذا الغرض.

ثم يُشد الوتر على هذه الغفارة بسَيْر يوصل به يسمى الإطنابة والكظامة والتبلغة حيْثُ يُشدّ عليها ويدار ويلف على كُظرها أو محزّ سيتها عدة مرات ليثبت الوتر على طرفي القوس.

ثم إن الوتر أنواع، فمنه الغيظ المتين الشديد الصُّلْبُ المناسب للقسيِّ الحربيّة أو لقسيّ الصيد لقوة دفعها للسهم، ويُستعمل هذا الوتَر لعود الغناء أيْضًا مثل بَمّ المزهر في النغمة «الغليظة» ؛ ومنه الوتر الرقيق أو الليّن والرخو وهو يستعمل في عود الغناء ذي النغمة الرقيقة مثل زير المزهر وشرعة العود، إلخ.

وقد جمّعت في هذا البحث ما أطلق في اللغة على الوتر وما تعلّق به من الأسماء والصفات وبعض الأفعال الأساسيّة، آملاً أن تكون فيه إضافة معْجميّة إلى هذا المجال الخصوص الذي لم أرهُ خُصّ في الدراسات الحديث ببحث مستقل، وقد قسمت المادة المجمعة إلى مجالات فرْعيّة.

2 – أسماء وترالقوس والآلات الموسيقية والمندفة :

للوتر بأنواعه أسماء كثيرة في اللغة منها :

(1) الألوَى : جاء في المعاجم : لوى الحبل ونحوه يَلْويه ليًّا، ولويت الحبل ألويه ليا ولَوْيا : فتله، ولواه فالتـوَى وتلوَّى والمرَّة منه لَيَّةٌ، وجمعه لِوَى بالكسر، ابن سيده اللَّيُّ : الجدل والتثني[1].

والألوَى : الوتر للقوس . قال ذو الرمة وذكر صائدًا :

له نَبْعَةٌ عَطْـوَى كـأن رَنِينَها ... بألوَى تعاطتُهُ الأكُفُّ المَواسحُ [2]

(2) الإمامُ : الخيطُ الذي يُمَدُّ على البناء فَيُبْنَى عليه ويُسوَّى عليه سافُ البناء، والإمام : الوتر، قال الشاعر يصف سهمًا :

وَخلَقْتُهُ حَتَّى إذا تَمَّ واسـتـوَى ... كَمُخَّـة ساقٍ أو كَمَتْـنِ إمـامِ

قَرنـتُ بِحَقْوَيه ثـلاثًا فلـم يَزغ ... على القَصدِ حتى بُصِّرتْ بِدمَامِ

وإنما سمي الوتر إمامًا تشبيهًا بالخيط الذي يُمَدُّ على البناء[3].

قال ابن دريد وأنشدني أبو عثمان يصف وعلا توجّس ركزَ القنّـاص :

توجَّـسَ، ثُـمَّ أيْقَـنَ إنْ تَأيَّـا ... بأنْ سيـغُولُـهُ حَفْـزُ الإمَـامِ

وحفز الإمام يعني الوتر أي يحفز السهم، والحفز : الإعجال [4].

(3) البَـمُّ : بمُّ العـود الذي يُضـرب به : هو أحـد أوتاره، أو الوتر الغليظ من أوتار المزهَر، وهو تعريب بَام[5].

غنّت جارية لآل سعيد بن العاص :

أنَّني أضْرَبُ الخلائق بالعـود ... وأحكـاهُمْ بِبَـمٍّ وزيرٍ [6]

(4) حادرٌ : حَدُرَ الوترُ حُدُورَةً : غَلُظَ واشتـدّ، قال أبو حنيفة إذا كان الوتر قويًا ممتلئًا قيل وترٌ حادرٌ [7].

قال أوس بن حجر أو الشماخ في وصف النبل والقوس ووتره :

تُطرِّحها للوحش صَفْراءُ نبعةٌ ... لها رَنَّةٌ في مُدْمَجِ الطَّيِّ حادرُ

شبه الوتر من أجل حدورته وامتلائه واستوائه بحلقوم القطاة [8].

---

(1) اللسان و التاج (لوى).

(2) ديوان ذي الرمة 2\901 - 902 (65) ؛ اللسان (عطا) ؛ أساس البلاغة (عطو) ؛ المعاني الكبير 3\1057 ؛ كتاب النبات 326 وسيُشار إليه فيما بعد بـ(النبات).

(3) اللسان (أمم) القاموس المحيط (أمة) ؛ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة (أمم) ؛ معاني الشعر للأشنانداني 89-90.

(4) معاني الشعر، 89.

(5) اللسان والتاج (بم) ؛ القاموس المحيط (البم) ؛ معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص 27.

(6) شعر الأحوص الأنصاري 234 - 45؛ الأغاني 21/ 109.

(7) اللسان والتاج (حدر)؛ المخصص 6\45.

(8) النبات 317، 326، ولا يوجد هذا البيت في ديوانيهما.

(5) الحضْبُ : الوتـــر : قـــال رؤبـــة :

وقـد تَطَوَّيْـتُ انْطـوَاءَ الحضْب
بـين قَتَـاد رَدْهَـة وشَقْـب

يجوز أن يكون المراد به الوتر، أو أن يكون أراد الحية [9].

(6) الخطامُ : خطامُ القوسِ : وَتَرُها، خَطم القوسَ بالوتر يخطمُها خَطْمًا وخطامًا : وتَرها بوتر علّقه عليها واسم ذلك المُعَلّق الخِطامُ [10].

قالَ الطّرماح :

يلْحَـسُ الرّصْفَ لهُ قَصْبَةٌ سَمْحَجُ المَتْنِ هَتُوفُ الخِطامُ [11]

وقال ذو الرمة :

فَلاةٌ يَنِزُّ الرَّتْمُ في حَجَراتِهَا نَزيزَ خِطامِ القوسِ يُحْدَى به النَّبْلُ [12]

وقال العجاج :

وفارجًـا من قُضُـبٍ ما تَقَضّبَـا
تُرِنُّ إرْنَانًا إذا مـا أنْضَبَـا
يَمْطُـو تَمَطِّيهـا الخِطـامَ المجْذَبَا [13]

وقال رؤبة يصف صائـدًا .

تَئِنُّ حـينَ تجـذبُ المَخْطُـومَا
أنيـنَ عَبْرَى أسْلَمـتْ حَميـما [14]

وقال الراجز في ذكر قوس وشبّه الوتر في إحكام فتله وشدته بحلقوم البلبل .

صفراء فَرّع خَطَمُوهـا بوَتَرْ لأُمٍ مُمَرٍّ مثلِ حُلقوم النُّغَرْ [15]

(7) الرَّبَذِيّ : الوتر، يقال له ذلك وإن لم يصنع بالرَّبَذَة ولأصل ما عمل بها من أوتار وسياط جياد.

قال عُبيد بن أيُّوب العَنْبَرِيُّ أحد لصوص العرب في وتر القوس :

---

(9) اللسان والتاج (حضب) (طوى)؛ ديوان رؤبة في مجموع أشعار العرب، 10 (31-33).

(10) اللسان والتاج (خطم) وفيه له قضبة بالضاد المعجمة؛ أساس البلاغه (خطم)؛ المخصص 6/ 47.

(11) ديوان الطرماح 425 (81).

(12) ديوان ذي الرمة 3/ 1616 (14)

(13) ديوان العجاج 2/ 272، وفيه تُرِنُّ في الكف؛ النبات 315، 320؛ المعاني الكبير 2\1060.

(14) ديوان رؤبة بن العجاج 185 (25-27)؛ النبات 331،333.

(15) البيان والتبيين 1/ 283.

أَلمْ تَرَني حَالَفتُ صَفْراءَ نَبْعَةً　　لها رَبَذِيٌّ لم تُفَلَّلْ مَعابِلُهُ [16]

(8) الزِّيرُ : زِيرُ المِزْهَرِ أو العودِ الذي يُضرب به : وتره [17].

قال أعشى قيس :

تـرى الزِّيرَ يبكي بها شَجْوَهُ　　مخافةَ أنْ سَـوفَ يُدعَى لها

يقول زير العود يبكي مخافةَ أن يطْرَبَ القومُ إذا شربوا، فيعملوا الـزِّيرَ لها للخمر، وبها بالخمر [18].

وقال أعشى قيس أيضًا في مُغَنٍّ ينقل أصابعه على أوتار العود :

وثَنَى الكَفَّ على ذي عَتَبٍ　　يَصِلُ الصَّوْتَ بذي زِيـرٍ أبَحّْ [19]

(9) سـالم : قال أبو النجم العجلي يصف قوسًا :

نبعًا يغنّـي سالمًا ممـتوحـا　　من متن ناب لم تكن لَقُوحـا

سالم يعني الوتر، وممتوح : ممدود وقيل شديد [20].

(10) السَّرَعَانُ : مُحَرَّكةً، وترُ القوس والواحدة بهاء سَرَعانةٌ، قال أبو حنيفـة : السَّرَعَانُ مـا عُمِلَ من عَقَبِ المَتْنِ فـسمي الوتر سَرَعـانًا باسم العَقَب الذي يُتخذ منه [21].

قال ابن مَيَّـادة :

وعَطَّلْتُ قوسَ اللَّهْوِ منْ سَرَعَانِها　　وعادت سِهامي بين رَثٍّ وناصل [22]

وقال راجز في صفة قوس :

تُصْبِحُ في ذي أَرْبَعٍ مُجَلْجَلِ　　مُلاحَمٍ من سَرَعـانٍ مُكمَلِ [23]

(11) الشِّـرْعَةُ : الوترُ الرقـيقُ، وقيلَ هو الوتر مـا دام مشـدودًا على القـوس أو على العـود، وقـيل هو الوتر مـشـدودًا كان علـى القوس أو غـير مشدود ويُفتح كشَرْعـه وجمعه شِرَعٌ على التكسير وشِرْع بالكسر وبالفتح كتَمْرٍ

---

(16) اللسـان والتاج (ربذ)؛ المخـصص ٦\٤٥؛ النبات ٦١٦-٧؛ الكامل ١/٤٤٠,٤٤٥؛ وفي تحـديد مكان الربذة انظر معجم البلدان ومعجم ما استعجم (الرَّبَذَة).

(17) اللسان والتاج (زور)

(18) اللسـان (زور)؛ تهـذيب اللغـة (زير) ١٣\٢٤٤، وفـيـه تبكي لهـا؛ وفي ديوانه ٢٢٣ (٢٢) ترى الصَّنج يبكي له شجوه.

(19) ديوانه ٢٩٣ (٤٥).

(20) المعاني اكبير ٢/ ١٠٥١-١٠٥٢، لا يوجد في ديوانه ولم تذكر المعاجم سالم بمعنى الوتر.

(21) اللسـان والتاج (سرع)؛ المخـصص ٦\٤٦؛ النبات ٣١٧-٣١٨، ٣٩١. وأنظر ما يأتي تحت عنوان المادة المستعملة للأوتار.

(22) شعر ابن ميادة ٢٠٠ (١٦).

(23) النبات ٣١٨.

على الجَمْع الذي لا يُفارقُ واحِدَهُ إلا بالهاء، والشِّراع بالكسر مثل الشِّرْعه وجمعه شُرُع بضمتين (24).

قال عنترة يصف سهامًا وقوسًا فيها الشَّرْع جمع شِرْعة :

وكالوَرَق الخِفَاف، وذاتُ غَرْب ترى فيها عن الشِّرعِ ازورَارًا (25)

وقال النابغة الذبياني :

كقَوْسِ الماسخــيّ يَرِنُّ فيــها منَ الشِرْعِيِّ مَــرْبُــوعٌ مَتــينُ .

أراد الشِرْعَ فأضافه إلى نفسه ومثلُهُ كثير، قال ابن سيده : هذا قول أهل اللغة وعندي أنه أراد الشِّرْعَةَ لا الشِّرع لأن العرب إذا أرادت الإضافة إلى الجمع فإنما ترد ذلك إلى الواحد (26)

وقال المتنخّل الهذلي يصف سهاماً فيها الشرْع جمع شِرْعَة :

وَاسْلُ عن الحُبّ بمَضْلُوعَــة تابَعَهَــا الباري ولَــمْ يَعْجَــلِ

كالوَقْف لا وَقْرَ بهَا هَزْمُهَــا بالشِّرْعِ كالخَشْرَمِ ذي الأزْمَلِ (27)

وقال أبو حزَام العُكْليُّ يصف سهامًا وقوسًا فيها شِرْعة بالمفرد :

ومَعــي صيغَــةٌ وجَشّــاءُ فيهــا شِرْعَةٌ حَشْرُهاَ حَرى أن يكيسَا (28)

وقال لَبيد بن ربيعة في أوتار العود (الشِّرْع) :

تَــروحُ إذا راحَ الشُّرُوبُ كأنهــا ظباءُ شقيق ليس فيهنَّ عاطلُ

يجاوبْنَ بُحًّا قد اعيدَتْ وأُسْمِحَتْ إذا احتَثَّ بالشِّرْعِ الدقاقِ الأناملُ (29)

وقال ساعدة بن جؤيَّة في رثاء ابه :

وعاودَنــي ديني فَبِــتُّ كأنَّمَــا خلالَ ضُلُوعِ الصَّدْرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

بأوْبِ يَدَيْ صَنَّاجَةٍ عند مُدْمِنٍ غَــوِيٍّ إذا ما يَنْتَــشِي يتغــرَّدُ

وإنما ذكَّر لأن الجمعَ الذي لا يُفارق واحده إلا بالهاء لك تذكيره وتأنيثُه، يقول بتُّ كأنَّ في صَدْري عُوداً، من الدَّوِيِّ الذي فيه من الهُموم، لأوتــاره رَنَّةٌ (30).

(24) اللسان والتاج (شرع)؛ المخصص 6/ 45.

(25) ديوان عنترة 235 (5)؛ خزانة الأدب 7/ 314، 320.

(26) ديوان النابغة الذبياني 221 (25)؛ اللسان (شرع).

(27) شرح أشعار الهذليين 3/ 1259 (23-24).

(28) التاج (صوغ).

(29) شرح ديوان لبيد بن ربيعة ص، 204 (39-40).

(30) اللسان والتاج (شرع)؛ شرح أشعار الهذليين 3/ 1165-1166(2-3).

وقال الأقيشر الأسَدي في وتر العود :

وأسْعَدَتْها أكُفٌّ غيرُ مُقْرِفَـــــة ... تثنـــي أنَامِلُهـــا شِرْعَ المزاهيـــرِ (31)

وقال كثيّر عزّة في الشِّراع :

إلاّ الظِّباءَ بها كـــأن نَزِيبَهَـــا ... ضَرْبُ الشِّرَاعِ نَوَاحِيَ الشّـرْيَانِ (32)

يعني ضَرْبَ الوتر سِيَتَي القوس

وقال ابن ميادة في الشَرْع :

وَعَطّلتُ قوسَ الجهلِ عن شَرَعاتها ... وعادت سهامي بينَ رَثّ وناصلِ (33)

وأنشد الأمويّ في الشّراع جمع شِرْعة بمعنى وتر العود :

كما أزْدَهَرَتْ قَيْنَةٌ بالشّرَاعِ ... لأَسْوارِها عَلَّ منها اصْطِباحَا (34)

وشبه أبو ذؤيب الهذليّ صوت وتر القوس بصوت أوتار العود بقوله :

وبكرٌ كلما مُسّتْ أصاتَتْ ... تَرَنُّمَ نَغْمِ ذي الشّرَعِ العتيق (35)

(12) الـشَّنَـقُ : الجيـد من وتـر القـوس وهو السـمهـري الطويل، والشّناق: وتر القوس لأنه مشدود في رأسها ولأن القوسَ مشنقة به، قال أبو سعيد الضرير أشْنَقتُ الشيءَ وشَنَقْتُهُ إذا عَلّقْتَهُ.

قـال المتنخل الهـذلي يصف قـوسًا ونبـلاً وجـعل النبل في وتر القـوس فشنقها به :

وصَفْـراء البُرَايَـة فَـرْعِ نبعٍ ... كوقف العاج عاتكة اللّـيـاط

شَنَقْتُ بِهَا معابلَ مرهفَـاتٍ ... مُسَـالَاتِ الأغِـرَّةَ كالقَـراطِ (36)

وقال رؤبة يصف صائدًا :

سَوّى لها كَبْدَاءَ تَنْزُو في الشّنَقْ ... نَبْعِيَّةً ساوَرَهَا بين النِّيَقْ (37)

وقيل الشّنَق هنا وتر القوس.

(13) القِدُّ : بالكسر وتر القوس، والقدُّ : السَّيْر الذي يُقَدُّ من الجلد، وفي حـديث أُحُـد: «كان أبو طلـحة شـديدَ القِـدِّ» إن روي بالكسـر أريد به

---

(31) ديوان الأقيشر الأسدي 40.

(32) اللسان والتاج (شرع)؛ ديوان كثير عزة 379 (+).

(33) اللسان والتاج (زول)؛ طبقات ابن المعتز 108 ؛ الحماسة البصرية 2/ 110. ويوجد اختلاف في رواية البيت، وقد سبق «من سرعاتها بالسين المهملة، انظر (السرعان)».

(34) اللسان والتاج (شرع) وفيه كما أزهرت؛ والتاج (زهر)؛ تهذيب اللغة (زهر) 6/ 149 (شرع) 1/ 427. وفيه أزدهرت.

(35) شرح أشعار الهذليين 1/ 182 (10)؛ ذيوان الهذليين 1\90.

(36) اللسان والتاج (شنق)؛ المخصص 6\47؛ شرح أعشعار الهذليين 3/ 1274 (33-34)

(37) التاج (شنق)؛ دبوان رؤبة ص 107 (123-125).

الشديد من وتر القوس، وإن روي بالفتح فهو المَدّ والنزع في القوس [38].

(14) القُرَانَى : وتر القـوس يفتل من جلد إبلٍ قَـياسِـرَةٍ وواحد قُـرانى قَرين، قال أبو ذؤيب الهذلي :

وبِكُرٌ كلما مُسَّـتْ أصاتَـتْ ... تَرَنُّمَ نَغْمِ ذي الشَّـرَعِ العتيقِ

لها من غيرهـا معهـا قَرينٌ ... يَرُدُّ مِراحَ عـاصيةٍ صفـوقِ

وقال ذو الرمة :

وشِعْبِ أبَى أن يَسْلُكَ الغُفْرُ بينَهُ ... سلكْتُ قُرَانَى من قياسرَةَ سُمْرَا

وأرَاد بالشِّعب فُوقَ السهم وهو موضع الوتر، سلكه بوتر [39].

(15) الكِسْل : وتر المِنْفَـحَة، والمِنْفَحَـة القوس التي يُنْدَفُ بهـا القُطن وهي المندَفَـة. والكِـسْل وتر قَـوسِ الندّاف إذا نُزِع منهـا وقيـل المِكْسَل : وتر قوسِ النَّدَّاف إذا خُلِع منها.

قال أحدهم :

وأبْغِ لي مِنْفَحَةً وكِسْلا [40]

(16) الكِتَــافُ : وتر القوسِ قال عمرو بن بَرّاء :

أرْمِ سَلامَاً وأبا الغَرَّاف

وعاصِمًا عن مَنَعَة قذافَ

حنَّانة تَرْمَحُ في الكِتَّافَ

أفواقَ نبلٍ مُحُصٍ خِفَــاف [41]

(17) المَـتْن : وتر القـوس وسمـي الوتر متْنًا لأن أكثـر الأوتار من عَـقَب المتـون، وهو الوتر الشـديد ، وإذا كـان من المتن فـهو أشـد له وأقـوى لإرساله السهم [42].

---

(38) اللســان والتـاج والتكملة والذيل والصلة للزبيـدي (قدد)؛ النهاية في غـريب الحـديث (قـدد) 4/ 21. وجاء في الحديث «وكان أبو طلحة رجلاً راميًا، شـديد القد، يكسـر يومئـذ قوسين أو ثلاثًا» انظر فتح الباري شرح ابن حـجر، مناقب الأنصار (63) جـ7 ص 100 وهو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري.

(39) اللسان والتاج والأساس (قـرن)؛ تهذيب اللغـة (قرن) 9/ 94؛ شـرح أشعار الهـذليين 1/ 182 (10-11)؛ ديوان الهذليين 1/ 99؛ ديوان ذي الرمة 3/ 1448 (70)؛ المصون في الأدب 93.

(40) اللسـان والتـاج (كسـل)؛ المخـصص 6/ 47؛ تهـذيب اللغـة (كـسل) 10/ 51؛ جمهـرة اللغـة 3/ 476؛ وجاء فيها المنفجة بالجيم المعجمة.

(41) المخـصص 6/ 47؛ النبـات 316، 324، الشطران الأولان لعمـرو من اللســان والتـاج (منع) (وقذف). وكتاف القوس أيضًا : ما بين الطائف والسية في القوس، اللسان والتاج (كتف).

(42) اللسـان والتاج(متن)؛ سمط اللآلي 1\301.

قال جميل بثينة :

على نَبْعة زَوراءَ أمّا خطامُها   فَمَتْنٌ وأما عُمُودها فعتيق [43]

وقال ذو الرمة في وصف القوس :

يَؤُودُ من مَتْنِها مَتْنٌ ويَجْذُبهُ   كأنّه في نباط القوس حُلقـومْ

المتن الأول مَتن القـوس، والثـاني الوتُر من مَتن العَـقَّبِ . يَجـذِبُ متنَ القوسِ [44].

(18) الحَبْضُ : حَبِضَ وحَبَض بالوتر أي أنبَضَ وذلك أن تمدَّ الوتَر ثم تُرسلَه فيقع على عَجْسِ القوسِ فيسمع له صوتٌ [45].

قال قيس بن العَيْزارَة في صوت الوتر :

وإذا جَبَانُ القومِ صَدَّقَ نَفْرَهُ   حَبْضُ القِسيّ وضَرْبَةٌ أُخْدُودُ [46]

وقال كثير عزة في صوت الوتر الضعيف :

هَتُوفًـا إذا ذاقهـا النَّازِعُـونَ   سمعتَ لها بعـد حَبْضٍ عثَاثًا [47]

(19) والمحابِضُ : أوتار العود، وجَعل تميم بن مقبل المَحَابِضَ أوتارَ العود في قوله يذكر مُغنِّية تحرِّكُ أوتار العود مع غنائها :

فُضُلا تُنازِعُها المَحَابِضُ رَجْعَهَا   حذّاءُ لا قَطِعٌ ولا مِصْحَالُ [48]

والمحابِضُ : أوتار الندافين، قـال تميم بن مقـبل : وقد شـبه أصـوات النواقيس بأصوات منادف القطن ينزع بها حب القطن عن القطن :

صَوْتُ النَّوَاقيسِ فيـه ما تُفَرِّطُـهُ   أيـدي الجَـلاذي، وجُـونٌ ما يُغَفِّـينا

كأنَ أصواتَها من حيثُ تسمَعُها   جَذْبُ المَحابِضِ يَحْلُجْنَ المَحَارينا [49]

(20) المُمَرَّ : هو الوتر إذا كـانَ جيّدًا الفَـتْلَ. وكل وتر مريـرة وكذلك الحَبْل مريرٌ لأنه أُمِرّ أي فُتِل [50].

قال أبو قِلابَة الهذلي في وتر القوس المفتول :

---

(43) ديوان جميل بثينة 143 (3).

(44) ديوان ذي الرمة 1/452 (81).

(45) اللسان والتاج (حبض)؛ جمهرة اللغة 1/224.

(46) شرح أشعار الهذليين 2/598 (9).

(47) ديوان كثير عزة 90؛ نهاية الأرب في فنون الأدب 6/225.

(48) ديوان ابن مقبل 259 (18). وانظر اللسان والتاج (حبض)؛ وتهذيب اللغة (حبض) 4/221 في اختلاف رواية البيت.

(49) اللسان والتاج (حلج)؛ ديوان ابن مقبل 321 (19-20). ويوجد اختلاف في شرح البيت.

(50) المخصص 6/45؛ النبات 317، 320.

وشريجَةٌ جشَّاءُ ذاتُ أَزامــلٍ يُخْظِي الشِّمالَ بها مُمَرٌّ أَمْلَسُ [51]

وقال جميل بن مَعْمر في وتَر القوس الشَّديد الفَتْل :

ما صائبٌ من نابلٍ قَذَفت بــه يَدٌ ومُمَرُّ العُقْدتين وثيقُ [52]

وقال الطرمّاح يصف وتر القوس المحكم الفتل :

هَتوفٌ عَوَى من جانبيْها مُحَدْرَجٌ مُمَرٌّ، كحُلْقُومِ القَطَاة، بَديعُ [53]

وقال الراجز في وتر القوس :

صفــراء فَــرْعٍ خَطَمُوهــا بوتَــرْ لأمٍ مُمَرٍّ مثلِ حُلقوم النُّغَرْ [54]

(21) المَسَدُ : الوتر، وأصل المسد ما كان من جلود الإبل ثم قيل لكل رشاء مسدٌ.

قال ساعدة (؟) في رواية أبي عمرو والجُمَحي :

كساها ضالــةٌ تُجْـــــرا كــأن ظُبَاتِهَــا الـــــوَرَقُ

وحــاشكــةٌ بهــا مَسَــد كمــا إن يبهَــر الـــوَرَقُ [55]

(22) النذير : الوترُ نفسُه، قال ساعدة بن جؤية في القوس :

فَوَرَّكَ لَيْنًا أَخْلَصَ القَيْنُ أَثْرَهُ وحاشكةً يَحْصَى الشِّمَالَ نَذيرُها

أي قوس يؤثّر في الشِّمال وتَرُهَا [56].

(23) النَّشَاب : الوتر لنشوبه في القوس [57].

(24) الوَتَرُ : بالتحريك : واحد أوتار القوس، ابن سيده : الوَتَرُ شرْعةُ القوس ومُعَلَّقها والجمع أوْتَارٌ، وأوتَرَ القَوسَ : جعل لها وتَرًا وَوَتَرَها وتْرًا ووتَّرَها تَوْتيرًا وأوتَرَها : شد وتَرها، ووتَرَها يَتِرُها تِرَةً : علّق عليها وتَرَها، ويجمع وتر القوس وتَارًا عن الفراء [58].

قال عَبيد بن الأبرص في وَتَر العود وجمعه أوتار :

ومُسْمِعَةٍ أصْحَلَ الشُّرْبُ صَوْتَها تَأَوَّى إلى أوتارِ أجْوَفَ مَحْنُوبِ [59]

(51) شرح أشعار الهذليين 2/ 710-7 (9).

(52) الكامل 1/ 96-97 (1)؛ ديوان جميل بثينة 143 (1).

(53) ديوان الطرماح 311 (71).

(54) البيان والتبيين 1/ 283.

(55) المخصص 6/ 44-45؛ النبات 283. البيت الأول منسوب إلى ساعدة بن جؤية في اللسان (ضيل) وهي ليست موجودة في شعره.

(56) شرح أشعار الهذليين 3/ 1179 (21).

(57) التاج (نشب)؛ التكملة والذيل لكتاب تاج اللغة (نشب)؛ المخصص 6/ 47. وفيه النُّشاب بالضم.

(58) اللسان والتاج والتكملة للصاغاني (وتر).

(59) ديوان عبيد بن الأبرص 33 (5).

وقال لبيد بن ربيعة في العود المُوَتَّر : ذي الأوتار :

وصَبوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرينة ... بمُوَتَّرٍ تأتالُهُ إبهامُهـــا [60]

وقال القُلاخ بن حَزْن بن جناب في أوترتُ القوس ووتَّرتها :

ووتّر الأســـاورُ القياســا ... صُغْديةً تنتزعُ الأنفاسَــا [61]

وهجا ساعدة بن جؤية امرأةً وصفها بالوَتَرِيَّة أي صُلبة كالوتر وذلك في قوله :

فيمَ نساءُ الحيِّ من وَتَرِيَّـــة ... سَفَنَّجة كأنَّها قوسُ تَألَبَ [62]

(25) الهِجَارُ : هِجارُ القَـوس : وترُها ويقال قوسٌ قويّة الهِـجَار أي الوتر قال الشاعر :

على كلِّ عَجْسٍ من ركُوضٍ ترَى لها ... هِجاراً تُقاسي طائفًا متعاديا [63]

3 – المادة المستعملة للأوتار والحيوانات المستخرجة منها :

(26) السَّرَعَان : تراجع المادّة [11].

(27) العَصَبُ : نوعان 1 – العلباءُ الغليظ من علباء البعير ولا يكون منه وتر ولا خير فيه ويَضْرِبُ إلى الصفرة ، وما صنع من عقب القوائم فليس يجيد لأنه قصير فيجيء وتره موصَّل العقب (64).

2 – واستثنى أبو حنيفة نوعًا من عـصب الحيوان بقوله : «ويزعمون أن عصب الظباء خاصة طويل جيد للأوتار، والعصب ما يكون في القوائم خاصة وزعموا أن أجود منه عصب النعامة فإنه أطول من جميع العصب، هو من فرسنها إلى منتهى فخذها [65].

ومن النعام : الخاضب وهو الظّليم الذي اغتلم فاحمرّت فخذاه وساقاه أو الذي قد أكل الربيع فاحمّر ظُنْبُوباهُ أو اخضّرا أو اصفرّا وجمعه خَواضبُ[66].

(60) شرح ديوان لبيد 314 (60)؛ شرح القصائد السبع الطوال 578 (62).

(61) جمهرة اللغة 2/ 14؛ اللسان والتاج (قوس).

(62) اللسان (وتر)؛ شرح أشعار الهذليين 3/ 1150 (1).

(63) اللسان والتاج وأساس البلاغة (هجر)، وبيت الشعر في اللسان (هجر).

(64) اللسان والتاج (عقب)؛ اللسان (مشق)؛ تهذيب اللغة (مشق) 8\338–9؛ النبات 318. وعلباء البعير أي عصب عنقه وهو عصب في العُنُق يأخُذُ إلى الكاهل وهو الغليظ، وكانت العرب تَشُدُّ على أجفان سيوفها العلابيَّ الرَّطْبَةَفيجفُّ عليها، وتشدُّ بها الرِّماحَ إذا تصدّعتْ فتيبس وتقوى عليه، اللسان والتاج (علب).

(65) النبات 318.

(66) انظر تفصيل ذلك في اللسان والتاج (خضب).

قال الفرزدق في وتر القوس من رِجل خاضبة :

والنبلُ مُلجَمَةٌ بِكُلّ مُحَدْرَجٍ ... من رِجْل خاضبةٍ من الأوتار [67]

وفي عصب النواشر جمع ناشرة وهي عصب ظاهر الذراع، يقول أوس بن حجر في القرس ووترها :

وبيضٍ عليهنّ الذُّرابُ وسَمْحة ... يطرّفها من النواشر أسْمَرُ

والفرقُ بين العَصَب والعَقَب : أن العَقَب في الساقين وفي المتن، وما سواهما فإنما هو العَصَب [68].

(28) العَقَبُ : بالتحريك العَصَبُ الذي تعمل منه الأوتار الواحدة عَقَبةٌ، والعَقَب من كل شيء عَصَبُ المتنين والساقين والوظيفين، يختلط باللحم يُمْشَقُ منه مَشْقًا ويُهذّب ويُنَقّى من اللحم ويُسوّى منه الوتر، وقد يكون في جَنْبَي البعير، وفرق ما بين العَصَب والعَقَب أن العَصَب يضرب إلى الصّفْرَة والعقب يضرب إلى البياض وهو أصلَبُهما وأمتَنُهُما، وأضاف أبو حنيفة : عقب المتنين من الشاة والبعير والناقة والبقرة، وقال وأجود عقب المتون : عقب متون البقر، ثم عقب متون مسانّ ذكور الابل وبنيها. وقال ابن شميل : ولا يكون الوتر إلا من العقب [69].

(29) المتن : المتنُ من كل شيء ما صلب ظهره والجمع مُتُون ومتان وقيل المَتْن والمَتْنَةُ لغتان يذكر ويؤنث وهما مَتنان : لحمتان معصوبتان بينهما صُلْبُ الظهر مَعْلُوتان بعقَب، وقال الجوهري مَتَنا الظهر : مُكْتَنفا الصُلب عن يمين وشمال من عصب ولحم، وقيل المتنان والمتنتان جنبتا الظهر، وقيل هو ما اتصل بالظهر إلى العجز، وجلد له مَتْن أي صلابة وقوّة، ومَتَنَ قوسَه : وتّرها بعَقَب من عقب المتن [70].

وقال ذو الرمة في وتر قوس أخذ من متن العَقَب فهو يجذب متن القوس :

يَؤُودُ من مَتْنِهَا مَتْنٌ وَتَجْذِبُهُ ... كأنّه من نياطِ القوس حُلْقومُ [71]

---

(67) شرح ديوان الفرزدق 1/ 496 (8)؛ النبات 318.

(68) النبات 318، لا يوجد البيت في ديوان أوس بن حجر. وفي النواشر والأقوال فيها انظر اللسان والتاج (نشر).

(69) اللسان والتاج (عقب)، النبات 318، تهذيب اللغة (مشق) 8/ 338-9.

(70) اللسان والتاج والصحاح ومقاييس اللغة ومجمل اللغة (متن)؛ تهذيب اللغة (متن) 14/ 303-6.

(71) التكملة والذيل والصلة للصغاني (متن) ديوان؛ ذي الرمة 1/ 432 (81).

وإذا كان الوتر من المتن كان أشد له وأقوى لإرساله السهم.

قال جميل بثينة :

على نَبْعَة زَوْراءَ أمَّا خطَامُها   فَمَتْنٌ وآمَّا عُودُها فَعَتيقُ [72]

ويؤخذ الوتر من متن الناقة النّاب، وجمعها أنْياب، ونُيُوبَ، ونيب سموها بذلك حين طال نابها وعظم، وهي الناقة السمينة والمسنّة وغير اللقوح ولا يقال للجمل ناب. قال أبو النجم العجلي في ذلك :

نَبْعًا يُغنّي سالمًا مَمْتُوحًا   من مَتْنِ ناب لم تكن لَقُوحًا

قال ابن قتيبة في شرحه للبيت : سالم يعني الوتر الشديد لا عيب فيه من متن ناب، وكانوا يعملون الأوتار من جلود الابل ؟ يقول الشاعر : هذا الوتر من جلد ناقة لم تحلب فهو أصلب لجلدها وأغلظ. وإذا حلبت رقّت جلودها [73].

وورد في التكملة للصغاني قول عاصم بن ثابت بن أبي الأفلج : ما يفيد بأن الوتر يؤخذ من متن الثور وذلك في أرجوزته :

أبو سُليمانَ وريشُ المُقعَد   ووَتَرٌ من متن ثورِ أجرِدِ

وضَالَةٌ مثلُ الجحيمِ المُوقد

وفي الشطر الثاني تحريف واضح مع خطأ في الوزن العروضي، وقد صححت المعاجم اللغوية رواية البيت هكذا :

ومُجْنــأ من مَسْكِ ثور أجرَدِ

وفي رواية أخرى :

ومُجْنــأ من جلد ثور أجرد [74]

(30) الوظيف : ويؤخذ الوتر من الوظيفين للناقة، والوظيفان في اليدين ما بين الرُّسغين إلى الركبتين، وفي الرجلين ما بين الرُّسغين إلى العرقوبين، والوظيف عظم الساق من الابل.

قال طرفة في الوظيفين للناقة، وظيف يدها ووظيف رجلها :

---

(72) ديوان جميل بثينة 143 (3).

(73) اللسان والتاج (نيب)؛ النبات 318، المعاني الكبير 2\1051-2. جاء في شرح أبن قتيبة : من جلود الابل، وربما أراد من متونها.

(74) التكملة والذيل والصلة (قعد) 2/ 320 (ضيل)، 5/ 420؛ وفي صحة رواية البيت انظر اللسان والتاج (قعد)؛ تهذيب اللغة (قعد) 1/ 203؛ و(ضول) 12/ 65؛ والسيرة النبوية لابن هشام 2/ 170.

تُباري عتاقًا ناجيات وأتبعتْ وظيفًا وظيفًا فوق مَوْر مُعَبَّد [75]

(31) المُصْران : المَصِيرُ كأمير : المِعَى والجمع أمْصِرَةٌ ومُصْران بضم الميم وجمع الجمع مَصَارِينُ، ويتخذ أوتارَ القسي والمندفة من المصارين بعدما يُخرج ما فيها من النَّجْو[76]. والنجو : جاء في اللغة نَجَوت الوتر واستنجيتُه إذا خلصته، واستنجى الجازر وترَ المَتْن قَطَعه. واستنجيت من متن البعير وترًا، وكل شيء أخذته فقد استنجيته. قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

فَتَبَازَتْ وتَبَازيت لها جلسةَ الأعسر يَسْتَنْجي الوتر[77]

4 - فتل الوتر وجودة إغارته والمفردات اللغوية في فتله :

(32) الوتر المُحدرج : حَدْرَجَ : فَتَلَ وأحكَمَ، وحَدْرَجَهُ أي فتله وأحكمه، فهو مُحَدْرَجٌ أي مفتول، ووتر مُحَدْرَجُ المَسِّ : شُدَّ فَتْلُه والمُحَدْرَجُ والحُدْرُوج والحُدْرُجُ، كُلُّه : الأملسُ. قال ابن شميل : هو الجيد الغرة المستوي، وقال ابن فارس المُحدْرَج هو المفتول حتى يتداخلَ بعضُه في بعض فيَمْلاسَ، وهي منحوتة من كلمتين : حَدَرَ أي فَتَل، ودَرَجَ من أدرجت[78].

قال الطرماح في وتر القوس المفتول المحكم الفتل :

هتوفٌ، عَوَى من جانبَيْها مُحَدْرَجٌ مُمَرٌّ كحُلقوم القَطَاة، بَدِيعُ[80]

وقال الراجز في ذلك :

تَضْبَحُ مُحَدْرَج مُغَار أسْمَرَ ضَبَّاح من الأوتار[81]

(33) الحَصَد من الأوتار : اشتدادُ الفَتْل واستحكام الصِّناعة في الأوتار والحبال، ووتر أحْصَدُ وحَصِد ومُحْصَد ومُستحْصِد : جيد وشديد الفتل واستحصَدَ أي استحكم.

---

(75) اللسان والتاج (وظف)؛ شرح القصائد السبع الطوال للأنباري 153-4 (13).

(76) اللسان والتاج (مصر) وروى الجاحظ في كتابه البخلاء قصة معاذة العنبرية عندما قالت : "وأما المصران فإنه لأوتار المندفة" ص 33.

(77) اللسان (نجا) التاج (نجو)، مع اختلاف في رواية بيت عبد الرحمن بن حسان؛ وانظر المعاني الكبير 1/ 514,566؛ جمهرة اللغة 1/ 190.

(78) اللسان والتاج (خدرج)؛ تهذيب اللغة 5/ 308، وجاء فيه ووتر مدخرج أملس بتقديم الدال على الخاء.

(79) مقاييس اللغة (المحدرج) 2/ 146.

(80) ديوان الطرماح 311 (71) وانظر قول الطرماح في السوط المحدرج أو الوتر المفتول ص 337 (44).

(81) النبات 337.

وقال الليث : الحَصَد مصدر الشيء الأحْصَدِ وهو المحكم فتله وصَنْعتُهُ من الحبال والأوتار، قال الجعدي :

من نَزْعِ أحصدَ مُسْتأرِبِ (82)

وقال عنترة بن شداد في وصف فرسه :

طورًا يُعرَّضُ للطِّعان وتارةً يأوي إلى حَصد القسيِّ عَرَمْرَمِ

قال الأنباري : يقال وتر مُحْصَد : أي مُتدانٍ بعضُ أسُونه من بعض. والأسُونُ قُواه التي يُفتل عليها (83).

وقال ذو الرمة في رواية الفراء :

كأنما ضَرَبَتْ قُدّامَ أعيُنها قطنًا بمُستَحْصِدِ الأوتار مَحلوجِ

وقطن مستحصد أوتارُه، أي : شديد الفتلِ، وفي رواية عهنًا (84).

وقال العجاج يمدحُ عمرَ بن عُبيدِ اللهِ بن مَعْمَرٍ بأنه إذا فعل أمرًا أبرمه كالوتر أو الحبل الشديد الفَتْل :

مُستَحْصَد غارتُهُ إذا اتترزْ لمُصْعَبِ الأمر إذا الأمرُ انْقَشَرْ (85)

(34) الطَّيُّ : الفتل ولا خير فيه إذا كان دقيقًا، قال أوس بن حجر أو الشماخ :

تُطرِّحها للوحشِ صَفراءُ نبعةٌ لها رَنَّةٌ في مُدْمَجِ الطيِّ حادرُ (86)

(35) والفَتْلُ : ليُّ الشيءِ كليِّكَ الحبلَ، وفَتَلَهُ : لَواهُ وفَتَلْتُ الحبلَ وغيره، وفتَل الشيءَ يَفتُله فَتْلا فهو مَفْتولٌ وفَتيلٌ، والفَتيلُ والفَتيلةُ ما فتلتَهُ بين أصابعك أو بين الإصبَعَيْن (87).

(36) جَلْجَلَ : قال ابنُ عبّاد جَلْجَلَ الوترَ أي شَدّ فَتْلَهُ. قال الراجز في صفة قوس ووترها :

تُصبِحُ في ذي أرْبَعٍ مُجَلْجَلِ مُلاحَمٍ من سَرَعانٍ مُكمَلِ

---

(82) اللسان والتاج (حصد)؛ تهذيب اللغة (حصد) 4/ 228.

(83) ديوانه 208-9(51)؛ شرح القصائد السبع الطوال 344 (40). ومعناها أيضًا : ومرّة يأوي إلى جيش كثير القسي، وضرَب الحصد مثلاً.

(84) ديوان ذي الرمة 2/ 995-6 (23)؛ التاج (حمش).

(85) ديوان العجاج 1/ 48 (86).

(86) انفرد كتاب النبات للدينوري ص 317، 320 في أن الطي بمعنى الفتل وقد أهملته المعاجم الأخرى.

(87) اللسان والتاج والمقاييس (فتل)؛ لم تحدد المعاجم اللغوية الفتل بمعنى فتل الوتر وإنما للتشبيه بالحبل، وذلك الفتل لتقوية الوتر في قوس الحرب والصيد . .

قال الدينوري : ومُجَلْجَل أي متنقّى [88].

(37) مَحصٌ : يقال وَتَرٌ مَحصٌ إذا مُحِصَ بمُشَاقَة حتى ذهب زِئْبِرُه وقد مَحَصَه مَحْصًا، والتَّمْحيصُ : تَنْقِيَةُ اللحم من العَقَب ليُفتلَه وَتَرًا ؛ ونَصَّ الأزهري في التهذيب : مَحَّصْتُ العَقَبَ من الشحم : إذا نقَّيتَه منه لتفتلَه وَتَرًا.

قال أمينة بن أبي عائذ الهذلي : في القوس ووترها :

على عجْسِ هتّافَة المـذرَويْن ... زَوْراءَ مُضْجَعَة في الشمال

بها مَحَصٌ غيرُ جافي القُوَى ... إذا مُطِي حَنَّ بوَرْك حُدَالَ [89]

(38) المُداخلُ : الوتر الشديد الفتل، قال الأخطل :

بكلِّ زَوراءَ مرنـان أُعدَّ لهـا ... مُداخَلٌ صَحِلٌ بالكفِّ ممدودُ [90]

(39) المُدْمَجُ : أدْمَجَ الحبلَ : أجاد وأحكم فتلَه، ورجل مُدْمَجٌ : مُدَاخَلٌ كالحبل المحكم الفتل، ومَتْنٌ مُدْمَجٌ واعضاء مُدْمجة : كأنها أدْمِجَتْ ومُلسَت تُدْمِجُ الماشطةُ مَشْطَةَ المرأة إذا ضَفَرت ذَوَائبَها وكلُّ ضفيرة منها على حيَالها تُسمّى دَمَجًا، وكل ما فُتلَ فقد أدْمِج، وكل شيء شددتَ فتله فقد أدمجته [91].

والمُدْمَجُ : الوتر الشديد الفتل كما في قول أوس أو الشماخ :

تُطرِّحها للوحش صَفْراءُ نبعةٌ ... لها رنَّةٌ في مُدْمَجِ الطيِّ حادرُ [92]

(40) المُغارُ : أغَارَ : شَدّ الفتل، ومنه : حبلٌ مُغارٌ : مُحكَمُ الفتلِ، وشديدُ الغَارة أي شَديدُ الفتلِ ، وأغَرْتُ الحبلَ : أي فتلته فهو مُغارٌ، قال الراجز :

تَصْبَحُ في مُحَدْرَجٍ مُغارِ ... أسْمَرَ ضَبَّاحٍ من الأوتارِ [93]

(41) مُلاحَمٌ : حبل مُلاحَمٌ : شديدُ الفتلِ، وأنشد :

مُلاحَمُ الغارةِ لم يُعتَلَبُ

---

(88) التاج (جلل)؛ القاموس المحيط (جل)؛ النبات 318.

(89) اللسان والتاج (محص)؛ تهذيب اللغة (محص) 4/ 273؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 508-9 (37-38)؛ ولامعنى لزأبرة إلا إذا أريد بها الشَعْر.

(90) شعر الأخطل 1/ 104؛ لم تذكر المعاجم (مداخل) بمعنى الوتر الشديد الفتل.

(91) اللسان والتاج (دمج)؛ جمهرة اللغة 2/ 69 (1).

(92) النبات 326.

(93) اللسان والتاج (غور)؛ النبات 337.

وقال الراجزُ في صفة قوس :

تُصْبِحُ في ذي أربَعٍ مُجَلْجَلِ ‏ ‏ ‏ ‏ مُلاحِمٍ من سَرَعانٍ مُكْمَلِ [94]

5 - ما لم تُحْسَن إغارتُه من الأوتار :

(42) المُجَرَّعُ : بالراء المهملة : الجَرَعُ : التِواءٌ في قُوّة من قُوَى الحبلِ أو الوتر ظاهرةٍ على سائر القُوَى، وأجرع الحَبْلَ والوترَ : إذا أغْلَظَ بعضَ قُوَاهُ. والوتر مُجرَّعٌ وجَرِعٌ، يقال : وَتَرٌ جَرِعٌ أي مستقيمٌ إلا أنّ في موضعٍ منه نُتُوءاً فيُمْسَحُ ويُمْشَقُ بقطعة ككساء حتى يذهبَ ذلكَ النُّتُوء .

قال ابن شُميل : من الأوتار المُجَرَّعُ : وهو الذي اختلفَ فَتْلُهُ وفيه عُجَرٌ ولم يُجَدْ فَتْلُهُ ولا إغارتُه، فَظَهَرَ بعضُ قُواهُ على بعضٍ. يقال : وترٌ مُجَرَّعٌ ومُعَجَّرٌ وكذلك المُعرَّدُ [95].

(43) المُجَزَّعُ : بالزاي المعجمة : وترٌ مُجَزَّعٌ : مختلف الوضع لم يحسنوا إغَارتَهُ فاختلفت قواه فظهر بعض قواه على بعض، بعضه رقيق وبعضه غليظ، وهو أسرعها انقطاعًا [96].

(44) المُحرَّد : المحرَّد من الأوتار : الحَصَدُ الذي يَظهر بعض قُواه على بعض وهو المُعَجَّرُ ويقال حبل حَرِدٌ من الحَرَد : غير مستوي القوى، وحَرِد الوترُ حَرَدا فهو حَرِدٌ إذا كان بعض قواه أطول من بعض فتعجرت الطُولى منها[97].

(45) المُمَنُّ : أمَنّ الوتر إذا انتقضت مُنَنُه وهي القُوَى واحدتُها مُنَّةٌ، ويقال لذكْر الإحسان وإعادته على المُحْسَن إليه مَنٌّ، كأنه نَقْضٌ للإحسان وتغييرٌ له تشبيهًا بانتقاض الوترَ.

جاء في المَعاجم اللغوية : مَنّه يَمُنُّهُ مَنًّا : قَطَعَهُ. والمنين الحبلُ الضعيف، قد ذهبت مُنّتـه أي قوته. وحبل مَنِينٌ : مقطوع أو إذا أخْلَقَ

---

(94) اللسان (لحم)، والنبات 240، 318.

(95) اللسان والتاج والصحاح (جرع). والمعّرد : هو الوتر الشديد وسيأتي توضيحه.

(96) اللسان والتاج وأساس البلاغة (جزع)؛ جمهرة اللغة 3\458؛ المخصص 6/ 47. وخالف أبو هلال العسكري بقية المعاجم عندما أشار إلى أن المجزّع الذي تجاد إغارته، انظر كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء 2/ 336.

(97) اللسان والتاج (حرد)؛ تهذيب اللغة (حرد) 4/ 415؛ النبات 320. جاء في بعض المعاجم أن الحَصِدَ من الأوتار الذي يظهر بعض قواه على بعض وهذا يخالف ما اتفقت عليه المعاجم من أن الحَصِدَ من الأوتار هو المحكم فتله وجودته، انظر اللسان (جرع) و(جرد) والتاج (جرد)؛ وانظر ما سبق في فتل الوتر وجودة إغارته.

وتقطعَ، وكل ضعيف مَنِينٌ والجمع أمنَّةٌ ومُنُـنٌ.

قال أوس بن حجر في الحبل القَوي غير الخلق والضعيف (المنين) :

تأوي إلى ذي جُدَّتين كأنّـهُ كَرٌّ شَدِيدُ العَصْبِ غيرُ مَنِين (98)

(46) وترٌ قَو : مختلفُ القُوَى، وأَقْوَى الحبلَ والوترَ جعلَ بعضَ قُواهُ أغلظَ من بعض، والمُقْوِي : الذي يُقوِّي وَتَرَهُ وذلك إذا لم يُجدّ غَارتَهُ فتراكبت قُـواهُ، ويقال وترٌ مُـقْـوَى، قال أبو عـبـيدة : يقـال أقْويـتَ حبلَكَ وهو حـبلٌ مُقْـوًى، وهو أن تُرْخِي قُوَّةً وتُـغيِّرَ قُـوَّةً فلا يَلْبثُ الحـبلُ أن يتقَطّـعَ، وإذا فُتِلَ الوترُ واختلفـت واحده من قُواه، قـيل وتر مُقوًى وقـد أقواه فاتـله إقواء ومنه أخـذ الإقـواء في الشـعـر وهو اخـتـلاف حركـات الروي بـين الرفع والنصب والجزم(99).

وإذا كان الوتر مسـتوى القُوَى فهو مُتـتـابع، وكل شيء أُحكِمت صنعته حتى جاء على إتقان فقد تويع (100).

6 – مسح الوتر وتمليسه حتى يلين :

(47) خلَق : خَلَقَ الشيءَ خَلَقًـا وتخلّقه : ملسَـهُ وليّنه وَخَلقَ الشيءُ خَلَقًا واخْلَوْلَقَ امـلاسّ ولانَ واستوى، وقـد خَلّقَهُ هو، والخَلَقُ بالفَـتح : كلُّ شيء مُمَلّسٍ مُستَوٍ. وكل ما لُيِّنَ ومُلِّسَ فـقد خُلِّقَ، والأخْلَقُ الأملَسُ من كل شيء وإذا أَخْلَقَ املاسَّ وذهب زئبرُه.

وخلّقْتُ الحبلَ والوترَ تخليقًا إذا ملسته، وحبل أخلق أي أملس ويُخَلّق : يُملّس(101).

(48) دمَج : المُدْمَجُ والمُدَمْلَجُ أي المُدْرَجُ مع مَـلاَسَة، ومَـتْنٌ مُدْمَجٌ : بيِّنُ الدُّمُـوج أي مُمَلّس كـأنه أدمج ومُلّسَ كـما تُدْمِجُ الماشطَةُ مـشْطَةَ المرأةِ إذا ضَفَرتْ ذوائِبَها وكلّ ضفيرةٍ منها على حِيالِها تسمى دَمْجًا(102).

(98) نظام الغريب في اللغة 130؛ اللسان وأساس البلاغة (منن)؛ جمهرة اللغة 1/ 122، 3/ 180؛ ديوان أوس بن حجر 120 (5). والمنين أيضًا: القويّ، من الأضداد.

(99) اللسان (قـوا)؛ التاج (قـوو)؛ تهذيب اللغـة (قوى) 9/ 308-9؛ نظام الغريب فـي اللغة 130؛ النبات 247.

(100) المخصص 9/ 40؛ النبات 320.

(101) اللسان والتاج ومقاييس اللغة (خلق)؛ تهذيب اللغة (خلق) 7/ 29-30؛ جمهرة اللغة 2/ 240 و 3/ 463.

(102) اللسان والتاج (دمج)؛ تهذيب اللغة (دمج) 10/ 681.

(49) مَحَطَ : مَحَطَ الوترَ يَمْحَطُهُ مَحْطًا، كَمَحَّطَهُ تَمْحِيطًا : هو أن يُمرَّ عليه الأصابعَ ليُصلحَهُ ويملّسه وكذلك تمحيطُ العَقَبِ تخليصُهُ. ومَحط البَازيُّ ريشَهُ يمحطُهُ مَحْطًا كأنه يَدْهَنُهُ (103).

(50) مَسَح : المَسْحُ : إمرارُ اليَد على الشيء السائل أو المتلطخ لإذهابه بذلك، ومَسَحَه بالماء والدُّهن : أمرّ يده عليه، والمسائح : الذوائب واحدتها مَسيحة لأنها تُمسَح بالدُّهن، فأما القسيُّ فهي المسائح، لأنها تُمسَح عند التَّليين، والمواسح : اللواتي يمسحن الوتَر ليلينَّهُ كما جاء في قول ذي الرمة :

لـه نبعةٌ عَطْوى كأنّ رنينَها بألوَى تعاطَتْهُ الأكُفُّ المواسحُ (104)

(51) مَشَقَ : مَشَقَ الوَتر: جَذَبَهُ ليمتد، وامتَشَقَ الوترُ : امتدّ وذَهَبَ ما أنقشَر من لحمه وعصبه، والمَشْقُ : جَذْبُ الشيء ليمتدّ ويطولَ ويَلينَ ويجودَ، كما يَمْشُقُ الخيّاطُ خَيْطَهُ بخُرَيْقَة، والوتر ممشّق ومُمَشّق : إي مُمْتَدّ.

قال ابن شُميل : مَشْقُ الوتر : أن يُلحَمَ ويُقْشرَ حتّى يسقُطَ كلُّ سَقَط منه، والشِّرعةُ أقلُّ الأوتار وأشَدُّها مَشْقًا، ومَشْقُ العَقَب : تهذيبُه من اللحم حتى لا يبقَى الا قليلُه وخالصُه وذلك أنّ العَقَبَ يُوخَذ من المتن ويخالطُه اللحمَ فَيَيْبَس ثم يُنْسَطُ حتى لا يبقى فيه إلا مُشَاقُ العَقَب وقَلْبُهُ، وقد هذّبوه من أسْقاطه كلِّها، ومُشَاقُ العقَب أجودُهُ، ومشَقتُ الوتر أَمشُقه مَشْقًا ومشَّقْتُهُ تمشيقًا إذاَ مددته ثم مسحته ليستوي ويلين فتله. ويقال للوتر إذا مدّ بالخِرَق واللّيف : قد مشق وامتشق (105).

والوتر المُمْتَشَق : هو الذي مُدّ بعد الفتل ومُشق بمسح أو شيء خشن حتى استوى واندمج وذهب انتفاخه وانحلق زئبره ومُرِّنَ وليّن، قال رؤبة :

نَبْعِيَّةً ساوَرَهَا بين النِّيَقْ تجذبُ متنَ السَّمْهَريِّ المُمْتَشَقْ (106)

(52) مظع : مَظَعَ الوترَ يمظَعُهُ مَظْعًا ومظّعَهُ تَمْعيظًا : ملسَه وألانه، وجاء في كتاب العين مَظَعَ الرجلُ الوترَ يَمْظَعُ مَظْعًا، وهو أن يمسحَ الوترَ بخُرَيْقَة أو قطعة شَعر حتى يقوّمَ متنه.

---

(103) اللسان والتاج والتكملة (محط)؛ تهذيب اللغة (محط) 4/ 403.

(104) اللسان والتاج والأساس والمقاييس (مسح)؛ المعاني الكبير 2/ 1057؛ ديوان ذي الرمة 2/ 901-2(65).

(105) اللسان والتاج (مشق)؛ تهذيب اللغة (مشق) 8/ 337-8، وفيه المشق : مدّ الوتر ليلين ويُجوَّف جمهرة اللغة 3/ 66-67؛ كتاب مبادئ اللغة 107.

(106) النبات 319-320؛ ديوان رؤبة 107 (125)؛ المعاني الكبير 2/ 1039 وفيه تَنْتُرُ مَتْنَ السمهري.

وانفرد كتاب التاج في نقله بقوله : مصع الوتر ومَضَغَه : ملّسَه [107].

(53) **المَلْسُ** : اللّين من كلّ شيء، والمَلاَسَةُ : لينُ المَلْوس. وقد مَلَس الشيءُ يملُسُ مَلاَسَةً فهو أملس، والملوسة ضد الخشونة، قال أبو قلابة أو المعطّل في وتر أملس لا عقْدَ فيه :

وشريجَةٌ جَشّاءُ ذاتُ أزاملٍ ... يُخْظِي الشّمَالَ بها مُمَرٌّ أمْلَسُ [108]

(7) طبقاتُ وتر القوس :

(54) **الأسينَةُ** : سيرٌ واحدٌ من سيور تُضفَر جميعُها فتُجعَلُ نسعا أو عنانا، وكل قُوَّة من قُوَى الوترِ أسينَةٌ : والجمع أسائنُ وأُسُنٌ. والإسْنُ بالكسر قُوّةٌ من قُوَى الحبل يقال : أعطِني إِسْنًا من عَقَبٍ والجمع أُسُونٌ وآسان.

قال الطرماح :

يُلاطمُ أيْسَرَ الخدّينِ منها ... إذا ذَقَنَتْ قُوَى مَرَسٍ مَتينِ

كحُلْقُومِ القَطَاة أُمِرَّ شَزْرًا ... كإمْرَارِ المُحَدْرَجِ ذي الأسُونِ [109]

(55) **القُوَة** : الطّاقَة الواحدة من طاقات الحبل أو الوتر، والجمع : القُوَى والقِوَى، قال أُميّة بن أبي عائذ :

بها مَحصٌ غيرُ جافي القُوَى ... إذا مُطِي حَنّ بِوَرْكٍ حُدَالِ

وقال أعشى قيس :

ويسَّر سَهْمًا ذا غِرارٍ يَسُوقُهُ ... أمينُ القُوَى في صُلْبِه المُتَرنّمِ [110]

(56) **المثلوث** : من الأوتار الذي يُفتل من ثلاث قوى [111].

(57) **المربوع** : رَبَعَ الوترَ ونحوه يَرْبَعُهُ رَبْعًا : إذا فتلَهُ على أربع قُوًى أي طاقات ويقال وترٌ مَرْبوعٌ، وأجود الأوتار ما فتل على أربع قُوى وهو المربوع [112].

---

(107) اللسان والتاج (مظع)؛ العين (مظع) 2/ 716-7 (9).

(108) تهذيب اللغة (ملس) 12/ 458؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 716-7(9)

(109) اللسان والتاج (أسن)؛ تهذيب اللغة (أسن) 13/ 85؛ ديوان الطرماح 530-7 (43-44).

(110) اللسان (قوا)؛ التاج (قوو)؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 508-9(56)؛ ديوان الأعشى الكبير 171 (20).

(111) جمهرة اللغة 3/ 458؛ مجالس ثعلب 1/ 73.

(112) اللسان والتاج (ربع)؛ النبات 319؛ الأمالي للقالي 1/ 144.

قال النابغةُ الذبيانيّ :

كقوسِ الماسخــيّ يَرِنُّ فيهــا   من الشَّرْعــيّ مَربُــوعٌ متينُ (113)

وقال كعبُ بنِ زهير :

إذا أُطِرَ المَربُوعُ منها ترنَّمتْ   كما أرْزَمَتْ بكْرٌ على البَوِّ رَائِمُ (114)

وقال أبو النجم ووصف صائدًا :

في كفِّه ذاتُ خطــامٍ تمنع   من أرْزهــا واللــينُ ممّا تجمــعُ

يَسوقُها صُلْبُ القُوَى مربّعُ (115)

وقال الراجز في صفة قوس :

تُصْبِحُ في ذي أرْبَعٍ مُجَلْجَلِ   مُلاحَـمٍ من سَرَعــانٍ مُكمَّـلِ

يعني في أربع قوى (116).

(58) المخمـوس : خَمَـس الحبل يخْـمسهُ خَمْسًـا : فَتَلَهُ على خَمْسِ قُوًى وحَبْل مَخْـموس أي من خَمْسِ قُوًى وكذلك وتر مخـموس إذا فتل على خمسِ قُوى، قال أحدهم :

نحن ضربنا العارض القُدْموسا   ضربا تُزيل الوتَر المخمُوسا (117)

8 - تركيب الوتر على القوس مكانه، وحمايته،

8 - أ) مكان الوتر من القوس :

(59) سِيَةُ القوسِ : ما اعـوجَّ من رأسهـا أو ما عُطِفَ مـن طَرفيـها، وللقـوس سيـتَان، ويقـال يد القوس للسـية العليـا، ورجلهاَ للسـيةِ السـفلَى، والجمع سيات (118).

(60) الكُظْرُ : وفي سية القوسِ الكُظْرُ وهـو الفَرْضُ الذي فيه الوتر، وهو مَحَـزُّ الفُرْضَة في سيـة القَوس الذي تَقَع فيـه حَلْقَةُ الوتر وجمـعه كِظَارٌ، وقد كَظَرَ القوسَ يَكظُرها كُظرًا، ويقـال : رَدَّ حَلْقَةَ الوترِ في كُظْـرِ القَوس، وهو فُرْضَتُها (119).

---

(113) ديوان النابغة الذبياني 221 (25).

(114) شرح ديوان كعب بن زهير 149.

(115) النبات 319، والشطر الثالث في المعاني الكبير 2/1050.

(116) النبات 318.

(117) اللسان والتاج (خمس)؛ جمهرة اللغة 2/ 221 و3/ 458.

(118) اللسان والتاج (سيا)؛ تهذيب اللغة (سيه) 13/ 140؛ مبادئ اللغة 100.

(119) اللسـان والتاج (كظر)؛ العين (كظر) 5/ 344.

(61) الفَرْضُ : والفُـرْضَةُ : الحَزّ في سية القـوس حيث يشـد الوتر والجمع فِرَاضٌ وفُرُوضٌ. وأوقع الوتَرَ في فَرض قـوسك وفُرضتها : وهو الحز في سِيتها، والفُرضة : الحزة التي يقع فيها طرف الوتر المعقود [120].

(62) الحَرْثُ : إسمٌ لفُرضَة تكون في طَرَف القوس يَقَعُ فيـها الوَتَرُ، وهي الحُرْثَةُ بالضم، والجـمع حُرَثٌ، ويقال هو حَـرْثُ القوس والكُظْرَة، وهو فُرْضٌ، وهي من القـوس حَـرْثٌ، وقد حَرَثْتُ القـوسَ أحْرُثُهَا إذا هَيَأتَ لها حَرَاثًا أي موضعا لعـروة الوتر [121].

والحَراثُ مجرى الوتَر في القوس وجمعه أحْرِثَةٌ.

والزَّنْدَةُ تُحْرَثُ ثمّ تُكْظَرُ بعد الحَرْث، فهو حَرْثٌ مالم يُنْفَـذْ، فإذا أنْفذَ فهو كُظْرٌ.

(63) عُنْتُوتُ القوس : هو الحَـزُّ الذي تُدْخَلُ فيـه الغَانَةُ، والغـانةُ : حَلْقةُ رأس الوتر [122].

(64) والعَتَبُ : الدَّسْتَانَاتُ. وقيل العيدانُ المعروضَةُ على وجه العود، منها تُمَدُّ الأوتارُ إلى طرف العود. وقال ابن الأعـرابي، عَتَبُ العُود : ما عليه أطرافُ الأوتار من مُقدّمه وأنشدَ قولَ الأعشى الكبير :

وثَنَى الكَفَّ على ذي عَتَبٍ   يَصِلُ الصَّوْتَ بذي زِيرٍ أبح [123]

8 – ب) الجِلدةُ على رأس القـوس تحت الوتر حتى لا يفـسده عـود القوس :

(65) الغفـــارَةُ : جِلْدَة أو رُقْعَةٌ لَيِّنَةٌ تكون على حَزِّ رأس القوس أي فُرضة سيتها تحتَ الوتر ويشدّ عليها، وهي تَقِي الوتَرَ أن يُفْسِدَهُ عودُ القوسِ. قال الأعشى :

وَنَشُـــدُّ عَقْــــدَ وَرِيِّنـــا   شدَّ الحَبَجْرِ على الغفارَه [124]

(66) وَرَقَةُ الوتر : نقل صاحب التاج عَن ابن الأعرابيِّ قـوله : ورقةُ

---

(120) اللسان والتاج وأساس البلاغة (فرض)؛ جمهرة اللغة 2/ 365؛ مبادئ اللغة 100. وانظر اللسان والتاج والأساس (حزز).

(121) اللسان والتاج (حرث)؛ تهذيب اللغة (حرث) 4/ 478؛ التكملة للصاغاني (حرث) 1/ 358.

(122) اللسان والتاج (عنت)؛ وتهذيب اللغة (عنت) 2/ 275.

(123) اللسان والتاج (عتب)؛ ديوان الأعشى الكبير 293 (45).

(124) اللسان والتاج (غفر)؛ النبات 314؛ مبادئ اللغة 100، وبيت الأعشى غير موجود في ديوانه، وهو موجود في اللسان والتاج (ورى) وفيه عقد الخبجر، انظر المعاني الكبير 2/ 1107.

الوتر: جُلَيدة تُوضَع على حَزِّه [125].

(67) جُلْبَةٌ : أما المندفة فيوضع لها جِلدة تسمى الجُلْبة لئلا يحزّ قوس المندفة الوترَ فيقطعه، قال الطرماح :

من المُرزِماتِ المُلْسِ لم تُكْسَ جُلْبَةً ولكن لها إطنابةٌ ورَصيعُ [126]

8 -ج) السَّيْـرُ الذي يُوصَل بالوتر لِيُشدّ على فرضة السِّيَة أو إطنابَتِها :

(68) الدِّرْكةُ : بالكسر : سيرٌ يُوصَلُ به وتر القوس العربية [127].

(69) الإطْنابةُ والطُّنُبُ : سيرٌ يُوصَلُ بوَتَرِ القوسِ العَرَبِيَّة، ثم يُدار على كُظرِهَا، وهو مَحزُّ القَوْسَ يَقَعُ فيه حَلْقَةُ الوتَرِ.

وقيل إطْنابَةُ القوسِ : سَيْرُها الذي في رِجْلِهَا يُشَدُّ من الوترَ على فُرْضَتِها، وقيل السَّيْرُ الذي على رأسِ الوتَرِ من القَوْسِ، أو سيرٌ يُشدُّ في طرَف وترِ القوس يلف على الغِفارة التي هي رقعة على الفرضة والسية، وقوسٌ مُطَنَّبَة، وقد طَنَّبْتُها.

وقال الطرماح ووصف قوسًا :

من المُرْزِمَاتِ المُلْسِ لم تُكْسَ جُلْبَةً ولكنّ لها إطنَابَةٌ ورَصيعُ [128]

(70) الكِظَامَةُ : سَيْرٌ مضْفُورٌ يُوصل بطرف وتر القوس العربية، ثم يُدار بطرف سيتها العليا [129].

(71) التَّبْلِغَةُ : سَيْرٌ يُدْرَجُ على السِّيَة حيث انتهى طَرَفَ الوَتَر ثلاثَ مرارٍ، أو أربعًا لكي يَثْبُتَ الوتُر، ولولا السير لم يثبت ولاَنْقَضَ سريعًا [130].

8 - د) الحلقة في أحد طرفي الوتر :

(72) الغَانةُ: حلقةُ رأس الوتر تُدْخَل في عُتْوت القوس أي حزّه [131]

(73) الدِّرْكَةُ بالكسر : حَلْقَةُ الوترِ التي تَقَعُ في الفُرْضَةِ [132].

---

(125) التاج (ورق)؛ ولم تذكرها بقية المعاجم.

(126) التقفية في اللغة 159، 203، 547؛ ديوان الطرماح 310 (69). وانظر النبات في استعمال الجلبة ص 314.

(127) اللسان والتاج (درك)؛ العين (درك) 5/ 328.

(128) اللسان والتاج والمقاييس (طنب)؛ جمهرة اللغة 1/ 310؛ الاشتقاق 453؛ مبادئ اللغة 100؛ ديوان الطرماح 310 (69).

(129) اللسان والتاج (كظم) العين (كظم) 5/ 345.

(130) اللسان والتاج (بلغ) النبات 314.

(131) تهذيب. اللغة (عنت) 2/ 275؛ اللسان والتاج (عنت).

(132) اللسان والتاج (درك)؛ المخصص 6/ 47؛ مبادئ اللغة 100.

8 - هـ) التركيب :

(74) أعلق الوتر : قال أبو حنيفة : إذا ألقى حلقة الوتر في الكُظْر قيل أعلَقَ الوتر في القوس إعلاقًا، قال رؤبة :

إذا القطا أوْرَدَهُنَّ الأخماسْ ... وضُمَّـــرٍ في لينهـنّ أشْـراس
يحفزُها ليـلٌ وحاد قَسْقاسْ ... كأنّهُنّ مِـــن سَـــرَاء أقْـواسْ
لم يُعلق الأوتارَ فيهَا العكّاسْ ... إذَا جرَتْ فيها النّسُوعُ الأسْلاسْ

(75) خَطم الوتر : يخطمُها خَطْمًا وخطامًا : علّقه عليها وخَطَم قوسَه بخطامها : وتّرَها بوترها وأخذ قوسًا فخطمهَا بوتر [133].

قال العجاج :

وفارجًا من قُضْب ما تقَضّبَا ... تُرِنُّ في الكَفّ إذا ما أنْضبَا
يَمْطُو تَمَطِّيها الخِطامَ المجْذَبَا [134]

وقال الراجز وذكر قوسًا :

صفراء فَـرَع خَطَمُوها بوتَـرْ ... لأم مُمَرٌّ مثل حُلقوم النُّغَرْ [135]

«وإذا أريد توتير القوس جُعلت في أحد طرفي الوتر حلقة بقدر فجُعلت في حزّ السية اليمنى وهي السّية السفلى ثم مُدّ الوتر إلى السية اليسرى فألقي في الحجز الذي فيها وجُذب حتى يتوتّر على ما يراد من الشدّة واللين، وقد جُعل تحت الوتر في الحزّ رُقَيْعة ليّنة تسمى الغفارة لتَقي الوتر أن يُفسده عودُ القوس ثم يُدرَجونه على السية حيث انتهى طرف الوتر ثلاث مرار أو أربعًا لكي يثبت الوتر» [136].

9 - شد الوتر على القوس :

وإذا شد الوتر على القوس قيل :

(76) حزق : حَزَقَ القوس يَحْزِقُها حَزْقًا : شدّ وَتَرَهَا، وحَزَقَ الوتَرَ يَحْزِقَهُ حَزْقًا جذبه بشِدّة، والحَزْقُ : شِدَّةُ جَذْبِ الوتر [137].

(133) المخصص 6/37 وفيها أغلَقَ بالمعجمة؛ النبات 315؛ اللسان والأساس (خطم) ديوان رؤبة 67 (21-25).
(134) البيان والتبيين 1/283.
(135) المرجع نفسه، 1/283.
(136) النبات 314.
(137) اللسان والتاج (حزق) المخصص 6/47.

(77) حَصْرَمَ وحَضْرَمَ : حَصْرَمَ قوسَهُ : شدَّ وَتَرَهَا، أو شد تَوتيرَها، والحضْرَمَةُ أيضًا شدَّةُ توتيرِ القوسِ مثل الحَصْرَمة [138].

(78) حَضْرَبَ وحَظْرَبَ: حَضْرَبَ وَتَرَهُ : شَدّه أو شدَّ فَتْلَهُ، وحَظْرَبَ الوتر : أجَادَ فَتْلَهُ وشدَّ توتيرَه وحَظْرَبَ قَوسَهُ : إذا شدَّ توتيرها، وأضاف أبو حنيفة : فإذا بالغ في التوتير وضيّقه قيل حَظْرَبَها حَظْرَبَةً، يقال للموتَّر حَظْرَب أي شُدّ وقد احْظَأَبّتْ أي اشْتَدَّتْ وهي محظئبّة مهموزة : أي مُشْتَدَّة. وزعموا أن الضاد في حضرب لغة، قال أحدهم :

طِرْنَ انقطاعةَ أوتارٍ مُحَظْرَبَةٍ ... في أقْوُسٍ نازعَتْهَا أيْمُنٌ شُمُلاَ [139]

(79) حَطَرَ وحَطْمَرَ : حَطَرَ القَوسَ : وَتَرَهَا مثل أطَرَها، وحَطْمَرَ القوسَ وتَّرها كَحَطَرَها [140].

(80) طحمر : طَحْمَرَ القوسَ : شدَّ وتَرَهَا، ونقل ابن سيدة عن أبي حنيفة قوله : إذا بالغ في التوتير وضيقه فقد طَحْمَرَهَا، وأيضًا (وطَمْحَرها بتقديم الميم على الحاء، والصحيح أنه الامتلاء يقال طَمْحَرَ السِّقاءَ أي مَلأه والمُطَمْحَرُ المُمْتلِئ) [141].

(81) رتا : رَتَا الشيءَ يَرْتُوهُ رَتْوًا : شدّهُ وأرخاه، والرَّتْوُ يكون شدًّا ويكون إرخاءً، من الأضداد، يقالَ رَتَوتُ القوسِ إذا شَدَدْتَ وتَرَها، وإذا لم يُشدّ توتيرُ القوسِ قيل رَتَاهَا يَرْتوها رَتْوًا ، ويقال أُرتُ من قوسك أي أرْخِ من حزقها [142].

(82) نَتَرَ الوَتَر : مَدَّهُ بقُوّة حتى كاد ينكَسِرُ القوس [143].

(83) وتَرَ : وَتَرَ القوس وأوْتَرَهَا ووتَّرَهَا توتيرا، ووتَرَهَا يتِرُها تِرَةً : شَدَّ وَتَرَها وعلّق عليها الوَتَر، وتوتَّرتِ القوسُ : صارت موتَّرَةً يقال وَتَّرْتُها فَتَوَتَّرت [144].

---

(138) اللسان والصحاح والقاموس المحيط (حصرم)؛ القاموس والتكملة للصاغاني (حضرم).

(139) اللسان والتاج والقاموس (حضرب) (حظرب)؛ النبات 320، 324؛ شرح ديوان زهير 118.

(140) التاج والقاموس (حطر) (حطمر)؛ التكملة للصاغاني (حطر).

(141) اللسان والتاج والصحاح (طحمر)؛ المخصص 6/ 48 انظر النبات 30-321 واللسان (طمحر) بمعنى الإمتلاء. وجاء في كتاب العين : طحمرتَ القوس وطمحرتَها أيضًا، إذا وترتها توتيرًا شديدًا، أنظر (طحمر) 3/ 335.

(142) اللسان (رتا)؛ جمهرة اللغة 3/ 471؛ المخصص 6/ 40-47؛ النبات 320.

(143) التاج والأساس (نتر).

(144) اللسان و التاج والتكملة (وتر).

قال القلاح بن حزن :

وَوَتَّر الأســـاور القيـــاســــا　　صغدية تنتزعُ الأنفاسا (145)

وقال أبو النجم العجلي وذكر صائداً :

في كفّه اليُسْرَى على مَيْسُورها　　نبعيَّةٌ قد شُـدَّ من توتيرها (146)

وقال الشمّاخ في أتَرَ القوسَ تأتيراً، لغةٌ في وتّرَها :

فقرّبْتُ مُبْراةً تخالُ ضُلُوعَهـا　　من الماسخيّات القسيَّ المُؤتَّرَا (147)

وقال الكميت بن زيد يصف قوسًا :

فــي كفّــه نَبْعــةٌ مُــوَتّــرةٌ　　يَهْزِج إنباضُها ويهتَضِـبُ (148)

وقال آخر :

تسمَـعُ عند النَّـزْع والتوتيـرِ　　في سِيَتَيْهَـا رنَّـةَ الطُّنْبُـور (149)

(84) تذوق الوتر : ذَاقَ القوسَ ذَوْقًا : إذا جَذَبَ وَتَرَهَا اختبارًا لينظُر ما شدتُّها ويقال أيضًا في اختبار القوس : ذُقْ هَذه القوسِ : أي انْزَعْ فيها لتَخْبُرَ لِينَهَا من شدتها، والمستذيق الذي يذوقها وهو الذي يَخْتَلِج الوتر أي ينترُه لينظر كيف حَزْقُه واسترخاؤه، قال أبو دؤاد فيما يروى له :

وإذا تَمَطّى ذائقٌ ليذوقها　　قَنَأَ البنانُ وأشرف الغُضْرُوفُ (150)

وقال كُثيّر عزّة :

هَتُوفًا إذا ذاقَها النَّازِعُـونَ　　سمعتَ لها من بعد حَبْضٍ عِثَاثًا (151)

10 - غلظُ الوتر وشدّتُهُ وجودتُهُ :

(85) الأزْعَبُ : الغليظ يقال وترٌ أزْعَبُ أي غليظ وقيل هو الجيد، قال قيس بن الإطنابة :

كما طنّتِ الأزْعَبُ المحصد (152)

---

(145) جمهرة اللغة 2/ 14.

(146) المخصص 6/ 45 بدون إيعاز؛ النبات 315؛ ديوان أبي النجم العجلي 110 (32/ 33).

(147) ديوان الشماخ 133 (12). وانظر التاج والتكملة في (أتر).

(148) شعر الكميت بن زيد جـ 1 قسم 1 ص 101 (43)؛ التهذيب (هضب) 6/ 104.

(149) نهاية الأرب 6/ 227.

(150) اللسان والتاج (ذوق)؛ المخصص 6/ 47؛ النبات 321، 2، 3.

(151) نهاية الأرب 6/ 225؛ ديوان كثير عزّة 90، وانظر حاشية الشرح، واختلاف التفسير بين المصدرين. توجد أمثلة كثيرة لتذوق القوس وليس الوتر مع أن بعض الشراح نسبها للوتر، وفي تذوق القوس انظر النبات 321، 301-302؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 657 (12)، وديوان الشماخ 190 (36).

(152) اللسان والتاج (زعب)؛ العين (زعب) 1/ 362.

(86) المُسْتَأْرِبُ : من اسـتـأرَبَ الوترُ إذا اشـتـدّ، قـال الخليل : المستأرِبُ من الأوتار : الشديد الجيد، قال النابغة الجعدي :

من نَزْعِ أحْصَدَ مُسْتَأْرِبِ

أي شديد محكم (153).

(87) الحبجر : الحَبَجْرُ والحُبَاجِرُ والمُحْبَجِرّ : الغليظُ من أيّ نوع كان، وعَيّنَهُ أحـدهم فقـال الحبَـجْرُ والحِبْـجَرُ : الوتُر الغليظُ، وزاد التـاج : احْبَـجَرّ الشيءُ واحْبَنْجَرَ : غَلُظ واشتَدّ.

وقال ابـن دريد وتر حبْـجَر وحُـبَاجـر : هو أغلظُها وأبقَـاهَا وأصوبُـهـا سهما، ويملأ الفُوقَين، وهو العُنابِل.

قال الراجز :

أرمي عليها وهي شيءٌ بُجَرُ والقوسُ فيها وترٌ حبَجْرُ (154)

قال نُصَيب بن رباح الشاعر «إنّي أبرِي القِسِيَّ وأريشُ السِّهامَ وأُحَـبْجِرَ الأوتار» (155).

وقال الأعشى الكبير :

ونشُـــدُّ عَقْـــدَ وَرِيّـــنَ شدَّ الحبَجْرِ على الغفارَة (156)

(88) العُـنابِـلُ : الوَتر الـغليظ مـأخـوذ من العُنبَـلة وأصله الـغلظ، والعُنابِل : الصُّلْبُ المتين وجمعه عَنَابِل بالفتح.

قال عاصم بن ثابت الأنصاري :

ما علّتي وأنـــا طَبٌّ خاتِـــل والقَوْسُ فيهـــا وَتَرٌ عُنابِـــلُ

تَزِلُّ عن صفْحَته المَعَابِلُ (157)

(89) حُظُبٌ : وَتَرٌ حُظُبٌ : جَافٍ غَليظٌ شديدٌ، واشتقاقُه من حَظَبَ يحظِبُ أو يَحْظُب (158).

---

(153) اللسان والتاج والمقاييس (أرب)؛ العين (ارب) 7/ 290، انظر اللسان (حصد).

(154) اللسان والتاج والقاموس والتكملة (حبجر)؛ جمهرة اللغة 3/ 457 المخصص 6/ 45-46، حباجر أصله حبارج قدّمت الجيم على الراء المهمله، والحباجر أيضًا ذكر الحبارى والجمع حباجرات.

(155) أمالي الزجاجي 46.

(156) المعاني الكبير 2/ 1107؛ تهذيب إصلاح المنطق 421؛ والتاج (ورى).

(157) اللسان (عنبل)؛ جمهرة اللغة 3/ 457-48؛ النهاية في غريب الحديث (عنبل) 3/ 306؛ المخصص 6/ 46؛ وقعة صفين لنصر بن مزاحم 405؛ السيرة النبوية 2/ 170، مع اختلاف في الشطر الأول.

(158) اللسان والتاج (حظب)؛ جمهرة اللغة 1/ 220؛ المخصص 6/ 46.

(90) سمهري : وتر سَمْـهَرِيٌّ : شديد كـالسَّمْهـريِّ من الرِّماح وهو الصُّلب العود، وما اشتدَّ فقد اسْمَهَرَّ.

قال رؤبة :

نَبْعِيَّةً ساوَرَهَـا بين النِّيَـقْ تجذب مَتْنَ السَّمْهَرِيِّ الْمُتَشَقْ (159)

(91) عُرُدٌّ وعُرُنْد : وتر عُرُدٌّ بالضم والتشديد : الشديدُ الصُّلبُ.

قال حنظلةُ بن ثعلبةَ بن سيَّار يوم ذي قار :

والقوسُ فيهـا وتـرٌ عُـرُدُّ مثلُ جِرانِ الفيلِ أو أشَدُّ

وقال الحجاج في خطبته : (والقوس فيها وتر عُرُدٌّ)

وحكى سيبويه : وتر عُرُنْدٌ : أي غليظ (160).

(92) حمش : وتر حَمِشٌ وحَمْشٌ ومُسْتَحْمِشٌ : دقيق رقيق، وأوتار حَمِشَةٌ وحَمْشَـةٌ ومسْتَـحْمِشَـةٌ والجمع حِماشٌ، وحُـمْشٌ، والاسْتِحْـماشُ في الوتَر أحسن ؛ قال ذو الرمّة :

كأنّما ضُرِبَتْ قُدَّامَ أعْيُنِهَا قُطْنٌ لِمُسْتَحْمِشِ الأوتارِ مَحْلُوجِ (161)

11 - الوتر المقطوع لصلابة القوس :

(93) قوسٌ نَاتِرَةٌ : تَقْطَعُ وَتَرَهَا لصَلابَتِهَـا، ونَتَرَت القِسيُّ أوتارها : قَطَعَتْهَا، والقسيُّ النواتِرُ في الجمع : الْمُنْقَطِعَةُ الأوْتَار.

وصف الشماخ بن ضرارٍ حماراً أوردَ أُتُنَه الماءَ فلمـا رَوِيَتْ ساقها سَوْقًا عنيقًا خوفًا من صائد وغيره :

يُزِرُّ القَطَا منها ويُضْرَبُ وَجْهُهُ بِمُخْتَلِفَاتٍ كالقِسيِّ النَّواتِرِ (162)

12 - أسماء القوس بدون وتر أو التي انقطع منها وترها :

ولأهمـية الوتر للقـوس فـلا تسمى قـوسًا إذا كانت بدون وتر بل لهـا مسميات أخرى في اللغة منها :

(94) الحَنِيرَةُ : القوسُ بلا وتر وجمعها حَنيرٌ وحَنَائِرٌ، جاء في حديث أبي ذر «لو صلَّيْتُم حتى تكُونُوا كـالأوتاد أو صُمْتُم حـتى تكونوا كالحَـنَائر ما

---

(159) التاج (سمهر) المخصص 6/ 40؛ النبات 319؛ ديوان رؤبة 107 (125).

(160) اللسان والتاج والتكملة (عرد)؛ جمهرة اللغة 2/ 250؛ النهاية في غريب الحديث (عرد) 3/ 204؛ الكامل 2/ 494، ويروى مثل ذراع البكر : شبّه الوتر بذراع البعير في توتره.

(161) اللسان والتاج والعين (حمش) 3/ 100. وفي رواية : .. قطنًا بمستحمش الأوتار محلوج.

(162) اللسان والتاج والصحاح (نتر)؛ المخصص 6/ 45؛ ديوان الشماخ، الملحق 441-443 (7).

نَفَعكُمْ ذلك إلا بنِيّةٍ صادقة ووَرَعٍ صادق [163].

(95) قوسٌ عُطُلٌ : وعاطِل لا وتر عليها أو لم يُعلّق عليها وترها ومتى حُلَّ عنها وترها فهي عاطلٌ وعَطْلاءُ والجمع عواطلُ وعُطّل وعُطْل، وأعطالٌ وعُطُول وعُطُل وقد عَطَلت عُطُولاً وعطِلت تعطَل عَطَلاً وعُطولاً وعَطَّلَها تَعْطيلاً [164].

قال أوس بن حجر في القوس المُعَطّل :

وأزْعَجَهُ أنْ قيلَ شتّانَ ما تَرَى   إليك وعُودٌ منْ سَراء مُعَطّلُ [165]

وشبه ابن مقبل الحمار الوحشي وأتانه بالقوس العُطُل :

يُقَلّبُ سَمْحَجًا قَبّاءَ تُضْحِي   كَقَوسِ الشّوْحَطِ العُطُلِ الصّنِيعِ [166]

ووصف أبو النجم العجلي راحلته وشبهها بالقوس العاطل :

عَنْسٌ كقوسِ الغَنَوِيّ العاطلِ [167]

وقال كعب بن زهير في وصف أتُنٍ وحش : وشبّهها بالقسيّ الأعطال :

كالقسيّ الأعْطَال أفْرَدَ عنها   أتُنًا قُرّحًا ووَحْشًا ذُكورا [168]

وقال أبو ذؤيب الهذلي في تعطيل القوس من الوتر :

وحَالَتْ كَحَوْلِ القوسِ طُلّتْ فعُطّلَتْ   ثلاثًا فأعْيَا عجسُهَا وظُهَارُها [169]

(96) قوس فِراغٌ وفُرُغٌ : بغير وتر كالعُطُل[170].

13 - استعمالات أخرى للوتر.

13 - أ) استعمال الوتر لتعلم الرمي :

(97) الوَتيرةُ : حَلْقةٌ تُحَلّق على طَرَف قناة يُتعلّم عليها الرّميُ تكون من وَتَر ومن خيط، وهي الدّريئةُ أيضًا، وَشَبّهَ الشاعر غُرّة الفرس إذا كانت مستديرة بالحَلْقَةِ من عقَبٍ يُتعلّم فيها الطعن :

(163) اللسان والتاج (حتر) وفيه «حتى تكونوا كالأوتار» والتصحيح من العين (حتر) 3/210؛ النهاية في غريب الحديث (حتر) 1/450؛ وجاء في المصادر «لو صليتم حتى تكونوا كالحنائر» جمع حنيرة وكل شيء مُنحَنٍ فهو حَنِيرةٌ، أي لو تعبّدتم حتى تَنْحني ظهوركم، وانظر الفائق في غريب الحديث 1/325.

(164) اللسان والتاج (عطل)، المخصص 6/47؛ النبات 312-313.

(165) ديوان أوس 97-(23).

(166) ديوان ابن مقبل 161 (11).

(167) النبات 313.

(168) شرح ديوان كعب 176.

(169) شرح أشعار الهذليين 1/81 (20).

(170) التاج (فرغ)؛ النبات 313.

تُبارِي قُرْحَـةً مثل الـــ وَتيرَةِ لم تكُنْ مَغْدا (171)

(98) الدَّرِيئَةُ : حَلْقَـةٌ من أدم وغـيـره يتَـعلَّمُ الرامـي الطَّعْنَ والرمي عليهـا. جاء في حديث دُرَيدِ بن الصِّـمَّةِ في غزوة حُنَين «دريئةٌ أمـامَ الخيلِ»، وقال عمرو بن معديكرب :

ظَلَلْتُ كأنّي للرِّماحِ دَرِيئَةٌ أُقاتِلُ عن أبناءِ جَرْمٍ وفَرَّتِ

وقال قَطَرِيُّ بن الفُجاءة المازني :

فَلَقَدْ أراني للرِّماحِ دَرِيئَـةً مِنْ عَنْ يَميني مَرَّةً وأمَامي

وكتب المُهَلَّـبُ بن أبي صُـفْرة إلى الحـارث بن عبـد الله القُبَـاعِ : «. . . فصاروا دَريئة رماحنا، وضرائبَ سيوفنا . . .» (172).

13 - ب) استعمـال الوتـــر كالعُوذَة يرد العين :

(99) وتر الخيل : روي عن النبـيّ ﷺ أنه قـال : «قَلِّدُوا الخـيلَ ولا تقلدُوها الأوتارَ» جمع وَتَر. قـال أبو عُبَيد : سـمعت محمد بن الحسن يقول معنى الأوتارِ هنا أوتارُ القِسِيِّ، وكانوا يُقَلِّدونَها أوتارَ القسيِّ فَتختَنق، فقال : لا تقلـدوها. وروى عن جـابـر «أن النـبيّ ﷺ أمـر بقَطع الأوتار مـن أعناق الخيل» قـال أبو عُبيد : وبـلغني أن مالكَ بن أنس قال : كـانوا يُقلِّدونها أوتارَ القسيِّ لئـلا تُصيبَـهَا العينُ، فتكون كـالعُوذَة لها فـأمرهم بقطعهـا، يُعلِمُهم أن الأوتارَ لا تَرُد من أمر الله شيئًا، ومنه الحديث «من عَقَد لحْيَتَه أو تقلَّد وترًا» وكانـوا يزعمـون أن التَّقَلُّد بالأوتار يَرُدّ العَيْنَ ويدفَعُ عنهمَ المكارهَ فنهـوا عن ذلك (173).

14 - آلات مـوسيـقيـة وترية جاء ذكـرها في المعاجـم اللغـوية والشعر، ولـم تحدد المصادر مادة هذا الوتر منها :

(100) الدَّرِّيجُ : شيء يضرب به ذو أوتار كالطُّنْبُور (174).

(101) الوَنَّـجُ : ضَـرْبٌ مـن الأوتار أو من الصَّنْج ذي الأوتار، أو العُـودُ أو المِزْهَرُ أو المِعْزَفُ يـضرب أوتاره بالأصـابع، فـارسي معـرب، أصلُه وَنَه؛ والعرب قـالت : الوَنّ بتشـديد النون وجاء ذكـر (الوَن) في شعـر أعشى

(171) اللسان والتاج (وتر)؛ جمهرة اللغة 2/ 14.

(172) اللسان والتاج والصحاح والعين (درأ) 8/ 59، النهـاية في غريب الحديث (درأ) 2/ 110، شعر عـمرو بـن معـد يكرب 55 (9) شـرح ديوان الحـماسـة للمـرزوقي 1/ 136 (2) الكامل للـمبرد 3/ 1260.

(173) اللسان والتاج (وتر)، النهاية في غريب الحديث (قلد) 4/ 99 و(وتر) 5/ 148-9.

(174) التاج والعين (درج) 6/ 78.

قيس :

بالجُلْسانِ وطيِّبٍ أردانُـهُ بالوَنّ يَضْرِبُ لي يكُرُّ الإصْبَعَا (175)

وقال أعشى قيس :

ومُسْتَقُ سينينٍ وَوَنٌّ وبَرْبَطٌ يُجاوِبُهُ صَنْجٌ إذا ما ترنَّما

وقال أيضًا :

وإذا المُسْمِعُ أفنَى صوتَـهُ عزَفَ الصَّنْجُ فنَادَى صَوْتُ وَنْ (176)

(102) الصَّنْجُ : آلةٌ ذات أوتار يُضـرَب بهـا، مُعـرَّب يخـتصُّ به العَجم، وقد تكلَّمَتْ به العرب؛ واللاعبُ به الصَّنَّاجُ والصَّنَّاجَةُ والصّانج، قال أعشى قيس :

ومُسْتَجيبًا تَخَالُ الصَّنْجَ يسمَعُه إذا تُرَجِّــعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُــلُ

وقال الأعشى أيضًا :

ومِزْهَــرُنا مُعْمَــلٌ دائــمٌ فَـأيُّ الثّلاثَــة أُزْرَى بهــا

ترى الصَّنْجَ يبكي لَهُ شَجْوَهُ مخافَةَ أن سوفَ يُدْعَى بها

وقال أيضًا :

ومُسْمِعتَــانِ وصنّاجَــةٌ تُقَلِّبُ بالكَــفِّ أوتَارَهَــا

وفسرت المعاجم الصَّيـار بأنه صوت الصَّنْج ذي الأوتار في قول الشاعر يشبه نقيق الضفادع في العين برنين صوت الصَّنْج بأوتاره :

كأنّ تَراطُنَ الهاجـات فيهـا قُبيل الصُبح رنّاتُ الصّيّار (177)

(103) الطُّنْبُورُ والطِّنْبَــارُ : من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار معرّب تَنْبُور أصله دُنْبَره أي يشبه إلْيَةَ الحَمَلِ سُمي به على التشبيه، وجاء في المعاجم العربية : الطُّنبور والطنبار معروف فارسيٌّ مُعرّب : الذي يُلْعَبُ به. وقد استُعمل في لفظ العربية، قال أعْشَى قيس :

وطَنَابيرَ حِسَانٍ صوتُهـا عند صَنْجٍ كُلّما مُسَّ أرَنْ

---

(175) اللسان والتاج (ونج) العين (ونن) 8/403 (ونج) 6/187 ؛ المعرّب للجواليقي 344.

(176) ديوان الأعشى الكبير 343 (11) و 409 (16).

(177) استشهد التاج بأبيات لأبي النَّضْر مولى عبد الأعلى في الصنج ذي الأوتار قوله :

قسل لسوّار إذا مـا جئتَه وابن علاثَة

زاد فيَ الصَّنج عُبيدُ الله أوتارًا ثلاثة

التاج والصحاح (صنج)؛ وكذلك تهذيب اللغة 10/563؛ ديوان الأعشى الكبير 109 (42) و 223 (21-22) و 309 (22)، وهذا غير الصَّنج الذي يُتخذ من صُفْر يُضرَب أحدهما على الآخر وهو الذي يعرفه العرب، انظر التاج والصحاح (صنج)؛ اللسان والتاج والتهذيب والتكملة (صير)؛ التاج (صبر).

وقال الراعي النميري :

وطُنْبُورِ أَجَشَّ وريحِ ضِغْثٍ من الريحان يَتْبَعُ الشُّؤونَا [178]

(104) الرَّبَابُ : آلةُ لَهوٍ لَها أوتار يضرب بها [179].

(105) الكِران : بكسر الكاف : هو العـود أو الصَّنج والجمع أكْرِنَةٌ، والكَرِينَةُ : العَـوَّادَة أو المغنِّية الضـاربةُ بالعود أو الصَّنج جـمع كِران بالـكسر، وقيل إن الكِران هو العود نـفسه، وقالوا في الكرينة هي المغنيـة الضاربة بالعود سُمِّيَتْ بها لضَرْبِها بالكِران، قال الحربي : وأظن الكِران فارسيًا معربًا [180].

قال امرؤ القيس :

وإن أُمْسِ مكْرُوبًا فيا ربَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمَـة أعملتُهَـا بكـران

لها مِزْهَرٌ يعلُو الخَميسَ بصوتهِ أَجَشُّ إذا ما حرَّكَتْهُ اليَدانَ [181]

وقال لبيد بن ربيعة العامري في معلقته :

أُغْلي السِّبَاءَ بكلِّ أدْكَنَ عاتقٍ أو جَونة قُدحَتْ وفُضَّ خِتَامُها

بصَبُوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرِينَةٍ بمـوَتَّـرٍ تأتَـا لـهُ إبهـامُهـا

والموتَّر : العـود الذي لـه أوْتار، أي أنهـا تجـذب عـودًا مُـوتَّرًا يعـالجُـه إبهامُها [182]. وفي حـديث حمـزة رضي الله عنه (فَـغَنَّتـهُ الكَرِينَةُ) أي المغنيـةُ الضاربةُ بالكِران [183].

(106) الكنَّارة : هي بالفتح والكسر : العيدانُ التي يُضْرَبُ بها وقيل البَـرابِـطُ أو الطنابيـر أو الدُّفُـوفُ أو الطبـول والجمع الكنَّـاراتُ، وقـال ابن الأعرابي : الكنانير، وقـال الحربيُّ كان ينبغي أن يقـال الكِرانات فقدمت النون على الراء.

---

(178) معجم الألفاظ الفارسية المعربة 113؛ اللسان (طنبر)؛ ديوان الأعشى الكبير 400 (15)؛ ديوان الراعي النميري 268 (25).

(179) التاج (ريب). وأشار محمود أحمد الحفني إلى أن أوتار الربـاب تصنع من الشَّعْر، انظر علم الآلات الموسيقيـة ص 38 وانظره في آلة الصنج ص 41-44. وفي الطنبـور ص 81-85. وجاء في كتاب الموسيقى الشرقي لكامل أفندي الخلعي قـوله «أما ذوات الأوتار فمنها مـا يشدون عليه وترًا كالعود ومنها ما يشدون عليه سلكًا من حديد أو نحاس كالطنبور ومنها ما يشدون عليه شيئًا من شَعْر الخيل كالرباب» ص 47-48 وقال في الرباب «يشـدون عليها جزرتين من شَـعْر الخيل» ص 57.

(180) اللسان والتاج (كرن)؛ اللسان (كنر)؛ جمهرة اللغة (ركن) 2/ 413.

(181) ديوان امرئ القيس : 86.

(182) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 578-9؛ خزانة الأدب 3/ 105-6.

(183) اللسان (كرن)؛ النهاية في غريب الحديث (كرن) 4/ 168.

وفي صفته ﷺ في التوراة «بعثتُكَ تمحُو المعازِفَ والكنّارات»، ومنه حديث علي عليه السلام «أُمِرْنا بكسر الكنّارة»، ومنه حديث عبدَ الله بن عمرو بن العاص «إن الله أنزلَ الحقَّ ليُذهبَ بِهِ الباطلَ ويُبطل به اللّعِبَ والزَّفْنَ والزّمّارات والمزاهِرَ والكنّاراتِ» (184).

زيد عبد الله الزيد
كلية الآداب، جامعة الكويت

قائمة المراجع

أساس البلاغة للزمخشري : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1965.

الاشتقاق لابن دريد : محمد بن الحسن، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، بدون تاريخ.

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970-1974.

أمالي الزجاجي : عبد الرحمان بن إسحاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة 1382 هـ .

البخلاء للجاحظ : عمرو بن بحر، تحقيق طه الحاجري ذخائر العرب 23 ط 6 - دار المعارف - القاهرة.

البيان والتبيين للجاحظ : عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 1960.

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : محمد مرتضى (1-30) وزارة الإعلام الكويت، 1965-1998.

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : محمد مرتضى، تحقيق علي شيري، (15-20) دار الفكر بيروت، 1994.

التقفية في اللغة لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني بغداد، 1976.

(184) اللسان (كنر)، النهاية في غريب الحديث (كنر) 4/202-3.

التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصاغاني الحسن بن محمد، مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970-1977.
التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق مصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978.
كتاب التخليص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، تحقيق عزة حسن، ط 2، دار صادر بيروت، 1993.
تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
تهذيب اللغة للأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تراثنا، بدون تاريخ.
جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي : محمد بن الحسن، حيدر أباد الدكن، 1345 هـ.
الحماسة البصرية للبصري صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن، تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر أباد، الهند، 1964.
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي : عبد القادر بن عمر، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
ديوان ابن مقبل، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962.
ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه علاء الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض، 1981.
ديوان الأعشى الكبير : ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972.
ديوان الأقيشر الأسدي، تحقيق خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت 1991.
ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، 1980.

ديوان جميل بثينة، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992.
ديوان ذي الرمة : غيلان بن عقبة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1972-1973.
ديوان الراعي النميري، تحقيق راينهرت فايبوت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1980.
ديوان رؤية بن العجاج، مجموع أشعار العرب، تصحيح وترتيب، وليم بن الورد البروسي، برلين، 1903.
ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، 1968.
ديوان الطرماح تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1968.
ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ط 1.
ديوان العجاج، رواية الأصمعي، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، 1971.
ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت 1970.
ديوان كُثَيِّر عزة، شرح قدري مايو، دار الجيل، بيروت، 1995.
ديوان لقيط بن يعمر، تحقيق عبد المعين خان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1977.
ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، تحقيق : عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936.
السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط 2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955.
شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار فراج، كنوز الشعر 3، مكتبة دار العروبة، مصر، بدون تاريخ.
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن، نشره أحمد أمين

وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1967.
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعه ثعلب : أحمد بن يحيى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964.
شرح ديوان الفرزدق، شرح إيليّا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.
شرح ديوان كعب بن زهير، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1962.
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1963.
شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق حنا جميل حداد، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1982.
شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.
شعر الأخطل : أبي مالك غياث بن غوث التغلبي، صنعه السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق فخر الدين قباوة، ط 2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، تحقيق مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974.
شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع داود سلوم، مكتبة الأندلس بغداد، 1969.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.
طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، ذخائر العرب، 20.
علم الآلات الموسيقية لمحمود أحمد الحفني، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988.
الفائق في غريب الحديث للزمخشري : جار الله محمود بن عمر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط 2، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، بدون تاريخ.
القاموس المحيط للفيروزاباذي : مجد الدين محمد بن يعقوب، دار الفكر، بدون تاريخ.
الكامل للمبرد : محمد بن زيد، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.
كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، السيد أدي شير، مكتبة لبنان، بيروت، 1980.
كتاب الموسيقى الشرقي، كامل أفندي الخلعي، مطبعة التقدم بمصر، بدون تاريخ.
لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.
مبادئ اللغة للأسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب، دار الكتب العلمية بيروت، 1405 هـ.
مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، 1960.
مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1985.
مختارات شعراء العرب لابن الشجري : هبة الله بن علي أبو السعادات، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992.
المخصص لابن سيده علي بن إسماعيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
المصون في الأدب لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق : عبد السلام هارون، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960.
معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى، تحقيق عز الدين التنوخي، وزارة الثقافة والإرشاد القوي، دمشق، 1969.

المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري : محمد بن عبد الله بن مسلم، دار الكتب العلمية - بيروت، 1984.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، مكتبة الخانجي بمصر، 1981.

المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجوالقي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط 3، مطبعة دار الكتب المصرية، 1995م.

النبات (كتاب -) لأبي حنيفة الدينوري : أحمد بن داود، تحقيق : برنهارد لڤين، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، دار النشر فرانز شتاينر بڤيسبادن، 1974.

نظام الغريب في اللغة للربعي الحميري : عيسى بن إبراهيم، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار المأمون للتراث، دمشق، 1980.

نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، بدون تاريخ.

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري، تحقيق عبد السلام هارون، ط 2، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1382هـ.

من نظريّات التحليل الدّلاليّ
في التّراث العربيّ

حـلام الجيلالي

1 - تقديـــم :

تعدّ معالجة المعنى من أصعب القضايا اللغوية، وأكثرها تعقيدا وتملّصا، ويعود ذلك لعدّة اعتبارات لعلّ من أهمّها التغيّرات الدلالية التي تعتور الكلمات مفردة كانت أو مركّبة في سياقات مختلفة أو داخل النصّ، وانتقالها من مجال إلى مجال آخر، وما تكتنزه من حمولة اجتماعية وثقافية ؛ حتى ليكاد يصدق الوصف أن ليس للكلمة معنى ولكن لها استعمال وتداول فحسب.

ولا شكّ في أنّ بناء أيّ نظرية دلالية يندرج ضمن شروط اصطلاحية وفرضيات اعتباطية تنسحب على طبيعة اللغة البشرية في أدائها التواصلي والتفسيري. ويبدو أن اللغويين العرب القدماء كانوا قد أدركوا هذا البعد الاصطلاحي في تحليل المعنى حين ربطوا بين اللفظ وسياقه التداولي الاجتماعي، وما للحدث الكلامي من أثر في تلوين المعنى؛ فاعتمدوا السياق القبلي في تحديد المعنى البعدي، كما هو الشأن في تفسير كلمات القرآن الكريم بالرجوع إلى ما تضمّنته أشعار العرب من دلالات سياقية مختلفة. وذهبوا في ضوء ذلك إلى تقسيم دلالات الألفاظ على المعاني من أوجه المطابقة والتضمّن والالتزام، وأحكموا العلاقة بين الدال وما يدلّ عليه والتصوّر الذهني.

وكان هذا التوجّه في تحديد المعنى مخالفا لما أقرّه اليونان ؛ إذ اعتبر المنطق الأرسطي المعنى شيئا ماديا وسعى إلى تحليله عن طريق الكليات الخمسة والتعريف المنطقي ممّا لا يتماشى وكثيرا من الكلمات المجرّدة ؛ الأمر الذي حذا بالدارسين العرب إلى ابتداع نظريات ومناهج مغايرة في تحليل المعنى،

كانت لها آثار عميقة في مسار علم الدلالة واللسانيات الحديثة.

وتتناول هذه الدراسة معالجة بعض نظريات المعنى التي كان للغويين العرب القدماء قصب السبق في ابتداعها، وبلورة أسسها، لتستثمر لاحقا في الكثير من الدراسات الغربية وخاصة في بناء تعاريف المداخل المعجمية وتحليل المفردات وسياقات النصوص. وتتمحور المقاربة على مفهوم الدلالة وأنواعها، وتستعرض بعض نظريات التحليل الدلاليّ، وتخصّ منها : نظرية السياق، ونظرية المقاييس اللغوية، ونظرية الحقول الدلالية، ثمّ نظرية التحليل المكوّناتي/ السّميّ، مع الإشارة إلى جوانب من إجراءاتها النظرية والتطبيقية في اللسانيات الغربية المعاصرة.

2 - في مفهوم الدلالة وأنواعها :

الدلالة في اللغة مشتقة من الجذر «دلّ، يدلّ دَلالة ودلالة بفتح الدّال وكسرها، بمعنى أرشد. والدلالة ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه» [1]، وفي الاصطلاح هي كون الشيء بحالة يُلزم كون العلم به العلمَ بشيء آخر ؛ الأول هو الدّال والثاني هو المدلول. وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول «محصورة في عبارة النصّ، وإشارة النصّ ودلالة النصّ، واقتضاء النصّ» [2]، ويستشفّ من النصّ أنّ الدلالة الوضعية الموجودة بين اللفظ والمعنى ذات أنماط تتعدّد بتعدّد الأشكال التعبيرية التي تقع فيها وما يعتريها من الأوضاع والسياقات والملابسات. ويمكن حصر هذه الأنماط في أربعة أنواع :

1 - دلالة معجمية وتسمّى المركزية (Sens central) ؛ وهي الدّلالة التي تفهم من الكلمة المفردة على إطلاقها، وتمثل «المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقلّ سياق ؛ أي حينما ترد مفردة» [3]، وتحمل بالوضع عددا من الدلالات العامّة.

2 - دلالة سياقية (Sens contextuel)؛ ويقصد بالسياق التركيب وما يضفيه على الكلمة من تغيير في المعنى عن طريق النظم، أو هو «النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم» [4]، ويطلق علماء الأصول على الدلالة

(1) الجرجاني : التعريفات، ص 55.

(2) المرجع السابق، ص 55.

(3) أحمد مختار عمر : علم الدلالة، ص 37.

(4) أولمان : دور الكلمة في اللغة، ص 54.

السياقية «عبارة النصّ» وتعني لديهم «النظم المعنوي المسوق له الكلام، سميت عبارة، لأنّ المستدل يَعْبُرُ من النظم إلى المعنى» (5)، ويعدّ السياق أكثر الوسائل تحديدا لدلالة الكلمة.

3 - دلالة اصطلاحية (Sens termenologique) : وهي الدلالة التي تنقل من المعنى الوضعي إلى معنى اصطلاحي يختصّ بمجال من مجالات العلم والمعرفة.

4 - دلالة هامشية : وهي دلالة إيحائية تأويلية تفهم من وراء الدّلالة المسوق لها النصّ، وتسمّى ظلال المعنى والمعنى العرضي وإشارة النصّ (6)، وقد تستوحى من الموقف والحدث غير الكلامي الذي يبرز ملابساته سياق النصّ والمحيط الاجتماعي والبعد الثقافي، وتبّاين المتكلّمين في العادات والتقاليد ومجالات الاختصاص. وأكثر ما يعنى التحليل السيميائي بتأويل أنواع الدلالات الهامشية والايحائية.

3 - النظرية السياقية : السياق اللغوي وسياق الحال :

تبنّت هذه النظرية في الدراسات الغربية أول مرّة المدرسة الإنجليزية بريادة الباحث فيرث (J.R. Firth) (1890-1960م) إذ وسّع من مفهوم السياق ليشمل السياق اللغوي وسياق الحال في إطاره العام. ووجدت تطبيقات من لدن المهتمين بتحقيق النصوص القديمة للوقوف على جميع المقامات والسياقات التي تستعمل فيها الكلمة بدلالات مختلفة. وتختصّ هذه النظرية بالتحليل الدلالي للألفاظ وتنطلق من مبدإ يقوم على أساس «أنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض» (7). وتصنّف نظرية السياق الدلالي في تحليل المعنى إلى نوعين :

أ - سياق لغوي : ويقصد بالسياق اللغوي (Contexte) التركيب أو النظم اللفظي وما يضفيه على الوحدة اللغوية من تحديد دلالي (8). يقول

---

(5) الجرجاني : التعريفات، ص 70.
(6) انظر في هذا : علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ص 37، والتعريفات للجرجاني، ص 75.
(7) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 415.
(8) أولمان : دور الكلمة في اللغة، ص 45.

العالم النمساوي فيتجنشتاين (Wittgenstein) (1889-1951م) : «ليس للكلمة دلالة بل لها استعمالات ليس إلا» [9]. ويسمّيه علماء الأصول العرب عبارة النصّ ؛ لأن المستدل يعبر من النظم إلى المعنى [10]؛ كأن تستدلّ على معنى الفعل (ضَرَبَ) أو الاسم (كتاب) من السياقات [ضرب عمر خالدا - ضربت لخالد موعدا - ضربت له مثلا - ضرب في الأرض. . .]، و[اشتريت كتابا - قرأت كتاب سيبويه - إنه لكتاب مبين. .] وتعدّ نظرية السياق اللغوي من أقدم مناهج تحليل المعنى في التراث العربي ؛ إذ تعود جذورها إلى عبد الله بن عبّاس (68 هـ / 687م) كما يستشفّ من قوله «الشّعر ديوان العرب، فإن خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها والتمسنا معرفة ذلك» [11]. وقد أكّد الجرجاني في هذا المجال علاقة دلالة الكلمة بالسياق اللغوي. وأنّ الكلمة المفردة لا معنى لها، فقال : «لا يتصوّر أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجرّدة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصحّ في عقل أن يتفكّر مفكّر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكّر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه» [12]. والمقصود بالنحو السياق، ومن أمثلة ذلك أن نستدلّ على معنى الفعل (ضَرَبَ) أو الاسم (كتاب) من السياقات التي يمكن أن يَرِدَا فيها، كما سبقت الإشارة.

ب - سياق المقام : ويسمّى سياق الموقف والحال (Contexte de situa-tion)، ويقصد به الوضعية والظروف التي رافقت المتكلم وقت الكلام الفعلي. ويبدو أنّ فيرث أخذ مصطلح سياق الموقف في المعنى من البحوث التاريخية والمقارنة التي كانت سائدة خلال القرن التاسع عشر وخاصّة من كتاب «دراسات في أسس حياة اللغة» لصاحبه وجنر (P. Wegener، سنة 1885م)، الذي أشار فيه إلى «أن السياق هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفهمها، وأنه لا يتضمن عند الاتصال اللغوي الكلمات فقط،

(9) سالم شاكر : مدخل إلى علم الدلالة، ص 31.

(10) الجرجاني : التعريفات، ص 79.

(11) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 121.

(12) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 314.

بل الصلات والظروف المحيطة والحقائق السابقة والأشخاص الذين نتحدّث عنهم» [13]؛ غير أن فيرث وسّع دائرة الموقف ليشمل السياق اللغوي والاجتماعي وكل ما يحيط بالموقف الذي تنطلق فيه الأحداث والملابسات الكلامية بما في ذلك المتكلّم والمستمع وصفاتهما، وموضوع الكلام ومكانه وزمانه وغيرها.

وقد تنبّه اللغويون العرب إلى سياق المقام وأثره في توجيه دلالة المنطوق، فميّزوا بين المعنى المقالي (اللغوي) والمعنى المقامي (سياق الحال) وما له من أهمية في تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة [14]. ويؤكّد ابن القيم على ملابسات المقام وصلته بدلالة الألفاظ؛ فيرى أن «الألفاظ لا تقصد لذواتها وإنما هي أداة يستدلّ بها على مراد المتكلّم، فإذا ظهر مراده ووضح بأيّ طريق عمل بمقتضاه، سواء أكان بإشارة أم كناية أم بدلالة عقلية أم قرينة حالية أم عادة له مطّردة لا يخلّ بها» [15] ؛ ولذلك وجدنا رواة الأحاديث النبوية ونصوص اللغة ينقلون متن النصّ مصحوبا بسياق المقام ؛ فيقولون مثلا : كان قاعدا فقام ثم قال... وظهر على وجهه الغضب... وأشار بالسبابة والوسطى وفرّق بينهما... سألناه فسكت؛ ومن ذلك ما تجده في كتب الأدب حول خطبة الحجاج بن يوسف لأهل العراق من حيث وصف المقام والهيئة وشخصية المتكلم وهندامه، وحالة المستمعين ونظراتهم ؛ فقد تكون نعم بمعنى لا في مقام تداولي معيّن لعملية الكلام.

ويعلّق ابن جنّي على دلالة الرضى أو الإنكار أو التعجّب أو الغضب المستشفّ من قول الشاعر :

تَقُولُ - وصكّت وجهها بيمينها - أَبَعْلِيَ هذا بالرحى المتقاعسُ

فيرى أنه «لو قال حاكيا عنها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس ؟ من غير أن يذكر صكّ الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجّبة منكرة ؛ لكنّه لمّا حكى الحال فقال : «وصكّت وجهها» علم بذلك قوّة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا

---

(13) محمود جاد الرب : علم اللغة نشأته وتطوّره، ص 148.

(14) ابن القيم الجوزيّة : بدائع الفوائد، ج 4، ص 3.

(15) ابن القيم الجوزيّة : أعلام الموقعين، ج 1، ص 210.

مع أنّك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، وبعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين» [16]. فابن جنّي يطرح هنا عدّة قضايا تتعلّق بالمعنى المقامي ؛ من أهمّها : المعنى الحرفي للكلمات ضمن السياق اللغوي، والمعنى المتولّد من الحدث الكلامي، ثمّ المعنى الإيحائي المتولّد من الحدث غير الكلامي أو سياق الحال الذي يتطلّب المشاهدة أو التداولية الكلامية للحدث. ويلاحظ أن هذا التوجيه للدلالة لا يكاد يخرج عمّا حاول أن ينظّر له العالم الإنجليزي فيرث كما سبق.

وقد تفرّعت عن نظرية سياق الموقف نظرية السجل (Registre) عند تلامذة فيرث أمثال هاليداي (Halliday) وتورنر (Turner)، نتيجة تأثرهم بنظرية سياق الموقف السابقة الذكر. ولا تكاد تخرج هذه النظرية عن قاعدة المقام «لكل مقام مقال» في البلاغة العربية التي تشترط في المتكلم سرعة البديهية ومعرفة المقام والمناسبة ومستوى المتلقين [17]. وتقوم على أساس «أن المتكلّم لا يتصرف أثناء نطقه بشكل ثابت، لكنه يتكلم بطرق مختلفة حسب الموقف والسامع ومجال الحديث... فالحديث العلمي الذي يدور حول موضوع تخصّصي يختلف إلى حدّ كبير عن الكلام في مجال مثل كرة القدم، كما أن حديث الشخص أمام المحكمة يغاير حديثه في مطعم مثلا» [18]. وهذا التباين بين المواقف يجعل المتكلم يختار من سجلّه اللغوي ما يناسب المقام مراعيا الموضوع والمقام والأسلوب وعلاقة المتكلّم بالسامع.

4 - نظرية المقاييس الدلالية :

وهي نظرية في التحليل الدلالي، تنبثق من داخل اللغة وتحاول أن تؤسّس نظرية انطلاقا من فرضية أصل نشأة اللغة وصلة الجذر الثنائي بالدلالات الأولية لدى الإنسان. وتقوم فكرتها على أساس البحث في الأصول الدلالية من حيث علاقة ما يثلّث الجذر الثنائي بالمعاني المتولّدة. وترتكز النظرية على ثلاثة أبعاد إجرائية :

---

(16) ابن جنّي : الخصائص، ج 1، ص ص 245-246.

(17) انظر الجاحظ : البيان والتبيين : ج 1، ص 227، والسيوطي : الاتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 28.

(18) محمود جاد الربّ : علم اللغة نشأته وتطوّره، ص ص 130-131.

(1) بُعد تأثيلي (Etymologique) يبحث في أصول جنسيات الألفاظ ليردّها إلى اللسان الذي انحدرت عنه، ويخصّ الكلمات ذات الأصول العربية ويخرج الكلمات المعرّبة والدخيلة ويردّها إلى أصولها الأجنبيّة؛ لأنّ نظرية المقاييس لا تستقيم معها.

(2) بُعد اشتقاقي يبحث في جذور الكلمات ليردّها إلى الأصل الثلاثي وإن كانت رباعية أو خماسية، في ضوء ظاهرة النحت.

(3) بعد دلالي يجعل الحرف الثالث للجذر مقياسا لتحديد الدلالات الفرعية التي تعود بالضرورة إلى معنى كلّي مشترك أو أكثر تدور حوله مشتقات الجذر الواحد.

ويكاد أحمد بن فارس (395 هـ) ينفرد بهذه النظرية الدلالية في تحليل مداخل المعجم، إذ «لم يسبقه أحد ولم يخلفه أحد» [19]، من المعجميين القدماء، وبذلك يعدّ أوّل مؤسس لمعجم الاشتقاق الدلالي في اللسان العربي وإن كان مسبوقا بفكرة الاشتقاق عموما. ولا ينتمي معجم مقاييس اللغة إلى أية مدرسة من المدارس التي اقترحها الدارسون المحدثون تجوّزا، وصنّفوا ضمنها المعاجم العربية، فجعل بعضهم هذا المعجم في زمرة معاجم تقليبات الجذر مع العين والبارع والتهذيب وغيرها، وما هو كذلك سواء من حيث البعد النظري، لأنه يدخل ضمن معاجم التحليل الدلالي مثل المخصص وأساس البلاغة، أو من حيث الترتيب الشكلي، لأنه طبّق طريقة التدوير في الترتيب (أب + ت / أب + ث / . . . ثم : بت + ث / بت + ج / . . ثم: تث + ج / تث + ح . . . وهكذا) ؛ وذلك تماشيا مع النظرية التي اقترحها ؛ بحيث يكون ما يُثلّث حرفي الجذر مقياسا لفروع الدلالات المتولّدة ؛ وهي طريقة في الترتيب مناسبة لنظريته، ولا يمكن بحال أن ينطبق عليها أيّ نوع من الترتيبات الأخرى.

وقد أطلق ابن فارس على هذه النظرية الدلالية مصطلح «المقاييس» وعبّر عن ذلك في مقدّمة المعجم قائلا «إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرّع منها فروع» [20]، ويعني بذلك أنّ أيّ جذر ثلاثي تتحقق دلالته الأصلية بمجرّد إضافة ما يثلّث الحرفين، ثمّ تتفرّع مع تبديل الحرف الثالث إلى

(19) معجم مقاييس اللغة : مقدمة المحقق، ص 23.

(20) أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج 1، المقدمة، ص 3.

دلالات فرعية تعود إلى معني كلّي مشترك أو أكثر كما في النموذج المرفق (21) :

المقاييس	المعاني الكلية للأصول	المعاني الفرعيّة
نبـ + ... أ	1 - الخروج والانطلاق	نبت = نماء في الزرع، وخروجه من الأرض وانطلاقه.
نبـ + ... ب	2 - الانتقال والانتشار.	نبث = إبراز الشيء وإخراجه.
نبـ + ... ت	3 - السموّ والارتفاع.	نبج = انبعاث صوت الكلب وانتشاره.
نبـ . . . . ث		نبذ = طرح وإلقاء.
نبـ + ... ج		نبر = رفع وعلوّ، ومنه رفع الصوت.
نبـ + ... ح		نبع = نبوع الماء وخروجه.
نبـ + ... خ		نبغ = بروز وظهور.
نبـ + . . . د/ إلى :		نبو = ارتفاع في الشيء.
نبـ + ي.		نبأ = الإتيان من مكان إلى مكان، انتشار.
قطـ + ... ط	1 - القطع والتتابع	قطط = قطع الشيء بسرعة عرضا.
قط. . + . . . ع	2 -	قطع = قطع الشيء.
قط + ... ف		قطف = أخذ التمرة، وقطعها بلطف.
قط + . . . ن		قطن = استقرار بمكان مقتطع من الأرض.
قط + . . . أ		قطر = التتابع ومن ذلك قطار الإبل.
قط + . . . ب		قطم = قطع الشيء باللّيّ ونحوه.

ويتّضح من الجدول أنّ مشتقات أيّ جذر عربي صحيح مهما تشعّبت وتفرّعت معانيه، يمكن إرجاعها إلى أصل معنوي واحد أو عدد من الأصول المعنوية المشتركة. جاء في تأصيل دلالات الجذرين (أكل) و(أيم) (22) : الهمزة والكاف واللام باب تكثر فروعه، والأصل كلمة واحدة ومعناها : التنقص»، و«الهمزة والياء والميم ثلاثة أصول متباينة : الدخان، والحية، والمرأة لا زوْج لهـا». وعلى الرغم من أنّ ابن فارس حاول ان يتتبع أصول أكثر الكلمات العربية، وما تفرّعت إليه من فروع دلالية، فانّ القياس لم يطّرد له في جميع مواد اللغة، ولذلك اقتصر على الجذور العربية الأصلية وأبعد غيرها وخاصة الكلمات التي هي في حاجة إلى تأثيل أو ترسيس في أصلها غير العربي أو المنحوتة ؛ فهو لا يستنبط أصوله إلا من المواد العربية الصحيحة الكثيرة الصيغ

(21) المرجع نفسه، ج 5، ص ص 101-106 و379-385.
(22) المرجع نفسه، ج 1، ص ص 122-165.

المشتـقة ؛ ومن أمثلة تعـليلاته للكلمات التي لم تخـضع للمقـاييس، قوله في الجذور الآتية [23] : في «أكف» : «الهمزة والكـاف والفاء، ليس أصلا ؛ لأن الهـمزة مـبدلـة من واو، يقال : وكـاف وأكاف»، وفـي «أمع» «الهمـزة والميم والعين ليس بأصل.. والأصل مع والألـف زائدة»، وفي «جرثومـة» : «فهـذا من كلمتين، من «جـرم» و«جثم» كأنـه اقتطع من الأرض قطعة فـجثم فيـها»، وفي «جـه» : «الجـيم والهـاء ليس أصـلا، لأنـه صـوت» ، وفي «أجص» : «ا[illegible]ة والجيم والصاد ليس أصـلا ؛ لأنه لم يجئ عليها إلاّ الإجاص، ويقال إنه ليس عربيا».

ومن هنا نستنتج أن ابن فارس لم يكن يهدف في معـجمه مقاييس اللغة إلى وضع معجم يجمع فـيه مفردات اللغة مرتبـة ومعرّفة كما فعل في مـعجمه المجمل – ولو فـعلها لكان قد كـرّر نفسه، وهذا غـير وارد – وإنّما كـان همّه الأوكد أن يجد نظرية في التحليل الدلالي للكلمات العربية، تقوم على أساس تحديد دلالة الكلمة من داخلها على خلاف نظرية الحقول الدلالية في مخصص ابن سيـده التي تقوم بتـحديد دلالة الكلمة من خـلال ما يجـاورها من كلمات الحقل، أو نظرية المجاز للزمـخشري في أساس البلاغة التي تعتـمد السياق في التمييز بين الحقيقة والمجاز.

ويبدو أن نظرية المقاييـس الدلالية لم تجد أتباعا من المعـجميين، ولا من اللغويين والدارسين، فظلّت راكدة. ولعلّ ذلك يعود إلى صعوبة اطّراد النظرية في جمع الكلـمات العربيـة ممّا يؤدّي إلى التمحّل والـتأويل ؛ أضف إلى ذلك أنّ المفـردات تنمـو وتتطوّر وتـغيّر مـن دلالاتهـا عـبـر الزمن، ممّا يصعّب ردّ الدلالات إلى أصولـها ؛ فقـد لا يعرف الأصل من الفـرع كما هـو الشأن في البحث عن أيّهـما الأصل في كلمـة ما أهي الحقـيقة أم المجـاز ؟. ومن الجدير بالذكر أن لهـذه النظرية أهميّـة كبيـرة في التحليل الدلالي وعلم التـأثيل، وقد استثمر جانب منها في المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

5 – نظرية الحقول الدلالية :

تنطلق هذه النظرية من بعـد كوني معرفي، يسـعى إلى إيجاد توازن في

---

(23) المرجع نفسه، ج 1، ص ، 126، 139، 506، 422، 64.

اللغات البشرية بين الدوال والمدلولات ؛ فهي نظرية معجمية شمولية تقوم على أساس تصنيف المفاهيم والأشياء وتبويب الكلمات في حقول ليسهل إدراكها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، وتهدف إلى سدّ ثغرات الحقل في المفردات المنتمية إليه، وتسهيل تحديد دلالاتها ضمن مجالاتها، وتزويد الباحث بالألفاظ المناسبة للدلالات التي يمتلكها ولا يجد لها كلمات.

يعرّف جورج مونان (G. Mounin) الحقل الدلالي (Champ sémantique) في مفهومه العام بأنه «مجموعة من الوحدات المعجميّة التي تشكل مجموعة من التصوّرات المنتمية إلى مفاهيم دلالية تحدّد الحقل» [24]. ويتمّ تشكيل الحقل الدلالي برصد المفردات والتصوّرات المنتمية إلى مفاهيم دلالية أو قطاع متكامل من الخبرة لتوضع تحت كلمة تجمعها في حقل واحد ؛ كحقل الألوان (أبيض، أخضر، أحمر...)، أو حقل الكلمات الدالة على الشرب (شرب، ارتشف، عبّ، جرع...)، أو حقل صغار الحيوان (مهر، عجل، شبل، جدي...) ؛ وهي عملية تصنيفية تَنْبَعُ من نظرة الإنسان إلى الكون وتعامله مع الموجودات من حوله. ولنظرية الحقول الدلالية استخدامات معجمية متعدّدة، ولها وظائف إجرائية من أهمّها :

(1) تسهيل عملية التحليل الدلالي لمفردات الحقل المتجانس ؛ إذ «لا يمكن فهم أيّة كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدّد معناها» [25]، فلا ريب أنّ تعريف كلمة «حذاء» تكون أسهل مع حضور الكلمات (حذاء، نعل، خفّ، جورب...) حتى يتمّ تحديد السمات المكوّنة والمفرّقة بين كلّ كلمة. ويستعين هذا العنصر في التحليل الدلالي بنظرية التعريف المكوّناتي أو السّميّ كما سيأتي في الفقرة التالية.

(2) سدّ الثغرات التي يمكن أن يتركها المعجم في مجال من مجالات المعرفة ؛ فيعمل الحقل الدلالي على تغطية المجال دون إهمال لأيّ مفردة من المفردات التي تشكله، كما في حقل الشهور القمرية، أو حقل وحدات القياس والوزن والكيل مثلا.

(3) الحفاظ على المعاني الدقيقة للكلمات والتفريق بين ألفاظ التعدد

---

(24) G. Mounin : Clefs pour la sémantique. p. 56.

(25) جون ليونز : اللغة والمجتمع والسياق، ص 83.

الدلالي كالترادف والاشتراك الدلالي والتضاد، كما في التمييز بين ولج ودخل، ونمر وببر، وسار ومشى.

(+) مساعدة الباحث على إيجاد الكلمات للمعاني التي يمتلكها، وقد ربط ابن سيده الأندلسي هذا الهدف بمساعدة الأدباء والخطباء والكتاب فيما يحتاجون إليه من كلمات [26].

وتعود جذور هذه النظرية في التراث العربي إلى بداية القرن الثاني الهجري، واكتملت مع بداية القرن الثالث. ولعلّ أقدم معجم مكتمل يأخذ بهذه النظرية يصل إلينا هو معجم «الغريب المصنّف» لأبي عبيد القاسم بن سلام (+224 هـ)، ثمّ يأتي «المخصص» لابن سيده الأندلسي (+458 هـ) بوصفه أهمّ المعاجم التي تطوّرت في ظلّها نظرية الحقول الدلالية. وقد أطلق اللغويون العرب على هذا الاتجاه مصطلح «معاجم المعاني» بالنظر إلى الهدف الدلالي الأول الذي تحققه، و«معاجم الموضوعات» بالنظر إلى المنهج المتبع في ترتيب مفردات الرصيد اللغوي، ويسمّيها ابن سيده «المعاجم المبوّبة».

وعلى الرغم من أنّ الريادة كانت للغويّين العرب في هذا المجال، وأن الغربيّين لم يعرفوا هذا النوع من المعاجم في ثوبها الشمولي إلا مع بداية القرن التاسع عشر، فإنّ علماءهم عملوا على تطوير هذه النظريّة إلى أنْ أصبحت منهجا متكاملا له تطبيقات في علم الدلالة وتحليل النصوص والترجمة والمعجمية، وظهرت في إطارها عدّة معاجم على غرار معجم الحقول الدلالية لصاحبه بيتر مارك روجي (P.M. Roget) سنة 1852م. أمّا في الدراسات العربية الحديثة فلم تستثمر هذه النظرية في المجال المعجمي خاصة، إذ مازال المعجم العربي المعاصر يعاني من وجود ثغرات في كثير من الحقول المعجميّة، كما أن تعريفاته ظلّ بعضها موسوما بالقصور [27] في غياب هذه النظرية.

6 - نظرية التحليل السمي أو المكوّناتي :

وجدت نظرية السمات المعنوية أو التحليل السّمي (Analyse sémique)، اهتماما كبيرا من لدن الدارسين الغربيّين منذ أن أشار إليها دي سوسير في إطار

(26) ابن سيده : المخصّص، ج 1، المقدمة، ص 6.

(27) حلام الجيلالي : تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 158 وما بعدها.

البنيوية متّصلة بنظرية الحقول الدلالية [28] السابقة الذكر ؛ فاستُثمرت في التحليل الدلالي وصناعة المعجم وتعريف المداخل، وأخذ بها كثير من الدارسين مثل الباحث الألماني جوست ترير (Jost Trier) سنة 1931، وكلّ من بوتيي (B. Pottier) وغريماس (A. Greimas) في فرنسا، وغيرهم [29]. وتعتمد هذه النظرية في تحليل المعنى على أساس حصر العناصر المكوّنة لمعنى الكلمة، فيشار إلى السمات المميّزة الموجودة بالرمز (+) وإلى السمات المفقودة بالرمز (-) في حضور كلمات حقل من الحقول. ويقصد بالسمة (Le sème) المميّزة الوحدة الدّنيا للمدلول ؛ أي أصغر وحدة معنوية مميّزة تدخل في تعدّد العناصر المكوّنة لمعنى الكلمة في مجال دلالي معيّن. وقد تسمّى «المعنَم» في اصطلاح رمزي منير بعلبكي في مقابل (Seme)، أو المكوّن المميّز [30] عند أحمد مختار عمر. ويمكن توضيح مفهوم النظرية بتحليل المفردتين (كرسي وأريكة) المنتميتين إلى حقل أثاث الجلوس، كما يتضح من الجدول :

السمات والكلمات	أثاث	للجلوس	منجّد	له أرجل	مستند ظهري	له أذرع
كرسي	+	+	+	+	+	-
أريكة	+	+	+	+	+	+

فتكون السمات المعنوية المميّزة لكلمة كرسي : «مقعد للجلوس بأرجل ومسند ظهري»، بينما تكون السمات المميّزة للأريكة : «مقعد للجلوس منجّد بأرجل ومسند ظهري وأذرع».

ويبدو من استقراء المكتبة العربية الحديثة، أنّه على الرغم من امتداد جذور نظرية السمات المعنوية في التراث العربي، لم تجد تطبيقات في الدراسات العربية الحديثة وخاصّة في صناعة المعجم. فقد ظهرت في القديم عند الفيلسوف الإشراقي السّهروردي (587هـ / 1190م) ؛ وذلك حين قدّم

(28) De Saussure : Cours de linguistique generale. p. 150.

(29) انظر محمود جاد الرّبّ : علم اللغة نشأته وتطوّره، ص 92.

(30) انظر رمزي منير بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية، ص 445، وأحمد مختار عمر : علم الدلالة، ص 116.

بديلا لنظرية التعريف المنطقي لأرسطو (384/ 322ق. م) الذي يعتمد الكليات الخمسة (الجنس والفصل والنوع والعرض والخاصة) ؛ وأسماه التعريف بالمفهوم والعناية، وحدّه بقوله «تعريف الشيء بأمور تخصّه للاجتماع» [31] ؛ أي السمات والملامح والآثار التي تختصّ بالشيء وتوجد مجتمعة فيه وحده. ويقوم جوهر النظرية على أساس حصر السمات المميّزة التي تخصّ العنصر المحلل مجتمعة ؛ كما في تحليله للإنسان بالمكونات المعنوية التالية (+ منتصب القامة + عريض الأظفار + عاري الجسم + يصنع حاجته)، والخفاش بالمكونات (+ طائر + خال من الريش + ولود) [32] ؛ ذلك في مقابل الكلمات (الغورلا - الببّغاء - الحوت. . .) باستبعاد السمات أو الوحدات التي تتضح من خلال ارتباطها بالوحدات اللغوية الأخرى.

ومن الأعمال التي استثمرت نظرية السمات المعنوية في الدراسات الغربية الحديثة، ما قام به اللسانيّ الفرنسي برنار بوتيي (B. Pottier) سنة 1967م على أنساق المقاعد [33]، وجورج مونان (G. Mounin) في كتابه «مفاتيح لعلم الدلالة». كما نجد أغلب المعاجم الفرنسية مثل لاروس (Larousse) وروبار (Robert)، تتّخذ هذا المنهج وسيلة ناجعة في تعريف المداخل طلبا للدقة العلمية.

حلام الجيلاني

جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية

---

(31) علي سامي النّشار : مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 306.

(32) المرجع السابق، ص 307.

(33) بيير جيرو : علم الدلالة، ص 171. وانظر حلام الجيلاني : تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 155 وما بعدها.

1 - المراجع العربية

الاتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، 1407 هـ/ 1987م، بيروت.

أعلام الموقعين لابن القيم اجوزية، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، 1374 هـ، بيروت.

بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية، مكتبة دار البيان، 1415 هـ، دمشق.

البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ، دار الفكر للجميع، 1968، بيروت.

التعريفات للسيد الشريف الجرجاني، الدار التونسية للنشر، 1971م، تونس.

تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة للجيلالي حلام، دار اتحاد الكتاب العرب، 1999، دمشق.

الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1957م، بيروت.

دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1978م، بيروت.

دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، 1965م، القاهرة.

علم الدلالة لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، 1988م، بيروت.

علم الدلالة لبيير جيرو، ترجمة : منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988م، دمشق.

علم اللغة نشأته وتطوّره لمحمود جادّ الربّ، دار المعارف، 1985م، القاهرة.

اللغة والمجتمع والسياق لجون ليونز، ترجمة عبّاس الوهاب، 1987م، بغداد.

المخصّص لابن سيده الأندلسي، دار المكتب التجاري، 1966، بيروت.

مدخل إلى علم الدلالة لسالم شاكر، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992م. الجزائر.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وغيره، دار إحياء الكتب، دون تاريخ، القاهرة.

معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، 1990م، بيروت.

معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1960، القاهرة.
مناهج البحث عند مفكري الإسلام لعلي سامي النشار، دار النهضة العربية، 1984م، بيروت.

2 - المراجع الأجنبية

Clefs pour la sémantique, G. Mounin, Paris, Segher 1972.
Cours de linguistique generale, F. de Saussure, Paris, Payot, 1968.

Le *Maṣdar Ṣina*^{c}*i* en arabe [1]
Approche diachronique

Hassan HAMZE

1. La formation du *maṣdar ṣina*^{c}*i* :

1.1. L'adjectif de relation :

La dérivation se fait en arabe par jeu de la flexion interne. Cependant, l'adjectif de relation ou le nom de relation, suit un autre mode de dérivation, externe. Il est construit à partir du nom qui en est la base, par suffixation de /iyy/ au nom. Ainsi, quelqu'un de la tribu de *Bakr* est appelé: *bakr-iyy*, de la ville de *Baṣra* est appelé: *baṣr-iyy*, etc. Pour le féminin on dira: *bakr-iyy-at* et *baṣriyy-at* en suffixant le morphème de féminin /t/ précédé de la voyelle syntagmatique /a/.

Dans son *Lexique-index du Kitâb de Sîbawayhi* (180/796)[2] G. Troupeau souligne que tous les noms de relation dans le *Kitâb* sont construits sur des noms propres à l'exception, toutefois, du nom: *naḥw-iyy* (grammairien). Il considère l'absence de construction d'un nom de relation sur des noms communs comme une indication du "caractère primitif de la terminologie utilisée par Sîbawayhi" (p. 14). Cependant, M.R. al-Hamzâwî (*Annales de l'Université de Tunis*, 170-171) signale la nécessité de relativiser ce jugement puisque. dit-il,on trouve dans le dictionnaire *al-*^{c}*Ayn* d'al-Khalîl mort vers 170/786[3], des attestations d'adjectifs de relation qui ne sont pas construits sur des noms propres comme: *shafaw-iyy-at* (labiales), *thunâ'-iyy*, *thulâth-iyy*, *rubâ*^{c}*-iyy* (biconsonantique, triconsonantique. quadriconsonantique) appelés par Sîbawayhi: *banât ath-thalâtha*. *banât al-'arba*^{c}*at* (litt: les filles de trois [consonnes], de quatre

(1) On peut trouver beaucoup de discussions sur le nom de ce masdar dans les textes modernes: *maṣdar ṣinâ*^{c}*î*, *maṣdar yâ'î*, *'ism ṣina'î*, *'ism nisbî*. *'ism al-maṣdar aṣ-ṣina*^{c}*î*, *'ism al-kayfiyyat* (voir: al-Karmilî: "al-maṣdar alyâ'î"; az-Za^{c}balâwî: Masâlik al-qawl, 328-332; ^{c}Abd al-Masîh et Tâbiri: *al-Khalîl*, *entrée: maṣdar*; Wright: *A grammar of the Arabic language*, I/ 165).

(2) Le premier nombre renvoie à la date hégirienne, le second à l'ère chrétienne.

(3) Quelles que soient les discussions sur l'auteur du Kitâb al-^{c}Ayn attribué totalement ou partiellement à al-Khalîl (170/786) ou à son élève, al-Layth b. al-Mudhaffar, il demeure le dictionnaire arabe le plus ancien et il appartient à la fin du II/VIIIème siècle ou au début du III°/IX° siècle.

[consonnes]). D'autres attestations du *Kitâb al-^{c}Ayn* en dehors de la terminologie grammaticale, peuvent également être signalées et ajoutées à celles relevées par al-Ḥamzâwî. Exemples : *'ahl-iyy de 'ahl* (famille), *barr-iyy* de barr (terre ferme), *waḥsh-iyy de waḥsh* ([bête] sauvage), etc.

Il est intéressant de comparer la terminologie de Sîbawayhi à celles de deux contemporains: al-'Akhfash (211/827), élève de Sîbawayhi, et al-Farrâ' (207/823), considéré comme le grand représentant des grammairiens de Kûfa. Alors qu'al-'Akhfash parle, tout comme son maître Sîbawayhi, de *banât al-'arba^{c}at* (les filles de quatre [consonnes] : (*Ma^{c}ânî al-Qur'ân*, 1/234), *banât al-wâw wa l-yâ'* pour les noms qui se terminent par un /w/ ou par un /y/[4], al-Farrâ', lui, utilise, tout comme al-Khalîl, *thulâth-iyy* (triconsonantique) et *ruba^{c}-iyy* (quadriconsonantique) : (*Ma^{c}anî l-Qur'ân*, 2/153").

La divergence terminologique entre ces deux grammairiens contemporains n'est pas due uniquement au flottement de la terminologie de l'époque qui n'était pas encore stabilisée mais, peut être aussi, à une divergence entre les terminologies d'al-Khalîl et de son élève Sîbawayhi dans le domaine de la morphologie. Une divergence dans les domaines de la phonétique et de la syntaxe est déjà attestée dans les sources anciennes[5].

Toutefois, les attestations de l'adjectif de relation construit en dehors des noms propres restent relativement peu nombreuses dans les textes anciens, ce qui serait une indication d'une création tardive par rapport aux noms de relation construits sur les noms propres. Le nom même de cet adjectif de relation en arabe va dans ce sens. En effet, c'est l'idée de généalogie et de lignage qui est exprimée par les termes donnés à cet adjectif (nisba, 'idâfa) dans leur acception lexicographique. Ces adjectifs se seraient étendus, par la suite, aux noms de pays assimilés à des noms de tribus puis, dans un emploi rhétorique, à d'autres noms.

---

(4) Voir l'index de *Ma^{c}ânî l-Qur'ân* d'al-'Akhfash in : Diallo : *La théorisation et la terminologie grammaticale d'al-'Akhfash al-'Awsat*, 1997.

(5) Voir la terminologie attribuée à al-Khalîl dans *Mafâtîh al-^{c}ulûm* (p.30) d'al-Khawârizmî, sensiblement différente de celle de Sîbawayhi. Voir également al-'Azharî dans *Tahdhîb al-lugha* rapporté par G.Troupeau : *Lexique-index du Kitâb de Sîbawayhi*, p. 16.

1.2. L'ambiguité de la forme:

Le *masdar sinâ^c^î* est construit sur l'adjectif de relation par la suffixation de /a-t/, /a/ étant une voyelle syntagmatique. La forme ainsi obtenue coïncide avec celle du féminin de l'adjectif de relation. En effet, le féminin est construit sur le masculin en lui suffixant le morphème /t/ de féminin précédé de la voyelle syntagmatique /a/. Ainsi /'ism/, "nom", par exemple, donnera *'ism-iyy* (nominal) et *'ism-iyy-at* (nominale) comme adjectifs de relation, mais, également *'ism-iyyat* (nominalité) comme *maṣdar*.

La forme du *maṣdar ṣinâ^c^î* coïncide également avec une autre. celle utilisée pour désigner le groupe, la collectivité, en ajoutant au singulier le suffixe /a-t/[6]. Ainsi /murji'-at/ par exemple, désigne le féminin de /murji'/ "celui qui remet à plus tard", mais aussi "la collectivité ou la communauté de ceux et celles qui remettent à plus tard, au jour du jugement dernier, les bonnes oeuvres dans la croyance que la foi suffit pour le salut"[7].

On peut donner comme exemple de cette double coïncidence. la forme /hanbal-iyy-at/ qui veut dire:

1 °) une femme hanbalite, c'est-à-dire adepte du point de vue du juriste Ibn Hanbal, c'est le féminin de /hanbal-iyy/;

2°) les hanbalites, c'est-à-dire l'ensemble des adeptes du point de vue d'Ibn Hanbal, la collectivité de ceux et de celles qui suivent son enseignement;

3°) le hanbalisme.

Il ne s'agit d'un *maṣdar ṣinâ^c^î* que dans cette troisième acception déjà attestée par Ibn Jinnî (392/1002) qui met en garde son lecteur:

"éloigne-toi du hanbalisme (i.e. fanatisme, esprit de clan), c'est. en effet, un caractère répréhensible" (*al-Khaṣâ'iṣ*, 1/25).

Dans cet exemple, la construction est faite sur un nom propre. Ibn Ḥanbal. Mais on peut trouver des formes construites à partir d'un nom commun. C'est ainsi qu'on trouve */aṣ-ṣûf-iyy-at/* pour les soufis ou, plutôt, pour la [collectivité] soufite, construit à partir de *ṣûf* (laine) puisqu'ils portaient des vêtements en laine, *qadariyyat* (la [collectivité] quadarite), terme attesté dans *al-^c^Ayn* (racine Q.D.R.) pour désigner ceux et celles qui ne croient pas au *qadar* (destin)"

(6) /t/ est également, selon A. Roman, un suffixe de pluriel (*Grammaire de l'arabe*, 36).
(7) Traduction reprise à Kazimirski: *Dictionnaire arabe-français*, racine RJ'.

1.3. Le sens de "être" :

Le *maṣdar ṣinâ^c^î* indiquerait, selon al-Ghalâyînî, une qualité (ṣifat) relative au nom. Ainsi l'humanisme est qualité relative à l'homme (*Jâmi^c^ addurûs al-^c^arabiyyat*, 1/178). Al- Kafawî (1094/1683),lui, préfère parler d'état (hay'at). Il rapporte le point de vue d'un savant qui dit:

"les formes du *maṣdar* sont utilisées soit dans le sens premier du terme; dans ce cas, il s'appelle *maṣdar*, soit dans l'état (hay'at) qui en résulte, que cet état soit abstrait ou concret, comme l'état de se mouvoir (taḥarruk-iyy-at) qui résulte du mouvement (ḥaraka). Le résultat s'appelle *maṣdar*, et ce qui résulte au moyen du *maṣdar* peut, également, être nommé *maṣdar* (*al-Kulliyyât*, 4/ 205).

Wright exprime une idée similaire lorsqu'il dit:

"*the feminin of the relation adjective serves in Arabic as a noun to denote the abstract idea of the thing, as distinguished from the concrete thing itself [...] It corresponds therefore to german substantives in heit, keit, schaft, thum, and to english ones in head, dom, ty, etc.* " (*A grammar of the Arabic language*, 1/165).

Cependant, André Roman ramène le sens général à l'idée d'"être" dénotée par la racine monoconsonantique /y/[8] de l'adjectif de relation.

"C'est sensiblement, dit-il, à partir de *modus* [9] que la langue arabe s'est donné les noms abstraits de la culture qu'elle exprime. Elle a réalisé ces noms abstraits en combinant des unités dénotant des *res*[10], pro-formes ou formes, et deux racines monoconsonantiques : la première /yy/ du *modus* "être", et la deuxième /t/ de la *res* générale. Ainsi /'ana:-ni+yy-a+t/ égoïsme" viendrait de /'ana:-ni+yy/, "égoïste", étymologiquement "être je"; /kalb-i+yy-a+t/, "cynisme" de /kalbi+yy/.

---

(8) Le mot est considéré comme étant formé de racine(s) et de modalité(s). Les unités de nomination générale étant construites sur des racines monoconsonantiques et les unités de nomination particulière sur des racines triconsonantiques. Le suffixe /i-yy/ étant formé de la racine monoconsonantique /y/ géminée et de la voyelle syntagmatique /i/.

(9) "Les modus sont les entités linguistiques imaginées par l'homme dans le temps, comme s'inscrivant dans un déroulement apparent du temps, dont le temps est l'une des composantes" ("La combinatoire fondatrice de la langue arabe", p 14)

(10) "Les *res* sont les entités linguistiques imaginées par l'homme du temps, comme étrangères au temps, dont le temps n'est pas une composante" ("La combinatoire fondatrice de la langue arabe", p. 14).

"cynique". étymologiquement" être chien"; /mas'u:l-i+yy-a+t/, "responsabilité" de /mas'u:l-i+yy/," (qui peut être) questionné", de /mas'u:l/, "questionné". ("Natures et mémoires des "mots"", note 13, pp. 15-16).

2. Le *maṣdar ṣinaᶜi* entre la thehorie et la pratique :

2.1. L'Académie Arabe du Caire :

Sous la pression des besoins terminogiques et le mouvement de création des *maṣdar ṣinâᶜî*, l'Académie Arabe du Caire se penche sur la question. L'un de ses membres déclare:

"Nous avons un besoin urgent du *maṣdar ṣinâᶜî* en chimie tout comme dans les autres sciences. Les savants ont dit de ce *maṣdar* qu'il est généré (muwallad) par analogie aux dires des Arabes. Sa justification est simple, ce *maṣdar* étant construit du mot auquel on ajoute /i-yy/ de relation et /a-t/ de transfert, selon le point de vue d'Abû l-Baqâ' [al-Kafawî] dans *al-Kulliyyât*"(ᶜAbbâs Hasan: *an-Naḥw al-wâfî*, 3/187).

La décision suivante a donc été adoptée:

"Si on veut construire un *maṣdar* à partir d'un mot, on lui ajoute le /iyy/ et le /[a]t/" (Voir Hegazi: *al-'Usus al-lughawiyyat*, p. 58; ᶜAbbâs Hasân: *an-Naḥw al-wâfi*, 3/186-7).

Mais il ne faut jamais perdre de vue: pour que les Modernes et l'Académie Arabe puissent prendre la décision de créer par analogie, des *maṣdar* dits *ṣinâᶜî*, il faut s'appuyer

- soit sur la théorisation des grammairiens anciens;
- soit sur la pratique des Arabes anciens.

2.2. Le *maṣdar ṣinâᶜî* dans la théorisation des grammairiens:

Ce *masdar* ne fait son apparition, timide, que dans des manuels modernes(11). L'article de M. al-Karmilî (al-maṣdar al-yâ'î, *RAAD*, XV, 1937, pp. 147-154), l'une des rares études sur ce *maṣdar* à son époque(12), ne laisse de surprendre. Pour soutenir la validité d'une

---

(11) *Jâmiᶜ ad-durûs al-ᶜarabiyyat* d'al-Ghalâyînî lui consacre quelques lignes (1/177-178), mais il n'est même pas dans des ouvrages modernes comme *Mabâdi' al-ᶜarabiyyat* d'ash-Shartûnî.

(12) Je n'ai pas eu accès au texte de ash-Shaykh al-'Iskandarî dans *La Revue de l'Académie Arabe du Caire*, I, 1935, pp. 211-215.

création par analogie de ce *maṣdar* il consacre un paragraphe à la position de ceux qu'il appelle "les grands grammairiens" ('a'immat an-nuhât) sur ce sujet. Or, ces grands grammairiens se réduisent à un seul grammairien très tardif. Il s'agit d'un certain al-Kalanbawî al-Mîrzâ 'Abû l-Fatḥ, mort en 1205/1791. Un autre nom, tardif aussi, est cité sans texte: ᶜIṣâm ad-Dîn ᶜAbd al-Malik b. Jamâl ad-Dîn al-ᶜIṣâmî al-'Isfarâyînî connu sous le nom de al-Mullâ ᶜIṣâm (1037/1627)[13] et, dans les notes, une référence à Ibn Jinnî (392/1002) dans son *Sirr ṣinâᶜat al-'iᶜrâb,* chapitre de /y/. Or, je n'ai trouvé aucune allusion à ce *masdar* dans le chapitre mentionné[14].

Le *Kitâb* de Sîbawayhi (180/796), premier ouvrage de grammaire arabe à nous être parvenu, consacre plusieurs chapitres au *maṣdar* (vol. 4), mais ne cite point le *maṣdar* dit *ṣinâᶜî* (Kh. Al-Hadîthî: *'Abniyat ṣ-ṣarf,* 209). On peut admettre que le *Kitâb* ne couvre pas la totalité des formes du *maṣdar* en arabe et que l'absence d'une forme donnée n'est pas, en soi, une preuve. Toutefois, cette forme n'est pas attestée dans le *Kitâb al-'istidrâk ᶜalâ Sîbawayhi,* livre fait par az-Zubaydî (379/990) pour rattraper les formes de l'arabe qui n'ont pas été mentionnées par Sîbawayhi. Elle est également absente dans les ouvrages des grammairiens postérieurs comme le *Muqtaḍab* d'al-Mubarrid (285/898), le *Mûjaz* et les *'Uṣûl* d'Ibn as-Sarrâj (316/928) alors que ce grammairien consacre deux chapitres au *maṣdar mîmî*[15] (*al-Mûjaz,* 137-139; *al-'Uṣûl,* 3/140-144), *al-Jumal* d'az-Zajjâjî (337/949) alors qu'il consacre un chapitre au *maṣdar mîmî* (388-389), *aṣ-Ṣâḥibî* d'Ibn Fâris (395/1005), le *Sharḥ Mulḥat al-'Iᶜrâb* d'al-Ḥarîrî (516/1122), *al-Mufaṣṣal* d'az-Zamakhsharî (538/1144), *al-'Alfiyyat* d'Ibn Mâlik (672/1274), *'Awḍaḥ al-masâlik, Qaṭr an-nadâ* et *Sharḥ Shudhûr a dh-dhahab* d'Ibn Hishâm (761/1361), *Sharḥ-al-'alfiyyat* d'al-'Ushmûnî (vers 900/1495), *Sharḥ Hamᶜ al-hawâmiᶜ* d'as-Suyûṭî (911/1506), etc. Aucune allusion à ce *maṣdar* dans les ouvrages de *taṣrîf* (phonologie et morphologie) comme *al-Munṣif fî Sharḥ taṣrîf al-Mâzinî* d'Ibn Jinnî (392/1002), *al-Mumtiᶜ fî t-taṣrif* d'Ibn ᶜUṣfûr

(13) Voir az-Ziriklî: *al-'Aᶜlâm,* 4/157.

(14) Dans le lexique rassemblé par A.Goguyer des termes techniques de la grammaire arabe, malheureusement sans aucune référence, on peut lire au sujet du mot *khuṣûṣ-iyy-at* qu'il s'agit d'un *maṣdar* introduit par le suffixe /iyy/: "dans l'infinitif *khuṣûṣ-iyy-at le yâ* '(iyy) est dit *maṣdariyyat,* opp. à *yâ'* (iyy) de relation" (p.293).

(15) Appelé ainsi parce qu'il commence par un /m/ (mîm).

(669/1271), *Sharḥ Shâfiyat Ibn al-Ḥâjib* d'al-'Astarâbâdhî (686/1288). etc.

Ibn Mandhûr (711/1312) dans son *Lisân al-ᶜarab* (racine K.Y.F.) cite az-Zajjâj (311/924j à propos du verset [*Coran*, 11/28]: *kayfa takfurûna bi llâhi wa kuntum 'amwâtan fa 'aḥyâ kum* (Comment renier Allah alors que vous étiez morts et qu'Il vous a rendu la vie ?) et termine la citation ainsi : "il a dit que le *masdar de kayfa est al-kayf-iyy-at*". Toutefois, en revenant au commentaire du *Coran: 'Iᶜrâb al-Qur'ân* d'az-Zajjâj, nous avons trouvé le texte cité dans *al-Lisân* mais sans la dernière phrase qui considère *kayf-iyy-at* comme *maṣdar* de *kayfa*. Il faut, peut être supposer que le pronom (il) dans (il a dit) ne renvoie pas à az-Zajjâj, mais à une autre personne.

2.3. Le *maṣdar ṣinâᶜî* dans la pratique des grammairiens:

Aucun chapitre, aucune référence, aucune mention explicite, n'étant consacrés à ce *maṣdar* qui ne semble pas être reconnu en tant que tel dans l'oeuvre des grammairiens arabes anciens. nous avons essayé de chercher des traces de son emploi dans leur vocabulaire général. Autrement dit, nous avons essayé de chercher dans leur langage ce qui est absent dans leur métalangage ou de voir s'ils reconnaissent, implicitement à travers la terminologie qu'ils adoptent, une forme absente dans leur théorisation explicite.

Dans le *Lexique-index du Kitâb de Sîbawayhi* qui recense tout le vocabulaire du *Kitâb*, termes techniques et mots du vocabulaire général, il n'y a aucune attestation d'un mot construit sur ce modèle. (G. Troupeau: *Lexique-index du Kitâb de Sîbawayhi*, Kh. Al-Ḥadîthî: *'Abniyat aṣ-ṣarf fî Kitâb Sîbawayhi*, 209); il n'en est pas de même pour les autres grammairiens.

Même s'il est difficile de faire l'inventaire de ce qui reste de l'oeuvre des grammairiens arabes -aucun dépouillement n'a été fait- une lecture partielle permet de constater la validité de cette hypothèse de travail. En effet, on ne manque pas de les surprendre en train d'utiliser dans leurs vocabulaires une forme ignorée dans leurs analyses.

Ainsi, al-Mubarrid (285/898) utilise le terme: *'ism-iyy-at* (nominalité). Il dit que les noms qui ressemblent au vebe sont diptotes. Lorsqu'ils sont affectés de l'article ou lorsqu'ils sont en état d'annexion, ils sont triptotes puisqu'ils "reviennent à la nominalité

pure" (*al-'ism-iyy-at*[17] *al-khâliṣat*). (*al-Muqtaḍab*, 3/313)[18].

Az-Zajjâjî (337/949) utilise: *ar-rujûl-iyy-at* de *rajul* (homme) (*Ishtiqâq 'Asmâ'Allâh*, 259-260) et *al-ḥimâr-iyy-at* de *ḥimâr* (âne) (*al-Jumal*, 101).

As-Sîrâfî (366/977), dans sa controverse très célèbre avec le logicien Mattâ b. Yûnus, attaque les logiciens qui souhaitent séduire avec leur terminologie: */hall-iyy-at/* de */hal/* «est-ce-que?», */'ayn-iyy-at/* de/*'ayna*/ «où?», */ᶜaraḍ-iyy-at/* de */ᶜaraḍ/* «accident» */jawhar-iyy-at/* de */jawhar/* «essence» */ṣu:r-iyy-at/* de */ṣu:rat/* «forme», */lays-iyy-at/* de */laysa/* «ne...pas», etc. (*al-'Imtâᶜ wa l-mu'ânasat*, 1/123)[19].

Ibn Jinnî (392/1002), comme nous l'avons vu ci-dessus, met en garde le lecteur et lui dit: "éloigne toi du hanbalisme ('iyyâka wa l-ḥanbal-iyy-at), c'est un caractère répréhensible" (*al-Khaṣâ'iṣ*, 1/25).

Al-'Astarâbâdhî (686/1288) qui ne traite pas le *maṣdar ṣinâᶜî* dans ses Commentaires d'*al-Kâfiyat* et d'*ash-Shâfiyat* utilise des termes construits sur cette forme: *fâᶜil-iyy-at* (l'état du sujet du verbe: *Sharḥ al-Kafiyat*, 2/4), *ᶜalam-iyy-at* (l'état du nom propre: *Sharḥ ash-Shâfiyat*, 2/10).

L'index des termes techniques de la grammaire arabe tardive rassemblés par A-Goguyer, malheureusement sans indication des sources, fournit un certain nombre de termes grammaticaux construits sur ce modèle: *maᶜ-iyy-at* (l'état de ce qui est avec, la concomitance, p.268), *jins-iyy-at* (l'état de ce qui est générique, p.269), *tabaᶜ-iyy-at* (la concordance, p.264), *kâna ash-sha'n-iyy-at* (le verbe être /ka:na/ qui a comme premier argument un pronom dit de *sha'n* "affaire", p.289), *tanwîn al-'amkan-iyy-at*[20] (tanwîn de flexibilité; p. 321), *mâh-iyy-at* (*l'essence, p.320*), *huw-iyy-at* (l'identité, p.328).

---

(17) Il nous semble qu'il s'agit ici d'un *maṣdar ṣinâᶜî* "la nominalité pure", et non pas d'un adjectif féminin dont la base a été supprimée, "l'[état] nominal pur". Ailleurs,cette deuxième interprétation nous paraît tout à fait plausible et nous estimons que ce type de construction a permis, plus tard, de construire un *maṣdar* sur ce modèle comme nous allons le voir.

(18) Selon Moumni: *Esquisse de la théorie syntaxique d'al-Mubarrid*, p. 16, cet emploi serait unique dans *al-Muqtaḍab*.

(19) Ces exemples ne manquent pas de rappeler ceux donnés par Ibn Qutaybat. Voir ci-dessous § 3.2.

(20) Dans le texte publié on peut lire: *al-'imkân-iyy-at*

3. Les étapes de création du *maṣdar ṣinaᶜi*:

3.1. A partir des noms premiers :

Dans un texte unique du genre, semble-t-il, dans les sources anciennes, ce *maṣdar* a été explicitement reconnu, en tant que tel, par l'un des plus grands grammairiens arabes anciens, al-Farrâ' (207/823), le grammairien de Kûfa. Une seule référence, très probablement la plus ancienne sur ce sujet, à ce type de *maṣdar* sur les quelques cent quarante occurrences du terme *maṣdar* dans son *Maᶜânî al-Qur'ân*.

Il est important de noter que dans cette seule occurrence que nous ayons pu trouver, non seulement al-Farrâ' considère cette forme comme un *maṣdar*, mais il autorise, ce qui est remarquable, de construire par analogie sur le modèle comme c'est le cas de /ghulûmat/ /ghulûm-iyy-at/ et /ghulâm-iyy-at/ construits sur le mot /ghulâm/ (adolescent, esclave) : pour indiquer l'état ou de : /wali:d-iyy- at/ construit sur /wali:d/ (enfant).

L'on ne manque pas de remarquer que la base qui va servir à la création d'un *maṣdar ṣinâᶜî* dans le texte d'al-Farrâ' est un nom premier considéré par les grammairiens arabes comme une forme non dérivée du verbe, un substantif ou une forme substantivée.

"*Le maṣdar* du nom premier (*mawḍûᶜ*) peut être [construit] sur [la forme] *fuᶜûlat* ou *fuᶜûl-iyy-at* comme il peut être [construit] sur le nom de relation. Ainsi /ᶜabd/ (esclave) donnera: /ᶜubu : dat/, /ᶜubu : d-iyy-at// ou /ᶜabd-iyy-at/. Construis donc analogiquement sur ce [modèle]" (faqis âlâ hâdhâ) (*Maᶜanî al-Qur'ân*, 3/136-137)(21).

Le témoignage d'al-Farrâ', le plus ancien dont nous disposons actuellement, ainsi que l'examen des attestations anciennes permettent d'émettre une hypothèse sur la création de ce *maṣdar*. Il a été, probablement, créé au départ, uniquement sur des noms premiers, c'est-à-dire des noms propres et des substantifs. Cette hypothèse s'appuie sur une autre : l'adjectif de généalogie et de lignage appelé nom de relation serait construit, en priorité, sur les noms propres, puis sur les substantifs, puis sur les autres formes.

Le texte d'al-Farrâ' dit, de manière explicite, que ce *maṣdar* peut être construit, par analogie, sur les noms premiers soit en leur ajoutant

(21) Visiblement, cette attestation d'al-Farrâ' a complètement échappé à ceux qui cherchaient à justifier la création par analogie du *maṣdar ṣinâᶜi*.

le suffixe /iyy-at/, soit en les construisant sur les formes /fu^{c}u:lat/ ou /fu^{c}u:l-iyy-at/ (*Ma^{c}anî al-Qur'ân*, 3/136-137).

Les exemples attestés dans le dictinnaire *al-^{c}Ayn* d'al-<u>Kh</u>alîl (170-5/786-91) vont dans le même sens. Ex.: <u>gh</u>ula:m-iyy-at/ de /<u>gh</u>ula:m/ (adolescent, esclave), /ruju:l-iyy-at/ de /rajul/ (homme), /rubu:b-iyy-at/ de /rabb/ (seigneur), /^{c}ubu:d-iyy-at// de /^{c}abd/ (esclave), /lusu:s-iyy-at/ de /liṣṣ/ (voleur), etc.

Il n'est pas exclu de penser que l'absence d'un chapitre consacré à ce *masdar* dans les grammaires de l'arabe soit liée à une analyse différente de celle avancée par al-Farrâ'. Les exemples donnés seraient considérés par les grammairiens comme des emplois bien réduits de noms à prendre tels quels, sans pouvoir élaborer une règle grammaticale pour les construire. Dans ce cas, ils ressembleraient aux noms premiers qui ne méritent pas un traitement grammatical. Ils sont pris en charge par le lexique.

Ce n'est peut-être pas la terminologie d'al-Farrâ' qui nous intéresse en premier lieu dans la citation que nous avons donnée ci-dessus. En effet, d'autres grammairiens ont adopté le terme *maṣdar* pour appeler cette forme construite toujours sur des noms premiers sans relation avec le verbe. Ainsi <u>Th</u>a^{c}lab (290/903) le Kûfien, en commentant /wulu : d-iyy-at/ dit: "la forme de base est /wali:d-iyy-at/. C'est comme s'il était construit sur /wali:d/. Il fait partie des *maṣdar* qui ne sont pas dérivés des verbes"[22] (*Lisân al-^{c}arab*, W.L.D.).

De même, le Basrien az-Zajjâj (311/924) utilise,d'après ce que rapporte son élève az-Zajjâjî, la même terminologie à propos de la même catégorie. Dans les débats avec les Kûfiens pour soutenir l'ancienneté du *maṣdar* par rapport au verbe, az-Zajjâj dit ceci:

"Si le *maṣdar* était tiré du verbe on aurait trouvé pour chaque verbe un *maṣdar* qui en dériverait. [...] Or, comme nous voyons dans le discours des Arabes beaucoup de ***maṣdar*** qui n'ont point de verbes correspondants (***maṣâdir*** ka<u>th</u>îrat lâ 'af^{c}âla la hâ) à l'instar de *^{c}ubûd-iyy-at, rujûl-iyy-at, bunuwwat, 'umûmat* et *'umuwwat* [...] nous constatons que les verbes ne sont pas des bases de dérivation pour les *maṣḍar*" (*al-'Iḍâḥ*, 58-59).

(22) L'on ne manque pas de noter que, dans cette citation, la forme en question est explicitement appelée: *masdar*. En outre, ce texte de <u>Th</u>a^{c}lab implique deux types de *maṣdar* :

1°) Ceux qui sont, selon le point de vue bien connu des Kufites, dérivés des verbes.

2°) Ceux qui ne sont pas dérivés des verbes et qui, en conséquence, sont assimilés à des noms premiers.

Tous les exemples donnés par az-Zajjâj, sont dérivés de noms premiers, c'est-à-dire de substantifs. Mais l'on aura remarqué qu'il met ensemble des *maṣdar ṣina^c^î: ^c^ubûd-iyy-at* et *rujûl-iyy-at* à côté d'autres unités qui n'appartiennent pas à cette même catégorie *bunuwwat*, *'umûmat* et *'umuwwat*.

L'apport fondamental d'al-Farrâ' semble être le passage du lexique à la grammaire en considérant que le *maṣdar ṣinâ^c^î* n'est pas une simple unité lexicale fixée par l'usage, mais une unité qui peut être construite par analogie sur les noms premiers. Toutefois, comme nous l'avons signalé ci-dessus (voir § 2.2.), on ne trouve aucune trace de cette position dans les ouvrages des grammairiens arabes, ce qui laisse supposer qu'al-Farrâ' et, peut-être les grammairiens de Kûfa, courant minoritaire dont nous ne gardons que très peu de chose en matière de grammaire, étaient les seuls à admettre la construction par analogie de ce *maṣdar*.

3.2. A partir des pronoms:

A l'époque abbaside, au moment de la traduction des textes grecs, les auteurs arabes ont éprouvé le besoin de créer de nouveaux termes. Un texte d'al-Jâhidh (255/869) nous indique, de manière tout à fait explicite, les raisons et la date de cette création.

Pour exprimer la grande valeur des Mutakallim[23] qui appartenaient aux Mu^c^tazilat[24], il dit:

"Ce sont eux qui ont choisi des termes qui ont ces notions [nouvelles]; ce sont eux qui ont dérivé ces noms du langage des Arabes. Ce sont eux qui ont convenu entre eux de nommer ce qui n'avait pas de nom dans la langue des Arabes ('iṣṭalahû ^c^alâ tasmiyat mâ lam yakun lahu fî lughat al-^c^arab 'ism) [...]. Ils ont employé: *al-^c^araḍ* (l'accident), *al-jawhar* (l'essence), *'ays* (il y a), *lays* (il n'y a pas) [...] ils ont mentionné *al-hâdhiyyat* (être celui-ci), *al-huwiyyat* (être lui même, identité), *al-mâhiyyat* (être quelque chose, la quiddité)[25] et ce qui ressemble à cela, tout comme al-Khâlil b.

(23) Il s'agit de savants musulmans qui discutaient des Attributs de Dieu. Une de leurs préoccupations essentielles était la parole de Dieu (kalâm), d'où leur nom: les mutakallim

(24) Une école théologique fondée par Wâṣil b. ^c^Aṭâ'. Elle s'est fixée pour tâche l'étude et la défense de la religion au moyen de la raison.

(25) Al-Muḥâsibî (243/879) intitule son livre: *Mâ'-iyy-at 'al-^c^aql* puisqu'il s'adresse à quelqu'un qui demande la quiddité (mâ ?) de la raison: *sa'al ta "an al-^c^aql: mâ huwa*, 201.

'Aḥmad avait établi pour les mètres des poèmes et des courts rajaz des noms que les Arabes n'utilisaient pas pour ces mètres [...]; il a ainsi cité [les mètres]*Ṭawîl* (long),*Basîṭ* (simple) [...] De même il a cité les' *awtâd*[26],les *'asbâb*[27] le *kharm*[28] et le *zihâf*[29]. [...] De même, les grammairiens ont nommé *al-ḥâl* (le complément d'état), *ad-dhurûf* (les circonstants) et ce qui leur ressemble. En effet, s'ils n'avaient pas établi ces signes (ᶜalâmât) ils n'auraient pas pu faire comprendre [...] les sciences de la métrique et de la grammaire. De même les mathématiciens ont apporté des noms utilisés comme signes pour la compréhension [...] Ces mots ont seulement été admis dans les discours lorsque les noms [existants] se sont avérés incapables de satisfaire l'extension des significations" (*al-Bayân wa t-tabyîn*, 1/97-98).

Malgré la grande importance et l'apparente clarté de ce texte, une certaine ambiguïté persiste. En effet, les noms établis par al-Khalîl pour appeler les différents mètres de la poésie arabe ou par les grammairiens pour nommer les différentes fonctions ne sont pas créés de la même manière que le *maṣdar ṣinaᶜî*. Il ne s'agit pas dans le travail de l'inventeur de la métrique et dans celui des grammairiens d'une création de nouvelles unités lexicales au sens strict du terme, mais d'un réemploi de mots existants; autrement dit, il s'agit d'une particularisation et d'un passage du mot au terme, les exemples donnés de la terminologie de la métrique et de la grammaire faisant déjà partie de la langue arabe commune sans qu'il y ait même un recours au processus de dérivation. L'unité nouvelle en fin de compte, n'est nouvelle que dans la mesure où elle s'applique à un nouveau concept en relation proche ou lointaine, avec le concept exprimé par le mot de la langue commune. En effet, les mots: *ṭawîl* (long), *basîṭ* (simple) utilisés par al-Khalîl dans la métrique, tout comme les mots: *ḥâl* ([complément d']état), *dharf* (circonstant) utilisés par les grammairiens, faisaient déjà partie du vocabulaire général ancien de l'arabe.

Le texte d'al-Jâhidh indiquerait-il le même type de création en donnant les exemples qui sont des *maṣdar ṣinâᶜî* comme *hâdh-iyy-at, huw-iyy-at, mâh-iyy-at, 'ays-iyy-at* et *lays-iyy-at* ? Nous ne le pensons

(26) Portion d'un pied formée de trois consonnes sur le modèle : CVCVC.
(27) Partie d'un pied formée de deux consonnes.
(28) Retranchement d'une lettre ou syllabe brève au commencement d'un vers.
(29) Changement d'un pied en un autre par retranchement d'une lettre.

pas. En effet, les termes inventés dans le texte d'al-Jâhiḏh doivent être rangés dans deux catégories:

1 °) La première comprend des mots de la langue commune signalés dans les dictionnaires comme *ᶜaraḍ* (accident), *Jawhar* (essence). Dans *al-ᶜAyn* on lit : *al-humûḍat-u ᶜaraḍ-un fi l-ᶜasal* (racine ᶜR.D.), *jawhar-u kull-i shay'-in mâ khuliqat ᶜalayhi jibillatu hu* " (racine J.H.R.). Ces termes ressemblent effectivement aux exemples donnés de la métrique et de la grammaire puisqu'il s'agit d'un réemploi de mots de la langue générale[30].

2°) La deuxième comprend des termes nouveaux, non seulement dans les concepts qu'ils expriment, mais également dans leur forme même puisqu'ils ont été forgés. Un argument de taille peut être avancé pour confirmer notre point de vue: les dictionnaires arabes ne les mentionnent pas. *Al-ᶜAyn* d'al-Khalîl (170/786), pas plus que le *Lisân al-ᶜarab* d'Ibn Manḏhûr (711/1312) ne mentionnent: *hâdh-iyy-at* de *hâdha* (celui-ci), *huw-iyy-at* de huwa (lui), *mâh-iyy-at* de *mâ* (qu'est-ce que ?), *'ays-iyy-at* de */'ays/* (quelqu'un), *lays-iyy-at* de */laysa/* < */lâ 'ays/* (personne) alors que les bases dont ils dérivent sont bien attestées. A notre connaissance, ces mots n'existent pas dans les textes anciens qui font autorité pour les grammairiens arabes, à savoir les textes avant la fin du deuxième siècle de l'hégire, huitième siècle de l'ère chrétienne. En outre, *al-ᶜAyn* ne mentionne ni /kamm-iyy-at/ de /kam/ (combien ?), ni /kayf-iyy-at/ de /kayfa/ (comment ?) qui figurent dans le *Lisân*.

Le caractère novateur de cette terminologie-création de mots nouveaux ou spécialisation de mots anciens- est attesté par un texte du polygraphe célèbre, Ibn Qutaybat (276/890) qui lance une mise en garde sévère à l'encontre des jeunes de son temps séduits par une terminologie nouvelle apparemment à la mode à cette époque, mais, selon lui sans contenu. Lorsque le jeune inexpérimenté entend le *mutakallim* dire: le comment (al-kayf-iyy-at), et le combien (al-kamm-iyy-at) [...] il sera ébloui par ce qu'il a entendu" *'Adab al-kâtib*, 3 - 4).

Dans un autre livre: *Ta'wîl mushkil al-Qur'ân*, il reprend cette même objection contre les *mutakallim* puisque selon lui, le sens du *Coran* et celui du *Ḥadîth* ne peuvent pas être saisis par des termes comme l'accident (ᶜaraḍ), l'essence (jawhar), le comment (kayf-iyy-

(30) Il faut, peut être, noter que le sens donné dans le dictionnaire de ces deux termes ne semble pas loin de celui donné par les *Muᶜtazilat*.

at), le combien (kamm-iyy- at), le où ('ayn-iyy-at) (A.Ṣaqr: dans l'introduction de *Ta'wîl mushkil l-Qur'ân* d'Ibn Qutaybat, p.62).

Il est clair qu'al-Jâhidh ne s'intéresse pas dans son texte aux procédés formels du système terminologique construit par les savants de l'époque. Ce sont les concepts nouveaux qui l'intéressent et qui suscitent son admiration, qu'ils soient exprimés par des mots nouveaux ou par des mots déjà existants.

De même, ce n'est pas le fait de forger de mots nouveaux qui suscite la réaction d'indignation d'ibn Qutaybat, mais ce qu'il considère comme un vide conceptuel dans les termes utilisés, qu'il y ait néologisme ou particularisation, et l'attachement des jeunes à de pures formes qui les détournent du *Coran* et du *Ḥadîth.*

Néanmoins, les deux textes donnent des exemples de *maṣdar ṣinâ^{c}î* construits sur des formes pronominales *kam* "combien ?", *kayfa* "comment ?" absents *d'al-'Ayn*, *ayna* "où ?", absent d'*al-Ayn* et du *Lisân* aussi, et sur un nom premier avec sa modalité de négation *lâ 'ays*, "ne pas quelqu'un", absent également des deux dictionnaires.

3.3. A partir des dérivés:

Al-Fârâbî (339/950) donne un témoignage précieux sur cette question en faisant la comparaison entre l'arabe et d'autres langues comme le grec et le persan.

Dans ces langues, dit-il, pour exprimer l'idée de "la manière" par rapport à un nom donné, on fait appel à la dérivation en affectant un affixe à ce nom, alors que la "manière" n'est rendue en arabe qu'au moyen du lexique, c'est-à-dire en utilisant un syntagme dans lequel on introduit le mot "manière" devant le nom. Ainsi, si on prend le nom *ṭibb*, "médecine" en arabe, on n'exprime pas la "manière" avec un dérivé de ce nom, mais on introduit devant lui le mot *jihat* ou le mot *madhhab* "manière" et on dit: "à la !nanière de la médecine" (^{c}alâ jihat attibb).

Al-Fârâbî dit:

"Beaucoup de nations comme les Persans, les Grecs, etc. font subir au mot des changements connus grâce à des marques [...]. Rien de cela dans la langue arabe. En effet, les Arabes expriment ces significations au moyen des termes qui indiquent les manières. Lorsqu'ils veulent dire d'une chose donnée qu'elle est médicinale, ils ne font pas un dérivé du mot *ṭibb*, "médecine", mais ils disent "à la

manière de la médecine" (ᶜalâ ma<u>dh</u>hab aṭ-ṭibb)" (*At-Taḥlîl, in: Kitâb almanṭiq*, 120,121).

Ce procédé de dérivation qui n'existe pas en arabe mais qui existe dans d'autres langues, est appelé par al-Fârâbi *taṣârîf*: par opposition à l'autre mode de dérivation du participe actif par exemple, qui est appelé : *na<u>dh</u>â'ir*.

Le lexicographe Ibn Sîdah (458/1066) semble reprendre, partiellement, cette explication d'al-Fârâbî avec inversement de la terminologie: ce qui n'existe pas dans la langue des Arabes est appelé *na<u>dh</u>â'ir*.

Dans un chapitre sur le *maṣdar*, Ibn Sîdah reprend l'idée des grammairiens de Basra selon laquelle le verbe est dérivé du *maṣdar* qui ressemble à la matière première(31). Selon son témoignage, le *maṣdar* serait appelé par les grammairiens anciens: *mithâl*, les dérivés du *maṣdar*: (taṣârîf) et (na<u>dh</u>â'ir). Les taṣârîf sont les paradigmes du verbe comme le passé *faᶜala* qui peut donner *yafᶜalu, yafᶜilu* ou *yafᶜulu* au non passé. Quant aux *na<u>dh</u>â'ir* c'est le nom de relation d'un *maṣdar* (ma jarâᶜalâ wajh an-nasab, littéralement: ce qui suit la manière du lignage).

Cependant, cette dérivation "n'est pas utilisée dans la langue des Arabes. Ils ne l'expriment qu'au moyen d'un intermédiaire. Ils disent: il a fait ceci à la manière de la justice: (ᶜalâ jihat al-ᶜadl), à la manière de l'injustice: ᶜalâ jihat aljawr),à la manière de l'oubli: (ᶜalâ jihat as-sahw), à la manière du bien: (ᶜalâ jihat al- khayr) e t à la manière du mal : (ᶜalâ jihat a<u>sh</u> -<u>sh</u>arr), mais ils ne disent pas" *ᶜalâ al-ᶜadl-iyy-at, ᶜalâ al-jawr-iyy-at, ᶜalâ al-khayr-iyy-at, ᶜalâ a<u>sh</u>-<u>sh</u>arr-iyy- at*" (*al-Mu<u>kh</u>aṣṣaṣ*, 14/127).

Les *mutakallim*, selon al-Jâhi<u>dh</u>, ont inventé ce qui n'avait pas un nom dans la langue des Arabes. Ils ont inventé *huw-iyy-at, hâ<u>dh</u>-iyy-at, kayf-iyy-at*, etc. forgés, probablement, pour traduire des concepts de la philosophie grecque. La même question se pose pour la traduction d'un procédé de dérivation qui n'avait pas d'équivalent en arabe.

On voit clairement que le procédé évité en arabe concerne la dérivation d'un nom de relation et de ce qu'on appelle un *maṣdar ṣinâᶜî* non pas à partir d'un nom premier, d'un substantif, ou d'un pronom, mais à partir d'un *maṣdar*. Le texte d'ibn Sîdah est explicite sur ce

---

(31) Voir H.Hamzé· *Les théories grammaticales d'az Zajjâjî*, 597-605.

point. Or, la création d'un *maṣdar ṣinâᶜî* sur un *maṣdar* ne va pas tarder à apparaître dans les textes arabes. Elle serait même bien antérieure à Ibn Sîdah si on croit ce texte au sujet d'une discussion dans la cour de Sayf ad-dawlat al-Ḫamdânî à Alep.

Le grand poète, al-Mutanabbî (354/965), répond à une objection sur la position de deux vers dans l'un de ses poèmes. Pour justifier son choix il compare l'adversaire au marchand d'étoffes, le poète au tisserand. Le premier ne connaît que le produit fini, le second lui est supérieur puisqu'il connaît et le produit fini et les étapes de la fabrication puisque c'est lui qui l'a sorti "de l'état de fil (gazal-iyy-at) à l'état d'habits (t̲hawb-iyy-at)" (al-Barqûqî: *S̲harḥ Diwân al-Mutanabbî*, vol. 2, tome 4, p. 102).On voit la construction du *maṣdar ṣinâᶜî* non seulement sur un nom premier, *t̲hawb* (vêtement), mais aussi sur un autre *maṣdar*: *gazal* (filage)(32).

A la même époque on note des constructions des *maṣdar ṣinâᶜî* sur des *maṣdar* substantivés. Ar-Rummânî (384/985) par exemple. emploie: *al-fiᶜl-iyyat* de *fiᶜl* (verbe; littéralement: opération)(33); Ibn Jinnî (392/1002) emploie: *aljamᶜ-iyy-at* de *jamᶜ* (pluriel, littéralement: le fait de réunir) (*Sirr aṣ-ṣinâᶜat*, 2/623,627).

Plus tard, les exemples vont se multiplier.On en trouve plus facilement dans ar-Râzî (606/1209), par exemple: *al-waṣf-iyy-at* de *waṣf* (adjectif; littéralement: qualification) (*al-Maḥṣûl*, 1/12), dans Ibn His̲hâm (761/1361) qui fournit un bel exemple de construction d'un *maṣdar ṣinâᶜî ṣadriyyat* (être en tête) sur un *maṣdar* (ṣadr). Dans les énoncés de type:

/la zaydun muntaliqun/

Certes Zayd (nominatif) [est] partant (nominatif)

/la/ "certes", qui affecte l'inchoatif /zaydun/ doit être en tête de l'énoncé (li lâm al'ibtidâ' as-sadr-iyy-at) (*Mug̲hnî al-labîb*, 1/230).

Si on part de l'hypothèse que des *masdar sinâᶜî* ont été construits sur des *masdar*, ce qui semble être attesté par les textes d'al-Mutanabbî, d'ar-Râzî et d'Ibn His̲hâm, la construction sur les noms dits: dérivés du verbe, comme le nom d'agent, le nom de patient, etc. devrait être simple à admettre. En effet, les témoignages affluent sur la construction du *maṣdar ṣinâᶜî* sur toutes les formes dérivées du verbe, notamment dans les textes des tardifs, grammairiens ou non.

(32) En lisant: gazl-iyy-at, le *maṣdar* sera construit sur gazl(fil) qui est un *maṣdar* employé comme substantif.

(33) Voir *S̲harh Kitâb Sibawayhi cité par As̲hraf Ibrâhîm: al Muṣṭalaḥ aṣ-ṣarfî*.

Exemples: sur le nom d'agent: *qâbil-iyy-at* (être apte à) (*Rasâ'il Ikhwân aṣ-ṣafâ'*, I/290, 297), *ṭâliq-iyy-at* de *ṭâliq* (répudiée)[34] (ar-Râzî: *al-Maḥṣûl*, I/132). Voici trois *maṣdar* donnés ensemble par Fakhr ad-Dîn ar-Râzî (606/1209) au sujet des énoncés /'alla:hu kha:liqu na:/ "Allah est notre créateur" et /kha:liqu na: lla:hu/ "notre créateur est Allah", /muḥammad-un nabiyyu na:/ "Muḥammad est notre prophète" et /nabiyyu na: muḥammad-un/ "notre prophète est Muḥammad", où il analyse /'alla:hu/ et /muḥammad/ comme inchoatifs, /kha:liq/ et /nabiyy/ comme énonciatifs quelles que soient leurs positions puisque "*al-khâliq-iyy-at* (être créateur) est un attribut d'Allah, Le Haut, la prophétie est un attribut de Muḥammad que la paix soit sur lui. Ces deux [termes] ont en effet, les caractéristiques d'être énonciatifs (khabar-iyy-at); ils ne se prêtent pas à avoir les caractéristiques d'être inchoatifs (mubtada'-iyy-at) (*Nihayat al-'Ijâz*, 163).

On peut noter d'autres exemples dans les *Kulliyyât* d'al-Kafawî (1094/1683) sur qui on s'est appuyé à l'Académie Arabe du Caire pour autoriser la formation du *maṣdar ṣinâᶜî* par analogie. Des constructions sur des substantifs, *'ism-iyy-at* de *'ism* (nom: vol. 5, 268), sur un nom de patient: *maḥbûb-iyy-at* de *maḥbûb* (aimé, 4, 203) sur un pronom, déjà attesté au 3ème/9ème siècle par al-Jâhidh: *mâh-iyy-at* (quiddité) de *mâ* (qu'est ce que? 4, 206) et sur un *maṣdar*. *taḥarruk-iyy-at* de *taḥarruk* (être en mouvement, 4, 205).

Le mot "*maṣdar*", lui-même, qui a la forme d'un nom de lieu ou d'un *maṣdar* en arabe peut servir à construire un *maṣdar ṣinâᶜî*, *al-maṣdar-iyy-at* comme dans *Tâj al-ᶜArûs* d'az-Zabîdî (1205/ 791)[35] Etc.

Quelques rares exemples que nous avons pu relever, cependant, semblent attester un *maṣdar ṣinâᶜî* construit sur un nom dérivé à l'époque ancienne, mais jamais sur un *maṣdar*. Exemple: le terme coranique *jâhil-iyy-at* du nom d'agent /jâ:hil/ "ignorant, sot" (*Coran*, 3, 154; 5, 50; 33, 33; 48, 26). Mais il n'est pas à exclure une autre interprétation selon laquelle ce terme serait un adjectif de relation au féminin dont la base est ellipsée. Un autre terme est attribué à ᶜAliyy b. 'Abî Ṭâlib (40/661): /'a:khir-iyy-at/ de /'a:khir/ "dernier" (Az-Zaᶜbalâwî: *Masâlik al-qawl*, 326), une forme visiblement traitée comme un substantif. Un siècle plus tard: un texte attribué à Wuhayb

(34) Se dit d'une femme même si sa forme est celle d'un nom d'agent masculin.
(35) Voir al-Karmilî: "*al-maṣdar al-yâ'î*", 151.

b. al-Ward (153/770) qui aurait utilisé: /muhaymin-iyy-at/ construit sur le nom d'agent /muhaymin/,"qui dit amen, qui garde, " (*Lisân al-ᶜarab*, racine: 'L.H.

4. Le *maṣdar ṣinaᶜi* l'époque moderne :

4.1. La formation directe:

Un trait sur la construction de ce *maṣdar* ne doit pas être passé sous silence. Sa formation (nom + i-yy + a-t) implique qu'il soit construit sur un nom de relation (nom + i-yy) comme c'est indiqué dans les premiers paragraphes de cette étude. Autrement dit, son existence imlplique la préexistence de l'adjectif de relation sur lequel il est construit. Or, les attestations ne vont pas toujours dans ce sens, puisque beaucoup de *maṣdar* n'ont pas de noms de relation correspondants même si, théoriquement, ces noms de relation sont obligatoires. En fait, tout se passe comme si la dérivation du *maṣdar* se faisait directement à partir du nom sans l'intermédiaire de l'adjectif de relation. Autrement dit, c'est comme s'il y avait un seul suffixe /iyyat/ propre au *maṣdar* qui éviterait la constitution par étapes. Des *maṣdar* comme /ḥurr-iyy-at/ de /ḥurr/ "libre", / g̲h̲ulûm-iyy-at/ de /g̲h̲ulâm/ "garçon, esclave", /wulûd- iyy-at/ de /walad/ "enfant", /huw-iyy-at/ de /huwa/ "il, lui", etc. n'apparaissent pas aux yeux des utilisateurs comme pouvant avoir des noms de relation correspondants.

On peut pousser l'analyse un peu plus loin en supposant qu'un emploi d'adjectifs de relation comme /ḥurr-iyy/ de/ḥurr/ "libre", /huw-iyy/de/huwa/ "lui, il", etc. pourrait apparaître comme une dérivation à partir du *maṣdar ṣinâᶜî* bien enraciné et nominalisé dans l'usage, et non pas le contraire. C'est comme si la dérivation de l'adjectif de relation était une dernière étape qui interviendrait après la création du *maṣdar ṣinaî*.

4.2. Emprunts, syntagmes et phrases :

A l'époque moderne, ce *maṣdar* est rencontré partout, formé à partir de tous les noms: le substantif, le *maṣdar*, l'adjectif, les formes dérivées du verbe, etc. Il est également construit sur des emprunts comme *dînâmîk-iyy-at* (dynamisme), *klâsîk-iyy-at* (classicisme), etc(36); et sur des phrases: Un poème du poète contemporain 'Iliyâ Abû

(36) Voir M.F.Hegazi: *al-'Usus l-lughawiyya liᶜilm al-musṭalaḥ*, pp.57-59.

Mâḍî dont les strophes se terminent par l'expression: *las tu 'adrî* (je ne sais pas) est appelé: *al-lâ 'adriyyat*. Fakhr ad-Dîn Qabâwat (*Ṭasrîf al-'asmâ' wa l-'af^c^âl*, 147-148) donne un autre exemple: *ra'ay-t-i-yy-at* de la phrase interrogative: *'a + ra 'ay-ta* (as-tu vu?). Ces constructions, fréquentes maintenant, ne doivent pas surprendre. On rencontre, dans un texte d'az-Zajjâjî (337/949) un adjectif de relation construit sur une phrase formée du verbe et de son morphème de personne Il s'agit de *kunt-iyy* formé sur *kun-tu* (j'étais) dans le poverbe:

/'a^{c}u : dhu bi lla:hi 'an 'aku:na kun-t-iyy-an/

"Que Dieu me garde d'être quelqu'un qui dit toujours: j'étais" (*Mukhtaṣar az-Zahir*, feuille 146 r).

Cependant, à l'époque moderne, l'attitude des Arabophones n'est pas celle d'az-Zajjâjî. En effet, az-Zajjâjî souligne le caractère exceptionnel de cette réalisation qui ne saurait, en aucun cas, être suivie. Les Arabes l'ont employée comme un proverbe. Or, un emploi similaire est fautif (khaṭa' là yuqâl) "puisque les proverbes s'éloignent beaucoup des règles de l'analogie" (*al-'Iḍâḥ*, 117-118).

En arabe moderne, le *maṣdar ṣinâ^{c}î* commence à concurrencer le *maṣdar* qui apparaît parfois comme s'il était un synonyme. Il suffit de regarder dans des textes modernes: *'ittifâq* et *'ittifâq-iyy-at* du verbe: *'ittafaqa* (se mettre d'accord), *'intâj* et *'intâj-iyy-at* du verbe: *'antaja* (produire), *'istimrâr* et *'istimrâr-iyy-at* du verbe: *'istamarra* (continuer), etc. Le *maṣdar ṣinâ^{c}î* commence même à supplanter le *maṣdar*: *'imkâniyyat* et son pluriel *'imkâniyyât* du verbe: *'amkana* (être possible) prennent la place de *'imkân* et *'imkânât*, *ḍarûriyyât* de *ḍarûrat* (nécessité) prend la place de *ḍarûrât*. Mais la tendance est d'exprimer l'action avec le *maṣdar*, l'état ou le résultat avec le *maṣdar ṣina^{c}î*. En d'autres termes, c'est plutôt le *maṣdar ṣinâ^{c}î* qui se nominalise même s'il est difficile d'établir ici une règle générale pour le lexique qui est en train de se former. Ainsi *ḍarûr-iyyât* renvoie plutôt aux objets nécessaires, *'imkân-iyy-ât* aux objets (argent, matériel, etc.) qui sont à la disposition,*'ittifâq-iyy-at* au texte même de l'accord, *ta^{c}âwun-iyy-at* (coopérative) du verbe : *ta^{c}âwana* (s'entraider), *'imsâk-iyy-at* (calendrier pour le jeûne du Ramadan) du verbe: *'amsaka* (s'arrêter, s'interdire de), *widâd-iyy-at* (amicale) de *wadda* (aimer), etc. On peut remarquer le même phénomène dans les dialectes: *'ikrâm-iyy-at* (pourboire) est l'objet donné: argent, cadeau, etc., face à *'ikrâm* qui dénote le fait d'être généreux.

5. Conclusion:

Le *maṣdar ṣinâᶜî* construit sur l'adjectif de relation, devrait être une création relativement tardive. Sa formation par suffixation, et non par le jeu de la flexion interne, est une indication de cette hypothèse. Construit sur les noms propres d'abord, il se généralise pour gagner les substantifs et les autres formes du nom.

Le texte d'al-Farrâ' qui reconnaît explicitement le *maṣdar ṣinâᶜî*, montre bien qu'il était connu aux premiers siècles de l'Islam. Mais il est remarquable que les livres des grammairiens -à l'exception du texte d'al-Farrâ' déjà mentionné- et la plupart des dictionnaires arabes, passent sous silence total ce *maṣdar* bien attesté dans les textes. C'est, semble-t-il, une indication de sa faible fréquence dans les textes anciens.

Par conséquent, les quelques attestations connues à l'époque de Sîbawayhi : *rubûb-iyy-at, ḥurûr-iyy-at, ḥurr-iyy-at, naṣrân-iyy-at (al-ᶜAyn), 'ulûh-iyy-at, ghulûm-iyy-at, ghulâm-iyy-at, wulûd-iyy-at, walîd-iyy-at, luṣûṣ-iyyat, laṣûṣ-iyy-at, ᶜubûd-iyy-at* (*Lisân al-ᶜarab*) n'étaient pas considérées par lui comme suffisamment nombreuses pour être généralisables et permettre d'établir une règle morphologique. Elles sont restées du domaine du lexique. Les grammairiens arabes ultérieurs l'ont suivi sur cette question tout comme ils l'ont suivi ailleurs.

Les témoignages d'al-Jâhidh, d'al-Fârâbî et d'Ibn Sîdah laissent supposer des étapes dans la création et la généralisation de ce *maṣdar*. Or, les faits de langue réalisés après la deuxième moitié du 2ème /8ème siècle, ne sont pas considérés comme faisant autorité et de ce fait, seront rejetés ou, tout simplement, ignorés(37).

Plus tard, les besoins de la traduction et, surtout, les besoins d'abstraction, ont fini par favoriser le recours à ce *maṣdar*. Sa régularité et la possibilité de le créer à partir de toutes les formes du nom ont poussé à une grande généralisation de son utilisation.

Hassan HAMZE
Université Lyon 2 - France

(37) Voir H.Hamzé: *Les théories grammaticales d'az-Zajjâjî* I/137-151.

Références Bibliographiques

Sources primaires :

- Al-'Astarâbâdhî : *Sharḥ Shâfiyat Ibn al-Ḥâjib*, éd. Muḥammad al-Ḥasan, Muḥammad az-Zafzâf, Muḥammad Muḥyî d-Dîn ^{c}Abd al-Ḥamîd, Dâr al-Kutub al-^{c}ilmiyyat, Beyrouth, 1395/1975.
- Al-Fârâbî : *Kitâb at-Taḥlîl*, in: *al-Manṭiq ^{c}ind al-Fârâbî*, éd. Rafiq al-^{c}Ajam, Dâr al-Mashriq, Beyrouth, 1986.
- Al-Farrâ': *Ma^{c}ânî al-Qur'ân*, éd. Muḥammad ^{c}Alî an-Najjâr et 'Aḥmad Yûsuf Najâtî, ^{c}Alam al-kutub, Le Caire,3ème éd., 1403/1983.
- Al-Ḥarîrî : *Sharḥ Mulḥat al-'i^{c}râb*, Al-Bâbî al-Ḥalabî, Le Caire.
- Ibn Hishâm: *Sharḥ Qaṭr an-nadâ*, éd. Muḥammad Muḥyî d-Dîn ^{c}Abd al-Ḥamîd, Dâr 'Iḥyâ'at-turâth-al-^{c}arabî, Beyrouth, 11ème éd., 1383 /1963.
- Ibn Hishâm : *Sharḥ Shudhûr adh-dhahab*, éd. Muḥammad Muḥyî d-Dîn ^{c}Abd al-Ḥamîd, al-Maktabat at-tijâriyyat, Le Caire, 10ème éd.; 1385/1965.
- Ibn Hishâm : *'Awḍaḥ al-masâlik 'ilâ 'Alfyyat Ibn Mâlik*, éd. Muḥammad Muḥyî d-Dîn ^{c}Abd al-Ḥamîd, Dâr 'iḥyâ' at-turâth al-^{c}arabî, Beyrouth, 5ème éd., 1966.
- Ibn Jinnî : *Sirr Ṣinâ^{c}at al-'i^{c}râb*, éd. Hasan Hindâwî, Dâr al-Qalam, Damas, 2ème éd., 1413/1993.
- Ibn Jinnî: *Al-Munṣif fî sharḥ Taṣrîf al-Mâzinî*, éd. 'Ibrâhîm Muṣṭafâ et 'Abdallah 'Amîn,al-Bâbî al-Ḥalabî, Le Caire, 1ère éd., 1373/1954.
- Ibn Jinnî: *Al-Khaṣâ'iṣ*, éd. Muḥammad ^{c}Alî an-Najjâr, Dâr al-Kitâb al-^{c}arabî, Beyrouth, 1371/1952.
- Ibn Mandhûr: *Lisân al-^{c}arab*, Dâr Ṣâdir, Beyrouth, S.D.
- Ibn Qutaybat: *'Adab al-kâtib*, éd. Muḥammad Muḥyi d-Dîn ^{c}Abd al-Ḥamîd, Maṭba^{c}at as-Sa^{c}âdat, Le Caire, 3ème éd., 1377/1958.
- Ibn Qutaybat : *Ta'wîl mushkil al-Qur'ân*, éd. 'Aḥmad Ṣaqr, al-Maktabat al-^{c}ilmiyyat, S.D.
- Ibn as-Sarrâj : *Al-Mûjaz fî n-naḥw*, éd. Muṣṭafa ash-Shuwaymî et Bin Sâlim Dâmirjî, Mu'assasat Badrân, Beyrouth, 1385/1965.
- Ibn as-Sarrâj : *Al-'Uṣûl fî n-naḥw*, éd., ^{c}Abd al-Husayn al-Fatlî, Mu'assasat ar-Risâlat, Beyrouth, 3ème éd., 1408/1988.
- Ibn Sîdah : *Al-Mukhaṣṣaṣ*, Dâr 'Iḥyâ' at-turâth al-^{c}arabî, Beyrouth, S.D.

- Ibn ^{c}Uṣfûr : *Al-Mumti^c fi t-taṣrîf*, éd. Fakhr ad-Dîn Qabâwat, Dâr al-Bâz / Dâr al-Ma^{c}rifat, Beyrouth, lère éd., 1407/1987.
- Ikhwân aṣ.-Ṣafâ' : *Rasâ'il 'Ikhwân aṣ-Ṣafâ'*, Dâr Ṣâdir, Beyrouth, S.D.
- Al-Jâhidh: *Al-Bayân wa t-tabyîn*, Dâr al-Fikr, Beyrouth, 1968.
- Al-Khalîl b. 'Aḥmad : *Kitâb al-^{c}Ayn*, éd. Mahdî al-Makhzûmî et 'Ibrâhîm as-Sâmurrâ'î, Mu'assasat al-A^{c}lamî, Beyrouth, lère éd.,1408/1988.
- Al-Kafawî : *Al-Kulliyyât*, éd. ^{c}Adnân Darwîsh et Muḥammad al-Miṣrî, collection: 'Iḥyâ' at-turâth al-^{c}arabî, n°56, Ministère de la Culture, Damas, 1981.
- Al-Khawârizmî, Muḥammad b. 'Aḥmad b. Yûsuf : *Mafâtîḥ al-^{c}ulûm*, at-Ṭibâ^{c}at al-Munîriyyat, Le Caire, S.D.
- Al-Muḥâsibî : *Kitâb mâ'iyyat al-^{c}aql*, in : *Kitâb Fahm al-Qur'ân*, éd. Huṣayn al-Quwwatlî, Dâr al-Fikr, Beyrouth, 1391/1971.
- Ar-Râzî, Fakhr ad-Dîn : *al-Maḥṣûl fî ^{c}ilm al-'uṣûl*. Dâr al-Kutub al-^{c}ilmiyyat, Beyrouth, lère éd., 1408/1988.
- Ar-Râzî : *Nihâyat al-'Ijâz fi dirâyat al- 'I^{c}jâz*, éd Bakrî ash-Shaykh 'Amîn, Dâr al-^{c}ilm li l-malâyîn, Beyrouth, lère éd., 1985.
- Sîbawayhi : *al-Kitâb*, éd. ^{c}Abd as-Salâm Hârûn, al-Hay'at al-miṣriyyat li l-Kitâb, Le Caire, 1971-1977.
- As-Suyûṭî: *Ham^c al-hawâmi^c*, éd. ^{c}Abd al-^{c}Al Sâlim Makram, Mu'assasat ar-Risâlat, Beyrouth, 1413/1992
- At-Tawḥîdî, Abû Hayyân : *al-'Imtâ^c wal-mu'ânasat*, éd. Aḥmad Amîn et Aḥmad az-Zayn, Maktabat al-Ḥayât, Beyrouth, S.D.
- Al-'Ushmûnî : *Sharḥ al-'Ushmûnî ^{c}alâ 'Alfiyyat Ibn Mâlik*, Dâr 'Iḥyâ' al-kutub al-^{c}arabiyyat, al-Bâbî al-Ḥalabî, Le Caire, S.D.
- Az-Zajjâjî : *Al-Jumal fi n-naḥw*, éd. ^{c}Alî al-Ḥamad, Mu'assasat ar-Risâlat wa Dâr al-'Amal, Beyrouth/Irbid, lère éd., 1404/1984.
- Az-Zajjâjî : *Al-'Iḍâḥ fi ^{c}ilal an-naḥw*, éd. Mâzin al-Mubârak, Dâr an-Nafâ'is, Beyrouth, 3ème éd., 1399/1979.
- Az-Zajjâjî : *Sharḥ Mukhtaṣar az-Zâhir*, manuscrit à Dâr al-kutub al-miṣriyyat. Le Caire, n° 557 lugha.
- Az-Zajjâjî : *'Ishtiqâq 'Asmâ' 'Allâh wa ṣifâtih*, éd. ^{c}Abd al-Husayn al-Mubârak, Mu'assasat ar-Risâlat, 2ème éd., 1406/1986.
- Az-Zamakhsharî : *Al-Mufaṣṣal fi ṣan^{c}at al-'i^{c}râb*, éd. ^{c}Alî Abû Mulḥim, Dâr al-Hilâl, Beyrouth, lère éd., 1993.
- Az-Zubaydî, Abû Bakr : *Kitâb al-'istidrâk ^{c}alâ Sîbawayhi*, éd. Ḥannâ Ḥaddâd, Dar al-^{c}Ulûm li ṭ-ṭibâ^{c}a wa n-nashr, Riad, 1407/1987.

Sources secondaires :

- Abd al-Masîh et Tâbirî : *Al-Khalîl*, Librairie du Liban, lère éd., 1410/1990.
- Badawi, Mohamed : *La terminologie d'al-Farrâ'* thèse de doctorat, Université Lyon 2, 1999.
- Al-Barqûqî: *Sharh dîwân al-Mutanabbî*, Dâr al-kitâb al-carabî, Beyrouth, 1400/1980.
- Diallo Amadou Tidiany : *La théorisation et la terminologie grammaticale d'al-'Akhfash al-'awsat*, thèse de doctorat. Université Lyon 2, 1997.
- Al-Ghalâyînî, ash-Shaykh Mustafâ : *Jâmic ad-durûs al-carabiyyat*, éd. cAbd al-Muncim Khafâjat, al-Maktabat al-cAsriyyat, Saïda-Beyrouth, 21ème éd., 1408/1987.
- Goguyer, Antoine.: *La Alfiyyah d'Ibnu Mâlik*, Librairie du Liban, 2ème éd., 1995.
- Al-Hadîthî, Khadijat : *'Abniyat as-sarf fi Kitâb Sîbawayh*, Maktabat an-Nahda, Bagdad, lère éd., 1385/1965.
- Hamzaoui, Mohamed Rachad: "Mulâhadhât hawla mustalahât al-Kitâb li Sîbawayh", *Annales de l'Université de Tunis*, 22, 1983, . 165-173.
- Hamzé, Hassan : *Les théories grammaticales d'az-Zajjâjî*, doctorat d'Etat ès lettres, Université Lyon 2,1987.
- Hasan, cAbbâs : *An-Nahw al-wâfî*, Dâr al-Macârif, Le Caire, 5ème éd.,.1975.
- Hegazi, Mahmûd. : *al-'Usus al-lughawiyyat licilm al-mustalah*, Maktabat Gharîb, Le Caire, 1993.
- Al-Karmilî, Mârî 'Anistâs : "Al-Masdar al-yâ'î 'aw al-yâ'iyy as-sîghat", in *Revue de l'Académie Arabe de Damas*, vol. 15, Année 1937, pp. 147- 154.
- Kazimirski, A. de Biberstein. : *Dictionnaire arabe-français*. Librairie du Liban, lère éd., 1860.
- Qabâwat, Fakhr ad-Dîn : *Tasrîf al-'asmâ' wa l-'afcal*, Maktabat al-Macârif, Beyrouth, 2ème éd., 1408/1988.
- Mahmud, 'Ashraf Mâhir : *al-Mustalah as-sarfî fî l-qarn ar-râbic al-hijrî*, thèse de doctorat. Université de Minya, Egypte, 1998.
- Moumni, Mohamed: *Esquisse de la théorie syntaxique d'al-Mubarrid, d'après son Kitâb al-Muqtadab*, thèse de 3° cycle. Université de Provence,1983.
- Roman, André : "Natures et mémoires des mots" , in : T.Baccouche

A. Clas et S.Mejri (éd.): *La mémoire des mots*, Actes des Vèmes journées scientifiques de l'AUPELF-UREF, *Revue tunisienne des sciences sociales*, 35ème année, n° 117, 1998, pp. 11-25.
- Roman, André : "La combinatoire fondatrice de la langue arabe". in : Cl.Boisson et Ph. Thoiron (éd.): *Autour de la dénomination*, travaux du CRTT, PUL,1997, pp. 13-39.
- Roman, André : *Grammaire de l'arabe*, collection Que sais-je? n°1275, PUF, 1990.
- Troupeau, Gérard.: *Lexique-index du Kitâb de Sîbawayhi*, Klincksieck, Paris, 1976
- Wright, Wlliam. : *A grammar of the arabic language*, Librairie du Liban,Beyrouth,3ème éd., 1981.
- Az-Za^{c}balâwî, Ṣalâh ad-Dîn : *Masalik al-qawl fi n-naqd al-lughawî*, ash-Sharikat al-muttaḥidat li t-tawzî^{c}, Damas, 1ère éd., 1404-1984.

La Palombe de 'Athtar

Ville et villages, montagnes et rivières d'Espagne

Toponymies disant la mise en valeur yéménite
du difficile relief ibérique et pyrénéen
(premiers résultats d'une enquête empirique en cours)

Hadi ECKERT

> "La Onomástica y la *Toponimia*, aunque todavía parca e indecisamente explotadas por la investigación científica y apenas exploradas en el área hispánica, constituyen dos minas fecundas en descubrimientos insospechados y de orientación bastante segura, usando de las debidas cautelas, para avanzar en el oscuro y retroverso laberinto de los linajes y prosapias, así como también en *la historia de las ciudades y lugares*".
>
> (David Gonzalo Maeso, <Garnâta al-Yahûd. Granada en la historia del judaísmo español>, p. 116 - Universidad de Granada. Archivum n° 22, Granada 1990)[1]

Encore de nos jour, elle s'appelle <al-jawlaba> et fréquente, respectée et aimée, les hautes maisons en pierre des villages de la montagne yéménite. Palombe sauvage, la mythologie sabéenne fait d'elle la compagne de 'Athtar, dieu de la lumière du jour naissant et de l'eau vive qui coule.

Le souvenir de la palombe sabéenne est toujours présent sur le sol d'Espagne. A l'ouest du Maestrazgo, la Sierra de Ejulve en perpétue le nom dans la province aragonaise de Teruel.

La province de Valencia compte, quant à elle, deux localités évoquant la présence de la palombe : Chelva sur le Río Tuéjar et Montichelvo sur le Riu Vernissa dans le terroir de Rugat. Entre la Sierra de los Filabres et El Desierto, il y a un Cerro de chervo en pleine zone montagneuse, aujourd'hui déserte, de la province d'Almería.

Située sur le bras occidental du Guadalquivir, une petite commune de la banlieue sud-ouest de Séville s'appelle toujours Gelves. C'est une autre façon de dire le générique de <jawlab>, affublé ici du pluriel castillan.

(1) ["l'Onomastique et la Toponymie, bien que jusqu'à ce jour peu ou alors incidemment exploitées par la recherche scientifique et à peine effleurées dans le domaine hispanique, se proposent comme autant de mines susceptibles de réserver des découvertes insoupçonnées ainsi que des axes d'orientation suffisamment fiables pour progresser, avec toutes les précautions d'usage, dans l'opaque dédale enchevêtré des lignages et filières généalogiques et celui, non moins complexe, de l'histoire des cités et des sites", traduit et souligné par H.E.]

La dernière tentative de recenser et d'interpréter les noms *maures* de la Péninsule Ibérique date de 1994. c'est la "contribución a la toponimia arabe de España" de Miguel Asín Palacios. Le grand historien espagnol est conscient des limites de son enquête et joint à son étude une longue liste de toponymes que la consultation des dictionnaires arabes ne permet pas de situer. Que des tribus "arabes" "étaient venues s'installer en Al-Andalus, voilà qui est suffisamment attesté par la littérature classique. L'opinion a prévalu jusqu'ici qu'il s'agissait de contingents tribaux arabes venus du Yémen comme d'autres ont vu venir du Héjaz. La curiosité n'a guère été poussée jusqu'à s'interroger sur deux faits fondamentaux :

- La configuration du pays d'origine de ces tribus arabes dites yéménites, et
- La langue qu'elles pouvaient parler.

Or, le Yémen, loin d'être une plate étendue désertique parcourue par des bédouins, est un pays de haute montagne arrosé par la mousson. La maîtrise de l'eau y constitue le fondement de l'agriculture et du peuplement. Les paysans hydrauliciens de ce pays parlent encore de nos jours des dialectes de facture certes arabe mais dont le vocabulaire technique demeure sabéen. Ce vocabulaire se rapporte au relief et aux cours d'eau, à l'hydraulique et à l'agriculture, aux domaines de la faune et de la flore et à celui de certains équipements urbains et économiques, militaires et religieux.

La grande majorité des vocables sabéens ponctuant la topographie ibérique n'ont pas été recensés par Miguel Asín Palacios. Affleurent au premier plan de son étude des termes arabes désignant centres de peuplement, villes, places fortes et de garnison, lieux du cultes et relais routiers. Ils appartiennent à la superstructure administrative de l'Espagne oméyyade. N'en sont pas moins présents quelques rares termes d'extraction sabéo-arabe désignant des équipements hydrauliques du type de la <birka> (alberca)[2] ou du <jisr> (alquézar, alcózar), de l'ouvrage d'art du pont <al-qántara> (alcántara). On y ajoutera Aceñas, Sénias et Sínias (moulins), puis Acequias, Siquias [et Sigues] (canaux d'irrigation) ainsi que la foule des Alcañete, cañete, canillo, Cañuelos et autres Alcaná et Alcanar. Nous sommes, avec <al-qanât>, en présence d'un terme unifié d'origine persane dont nous ne pourrons malheureusement pas dire ici les péripéties et l'évolution.

---

(2) Cf. l'annexe : système de transcription des phonémes sabéo-arabes.

Enfin, il y a les barrages, <as-sudd> connus à travers des toponymes du type : Azud, Assut et Sot. mais il ne s'agit là que de la pointe émergée de la "taha" (piton) d'une mise en valeur du relief ibérique et pyrénéen qu'entreprendront ces pionniers que sont les paysans montagnards venus du Yémen. Ces migrants-là vont appeler leur nouvel environnement avec les mots qui leur sont familiers depuis leur Yémen natal. Ce sont des mots sabéens.

Toujours est-il que les références sabéennes à la faune et la flore ne constituent qu'une infime minorité dans la toponymie yéménite de la Péninsule. Elles en fournissent en quelque sorte l'élément décoratif. Plus nombreuses sont les références faites au relief du Yémen en plus d'un point comparable à celui péninsulaire. Il y a lieu de citer, pour commencer, des localités s'échelonnant de l'Est de la Région d'Andalousie jusqu'en région valencienne en passant par le sud-est de la Meseta méridionale. Elles portent avec des variations diverses le nom de *Caude, Caudete, Alcaudete, Alcaudique.*

Au yémen, <al-kawd> est une colline. De nombreux villages ont étés construits sur ce genre d'éminence et en portent encore de nos jours le nom. Ne manquent pas non plus les rappels de ce piton de haute montagne précisément qu'est, dans l'escarpement occidental de la cordillère yéménite : *<aƏ-Əâha>*. On citera ici les deux "Taha" d'Andalousie : Taha de Alpujarra et Taha de Andarax. Suivent élévations ou massifs isolés et centres de peuplement du type de :*Tahal, Tahales, Tales, Oltà, Atea, Altea.* ces toponymes essaiment depuis l'Andalousie et le levant jusqu'en région d'Aragon. Viennent ensuite les cours d'eau. Il n'y a pas lieu de revenir sur le grand éventail de rivières qui portent le nom sabéen d'un cours d'eau permanent et qui, en hispano-arabe, se dit <al-wâd>. Sont à ranger dans cette catégorie certains d'entre les plus importants cours d'eau de la péninsule tels que:

Guadalquivir, Guadiana, Guadelupe (Jaén et Aragon), Guadalhorce, gaudalporcún,

Guadalfeo, Guadalbullón, Guadalhortuna, Guadelimar, Guadalmina, etc.

Or, si le "guad" est un <wâd>, son déterminant n'en pose pas moins des problèmes de lecture. Ainsi peut-il faire référence au relief accidenté comme le Río Guadalfeo en province de Grenade, à l'abondance du débit à l'instar du Río Guadalbullón (Jaén) ou encore des

équipement hydrauliques comme par exemple les Río Guadalhorce et Guadalporcún ou Guadasseques. Parmi ces cours d'eau, il y en a beaucoup dont le nom ne commence point par <wâd>, mais décrit d'emblée un comportement spécifique. C'est ainsi que les Ríos jalón ou Chillón disent des cours d'eau à rapides et cascades. On peut y ajouter, en province de Zaragoza, le Río Jiloca évoquant la déclivité du site et dont le cours connaît un dénivellement particulièrement accusé. D'autres noms disent le caractère précipité ou primesautier du cours d'eau ou encore son contraire. Tel est le cas de ruisseaux qui ont nom Arroyo Añaviete (province de Ciudad Real) ou Río Aranda (province de Zaragoza). Tout l'humour paysan des colons yéménites est présent dans le nom du Río Záncara de la bordure Est de la Meseta méridionale. Le débit paresseux en justifie l'appellation de rivière pissotante. Il y a lieu de faire une large place aux noms plutôt techniques d'une série de cours d'eau dont le débit, régulier ou intermittent, est essentiel pour la mise en place et la gestion de l'hydraulique et de l'irrigation. Il s'agit ici du <sayl> (torrent de crues) et de la <sâyila> (collecteur d'eaux de crues). Les cours d'eau ainsi nommés sont légion à travers tout le territoire de la Péninsule et des Pyrénées :

Azaila (Teruel), Sellas, Stella (Levant), celas, selas, Salas (Aragon).

Ces noms désignent autant des cours d'eau proprement dits que des localités situées un point stratégique de leur parcours. Effleurons enfin un type singulier de cours d'eau dont les berges ou le lit particulièrement fertiles n'ont point échappés à l'œil avisé de l'agriculteur venu de la terre de Saba : <as-sirr> ou <as-sarr> en sabéen. Il s'inscrit sur le sol ibérique et pyrénéen, ruisseaux et centres de peuplement confondus, comme autant de :

Zarra, Azara, Sierro, Serra, Lasserre.

La grande majorité des toponymes sabéens de la Péninsule et des Pyrénéens ont trait, fait significatif en soi, à l'hydraulique, l'irrigation et l'aménagement agricole. Dans le cadre de l'enquête en cours, un premier balayage cartographique des espaces ibérique et pyrénéen nous a permis de dégager une petite douzaine de termes techniques de la petite hydraulique paysanne et dont les thèmes sont omniprésents. Ils décrivent quatre types d'installations fondamentales : la citerne - qu'elle soit de captage ou de stockage, le système de gestion et de distribution des eaux destinées à l'irrigation, les petits barrages et les

norias. Ces toponymes couvrent la quasi-totalité des provinces et régions de l'espagne moderne, y compris le Pays Basque et la principauté d'Andorre, puis franchissent les Pyrénées pour baliser la trame de peuplement moderne des département des Pyrénées orientales et de l'Aude (Petite Catalogne ou Catalogne Française), de l'Ariège, de la Haute-Garonne et des Hautes-Pyrénées, puis des Pyrénées Atlantiques (Pays Basque Français). En voici quelques exemples d'entre les plus fréquents ou les plus parlants :

1 - Citernes de captage, de retenue et de stockage des eaux de crues :

1-1. Almorchón, Moracho, Marratxi, Murchante, Alberche, Alborache, Alboreix, preixens, preixan (sabéen : <al-marjaw>);

1-2. Marraques, Morqui, Marcuello, broc, Byrgui, bourg (sabéen: <al-markuw>);

1-3. Jumera, Ximaina, Xemein (sabéen : <al-jimâna>);

1-4. Coripe, Bicorp, Corbère (sabéen : <al-karîf>);

2 - Gestion et distribution des eaux destinées à l'irrigation :

2-1. Alzarabe, Zarabes, Ciervo, Serpis, Cierp (sabéen : <as-sirb>);

2-2. Orce, Erce, Aspurz, Força, Arize, Hers (sabéen : <al-furàa> et <al-fâris>);

3 - Petits barrages de ralentissement ou de déviation des crues :

3-1. Yezares, Algesares, Aljúzar, Cózar, Alcozarejos, Alquézar (sabéen : <al-jisr>, avec plusieurs prononciations régionales au Yémen);

3-2. Alicún, Alarcón, Acamp, Aucamp[ville] (sabéen : <al-'aqm>).

4 - Norias :

4-1. Norias, Anorias, Norieta, Añora, Nuria, Nueros (sabéen : <an-nâ'ûra>);

4-2. Pernes, Bernia, Bernués, Almirnete, marnés, Vernet (sabéen : <al-mirnâ'>) [3].

Dans le souci d'éclairer de façon convaincante la toile de fond

(3) La déconcertante diversité qui prévaut dans la transcription d'un lexème sabéen unique est fonction de deux réalités géo-linguistiques :

1 - La grande variétés des parlers sabéo-arabes du domaine yéménite au VIIe siècle (et que décrit Al-Hamdânî au Xe sc) et des temps présents.

2 - La complexité de la situation linguistique sur la Péninsule ibérique avec deux strates historiques :

1. Celle du "romance" (connu pour le Sud ibérique) et des parlers du Nord-Est (dont le parler du val d'Aran; Pyrénées, pourrait bien se camper comme dernier spécimen résiduel).

2. Celle des idiomes néo-romans : catalan, castillan et portugais, qui, avec la "reconquista", viennent se superposer à un vieux fond combinant à des degrés divers "hispano-arabe" et "romance" septentrional et méridional.

historique et culturelle justifiant la profusion de cette toponymie ibéro-pyrénaïque d'origine sabéenne, nous rappellerons rapidement que :

- l'ensemble des toponymes orographiques, hydrographiques et d'hydraulique des échantillons passés en revue sont ou furent présents au Yémen;

- ces toponymes traduisent, quant à l'hydraulique, des techniques éprouvées et séculaires de la maîtrise de l'eau en milieu de haute montagne et/ou de son piémont immédiat;

- ces toponymes appartiennent à l'antique langue sabéenne du yémen préislamique, sont de ce fait liés à sa civilisation particulière et sa technologie élaborée. Termes techniques courants, ils continuent d'être employés dans les parlers de type sabéo-arabe du yémen contemporain.

Nous compléterons notre argumentation en précisant pour ce qui est de la réalité historique d'une précoce poussée vers l'Ouest de l'expansion musulmane que :

- l'exode d'importants contingents de la paysannerie sabéenne se situe grosso modo entre 632 et 640, voire au-delà, et s'effectue par vagues intermittentes qui suivent les armées arabo-musulmanes des grandes conquêtes; dans ces armées, les effectifs yéménites sont majoritaires; leur participation aux batailles décisives de Syrie, d'Irak et d'Egypte oscille, selon les sources historiographiques de l'époque, de 65% à 85% des effectifs en place :

- l'historiographie médiévale officielle n'a, à aucun moment, pris acte de la migration d'importants contingents de paysans dont les trecks, convois d'attelages de bœufs et de chameaux de bât, constituaient ou non l'arrière-train d'armées de conquêtes;

- des groupes de Berbères, largement attestés par la toponymie tribale d'Al-Andalus, se sont joints aux Yéménites dès l'arrivée vers 640 de ces derniers en Afrique du Nord; ces Berbères leur ont sans doute servi de guides et de passeurs pour la traversée, au départ de la côte algérienne, de la Méditerranée à destination du littoral du Sud-est de la Péninsule Ibérique;

- l'encadrement militaire et politique du fer de lance d'abord des contingents de migrants et ensuite la première phase de leur installation sur le sol ibérique furent en effet une entreprise arabe, dirigée par les califes oméyyades de Damas; sitôt arrivés au pouvoir, ces derniers ont consolidé leur alliance faite d'intérêts réciproques avec les chefs

militaires yéménites de noble extraction himyarites ou sabéenne tardive.

Sans les Yéménites, pas d'Islam! tel est le jugement lapidaire d'une jeune universitaire yéménite et auquel on ne peut tout simplement pas ne pas se rallier en connaissance de cause.

Sans les paysans yéménites, pas d'Al-Andalus! Telle est la conclusion qui s'impose d'ores et déjà avec force au sortir d'un premier survol *herborisant* du support cartographique abondamment fourni par les deux Instituts Géographiques Nationaux d'Espagne et de France pour les terroirs de la Péninsule Ibérique, des Pyrénées et de leur piémont français. La toponymie "arabe" de ces espaces se trouve être majoritairement *sabéenne*, à l'instar de la part que représentèrent les effectifs yéménites dans les armées des conquêtes musulmanes du VIIe siècle. Au-delà du simple fait linguistique, ces toponymes sabéens qui privilégient l'hydraulique paysanne apportent la seule preuve palpable comme quoi un flux migratoire provenant d'une région géographique désormais cernable s'accompagne du transfert vers la terre d'Espagne et de sa banlieue pyrénéenne d'éléments technologiques spécifiques. Ces derniers appartiennent au riche patrimoine d'une civilisation antique peu connue. Dans notre cas de figure, il s'agit de la civilisation sabéenne fondée sur la maîtrise de l'eau.

Avant leur islamisation dès l'aube de l'islam dans la première moitié du VIIe siècle, les tribus sabéennes avaient placé, selon une logique toute pragmatique, leurs activités hydrauliciennes et agricoles sous les auspices de 'Athtar, Dieu de la lumière du jour naissant et de l'eau vive qui coule, et dont la sociable palombe était la familière compagne. L'un des nombreux termes régionaux désignant les canaux d'irrigation se dit significativement <al-'athar> en sabéo-arabe.

Tributaire pyrénéen dans l'Est navarrais du Río Aragón, le Río Salazar ou <sayl al-'athar> (torrent sur lequel se greffent des canaux) célèbre toujours, à la manière discrète mais non moins directe des agriculteurs yéménites, les bienfaits de 'athtar, Dieu de Saba.

Dr. Hadi ECKERT
Planificateur régional, urbain et des sites culturels urbains

Résumé

La réduplication

(De la génération lexicale aux effets pragmatiques)

Abderrazak BANNOUR

00. La réduplication se définit comme la reprise immédiate totale ou partielle d'une unité : la syllabe e.g. «bonbon, dodo», ou la lexie «le chienchien», «très très beau». La reprise peut être telle «fissa-fissa» ou modifiée «pèle mêle».

La réduplication a été trop longtemps absente ou faissant figure de curiosité linguistique, quand elle n'est pas utilisée à des fins argumentative, comme cas hors norme, contre l'arbitraire du signe.

01. Le regain d'intérêt pour la réduplication est dicté par les problèmes que le processus réduplicatif a posé aux différentes théories phonologiques et spécialement aux théories génératives. Elle serait même semble-t-il la cause directe d'une remise en question de certaines théories et de l'émergence de nouvelles approches comme la phonologie lexicale ou la phonologie multilinéaire.

En ce qui nous concerne, au-delà de son intérêt théorique, la réduplication doit être étudiée comme procédé de dérivation lexicale au même titre que les autres procédés répertoriés par les grammairiens arabes. Le fait est que lesdits grammairiens ne se sont que très rarement occupés de la réduplication. Et, hormis quelques travaux parcellaires et des remarques éparses, aucun travail n'a été consacré à ce phénomène. Dans le meilleur des cas, la réduplication a été approchée comme un procès déviant dans le système morphologique de la langue arabe. À notre connaissance, aucun lexicologue n'a considéré la réduplication comme procédé fondamental dans la génération lexicale, mis à part Ahmed Farès Chédiaq, qui a établi sa théorie darwiniste, principalement sur ce procédé, en partant de l'hypothèse que le lexique arabe s'est constitué à partir de schèmes bilitères qui se sont étendus par réduplication, subissant ensuite toutes sortes d'accidents.

I - Hypothèse de travail

Nous considérons la réduplication parmi les procédés de dérivation morphologique que la langue utilise pour enrichir le lexique tout

comme la préfixation (KaTaBa > *Ma/*KTaB), la suffixation (KaTaBa > KaTaBa/*Tun)*, le télescopage ('abd+kaïs > 'ab() ka () sî > 'abkasî) ou l'emprunt à d'autres langues. La réduplication se caractérise en plus par des propriétés telles que : 1°) le caractère relatif de l'arbitraire, voire le non-arbitraire du procédé de génération des lexies, 2°) le caractère concret (ou moins abstrait) de la réduplication, comparée à d'autres procédés, 3°) l'universalité de ce procédé. Le fait qu'il ne soit pas propre à une langue nous incite à le considérer comme l'un des fondements du processus sémiologique de communication (le côté iconique) et du principe dialogique de redondance. Il nous incite aussi à revoir la théorie de l'arbitraire du signe[1]. Il ne s'agit pas de la renier, mais de la réexaminer en se fondant justement sur l'universalité de ce phénomène.

C'est dans cette perspective que l'analyse ne devrait pas concerner exclusivement une seule langue. En fait, l'analyse du phénomène dans une langue donnée devrait être considérée comme une contribution au fondement universel de ce processus. Les différentes études menées depuis plusieurs années sur la question ont identifié un noyau-sémantique dans lequel on remarque la récurrence de quelques acceptions et fonctions particulières avec des nuances minimes dans les langues étudiées. Ainsi, en essayant de regrouper par notions, désignations voire champs sémantiques, les différents sens des items réduplicatifs que nous avons pu relever en arabe classique, nous avons remarqué qu'il y a une prédilection nette dans la désignation pour les noms de plantes (corrélativement d'arbres nains) ainsi que pour les noms des petites créatures comme les oiseaux, les insectes et les reptiles. Le fil rouge ne semble pas être un procédé hypocoristique autant qu'un procédé mimétique onomatopéique en général, parfois nettement prophylactique, par tabou, quand il s'agit d'un animal très dangereux comme

(1) Loin d'être une hérésie, ce que nous avançons là a été expressément dit par Jakobson à la suite de linguistes aussi fiables que Benvenise : «Saussure [...] a enseigné que le lien entre le signifiant et le signifié est arbitraire et que "tout le système de la langue repose sur le principe irrationnel de l'arbitraire du système du signe". Cette hypothèse a été soumise à une révision progressive et il est apparu que le rôle de la motivation relative, grammaticale, invoqué par Saussure pour restreindre l'arbitraire du lien entre les deux aspects du signe verbal s'est montré tout à fait insuffisant. Les liens internes, iconiques, du signifiant avec son signifié et, en particulier, les liens étroits entre les concepts grammaticaux et leur expression phonologique jettent un doute sur la croyance traditionnelle en "la nature arbitraire du signe linguistique" telle qu'elle est affirmée dans le *Cours*. v. R. Jakobson, «La linguistique». p. 549, dans Jacques Havet (édit.), *Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines*. Mouton. Unesco. Paris. 1978. pp. 504-556.

le lion, la vipère ou le scorpion. Quand aux notions charriées, la réduplication tend à se situer dans la tension des deux pôles des relations qualitative et quantitative[2]. Il n'y a pas de milieu ou d'intermédiaire. Ce sont les notions intensifiées de gros, gras, lourd, solide, long, grand, dur, courageux, respecté (parmi les notions à polarité positive). Son opposé ne l'est qu'en apparence parce que avec les notions intensifiées de maigre, petit, court, mou, léger (d'où rapide, agile, vif), peureux, fragile, vide[3], il ne s'agit pas de polarité négative. Il ne s'agit pas d'une absence d'intensité, mais d'une *intensité de l'absence*. Car, avec la réduplication, il n'y a ni cas intermédiaire, ni gradation. Dans une notion donnée, la réduplication exprime les extrêmes.

Nous retrouvons en arabe classique, et à peu de choses près, toutes les acceptions détaillées liées à la réduplication. Celles qui ont été données par Lakoff et Johnson[4] pour l'anglais et certaines autres langues, se retrouvent toutes en arabe. Toutefois, nous avons pu relever dans le travail que Gonda[5] a réalisé sur la langue chamorro une acception que nous n'avons retrouvée nulle part ailleurs. Il s'agit de la négation d'une action et de l'impératif négatif (ou une incitation à ne pas faire). Or, cette acception existe en arabe classique et semble même ne pas être rare, e.g. «naǧnaǧ» (interdire), «ǧahǧah» *(réprimander)*, «doḥdūḥ» (ordonner de se taire), «kaʕkaʕ» (nier, repousser), «nahnah» (ordonner d'arrêter),...

I.1. Quelques mises au point

La première mise au point sera terminologique. En effet, il s'agit de distinguer la réduplication d'autres procédés proches qui risquent de lui être assimilés comme l'*épiphore (ou épistrophe), l'écholalie, l'épanalepse, l'anaphore, l'anadiplose, le pléonasme,* la *duplication rhétorique,* etc.

La deuxième mise au point concernera le niveau d'analyse linguistique. Ainsi la lexie simple comme unité lexicale élémentaire sera le critère décisif pour distinguer la perspective interne de la perspective externe. En d'autres termes, un travail qui ne distingue pas 1°) la

(2) v. schéma donné en annexe de la version arabe.
(3) Il s'agit pour la quantité de transposer ces mêmes qualificatifs.
(4) v. G. Lakoff et M. Johnson, 1985 *Les métaphores dans la vie quotidienne.* Paris. Minuit. [trad. 1980].
(5) Gonda J. (1949), «The Functions of Word Duplication in Indonesian Langages», in *Lingua,* vol. II, août, pp. 170-197.

réduplication formant une unité lexicale à partir d'unités inférieures, que nous appellerons la réduplication lexicale, et 2°) la réduplication fondée sur la corrélation d'une paire d'occurrences d'un même item, que nous nommerons la réduplication syntagmatique, risque fort de ne pas saisir l'étendue du phénomène perçu à différents niveau du discours.

On peut ainsi établir quatre niveaux à considérer moyennant la disjonction des deux niveaux sus-mentionnés.

II - La réduplication lexicale et la réduplication syntagmatique :

Il y aura dans la réduplication lexicale, un niveau phonologique et un niveau morphologique, et dans la réduplication syntagmatique, un niveau sémantique et un niveau pragmatique.

II - 1 - La réduplication lexicale ou dérivationnelle :

La distinction entre les niveaux morphologique et phonologique quand il s'agit d'analyser la réduplication correspond plus à une commodité pratique qu'à une nécessité théorique. Il serait peut-être même plus judicieux de parler de morhophonologie, car la réduplication implique les deux niveaux simultanément. D'ailleurs, le principal apport de la phonologie lexicale[6], semble avoir été d'amalgamer ces deux niveaux.

Nous distinguerons une réduplication totale d'une réduplication partielle : *a.* Une réduplication totale met en œuvre le même squelette consonantique soit cv =cv ou cvc = cvc, même s'il ne s'agit pas du même contour prosodique, e.g. mā-mā > *māmā*, et ẖal-ẖal > «*ẖalẖāl*». dans ces deux cas de réduplication totale, il s'agit dans le premier de réduplication «fidèle». Dans le deuxième, où le contour est modifié, le procédé sera qualifié d'«infidèle». *b.* Une réduplication est dite partielle si une ou plusieurs parties composant l'unité de départ a été effacée.

Ce procédé rend nécessaire l'identification du lieu de l'affixation de l'élément qui vient se surajouter à l'unité de base : préfixé, suffixé ou infixé, et sa nature, i.e. s'il s'agit d'une consonne, d'une voyel-

(6) v. Kiparsky, P. (1987), *The phonology of reduplication*, Stanford University Press. Stanford.

le ou d'une syllabe. Car, il permet d'avoir une idée précise sur la dynamique de la génération lexicale et de sa diversité.

Tous ces cas sont soumis aux contraintes inhérentes aux systèmes morphologiques des langues étudiées. Ainsi, l'arabe classique, par exemple a une structure morphologique qui interdit de dépasser cinq consonnes dans une seule racine. Cette contrainte rend impossible la génération de racine sexilitère. Pour contourner cette contrainte, le système recourt à des «stratégie de réparation». Ainsi, pour ne pas donner dans des apories, la réduplication d'une racine trilitère [cvcvc] qui devrait donner normalement [cvcvc+cvcvc] aboutit, moyennant le recours à une troncation de l'une des syllabes de l'élément repris. Cela permet de sauver le principe du nombre limite des consonnes. Cette troncation peut toucher soit le premier terme : [cvcvc+()cvc], du type ʕaram + ʕaram > ʕaram+()ram, ce dont résulte ʕaramram — et non pas *ʕaramʕaram—, soit le second terme comme [()cvc+cvcvc], du type marīs + marīs > mar() + marīs, ce dont résulte marmarīs— et non pas *marīsmarīs [7].

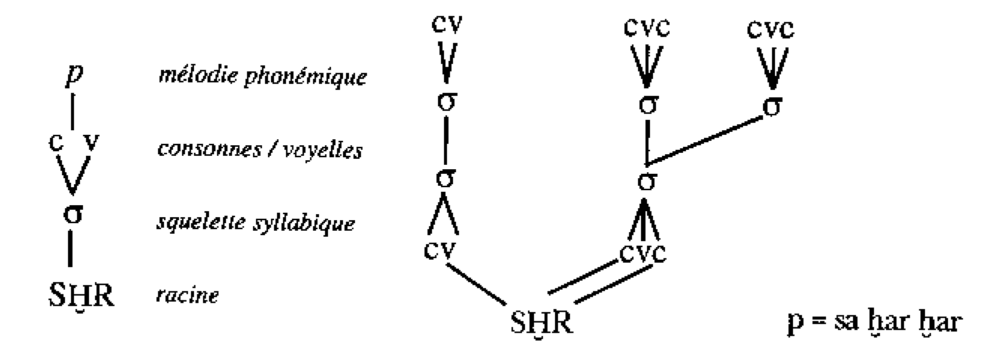
La réduplication qui a pour base une racine bilitère est la plus répandue. Elle est peut-être un grand sujet de querelle théorique entre ceux qui pensent que la langue arabe comme toutes les langues sémitiques avaient une structure bilitère qui aurait subi une extension et ceux qui privilégient la constitution trilitère. Mais, en ce qui concerne la réduplication, la bilitère est moins intéressante que la réduplication trilitère.

En effet, c'est la réduplication d'un schème trilitère qui pose le plus de problèmes, à cause de ces contraintes dérivationnelles. Le premier problème concerne sa reconnaissance. Aucun philologue, grammairien ou lexicologue arabe ancien, ni linguiste moderne ne semble admettre l'existence de la réduplication à base trilitère en arabe.

McCarthy[8] par exemple, prétend que les formes que nous venons de citer ne peuvent pas exister en arabe classique et qu'elles existent en revanche en hébreu, quoique en nombre fort réduit. Il penche à croire que ce n'est pas tout le schème qui est dupliqué, mais seulement la syllabe cvc, comme le montre le schéma[9] :

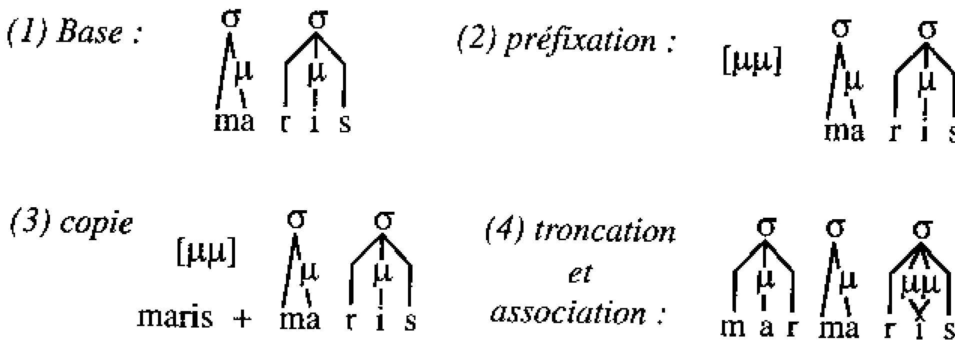
(7) Les cas en apparence de réduplication, qui auraient subi une double troncation comme «kaṭkaṭ» (pluie qui tombe goutte à goutte) en partant de la base «kaṭar» (s'égoutter) ne sont en fait que des cas de télescopages du même ordre que ceux cités plus haut.

(8) McCarthy : «A prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology», in *Linguistic Inquiry*, n° 3, 1981, pp. 373-418.



. Mais, il nous semble que c'est le corpus de McCarthy qui l'a induit en erreur. Car, des exemples de ce types abondent en arabe classique. Des grammairiens, comme Ibn Ginnî ou Sibawaihî en ont cité plusieurs. Il est possible en parcourant un dictionnaire d'en localiser facilement quelques dizaines. Nous en avons relevé aussi dans les autres langues sémitiques comme l'akkadien, l'amharique, le soqotri, le syriaque et l'araméen.

En outre, nous soutenons qu'il s'agit effectivement d'un processus réduplicatif, où c'est tout le schème qui est copié, puis suffixé ou affixé, ensuite tronqué par la stratégie de réparation. Ainsi, le procédé pourrait être représenté avantageusement selon les principales étapes en :



Ce type de représentation, dit modèle bimorique, rend compte de la réduplication dans ses différentes phases, et permet de bloquer des réduplications impossibles et d'en expliquer d'autres. Grâce à ce modèle, on accède aussi entre autres aux réduplications qui intègrent une consonne ou une voyelle épenthétique, comme par exemple, la base «dah», dont on tire «dahdah», mais aussi «dahīdah» et «dahindah».

(9) v. McCarthy, op.cit;, p. 409.

III - La réduplication syntagmatique

III - 1 - Ce type de réduplication se rapporte à deux niveaux d'analyse linguistique, qui sont le niveau syntaxique (syntagmatique) et le niveau sémantique. Ces deux niveaux peuvent s'adjoindre au niveau rhétorique qui comprend les procédés expressifs. Une fois élargi aux relations sociales, aux rites protocolaires et aux interactions, il est désigné par certains sous le label de *grammaire pragmatique.*

A ce niveau, la réduplication concerne la reprise d'une unité lexicale autonome. La preuve qu'il s'agit d'entités autonomes est que les contraintes dérivationnelles du système morphologique sont inopérantes. Ainsi, on obtient «kitēb^{un} kitēb^{un}» ou «huwa huwa», «rās rās»,... et le célèbre «kīf-kīf» qui est désormais un mot français. Le système aurait rejeté ces formes, s'ils n'étaient pas des lexies autonomes, parce qu'ils auraient constitué chacun un schème sexilitère.

Une autre forme de réduplication est celle que nous avons qualifiée d'«infidèle» et dont Sapir cite quelques exemples en anglais. Ce type forme en arabe un procédé très productif appelé «ʔitbāʕ». L'"itbâ est une forme expressive, sorte de rime interne qui permet de copier la prosodie, la musicalité du terme qui précède ou qui suit, mais qui permet d'éviter la répétition intégrale du mot : «ṣakar makar», «kinḍa ġinḍa» ou «likāk bikāk». Il existe d'autres types de construction qui doivent être considérées comme des cas de réduplication «infidèle» mais que les grammairiens arabes considéraient différemment. On peut même dire que les syntagmes comme «maliku-l-mulūk» ou «ḳāḍi-l-ḳuḍāt » n'ont jamais fait l'objet d'une attention particulière. Dautres constructions qui s'y apparentent relèvent du même procédé réduplicatif. Il a été relevé des constructions similaires au complément de l'objet interne employé directement et qui semblent soumises à des contraintes qu'il serait judicieux de mettre au clair.

II - 2 - Les effets pragmatiques

Il est erroné de considérer la reprise, du type «er-rāgəl rāgəl»[10] comme étant une tautologie, au sens péjoratif, c'est-à-dire dénué de sens. La meilleure preuve contre une telle affirmation est que l'ex-

---

(10) Il s'agit de deux substantifs une fois déterminé, une fois indéterminé. Il existe un autre emploi similaire où le second terme est un adjectif. Mais l'effet de sens est différent.

pression est utilisée argumentativement. Les deux termes de la reprise ont peut-être la même signification mais pas les mêmes sens.

La réduplication charriée par ces reprises a un effet direct sur la relation entre les interlocuteurs. Parmi les acceptions de la réduplication que nous avons relevées plus haut figure la répétition, le renforcement, l'insistance, etc. Mais, bizarrement, il se trouve que le fait d'employer la forme réduplicative d'un mot au lieu de la forme géminée correspondante, par exemple, plutôt que de renforcer la position du locuteur, le met en situation sociale inférieure par rapport à son allocutaire. Il en est ainsi de «y-liḥḥ» en face de «y-laḥlaḥ». Le premier sauve la face, le second affaiblit la position de son auteur. Mais, la forme dupliquée est entendue comme un hypocoristique de la forme géminée. La meilleure issue à cette apparente aporie serait de considérer qu'il s'agit là d'une stratégie discursive.

C'est par la même stratégie que le locuteur cherche à dupliquer les formules protocolaires. L'alloculaire perçoit la forme «ʔahlan ! ʔahlan !» comme plus sincère et partant plus chaleureuse que la forme simple. De même, dire «*merci !*» une fois semble assez sec et donc sujet au doute. En revanche, la réduplication, visible dans la morphologie même du mot «re-mercier», ainsi que dans le sémantème du verbe «ʔaṯnā» (de la racine √ṯny qui se rapporte à «deux») et exprimée en chinois «sié-sié» ou en wolof «djeredjef», assure la charge de sincérité nécessaire et remplit une fonction dialogique vitale.

III - Remarques conclusives

Alors que la langue arabe est l'une des rares langues qui ait conservé le duel, il est étonnant que les Arabes n'aient pas réservé plus de cas à la réduplication. La dualité en arabe constitue une étape, qui n'existe pas dans les autres langues (qui passent de l'un au multiple sans intermédiaire), en rapport avec l'appréhension des mots et des choses.

Or, la réduplication est un procédé important, non pas parce qu'à la mode dans les traitements phonologiques, mais parce qu'elle ouvre de nouvelles perspectives pour remettre en cause l'arbitraire du signe linguistique, en octroyant, dans le triangle sémiotique le plus haut degré à l'aspect iconique du signe.

Abderrazak BANNOUR
Faculté des Sciences Humaines et Sociales - Tunis

Onomastique urbaine

approche linguistique du vocabulaire urbain

Moufida AÏSSA-BANNOUR

Dans son *Synode des Grammairiens*, Érasme demandait par la voix d'Albinus s'il y avait des mathématiciens, pour informer l'assistance du nombre de grammairiens présents dans l'assemblée. Nous avons appris, depuis, que les mathématiciens pouvaient être plus utiles aux linguistes.

Les rapports entre les disciplines ayant changé, de nos jours, il est pertinent de poser la même question concernant les linguistes : quel est leur apport à la recherche urbanistique ? En quoi un linguiste peut-il être utile à l'urbaniste ? Autrement dit, un linguiste pour quoi faire ?

Il faudrait dire, pour commencer, que l'intérêt des linguistes pour la matière urbaine ne date pas de quelques décennies. En effet, la linguistique historique a mis à contribution la toponymie[1], à cause de la pérennité des noms de lieux, dans leurs recherches étymologiques depuis le début du XIX^{e} siècle.

L'urbanisme, qui est une discipline relativement récente, connaît un développement remarquable, parce qu'elle est directement liée aux conséquences du développement industriel et technologique. Les recherches urbanistiques impliquent toutes les sciences humaines et sociales. C'est à ce niveau que les domaines de la linguistique recoupent ceux de l'urbanisme.

Les linguistes ont été utiles pour établir la spécificité des codes spéciaux, argots, verlan, voire niveau de vocabulaire, etc. de certains quartiers difficiles dans les grandes villes. Des recherches pluridisci-

(1) La toponymie est l'étude des noms des lieux d'un pays, de leur origine et de leur formation. Les toponymes se caractérisent par leur grande résistance aux changements.

plinaires engageant des linguistes, des urbanistes, des sociologues, voire des psychologues ont été entreprises. Elles ont donné lieu au programme connu désormais sous le nom de «Les Mots de la Ville»(2). Ces recherches ont fondé une nouvelle discipline : la *sociolinguistique urbaine*.

Dans le cadre de ce programme de collaboration entre linguistes et urbanistes, des recherches ont été menées sur les procédés de dénomination des nouveaux quartiers. L'*onomastique urbaine* est ainsi devenue un lieu de rencontre entre les deux disciplines. Les travaux d'onomastique urbaine récemment entrepris visent à rationaliser les dénominations, pour éviter d'attribuer des numéros à des rues et des appellations à caractère tendancieux ou péjoratif à des quartiers ou à des bourgs. Il s'agit d'atténuer des sentiments de rejet sinon de réhabiliter des réputations par un jeu sur les étiquettes.

Mais au-delà des points d'intersection, relevés plus haut, il est possible d'établir d'autres ponts entre linguistes et urbanistes.

Une recherche sémantique approfondie, en synchronie (sur l'état actuel de la langue) et en diachronie (en faisant intervenir l'histoire et l'évolution de la langue), relative à la terminologie urbaine peut aider le chercheur en urbanisme à mieux saisir les éléments importants de son domaine. L'évolution sémantique du lexique urbain est à même de fournir des indices importants pour la compréhension de la genèse et de l'évolution des termes qui constituent le vocabulaire de la discipline. Il s'agit de mettre le doigt sur la naissance, l'origine et l'évolution de certains termes qui nomment les éléments de l'espace urbain. Il est important d'expliquer comment et pourquoi certains termes meurent, disparaissent ou sortent du domaine, pourquoi d'autres changent d'extension. Certains se rétrécissent, d'autres au contraire s'élargissent. Est-ce que cela relève de l'arbitraire ou obéit à un processus logique ? Existe-t-il des liens entre la représentation mentale de l'espace urbain et sa désignation ?

(2) Jean-Charles Depaule, l'un des instigateurs du programme le définit ainsi : «Le programme "*les mots de la ville*" inité en 1995 par PIR-villes, constitue un groupement de recherche du CNRS [...] il est domicilité à la Maison méditerranéenne des sciences de l'homme (MMHS) d'Aix-en-provence. Son objet est l'étude des systèmes lexicaux en usage dans divers registres de langue pour nommer la ville et ses territoires. En prenant en compte la longue durée et différentes aires linguistiques, il privilégie la comparaison et mobilise diverses disciplines [...]». Voir la revue de l'IRMC, *Correspondances* n°60, mars-avril, 2000, p.3.

Par exemple, le terme «*urbanisme*» lui-même est une formation savante à partir du mot latin «*urbs*» qui servait à désigner la ville. Il est intéressant de savoir pourquoi ce terme a cédé la place au mot «ville» en français et «villa» en espagnol, tous deux dérivés du latin populaire «*villa*», et à des dérivés du mot latin «*civitas*» dans d'autres langues romanes comme l'italien «città», l'allemand «Stadt», l'anglais «city». Ce mot «urbs», qui a connu une grande extension et a été utilisé dans tout l'empire romain, a décliné quand il s'est spécialisé dans la désignation de Rome, la capitale romaine : l'Urbs par excellence, la Ville. Du coup, il n'est plus question pour les autres agglomérations de prétendre à ce titre et de rivaliser avec la cité des Dieux. Les dimensions de Rome certainement, son prestige, sans doute, ont été pour beaucoup dans l'abandon de ce terme. Le procédé qui semble avoir touché le terme arabe désignant la ville, est du même ordre, mais de polarité inversée. Le mot dont on se sert aujourd'hui pour désigner la ville en arabe, à savoir médina (مدينة), était à l'origine un adjectif attribué à la ville de Yethrib pour marquer sa dette envers le prophète Mohammed. En effet, *madīna* (مدينة) est une épithète qui veut dire «reconnaissante» (littéralement, «celle qui a une dette») envers le prophète de l'avoir choisie comme refuge, lors de sa fuite de la Mecque. Toutes les villes s'étant mises à vouloir participer de cette grâce, et voulant se parer des insignes de l'Islam, religion en pleine expansion, peut-être en signe d'obédience, se sont attribué cette épithète. Du coup, le terme a subi une extension telle qu'il en est venu à évincer le mot servant à désigner la ville en arabe. Le premier procédé, concernant le mot «*urbs*» est dit procédé de *spécialisation*. Il consiste à rétrécir la référence d'un terme à un seul objet. Le nom commun perd en quelque sorte sa généralité pour ne plus désigner qu'un seul objet ou un seul représentant d'une espèce. Le second procédé consiste à élargir un terme, nom ou adjectif, qui était propre à un objet donné ou à un individu particulier à toute la classe d'objets ou d'individus à laquelle appartient l'objet ainsi qualifié.

Le rôle du linguiste ne consiste pas seulement à identifier et décrire ce type de procédé, mais aussi à expliquer le phénomène qui se cache derrière cette opération de généralisation ou de rétrécissement. Il s'agira dans le cas précis de «*urbs*» ou de «*médina*» d'expliquer pourquoi le premier est sorti de l'usage, alors que «médina» a concur-

rencé le terme courant utilisé pour l'évincer de la langue.

Quel nom donnaient les Arabes à la ville, avant de l'appeler *madīna* (مدينة) ? Quel effet a eu l'introduction de cette nouvelle appellation dans la nomenclature urbaine chez les Arabes ?

H. Djaït nous apprend[3] que jusqu'à Ibn Khaldoun, on employait indifféremment «*misr*» ou «*médina*». Ce dernier utilisait le premier terme pour désigner une «entité urbaine sur le plan humain et architectural». Après avoir été évincé par «*médina*», ce terme aurait subi une évolution notable, pour se spécialiser à outrance jusqu'à servir de nom propre pour désigner la métropole égyptienne. Il faut remarquer que le terme «misr» n'a pas cessé d'évoluer, car il a signifié aussi une barrière entre deux terres, une construction frontalière, voire une clôture ou un isthme.

Il revient ainsi au linguiste d'établir des principes capables entre autres de prévoir les tendances de l'évolution d'un vocabulaire donné.

L'établissement de tels principes focalise sur un autre apport du linguiste à la recherche urbanistique. Celui-ci consiste en une fouille poussée dans les vieilles couches de la langue, voire dans plusieurs langues (par un procédé comparatif) en vue d'établir des principes fondés sur des constantes ou des récurrences.

Par exemple, le terme qui entrait en concurrence avec «misr» pour désigner une entité urbaine de moindre importance était « *ḳaria* »(قرية). Il arrive qu'on lui assigne un intensif, comme cela a été le cas pour désigner la Mecque en l'appelant « *Om el-ḳūrā* » (littéralement, la mère des villes). Or, « *ḳaria* »(قرية) est un mot qui est relatif, dans la langue arabe et aussi dans d'autres langues sémitiques, à la ferme et à tout ce qui s'y rapporte (comme la prairie, la présence de l'eau, le sol fertile, etc.) donc, à la notion de ruralité. Il serait correct dans ce sens de traduire«*ḳaria*»(قرية) par le mot français «village». Ce dernier provient du latin «villa» au sens de «ferme» et se rattache aussi à la ruralité. Or, nous avons vu plus haut que «ville» provient du même étymon latin. Est-ce à dire que ruralité et urbanité ne s'opposaient pas avec la même netteté qu'elles le font de nos jours ? En tout cas, cette étymologie commune fonde l'idée que la notion d'urbanité est relativement tardive.

---

(3) Hichem Djaït, *Al-Kūfa, naissance de la ville islamique*, Maisonneuve et Larose, Paris. 1986, p. 74.

En revanche, de nos jours, il semble que de l'opposition entre ville et village, il ne reste que peu de chose de la ruralité et que l'opposition soit presque uniquement fondée sur les dimensions de l'agglomération urbaine, les équipements et les services fournis.

La récurrence de l'élément aquatique dans le vocabulaire urbain est aussi importante que celle des ouvrages militaires ou d'une forme géométrique particulière comme la circularité.

1. L'eau :

L'opposition fondamentale est entre espace habitable et espace non habitable. Les deux termes de l'opposition sont représentés respectivement par « *ḥaḍar* » (حضر) ≠« *badw* » (بدو) (relativement à «*bādia*» (بادية).

Selon Lane[4], «*ḥaḍra*» (الحضرة) se rapporte à la racine «*ḥaḍara*» (حضر) qui signifie «habiter, se fixer, s'installer dans une région, district, cité, ville, village ou n'importe quel espace cultivable ».

La présence, synonyme de sédentarisation, est conditionnée par l'existence de l'eau.

Contrairement à l'espace appelé «*ḥaḍar*» (حضر), peuplé, habité, cultivé, la «*badya*» (بادية), synonyme ici de désert, est ainsi appelée parce que c'est un espace ouvert, non couvert, où il n'y a ni ville, ni village ni culture. Ce qui correspond bien au sens étymologique de *badā*(بدا / يبدو) : «apparaître, devenir apparent, ouvert, manifeste, évident».

Lane délimite ainsi les termes de l'opposition au sein de l'élément aquatique, puisque pour lui les «*badw*»(بدو) résident dans une région où il n'y a pas une source d'eau permanente.

Nous voyons donc que l'élément séparateur est l'eau et de ce fait, la taille de la localité, ville, village, bourg ou patelin, ou la qualité de citadinité, de bourgeoisie ou de ruralité n'est pas déterminante pour la qualité de «*ḥaḍar*» (حضر).

Cet élément basique qu'est l'eau est une constante dans les significations attribuées aux lieux d'établissements humains. Il détermine la signification originelle de «*koṭr* »(قُطر) qui vient de «*kaṭara* »(قطر) dit d'une région de la terre qui a une bonne pluviométrie. Ce terme désigne de nos jours un pays ou une contrée.

(4) Edward Lane, *Arabic-English Lexicon*, Book I, Part 2, 1865, p. 589.

Nous devons rappeler ce que nous avions dit plus haut à propos de « *ḳaria* »(قرية). Ce mot provient d'une racine qui signifie «se fixer, s'établir, demeurer dans une dépression où l'eau peut être recueillie». Ce que les Arabes appellent «*ḳirā*»(قرًى) consiste en un réservoir, où l'eau à boire ou à exploiter est collectée», et le «*ḳaryy*»(قريّ) est l'endroit en pente vers lequel l'eau coule.

Pourtant, ici non plus, le clivage n'est pas aussi net qu'on le pense. En effet, dans « *rīf* »(ريف) qui désigne la ruralité par excellence, cette opposition entre source d'eau constante et univers désertique ou à eau saisonnière n'est plus pertinente. « *Rīf* »(ريف) se dit du bord d'une rivière, voire du rivage de la mer. Ce qu'on appelle le rif est en Égypte, la partie inférieure qui présente les plaines les plus vastes et les plus fertiles. Mais, chez la plupart des historiens et des géographes, ce terme désigne les campagnes, et surtout les campagnes qui s'étendent sur les deux rives du Nil, et qui constituent la seule partie fertile de l'Égypte. En Afrique, les contrées qui bordent la mer»(5).

Dans le cas de «*rīf*», il est possible d'établir une opposition avec « *barya* »(بريّة), qui serait en parallèle avec l'opposition entre « *badw* »(بدو) et « *ḥaḍar* »(حضر). En effet, d'après Lane (op. cit.) « *'arḍ barya* »(أرض بريّة) est un espace non cultivé, non irrigué, non planté, sans herbe et sans fruit. Dans le *Lissān al-'Arab*, de Ibn Manḍūr, « *barr* » (البرّ) désigne le désert par opposition au « *rīf* »(الرّيف).

Le mot « *barr* » (برّ) serait donc synonyme de « *badia* »(بادية), c'est-à-dire le désert.

Or, nous avons pris l'habitude d'opposer « *barr* » (برّ) à « *baḥr* » (بحر), soit respectivement la terre à la mer. Cette opposition, que nous établissons de nos jours n'était pas fondée sur les mêmes données dans un ancien état de la langue arabe. C'est cette évolution dans la désignation des mots et spécialement du mot «*baḥr*»(بحر) qu'apparaît le rôle du linguiste, mais aussi l'utilité de l'approche diachronique dans le traitement du lexique urbain.

En effet, par opposition à «barr»(برّ), «baḥr»(بحر) désigne (cf. Lane) une cité ou une ville bâtie sur les bords d'une rivière. Dans le *Lissān al-'Arab*, de Ibn Manḍūr, contrairement à « *barr* »(برّ) qui désigne un

(5) Reinhart Dozy, 1881, Supplément aux dictionnaires arabes, Beyrouth, tome II : 575.

endroit désertique, le mot « *bahr* »(بحر) désigne tout village où l'eau est courante ou constamment disponible. Le mot a subi au cours de son histoire une extension par généralisation. Ainsi, la signification de «*bahr*»(بحر) est passée de «ville, village ou pays situé au bord d'une rivière», à l'emploi absolu, qui s'applique à toute cité, ville ou village.

Le nouveau couple : «*bahr*» (بحر) ≠« *barr* » (بر), équivalent sémantique du couple antithétique « *rīf* » (ريف) ≠« *bādia* »(بادية), confirme notre thèse de la primauté de l'eau comme élément caractéristique de tout établissement humain. Cette extension a eu pour effet qu'à une certaine période de l'histoire de la langue arabe, le terme «*bahra*»(بحرة) a fonctionné comme synonyme de «*belda*» (بلدة), défini par Lane comme «a land, country, or territory, belonging, or inhabited by, a people», c'est-à-dire ce qui correspond grossièrement à la définition de la ville.

Il nous semble que cet élargissement, à toute entité urbaine habitée, qui a fait perdre au terme sa spécificité de «ville riveraine» a été fatal à ce terme. Celui-ci, écarté comme tant d'autres par le mot «médina», semble avoir recouvré son sens premier relatif à l'eau. Ce sens correspond «a low, or depressed land, a small valley in rugged land». Ce qui revient à dire qu'il s'agit d'une association d'idées qui fait que l'élément aquatique a toujours été très important dans le choix des sites urbains et que l'eau ne se trouve pas au sommet des montagnes. Le glissement s'est fait naturellement de «vallée bien irriguée» à «lit d'une rivière» à «rivière». Le terme a servi pendant longtemps et sert encore parfois à désigner les rivières intarissables et les fleuves profonds comme le Nil ou l'Euphrate.

Bien que le sens de «*bhar*»(بحر) ait évolué, par rétrécissement et s'est donc spécialisé, probablement sous l'influence des langues indo-européennes, pour ne plus désigner que la mer, le mot «*bhīra* »(بحيرة), diminutif de « *bhar* »(بحر) encore très courant dans le dialecte africain et spécialement en Tunisie nous rappelle son ancienne acception. En effet, le terme désigne « jardin potager » ou culture maraîchère[6].

2. Les ouvrages militaires :

Comme en témoigne le nom de plusieurs villes, le noyau primitif pourrait être un camp militaire, comme par exemple *Fostāt*(فسطاط),

(6) Rappelons à ce niveau que le mot «maraîchère» est lui-aussi apparenté à «marais», petite mare, ou mer !

l'ancien nom du village à côté duquel fut construit Le Caire. Ce mot désignait la grande tente princière du commandant suprême des armées.

De même, le mot «château» dérive du latin «*castra*» au sens de «camp, campement», qui dérive à son tour de «*castrum*», qui veut dire «retranchement, lieu fortifié». Le sens qu'il est aisé de relever dans «castra» est celui de couper, isoler, qui n'est pas sans nous rappeler le premier sens de «*misr*» que nous avons relevé plus haut. «*Castra*» s'est développé semble-t-il en «*castellum*» qui signifie «forteresse, camp fortifié». Ce développement se vérifiait déjà en ancien français, puisque «*chastre*»[7] désignait un château fort, ou une forteresse et le verbe «*chasteler*» signifiait «fortifier».

C'est une réalité historique que certaines villes se sont développées autour de châteaux, de temples ou de palais, soit pour des raisons de sécurité, soit pour être plus près du pouvoir, quand elles ne sont pas construites à partir d'un plan.

En Tunisie, on peut relever ces relations dans la toponymie. Le mot «Ksar» qui dérive du même étymon latin «*cast-*» a donné lieu à plusieurs toponymes. On retrouve cet étymon dans des noms de villes au singulier comme «*ksar*» (Ksar-Hilal), duel, comme «*Kasserine*», et pluriel comme «*Ksour*» (exp. Ksour-Essef).

La même relation entre lieu de «civitas», c'est-à-dire d'habitation et lieu fortifié se retrouve dans le mot «citadelle» qui dérive de «cité»[8]. Ce mot «*cité*» est très polysémique dans l'usage urbain, puisqu'il a un large spectre de désignation allant de la cité grecque qui correspond à une ville-État, à une résidence collective constituée d'un ensemble d'immeubles, en passant par le quartier, ou la banlieue, comme dans l'expression «cité dortoir».

En grec πολις (polis), terme qu'on retrouve dans l'ancien nom de la ville de Nabeul, c'est-à-dire «Neapolis» (ville nouvelle), est un étymon assez productif dans la terminologie urbaine. On le retrouve aussi bien dans «métropole» que dans«mégalopolis». Mais ce terme

(7) Voir R. Gransaignes d'Hauterive, *Dictionnaire des racines des langues européennes*. Larousse, Paris. 1994. p. 81.
(8) Voir E. Bloch & W. von Wartburg. *Dictionnaire étymologique de la langue française*. PUF, Paris, 1955, p. 134.

dont on se servait pour se référer à la cité, signifiait à l'origine «forteresse, citadelle»[9]. Son diminutif signifie aussi bien «petit fort» que «bourgade».

Cette relation des anciens termes qui désignent la ville avec les ouvrages militaires s'étend aussi à un mot comme «bourg» et «bourgade». Le mot «bourg» (cf. l'allemand «Burg») semble provenir du latin «burgus», lieu fortifié, spécialement le long des frontières. Le mot latin provient en fait du grec πῶργος (purgos) qui désignait la tour, solide construction militaire. Il semble que le mot arabe «*borǵ*» (برج) provient du même étymon grec qui a donné « bourg ». Nous retrouvons ce radical dans des toponymes et d'autres noms de ville de Tunisie comme « *Borǵ Er-rūmi* », et « *Borǵ Es-sedria* ». Pourquoi en arabe, cet étymon grec est resté confiné au domaine militaire et n'a pas eu d'extension urbaine? C'est là une question à laquelle il est difficile de répondre. Ce qui est certain, c'est que le même type de relation que nous avons observé au niveau du mot grec «purgos» se trouve en langue arabe. Dozy nous fait remarquer en effet que le mot «*ḥisn*»(حصن) est attesté au sens de « village, entouré d'une muraille »[10].

3. Le cercle et l'encerclement :

L'enclos, l'enceinte, la muraille qui entourent l'espace délimitent la propriété, mais protègent aussi de l'extérieur : de l'étranger et parfois du désert. Villes ou villages sont surtout des forteresses. Le latin «*firmus*» a donné en français «fermeté», de «rendre ferme» qui n'est pas sans rapport à «fort» et à «forteresse».

Cette notion apparaît déjà dans le mot «ferme» (une ferme), qui était le sens premier du mot latin «villa» à l'origine de ville et de village. Le mot latin «*firmare*» a donné en ancien français «fortifier, fixer par une clôture». Cela implique probablement que le village s'était développé autour de la ferme, mais cela implique aussi cette notion de mise en enclos. Cette fermeture est assez fréquente dans la terminologie urbaine. Les murailles se disaient «*clausurae*» en latin, ce qui n'est pas sans évoquer l'espace «clos».

(9) Pierre Chantraine, *Dictionnaire étymologique de la langue grecque*. Klincksieck, Paris, 1968, p. 926.
(10) Reinhart Dozy, *op.cit.* Tome I, p. 197.

Le mot arabe qui correspond au mot français «banlieue» est «*'ahwāz*»(أحواز) qui est un pluriel de «*ḥawz*»(حوز). Ce terme signifie un lopin de terre dont les limites sont clairement définies (cf. Lane).

De même, le mot «*ḥūš* »«(حوش) qu'on utilise pour se référer à la maison, désignait selon Dozy (I : 336) un enclos ou une « vaste cour fermée, sur le derrière de certains groupes de maisons ».

Nous retrouvons dans cette famille des mots comme « *minṭaka* » (منطقة), au sens de région, grâce à un sens intermédiaire de «enceinte de murailles ou de fossés» parce qu'il signifiait à l'origine «ceinture» ou comme nous le dit Dozy (II : 691) «cordon dont le prêtre se ceint les reins». Le «ribat» (proprement, ligature, ceinture) désignant une forteresse dérive selon le même auteur du même procédé. D'ailleurs, il semble en être de même en français, puisque le mot «ceinture» est synonyme de zone. Dans l'expression «mur d'enceinte», nous retrouvons le radical se rapportant à la ceinture. Cette métaphore est relayée par la figure du bracelet, puisqu'en arabe, c'est le mot « *sūr* »«(سور), mur qui entoure une cité, apparenté au mot « *siwār* »«(سوار), bracelet, qui assume ce sens.

Mais de toutes les figures géométriques qu'on peut relever dans la terminologie urbaine, la plus fréquente est sans doute celle du cercle et de la fermeture.

Cette figure n'est pas propre à une langue ou à une civilisation. En français par exemple, le mot «arrondissement» et «circonscription» le prouvent assez nettement.

En arabe classique, comme en arabe tunisien, la terminologie urbaine a développé cette même forme.

Le mot «*ḥāra*»(حارة) : est un espace entouré, défini par Lane comme étant «a place that returns (*like a circle*, or in which a return is made [to the point of commencement]»[11].

Mais ce terme rappelle aussi le carré et le chiffre quatre qu'on rencontre dans les mots français «quartier» et «carrefour».

Une variante de «*ḥāra*»(حارة), au sens de quartier, dont l'usage s'est rétréci à cause de sa spécialisation comme «quartier des Juifs», est «*ḥūma* »(حومة). Or, ce dernier mot, dérive du verbe « *ḥawama* » (حوم) qui signifie en arabe « tourner autour, et en parlant d'oiseaux, décrire des

(11) Voir E. Lane, *op.cit.* vol. II, p. 557.

cercles dans les airs »(cf. Dozy, I : 342).

Nous retrouvons également les notions de cercle ou d'enclos dans « *dār* »(دار), maison et « *dīr* »(دير), qui est une autre forme du mot « maison ». Mais l'usage a fait subir à « *dīr* »(دير) une spécialisation puisqu'il désignait une habitation de prêtres. Ceux-ci cultivaient la vigne et fabriquaient le vin. Le terme en est venu à être quasiment synonyme de «taverne». La même notion de cercle a donné aussi le mot «*douar*» (دوار) : «des campements dont les tentes sont rangées en cercle avec les troupeaux au milieu» (cf. Dozy). Le cercle est une position défensive (il rappelle le cercle constitué par les colons de l'ouest américain lors de l'attaque des Indiens), mais aussi délimitative. Il s'agit de tracer une frontière, une limite (cf. le sens du mot «*misr*») pour indiquer clairement le dedans et le dehors. Un mot comme «*ḥawāšī*»«(حواشي), périphérie, insiste non seulement sur l'opposition intérieur/extérieur, mais aussi sur ce qui est central et ce qui est marginal.

Conclusion :

Au terme de cet aperçu relatif à quelques constantes sous-jacentes à la dénomination des éléments de l'espace urbain, nous pouvons dire que tout concourt à la délimitation du territoire à urbaniser. Ce qu'on doit tirer de ce qui précède se rapporte aux étapes de l'appropriation de l'espace qui vont dans le sens de la restriction territoriale par opposition à l'étendue et à l'espace ouvert. Le travail de fond que nous avons entamé dans le cadre d'une recherche académique consiste à rechercher les principes mis en jeu dans la dénomination urbaine. Les prémices de ce travail sont prometteurs. Nous pouvons avancer déjà que toute la terminologie urbaine peut être réduite à quelques opérations simples, comme couper, lier, entourer, ouvrir, fermer, etc.

Voilà un domaine privilégié de collaboration entre linguistes et urbanistes qui nous semble être encore insuffisamment exploité.

Moufida AÏSSA-BANNOUR
Faculté des Sciences Humaines et Sociales - Tunis

Bibliographie :

Beaussier (M.), [1887],1958, *Dictionnaire pratique arabe-français, contenant tous les mots employés dans l'arabe parlé en Algérie et en Tunisie...,* nouvelle édition, revue, corrigée et augmentée par Mohamed Ben Cheneb, La Maison des livres, Alger.

Benveniste (E.), 1969, *Le vocabulaire des Institutions indo-européennes,* tome I et II., Minuit, Paris.

Bloch (O.) et Wartburg (W.), 1968, *Dictionnaire étymologique de la langue française,* PUF, Paris.

Boudon (P.), 1981, *Introduction à une sémiotique des lieux,* éditions Klincksieck, Paris.

Calvet (L.-J), 1994, *Les voix de la ville : introduction à la sociolinguistique urbaine,* Payot. Paris.

Chantraine (P.), 1968, [41999], *Dictionnaire étymologique de la langue grecque, histoire des mots,* Paris, Klincksieck.

Darmesteter (A.), 1887, *La vie des mots, étudiée dans leurs significations,* Éditions Champ Libre, [1979], Paris.

Dauzat (A.), 1949, *Précis d'histoire de la langue et du vocabulaire français,* Paris.

Depaule (J.-C) & Tapalou (C.), 1996, *«La ville à travers ses mots», Enquête,* 4, 247-266.

Djaït (H.), 1986, *Al-Kufa. Naissance de la ville islamique.* Maisonneuve et Larose. Paris.

Dozy (R.), 1881, *Supplément aux Dictionnaires Arabes,* Tomes I et II, Librairie du Liban, [1991], Beyrouth.

Dubois (J.), Mitterand (H.) et Dauzat (A.), 1999, *Dictionnaire étymologique et historique du français,* Larousse, Paris.

Ernout & Meillet (A.), 1959, *Dictionnaire étymologique de la langue latine, histoire des mots,* Librairie Klincksieck. Paris.

Greimas (A.J), 1980, *Dictionnaire de l'ancien français jusqu'au milieu du XIV^e siècle,* Librairie Larousse.

Lane (E.W.), 1865, *Arabic-English Lexicon.* Book I, 8 vol. Williams and Norgate. Edinburgh.

Louis (A.), 1975, *La Tunisie du sud, Ksars, et villages de crête,* Éditions du CNRS, Paris.

Marçais (G.), 1954-5, «La conception des villes dans l'Islam», *Revue d'Alger,* II, pp. 517-533.

Marçais (W.), 1961, «L'islamisme et la vie urbaine» dans *W.Marçais Articles et conférences,* Librairie d'Amérique et d'Orient. Paris. Publications de l'Institut d'Études Orientales, Faculté des Lettres d'Alger.

Parmentier (Le général), 1882, *Vocabulaire arabe – français des principaux termes géographiques et des mots qui entrent le plus fréquemment dans la composition des noms de lieux,* Mémoire présenté à la Section de Géographie de l'Association Française pour l'avancement des Sciences au Congrès d'Association, 4, rue Antoine – Dubois, Paris.

Pellegrin (A.), 1949, *Essai sur les noms de lieux d'Algérie et de Tunisie, étymologie, signification,* Édition S.A.P.I., Tunis.

Reig (D.), 1987, *Dictionnaire Arabe/Français,* Assabi / Al-Wasit, Larousse.

Rostaing (Ch.), [1945], [12]1997, *Les noms de lieux,* Que sais-je ? PUF, Paris.

Roudet (L.), 1921, «Sur la classification psychologique des changements sémantiques», in *Journal de Psychologie,* XVIII, 676-692.

Sebag (P.), 1959, *L'évolution d'un ghetto nord africain : la Hâra de Tunis,* en collaboration avec Robert Attal, Pub. de l'Institut des Hautes Études de Tunis – Volume V, P.U.F, Paris.

Sourdel (D.), 1984, «L'organisation de l'espace dans les villes du monde islamique», dans *Espaces publics, espaces privés dans la ville,* publié par Heers Jacques.

Ullmann (S.), 1952, *Précis de Sémantique Française,* PUF. Paris.

La cohérence du discours
Les mots pour le dire

Lilia BELTAIEF

Avant d'aborder le sujet de la terminologie dans son rapport avec la notion de *cohérence discursive*, nous proposons de commercer par poser le problème d'une manière générale, en nous interrogeant sur la notion même de *lexique* (notamment celui *spécialisé*) et sur sa définition. Par conséquent, notre travail s'articulera en deux parties : étudier le problème de la terminologie d'une façon générale, ensuite d'une manière plus particulière par rapport à la question de la cohérence du discours.

A. Les mots pour le dire

Les mots pour le dire. Telle est la préoccupation majeure d'un locuteur voulant prendre la parole pour s'exprimer. Que dire n'est pas un problème, parce qu'à partir du moment où il décide de parler, il sait pertinemment qu'il a quelque chose à dire. Mais qu'est-ce qu'il faut entendre par lexique ? Est-ce une notion facile à cerner ? ou porteuse d'ambiguïté et de confusion ?

1. Lexique, dictionnaire et / ou vocabulaire ?

En parcourant certaines définition du terme *lexique*, nous remarquons qu'il est souvent mis en rapport avec deux autres termes : *vocabulaire* et *dictionnaire*. De même le problème de la définition du *lexique* est étroitement lié à celui d'un autre terme : le *mot*.

Certains linguistes opposent *lexique* à *vocabulaire* en opérant une distinction entre outils de la communication et objets d'un inventaire (R.L. Wagner[1]). Le *lexique* désigne l'ensemble des mots employés par les sujets parlants pour communiquer entre eux. Mais à

(1) R.L. Wagner, *Les vocabulaires français*, tome I, éditions Didier, 1967.

partir du moment où ces mots sont répertoriés et font l'objet d'un inventaire, ils constituent le *vocabulaire. Le Grand Larousse de la Langue Française* propose une vision tout à fait contraire. En opposant le *lexique* au *vocabulaire*, il définit le premier comme étant «l'ensemble des unités lexicales faisant partie du code de la langue, par opposition aux unités effectivement réalisées dans le discours»[2]. *Le Trésor de la Langue Française* en donne une définition plus restrictive, mais non sans ambiguïté. Il identifie *lexique* à *dictionnaire* en définissant le premier comme le «dictionnaire des termes employés dans une science, dans une technique particulière, un domaine spécialisé»[3]. Alors que faut-il entendre par *lexique* ?

Pour notre part, nous pensons qu'un retour vers l'étymologie du terme pourrait nous aider à résoudre ce problème de terminologie. Ainsi, *lexique* est un terme qui a été créé au XVIIIème siècle. Il provient du grec *lexikon*, de *lexis* qui signifie mot. Par contre le terme de *vocabulaire* est plus ancien. Il date du XVème siècle et dérive du latin *vocabularium*. nous remarquons aussi que le terme de *lexique* a été plus créatif que celui de *vocabulaire*. Alors que ce dernier ne compte qu'un seul dérivé, celui de *vocable*, *lexique* est à mettre en relation avec d'autres dérivés, tels que *lexicologie, lexicographie, lexème, lexical, lexicalement, lexicologique*, etc., toute une série de mots appartenant à un domaine de spécialité, celui de la linguistique.

Donc nous avons deux termes d'origines différentes (grecque et latine). L'un est d'un usage courant, celui de *vocabulaire*, à la portée du locuteur commun, l'autre d'un usage plus spécialisé, *lexique*. Le plus important est de dire que les deux désignent un ensemble de mots, indépendamment de la nature de ces mots ou de leur fonction. La différence résiderait dans les niveaux d'analyse propres à chacun d'eux. *Lexique* est un terme spécialisé, employé par les experts en manière de linguistique, comme science du langage, alors que vocabulaire est un terme courant, d'un usage plus répandu parmi les locuteurs communs.

Seulement, comme on l'a dit précédemment, définir le *lexique* comme un ensemble d'éléments amène obligatoirement le linguiste à définir l'unité de base de cet ensemble. Mais avant de la définir, encore faut-il se mettre d'accord sur la terminologie à lui attribuer. De quoi va-t-on parler : de *mot*, de *monème*, de *lexème*, de *morphème* ? et la

(2) Le Grand Larousse de la Langue Française, volume 5, éditions Larousse, 1985.
(3) *Le Trésor de la langue Française*, Gallimard, 1994.

liste n'est pas finie. Encore une fois, les linguistes n'arrivent pas à se mettre d'accord sur une terminologie et une définition unique et univoque. Es-ce une unité graphique séparée par deux blancs ? une unité sonore délimitée par le rythme et la pause ? une unité sémantique ? ou autre chose ? Tant de questions qui ont amené certains linguistes à fuir l'ambiguïté du terme *mot* et à le remplacer par un autre, jugé plus technique et par conséquent moins ambigu. Pour ce faire, il fallait distinguer deux types d'unités linguistiques : des unités lexicales, dotées d'un contenu sémantique et appartenant à une liste ouverte, et des unités grammaticales appartenant à une liste fermée, mais encore une fois, on est loin de s'accorder sur le choix du terme à employer. Faut-il parler comme Martinet de *lexème* et de *morphème*, regroupés sous le terme générique de *monème* ? ou encore comme B. Pottier de *lexème* et de *grammème* ? Que faire des affixes qui sont porteurs d'un contenu sémantique, même générique, et qui appartiennent à une liste ouverte? Faut-il les considérer comme des lexèmes ou des morphèmes (ou grammèmes) ?

Que dire des mots composés ? E. Benveniste[4] parle de *synapsie* (du grec *sunaptein* qui signifie *ajuster à l'ensemble*, pour désigner les unités linguistiques soudées syntaxiquement, du genre *pomme de terre*, *en avoir plein le dos*, etc. Traitant le même phénomène, A. Martinet préfère parler le *synthème*[5], pour désigner tout syntagme lexical pouvant commuter avec un monème. Toutes ces questions et ces confusions ne font que compliquer la tâche de celui qui voudrait avoir une définition unique et univoque de notions comme *lexique* ou *mot*.

De toutes les façons, en attendant de clarifier le statut du lexique et de son unité de base, nous pouvons, dans un premier temps, reconnaître que les unités linguistiques que nous employons en cours de communication, ou celles que nous relevons dans les dictionnaires, peuvent être réparties en deux types. Cette distinction se base sur l'usage qu'on fait de ces unités : celles relevant d'un usage courant, et celles relevant d'un usage spécialisé. Le lexique courant est ce qui nous permet de parler des choses de la vie, les plus courantes et les plus répandues, du genre, *table, chaise, livre, manger, moi, vous, chat, et, que, oiseau, nuage, histoire, rêve, ciel, partir, tourner*, etc. Celui-ci est à la portée du locuteur commun, et souvent identifié par le terme vocabu-

(4) E. Benveniste, *Problèmes de linguistique générale*, éd. Gallimard, 1974, Paris, p. 171.

(5) A. Martinet, *Eléments de linguistique générale*, éd. A. Colin, 1970, p. 133

laire. Par contre le *lexique* spécialisé est constitué de termes dont l'usage est réservé à un domaine de spécialité (technique, science, linguistique, etc), du genre *aéronautique, canidé, cervidé, ionisation, photosynthèse, monème, locution verbale, cardio-vasculaire*, etc. Il s'agit d'un lexique le plus souvent à la portée d'un groupe bien déterminé, spécialiste en tel ou tel domaine.

2. Quel mot employer ?

Comme le remarque F. de Saussure, «le mot, malgré la difficulté qu'on a à le définir, est une unité qui s'impose à l'esprit, quelque chose de central dans le mécanisme de la langue»[6]. Alors indépendamment de la définition qu'on pourrait en donner, une question revient assez souvent dans la bouche des locuteurs : *quels mots employer* ? Le *mot* est considéré comme le moyen de concrétiser et de transmettre leurs pensées à leurs allocataires. C'est dans la parole que la pensée prend forme. Avant d'être exprimée, celle-ci (i.e. la pensée) se présente comme une sorte de nébuleuse. Ce n'est pas fortuit si on y refaire au moyen d'un mot grammatical, sémantiquement vide, comme le pronom personnel *«le» (les mots pour le dire)*. C'est dire la difficulté qu'il ya à donner forme à la pensée.

Alors quel *mot* employer ? pourquoi celui-ci et non celui là ? Répondre à cette question c'est être capable de sélectionner le mot juste, celui qui transposerait de la manière la plus exhaustive et la plus fidèle la pensée visée. Comme l'a souligné A. Martinet [7], ces choix ne sont pas le fruit du hasard. Du fait de l'expérience qu'il a acquise de la langue qu'il pratique, le locuteur devient capable de choisir entre *grand* et *géant, délicieux* et *exquis, mauvais* et *affreux, bon* et *gentil*, etc.

Seulement dans cette tâche, ont est souvent confronté à un certain nombre de problèmes. En effet, les choses se compliquent d'avantage quand le locuteur est amené à parler d'un domaine spécialisé (technique, scientifique, linguistique, etc), et ce pour diverses raisons.

1. Les termes spécialisés ne sont pas d'un usage suffisamment courant, par conséquent la mémoire peut avoir du mal à les actualiser. Il est plus facile de se rappeler la signification ou tout simplement la forme de mots comme *eau, table, partir, poète, voisin*, que de mots du

(6) F. De Saussure, *Cours de linguistique générale*, éditions Payot, 1985, Paris, p.31.
(7) A. Martinet, *op.cit.* 1970, p. 26.

genre : *arthrodie, galactagogue, dinothérium, diplodocus, cacologie, phonologie, paliphrasie, sémiologie*, etc.

2. La définition d'un terme technique n'est pas toujours aussi précise qu'on le voudrait. Nous abordons à ce propos le problème de la terminologie et de la définition des termes spécialisés. La *terminologie* est «l'ensemble des termes techniques d'une science ou d'un art»[8]. A ce propos, il ya un paradoxe qu'on ne peut s'empêcher de souligner. On a tendance à croire qu'un terme qui réfère à un domaine spécialisé doit être aussi spécialisé que le domaine auquel il appartient. mais la réalité en est toute autre, et ce pour un grand nombre de mots. C'est comme si chaque spécialiste conserve dans son esprit une image particulière, et parfois même individuelle du concept. La manière de transposer ce concept au moyen de la parole pourrait alors différer d'une personne à l'autre. Il n'est pas étonnant dans ce cas, de rencontrer pour un même mot des définitions diverses. Il suffit de penser à un mot comme *discours* et aux nombreuses définitions qui lui sont attribuées.

Que l'on soit expert en la matière ou tout simplement un débutant, on peut être confronté à des termes techniques, difficiles à saisir en l'absence d'une bonne définition. Pour un meilleur usage de ces termes, il faut avant tout les comprendre, en vue de connaître les règles de leur utilisation. Savoir quel mot employer dans tel contexte. et quel autre pour décrire tel ou tel phénomène, est primordial pour un locuteur voulant s'exprimer dans un domaine spécialisé. Pour un locuteur ordinaire, un *chien* est un *chien*. Mais pour un spécialiste, tous les chiens ne se ressemblent pas : il ya des *boxers*, des *chiens loups*, des *caniches*, etc. Comme le souligne H. Béjoint, «le terme est l'étiquette d'un concept»[9], un concept sans étiquette reste flou.

3. L'existence d'occurrences en concurrence ou de synonymes difficiles à distinguer. Prenons l'exemple de *morphème* (A. Martinet) et de *grammème* (B Pottier). Les deux termes désignent le même type d'unités linguistiques, celles jouant un rôle essentiellement grammatical; comme les prépositions, les conjonctions les pronoms, les désinences, etc., par opposition aux *lexèmes* qui sont des unités linguistiques pourvues d'un contenu sémantique, comme les substantifs, les adjectifs, les verbes et certains adverbes, notamment ceux formés avec

(8) Emile Littré, *Dictionnaire de la langue française*. Paris, Hachette, 1876.

(9) Henri Bejoint, «Regards sur la définition en terminologie». *Cahiers de Lexicologie*, n°70, 1997-1, pp. 19-26, éditions Didier Erudition, p. 23.

le suffixe *-ment*. Il ya un autre exemple de termes en concurrence : *locuteur, énonciateur et interlocuteur.* C'est à croire que le *locuteur,* c'est-à-dire «le sujet parlant qui produit des énoncés»[10], peut ne pas être un énonciateur ou encore un interlocuteur ! D'une part, que le dit soit le sien ou celui de quelqu'un d'autre, à partir du moment où il prend la parole, il réalise un acte d'énonciation et donc devient, par la force des choses, un énonciateur. D'autre part, peut-on parler sans entrer en communication avec quelqu'un d'autre, même si ce quelqu'un n'est autre que soi-même ? Ce sont là quelques exemples d'une multitude d'autres cas qui laissent le locuteur perplexe face à cette fusion de termes. Quel mot employer ? La question reste toujours posée.

4. Outre l'existence d'occurrences difficilement distinguables, il y a le problème de la polysémie de certains termes comme : *phrase* et *discours* par exemple. Bien qu'anciens dans leur création et fréquents dans leurs emplois, ces deux termes ne font toujours pas l'objet d'un accord unanime entre les linguistes. Il suffit de voir les diverses définitions formulées à propos de chacun d'eux. La grammaire traditionnelle définit la *phrase* comme un ensemble de mots formant un sens complet. Une définition fortement critiquée pour cette idée de complétude du sens. Peut-on parler de sens complet dans les limites de la phrase ? Il suffit que celle-ci contienne, par exemple, un pronom personnel ou un syntagme indéfini pour que la condition posée par la grammaire traditionnelle se retrouve remise en question. Pour éviter ce problème, la grammaire moderne attribue au même mot, une autre acception. Plutôt que de dire ce qu'est une *phrase*, elle préfère dire ce que c'est que de faire des phrases. Elle dresse alors toute une liste de traits susceptibles de se retrouver dans ce qu'on a tendance à appeler *phrase*. Celle-ci sera définie par la fonction de ses constituants, son intonation, sa finalité (dire quelque chose à propos de quelqu'un, de quelque chose), sa structure (phrase simple et phrase complexe), etc. Martinet de son côté définit la *phrase* comme «l'énoncé dont tous les éléments se rattachent à un prédicat unique ou à plusieurs prédicats coordonnés»[11]. Il préfère éliminer de sa liste de traits définitoires l'intonation à cause du «caractère marginalement linguistique de ce phénomène»[12]. Quant à la grammaire générative, elle définit la *phrase*

(10) J. Dubois et alii, *Dictionnaire de linguistique*, éditions Larousse, 1973.
(11) A. Martinet, *op.cit.*, 1970, p. 131
(12) A. Martinet, *op. cit.*, 1970, p. 131.

comme «un axiome de base; elle est représentée par une suite de symboles générés à partir du symbole initial Σ par les règles syntagmatiques de la base»[13]. Qui croire ? et comment comprendre en définitive la notion de phrase ?

3. Pourquoi ces problèmes ?

On pourrait expliquer ces problèmes de terminologie essentiellement par deux facteurs : la divergence des opinions et l'appartenance ou l'influence exercée par une école ou un maître à penser.

1. Différence de points de vue. Comme on l'a dit plus haut, le concept existe avant tout dans l'esprit du linguiste, ce qui en fait un produit essentiellement individuel. Chacun pourrait recourir alors d'un particulier pour servir ses propres intérêts. Il s'évertue alors à en modifier la définition pré-existante, pour la rapprocher au maximum de sa propre vision des choses. C'est ce qui s'est passé pour la notion de *phrase*. La définition proposée par la grammaire traditionnelle présentait un problème (supposer la complétude du sens dans les limites de la phrase), alors plutôt que de penser à reformuler une autre définition plus satisfaisante, on s'est tourné vers un autre aspect de la question. Faute de pouvoir définir ce qu'est la phrase, on s'est tourné vers la manière de faire une phrase.

2. L'appartenance à une école ou l'influence exercée par un maître à penser. Parfois le choix d'un terme plutôt qu'un autre est subjectif et non objectif. Influencé par telle ou telle école ou tel ou tel linguiste, on pourrait choisir d'employer le même lexique que celui en usage dans cette école ou par ce linguiste.

4. Comment résoudre le problème de la terminologie ?

Heureusement, en dépit de sa gravité, le problème de la terminologie et de la définition des termes spécialisés n'est pas insoluble. On pourrait penser à certaines mesures qui, une fois prises en considération, pourraient au moins aider à réduire l'ampleur de ce phénomène.

1. La nécessité pour les spécialistes de définir systématiquement et d'une manière rigoureuse les termes techniques, de façon à annuler

(13) J. Dubois et alii, *op. cit.*, 1973.

l'ambiguïté, la confusion ou la polysémie.

2. Et par conséquent éviter les co-occurrences. En cas de nécessité, l'une des deux notions sera reconnue comme non pertinente, et dans ce cas, elle sort de l'usage pour laisser la place à l'autre occurrence. Tel pourrait être le sort d'un mot comme *article*, qui concurrence celui de *déterminant*. La polysémie du terme *article* l'empêche de faire partie d'un lexique spécialisé, dont le principe de base est la clarté et l'univocité. deux conditions dûment remplies par un mot comme *déterminant*.

Il en est de même pour l'appellation *pronom impersonnel* quand ce terme est employé dans une structure impersonnelle (*il pleut*). Il est bien évident que dans ce genre de phrases, *il* ne peut en aucun cas être considéré comme un *pronom*, c'est-à-dire un substitut du nom, du fait qu'il ne réfère à rien, encore moins à personne. Il joue un rôle purement grammatical : il permet de conjuguer un verbe impersonnel et de conformer la structure en question aux normes de la grammaire française. Celle-ci exige que tout verbe conjugué soit accompagné d'un nom ou d'un pronom. recourir à un nom serait impossible, parce qu'en tant que lexème, il a un contenu sémantique et réfère à quelqu'un ou à quelque chose. Reste alors le pronom, unité linguistique grammaticale, vide de sens. Néanmoins, il fallait penser à changer l'appellation de *pronom*, parce que ce terme ne fonctionne pas de la même façon dans (*il pleure* et *il pleut*). dans un cas *il* réfère à quelqu'un et par conséquent c'est un *pro-nom*, dans l'autre *il* ne réfère à rien. Il sert uniquement à conjuguer un verbe impersonnel (*pleuvoir*). Par conséquent l'application *particule pré-verbale* serait plus appropriée pour décrire ce genre d'unités linguistiques, que celle de *pronom*.

3. Il est une autre solution qu'on pourrait envisager pour résoudre le problème de la définition des termes spécialisés, celle de distinguer les co-occurrences par les niveaux d'analyse. C'est ce qui a permis, par exemple, de distinguer la *phrase* de l'*énoncé*. Deux notions souvent en concurrence. La phrase est reconnue comme une entité virtuelle, envisagée en dehors de toute actualisation, par opposition à l'énoncé entité réelle, actualisée dans une situation de communication bien déterminée.

La distinction des niveaux d'analyse permet aussi de distinguer des termes comme *sens* et *signification*. Le critère distinctif sera la présence ou l'absence d'un contexte. F. Rastier, par exemple, met le sens en relation avec la notion de *contexte*. Il le considère comme le "conte-

nu d'une unité linguistique, défini relativement au contexte et à la situation de communication"[14]. Il l'oppose alors à la signification, qui est le "contenu d'une unité linguistique, définie en faisant abstraction des contextes et des situations de communication"[15]. Autrement dit, la *signification* est la description sémantique de la phrase. Mais, puisque la *phrase* est une entité théorique, elle reste, elle aussi, loin de toute actualisation. Par opposition à la *signification*, le *sens* est un phénomène essentiellement énonciatif. Il ne peut être question de parler de *sens* en dehors d'une actualisation discursive. C'est à partir du moment où un énoncé est émis dans une situation de communication, qu'il acquiert un *sens*.

C'est en réfléchissant sur la notion de cohérence dans son rapport avec le *discours*, que nous nous sommes retrouvée confrontée à toutes ces questions. Qu'est-ce qu'il faut entendre par *cohérence discursive* ? Comment la dire ? Qu'est ce que le *discours* ? Quelle est son unité de base ? Sur quels principes est fondée la cohérence discursive? faut-il parler de *principes*, de *lois* ou de *règles* ? Quel lexique utiliser pour rendre compte, de la manière la plus fidèle et la plus exhaustive, de la nature de ce phénomène et de son fonctionnement. tel sera l'objet de la suite de cet article.

B. Comment dire la cohérence discursive ?

L'étude de la cohérence discursive nous amène à réfléchir sur le langage, sur son fonctionnement, sur sa nature et sur celle de ses composants. Par souci de vouloir comprendre le système dans sa complexité, nous nous retrouvons face à une fusion de terminologies, qui n'est pas toujours facile à aborder. Nous proposons à travers ce qui suit, une série de notions étroitement liées à la question de la cohérence. Elles permettent soit d'évaluer le discours d'un point de vue qualitatif, soit de décrire son fonctionnement durant une interaction verbale.

Acceptabilité :

C'est la propriété d'un discours qui est à la fois facilement compris, naturellement énoncé par les sujets parlants, et bien adapté à la

(14) F. Rastier, *Sens et Textualité*, éditions Hachette Supérieur, Paris, 1989, p. 280.
(15) Ibid.

situation de communication dans laquelle il est émis. L'acceptabilité ne peut être tranchée par oui ou par non. Elle est intuitive et s'énonce en terme de degrés.

Le jugement d'acceptabilité porté sur un énoncé donné ne dépend pas de la conformité dudit énoncé par rapport aux règles de la grammaire. Il est fondé sur l'accessibilité sémantique de l'énoncé par rapport à l'allocutaire, celui qui le reçoit et à qui en incombe l'interprétation. Contrairement au jugement de grammaticalité qui est fondé sur des critères bien définis et conçus sous forme de règles, l'acceptabilité est une question de sémantique et de pragmatique (l'adaptation par rapport aux différents paramètres structurant la situation de communication). Même si un énoncé du genre *Moi parler toi écouter moi* est jugé agrammatical, il n'en est pas moins acceptable. La transgression des règles de la grammaire n'empêchera pas l'allocutaire de saisir le contenu visé par le locuteur. C'est ce qui rend possible en fait la communication avec les enfants ou même des adultes qui sont en train d'apprendre une langue donnée. De même, maîtriser les règles de la grammaire n'est pas suffisant pour garantir l'acceptabilité d'un énoncé. Il suffit de rappeler le fameux exemple de N. Chomsky, *Des idées vertes dorment furieusement*, ou de penser à un énoncé du genre *L'enfant que la voiture que le policier a arrêté a percuté est en état grave*, qui ont beau être grammaticaux, ils n'en sont pas moins jugés inacceptables parce qu'indéchiffrables ou du moins difficilement déchiffrables.

L'acceptabilité relève essentiellement de la performance de l'allocutaire. Elle résulte de la mise en application de la compétence linguistique, communicative et encyclopédique. L'acceptabilité ne peut être tranchée par oui ou par non. C'est un jugement relatif et non catégorique. Elle est intuitive et s'énonce en terme de degrés : un énoncé est plus ou moins acceptable. Tout dépend de la performance de l'allocutaire.

Accessibilité :

L'accessibilité est la propriété d'un énoncé dont la signifiance se révèle accessible à l'allocutaire, c'est-à-dire à la portée de ses compétences linguistique, encyclopédique et communicative.

On parle aussi de degré d'accessibilité d'un référant : «plus l'expression référentielle est saturée sémantiquement, moins son référant doit être accessible, alors que moins elle est saturée sémantiquement.

plus son référant doit être accessible» [16]. Une expression référentielle peut être un marqueur de faible, de moyenne ou de haute accessibilité. Une chaîne référentielle est inaugurée par un marqueur de faible accessibilité, comme les noms propres ou les expressions définies, ou de moyenne accessibilité comme les démonstratifs. Les pronoms personnels quant à eux sont des marqueurs de haute accessibilité, c'est ce qui favorise leur emploi en tant qu'anaphoriques : ils ne sont pas saturés sémantiquement et par conséquent peuvent se substituer à plusieurs référants.

Ambiguïté :

C'est le caractère d'un message qui possède plus d'un sens de telle sorte qu'en dehors de toute contextualisation l'allocutaire se trouve dans l'incapacité d'identifier celui visé par le locuteur. L'ambiguïté peut être syntaxique ou sémantique. Elle est dite syntaxique quand elle affecte les relations entre les constituants de la phrase, comme c'est le cas de l'exemple suivant : *«Le vieux garde la porte»* qui peut être analysé de deux manières différentes :

a. P = SN *(le vieux)* + SV *(garde la porte)*

b. P = SNE *(le vieux garde)* + SV *(la porte)*

Dans l'interprétation **a**, *garde* est un verbe, *la* un déterminant et *porte* un substantif. Par contre **b**, *garde* est un substantif, *la* un pronom personnel et *porte* un verbe. L'ambiguïté syntaxique porte non seulement sur la fonction syntaxique des constituants en question, mais aussi sur leurs classes grammaticales.

L'ambiguïté sémantique est une question de lexique, comme en témoigne l'exemple suivant : *«Comment l'as-tu trouvé ?»* qui peut être interprété de deux manière différentes :

a. *Que penses-tu de lui : il est bon, moyen, passable ?*

b. *Comment as-tu fait pour découvrir l'endroit où il était ?*

L'ambiguïté est générée par la polysémie du verbe *trouver*. Dans l'interprétation **a**, c'est un verbe d'évaluation, alors qu'en **b**, il a le sens concret de découvrir ce qui est perdu. Dans le premier cas, tout comme dans le deuxième, en dehors de toute contextualisation, l'allocutaire se trouve dans l'incapacité d'identifier le sens visé par le locuteur. Pour désambiguïser un énoncé problématique, le locuteur peut soit en don-

(16) Jacques Moeschler et Anne Reboul : *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique*, éd. Seuil, 1994, p. 372.

ner une paraphrase approximative, soit fournir à son allocutaire des informations supplémentaires susceptibles d'écarter une double lecture du message en question et de l'orienter vers la bonne interprétation.

Anaphore :

L'anaphore est une reprise doublée d'une substitution. C'est un procédé qui assure l'aisance et la commodité dans l'acte de communication, mais c'est aussi une preuve de progression discursive. Il s'agit, à partir d'un anaphorique, de déterminer un référant au moyen de son antécédent. Ce genre de relation est important et nécessaire pour garantir l'enchaînement du discours et par la même sa cohérence. L'anaphorisation est une concrétisation de plusieurs principes de cohérence discursive tels que ceux de l'économie, de l'enchaînement, de l'unicité rhématique et de l'hyponymie.

Antiphrase :

Il s'agit d'un procédé qui consiste à employer un mot ou un groupe de mots dans un sens contraire à sa véritable signification, dans une intention bien particulière (ironie, soumission à un tabou, effet de style).

Apport-support (principe de l')(17) **:**

Durant un acte de communication l'enchaînement de l'information est fondé sur une relation d'apport-support, c'est-à-dire que chaque information nouvelle (constituant un apport) devient ensuite un support pour un autre apport informationnel, et ainsi de suite. C'est ce qui fonde le principe discursif de l'apport-support. Nous pouvons schématiser cette relation comme suit :

Énoncé 1 : Th! (= Rh0) ---------> Rh1
Énoncé 2 : Th2 (= Rh1) ---------> Rh2
Énoncé 3 : Th3 (= Rh2) ---------> Rh3, etc.

Charité (principe de) :

Ce principe a été établi par N. Wilson. L'interprétant reconnaît le référant d'un nom propre à travers le terme ou l'expression qui vérifie au maximum le contenu des assertions présentées. Il s'agit donc d'opérer une sélection. Pour identifier un référant, il n'est pas néces-

(17) cf. A. Bannour, *Rhétoriques des attitudes propositionnelles*, Tomes I et II, Publications de la Faculté des Lettres de Manouba, 1991, p. 680.

saire de fournir toutes les descriptions possibles relatives à ce référant. Il faut savoir se contenter de celle(s) qui aide(nt) au mieux dans l'opération d'identification, celles qui sont jugées plus pertinentes.

Cogestion (principe de) [18] **:**

La cogestion ne relève guère d'une idéologie altruiste. C'est un principe qui rappelle aux sujets parlants qu'ils appartiennent à une même communauté et que s'ils veulent communiquer ensemble, ils devraient assurer conjointement la gestion de l'échange verbal (recourir au même code, synchroniser les tours de parole, etc.).

Cohérence :

La cohérence est une propriété du discours qui est mis en relation avec les conditions de l'énonciation. Elle est au discours ce qu'est la grammaticalité pour la phrase. C'est une valeur de qualité qui décide de l'intégration ou du rejet du discours dans une situation de communication donnée. Elle repose essentiellement sur la bonne formation sémantique du discours et sur son degré d'adaptation à la situation communication dans laquelle il est émis. Comme tout jugement, la cohérence reste toujours relative.

Cohésion :

La cohésion est une propriété du texte, qui est envisagé fermé sur lui-même. Elle résulte de l'enchaînement des séquences constitutives. Celles-ci doivent former ensemble une unité. Elles se présentent comme une sorte de texture, dont les fils sont bien tramés.

Cette notion est parfois confondue avec celle de *cohérence*. En fait, si confusion il y a, elle est plutôt légitime. Le substantif *cohésion* et celui de *cohérence* trouvent leur origine dans le même verbe *cohærere* qui signifie. *adhérer ensemble*. Néanmoins P.B. Lafaye a saisi une nuance différenciatrice entre les deux notions en question. Il précise alors que "la cohérence résulte de la cohésion : l'une marque l'état, l'autre la force" [19].

---

(18) cf. Ch. Hudelot, "Organisateurs discursifs du dialogue adulte-enfant": in *Modèles linguistiques*, 1987, T.9, N° 1, pp. 33-51.

(19) P.B. Lafaye, *Dictionnaire des synonymes de la langue français*, 1858.

Colmatage (principe de) [20] **:**

Les sujets parlants ont tendance le plus souvent à colmater les incohérences,c'est-à-dire à trouver un sens là-même où il risque fort de ne pas exister. Une attitude pareille pourrait s'expliquer par un refus catégorique de tout ce qui est a-sensé. Chez tout interlocuteur, il semble y avoir une intuition de cohérence qui l'incite à appréhender tout énoncé comme étant forcément cohérent. C'est peut-être pour cela que les sujets parlants sont toujours portés vers la communication, convaincus en eux-mêmes que ce qu'il vont dire ou entendre est certainement doué de sens. Mais cette intuition est-elle toujours vraie ? Non. si tout ce qui est dit est toujours signifiant, comment expliquer la création même de la notion d'*incohérence* ? le principe de colmatage n'est pas toujours fonctionnel, parce que tout collage de mots ne peut pas forcément constituer un énoncé cohérent.

Compatibilité sémique (principe de)[21] **:**

Pour que la relation de détermination puisse réussir, elle suppose un minimum de compatibilité sémique entre le déterminant et le déterminé. Ces derniers doivent se partager des sèmes en commun. C'est ce qui rend acceptable un exemple comme 1 et incohérent un autre comme 2 :

1. **Le frère de la camionnette a une voiture rêveuse.*

2. *Le frère de la secrétaire a une voiture familiale.*

Contrairement aux déterminations *"de la secrétaire"* et *"familiale"*, le SNP *"de la camionnette"* et l'adjectif *"rêveuse"* ont nui à la cohérence du discours. Bien que l'assemblage qu'ils forment soit syntaxiquement possible, le SN *"le frère"* et le SNP *"de la camionnette"* de même que le SN *"une voiture"* et l'adjectif *"rêveuse"* ne forment pas ensemble un tout signifiant, parce qu'il n'y a pas une compatibilité sémique entre le déterminant et le déterminé.

Compositionalité (principe de) :

La définition, à laquelle linguistes et philosophes ont tendance à se référer en parlant du principe de la compositionalité. est celle de Frege [22]. Ce principe repose sur le fait que le tout vaut par ses parties. La signifiance d'un discours résulte de la somme de celle de ses par-

(20) cf. A. Bannour, *op.cit.*, 1991, p. 446.
(21) cf. A. Bannour, *op.cit.*, 1991, p. 378.
(22) cf. G. Frege. *Ecrits logiques et pohilosophiques*, Paris, Seuil, 1971.

ties constitutives.

Penser que le principe de la compositionalité ne fonctionne que dans les contextes purement référentiels a remis en question la fonctionnalité de ce principe. Dans des contextes obliques ou attitudinaux, les mots ont leur intention en guise d'extension, le principe de la compositionalité n'est plus alors opérationnel. Mais en fait, le principe de base reste toujours le même. Pour retrouver la signifiance, il s'agit toujours d'additionner les sens des parties constitutives (la production linguistique, l'intention du locuteur, la particularité de la situation de communication, etc.). C'est la nature du sens qui risque de changer d'un contexte purement référentiel à un autre qui serait attitudinal ou oblique. Par conséquent, le fondement premier du principe de la compositionalité reste toujours opérationnel. Il s'agit toujours d'aboutir à la signifiance totale en additionnant celles des parties.

Compétence :

C'est un concept qui a été introduit par le fondateur de la grammaire générative, N. Chomsky, pour désigner la faculté qui permet à tout sujet parlant de participer à un acte de communication, à la fois en tant que locuteur et en tant qu'allocutaire. La compétence est l'aptitude qu'a un sujet parlant à produire et à comprendre un nombre illimité de productions verbales. On distingue trois types de compétences : linguistique, encyclopédique et communicative.

Connecteur :

Les connecteurs discursifs sont dits aussi des *relateurs*. Ils assurent la liaison entre des faits ou des évènements énoncés dans le discours. Ils jouent un double rôle dans le traitement de l'information au cours de l'échange conversationnel. En rendant explicite la relation sémantico-logique entre les séquences discursives, ils facilitent l'interprétation de l'information, et par conséquent minimisent l'effort cognitif fourni par l'allocutaire-interprétant.

Conservatisme sémique (principe de)[23] :

Le principe du conservatisme sémique requiert que des sèmes soient véhiculés à travers le discours, de façon à tisser un fil conducteur sémique permettant aux interlocuteurs de percevoir le discours

(23) cf. A. Bannour, *op.cit.*, p. 446.

comme une entité homogène et bien unifiée. Chaque information nouvelle est appelée à renfermer quelques éléments sémantiques déjà donnés dans celle précédente.

Contradiction :

Le fait d'affirmer et de nier en même temps un même fait ou événement. La contradiction peut être par rapport à ce qui est énoncé ou par rapport au monde dans lequel s'inscrit l'énoncé en question. Que la contradiction soit bannie, ne signifie pas que le locuteur ne puisse pas renier ce qu'il a déjà dit. Néanmoins, il doit prendre la peine d'en aviser son interlocuteur.

Convergence interlocutive (principe de)[24] :

Pour que les deux tenants du discours puissent contribuer ensemble à l'organisation de l'acte de communication, il faut qu'il y ait une compatibilité ou une conformité entre l'attitude énonciative de l'énonciateur et celle de son interlocuteur. Les deux attitudes doivent concourir vers un même objectif, celui de la réalisation d'un acte conversationnel.

Coréférence (principe de)[25] :

La coréférence constitue une consolidation du principe de l'indiscernabilité. Sont dits coréférentiels deux termes différents ayant une même référence. Grâce au principe de la coréférence, il est possible de créer des liens entre les unités constitutives du discours et de tisser un fil conducteur entre les antécédents des référants et les anaphoriques qui se substituent à eux.

Créativité (principe de) :

La créativité linguistique est une propriété fondamentale du langage humain. Selon ce principe, les interlocuteurs créent des énoncés nouveaux, inédits. Il s'agit avec un nombre fini de signes linguistiques, d'effectuer des combinaisons infinies et donc des contributions aussi variées que possible. A ce propos, R. Martin remarque que "la créativité du locuteur consiste, entre autres, en un incessant remodelage de

(24) cf. E. Buyssens, *La Communication et l'Articulation Linguistique;* éditions des Presses Universitaires de Bruxelles & PUF, 1970; collection "Travaux de la Faculté de Philosophie et Lettres", Tome XXXI, p. 16.

(25) G. Fauconnier, *La Coréférence : Syntaxe ou Sémantique ?;* collection "Travaux Linguistiques", éditions du Seuil, Paris, 1974.

ce qu'il dit. La sémantique véri-relationnelle sollicite cette capacité du locuteur à tirer de son propos les conséquences qu'il emporte avec lui, à se paraphraser lui-même et à paraphraser les autres, à rejeter les propositions contradictoires ou simplement "inverses"[26].

Dépendance (principe de) :

Un énoncé ou une séquence dépend forcément des énoncés ou des séquences qui lui sont antérieures et dont il est une continuation. Il justifie le caractère non commutatif de certains énoncés. A ce propos, Saloni et Trybulec ont énoncé un axiome décrivant la relation de dépendance entre les parties constitutives. "Si Xj dép. Xi, alors i >j"[27] (dép = dépend de)". En d'autres termes, si une séquence donnée (dite Xi) est antérieure à une autre séquence (dite Xj), la première doit être inférieure à la deuxième, parce que cette dernière constitue une continuité par rapport à ce qui a été dit initialement. Autrement dit, la deuxième séquence est la somme de la première et quelque chose d'autre qui serait le nouvel apport, c'est-à-dire l'ajout qui motive toute prise de parole.

Discours :

Le discours est la mise en pratique du langage dans une activité écrite ou orale. C'est la langue assumée par les sujets parlants et concrétisée dans une situation donnée. Est dite discours toute énonciation supposant un locuteur et un allocutaire, et chez le premier l'intention d'influencer l'autre.

Économie (principe d') :

Le principe d'économie intervient pour remédier à un abus des principes de la progression et de l'exhaustivité. Il fonctionne comme un régulateur du débit d'introduction des informations nouvelles au cours d'un acte de communication donné. Ne pas dire ou redire ce qui est déjà connu de la part de l'allocutaire.

Enchaînement (principe d') :

Pour garantir la cohérence du discours, les sujets parlants sont tenus d'assurer et de conserver un enchaînement entre les différents

(26)R. Martin, *Pour une logique du sens*, éd: Puf, Paris, 1983, p. 22.
(27) Saloni & Trybulec, "Coherence of Text and its Topology", in *Semiotica*, N° 11.2, 1974, p. 105.

énoncés échangés. Ce principe tient compte des différentes relations établies à l'intérieur du discours, d'ordre logique, sémantique ou temporel.

Essentialisme (principe d')[28] :

Ce principe est fondé sur l'idée qu'un objet peut avoir deux genres de propriétés : certaines nécessaires et d'autres contingentes. Comme le remarque d'ailleurs Roland Eluerd, la thèse essentialiste consiste à postuler que les faits gouvernent en partie les conventions. C'est une façon d'admettre l'idée que le monde peut agir sur la langue, c'est-à-dire que le sens d'un énoncé est construit en fonction de son contexte d'énonciation et non de sa valeur conventionnelle, reconnue dans le système linguistique. L'essentialisme, comme principe de cohérence discursive, rejoint l'idée de l'incomplétude du signe linguistique. ce dernier, étant incomplet et constituant un ensemble ouvert, est susceptible de contenir plusieurs propriétés. Le locuteur ne peut les actualiser toutes ensemble, car il risquerait fort de transgresser un autre principe déjà vu, celui de l'économie.

Exclusion (principe d') :

Le principe de l'exclusion est fondé sur l'idée de sélection. Il s'agit de tirer et de sélectionner les informations que les interlocuteurs échangent pour en garder uniquement celles qui sont susceptibles d'intéresser leurs allocutaires. L'exclusion permet de remédier au problème de l'abus d'exhaustivité.

Exhaustivité (principe d')[29] :

Etre exhaustif présuppose qu'au cours de l'acte de communication le locuteur est tenu de fournir à son interlocuteur, autant d'informations possibles, et ce dans le seul cadre du sujet traité. Autrement dit, il doit éviter de parler à demi-mot ou d'exprimer ses idées d'une manière implicite.

Homogénéité (principe d') :

Nombreux sont les linguistes qui ont insisté sur l'importance de l'idée d'homogénéité par rapport au discours. Dans une étude sur le superlatif, O. Ducrot a énoncé une condition : celle de l'homogénéité

(28) cf. A. Bannour, *op.cit.*, p. 152.
(29) cf. O. Ducrot, *Dire et ne pas dire : Principes de sémantique linguistique*: éditions Hermann, Paris, 1980, p. 134.

qu'il a définie comme suit : "un énoncé du type «X est plus Y que Z» implique «Z est Y»"[30].

Ce principe est d'une nature aussi bien linguistique que sémantique et pragmatique. Un énoncé est cohérent parce qu'il est homogène par rapport aux modèles de la langue et par rapport à la situation de communication dans laquelle il est émis. selon M. Charolles, la cohérence d'un discours repose, entre autres, sur la continuité et l'homogénéité[31] des séquences constitutives du discours. L'homogénéité est le résultat de l'existence d'une constante thématique reliant les différentes séquences entre elles. Un texte est dit homogène "si et seulement si l'ensemble de ses phrases initiales ne peut être divisé en deux sous-ensembles différents et dont les conclusions sont disjointes"[32]. Et ce qui est vrai pour le texte l'est aussi pour le discours.

Hyponymie (principe d') :

le principe de l'hyponymie est lié à la logique des classes. Il régit l'ordre dans les relations de référence entre les constituants du discours. Il est lié à la logique des classes : le défini est introduit par l'indéfini et le plus petit est inclus dans le plus grand.

Implicite :

Se dit d'un énoncé ou d'un discours dont l'interprétation nécessite, comme dans le cas du sous-entendu, le recours à des éléments extralinguistiques, contenus dans la situation de communication. Mais contrairement au sous-entendu, l'implicite représente la partie la plus importante du message. En d'autres termes, le message explicite n'est pas du tout intéressant. L'essentiel du message se retrouve dans la partie non manifestée. Comme le souligne d'ailleurs à juste titre, A.J. Greimas, "l'explicite de l'énoncé apparaît comme la partie visible d'un iceberg, tant l'information véhiculée implicitement semble considérable dans toute communication"[33]. C'est le résultat d'une relation d'implication. Rappelons que celle-ci est une relation qui s'énonce comme suit : soit deux propositions p et q; p est considérée comme étant l'antécédent et q son conséquent. La valeur de vérité de q dépend

(30) *ibid.* pp. 213-215.
(31) M. Charolles, "Enseignement du récit et cohérence du texte", in *Langue française*; n° 38., 1978, p. 14.
(32) Z. Saloni & A. Trybulec, op.cit, 1974, p. 106.
(33) A.J. Greimas et J. Courtés, *Sémiotique : Dictionnaire raisonné de la théorie du langage;* éd. Hachette, Paris, 1979.

de la valeur de vérité de p. Autrement dit, si p est vraie, alors q aussi est vraie. Elles sont soit toutes les deux vraies soit toutes les deux fausses.

Indécidabilité (principe d')[34] :

La signifiance n'est pas la propriété de qui que ce soit. Elle est offerte à qui peut et veut bien la cueillir. Chaque sujet parlant a le droit d'interpréter un énoncé de la manière qui lui semble la plus convaincante. Tel est le fondement du principe de l'indécidabilité.

Indiscernabilité (principe d')[35] :

A travers une relation métabolique, deux occurrences distinctes peuvent se substituer l'une à l'autre sans altérer le sens de l'énoncé ou nuire à sa qualité. Elles deviennent alors indiscernables.

Inférence (principe d')[36] :

Le principe de l'inférence permet par voie de déduction, d'admettre une proposition en vertu de sa liaison avec une ou plusieurs propositions déjà tenues pour vraies. C'est un processus de pensée particulier qui a l'avantage de ne pas tout dire, de laisser du travail à l'autre tenant du discours.

Informativité (principe d')[37] :

Le principe de l'informativité ou de l'utilité de l'information se détermine par le fait qu'il ne faut pas parler pour ne rien dire. L'acte de parole ne doit pas être dénué d'objectif. Toute assertion devrait être justifiée, sinon elle ne serait d'aucune utilité dans le discours.

Intelligibilité (principe d')[38] :

Le principe de l'intelligibilité suppose un rapport de cause à effet entre les composants du discours. Il commande la combinaison des différentes significations des unités constitutives d'un énoncé, qui permet dans un contexte déterminé de faire ressortir une signifiance particulière acceptable.

---

(34) cf. C. Chabrol et alii, *Sémiotique narrative et textuelle;* (présenté par), éditions Larousse, Canada, 1973, p.53.
(35) cf. A Bannour, *op.cit.*, p. 132.
(36) cf. D. Sperber et D. Wilson, *La pertinence;* éditions Minuit, Paris, 1989, p. 103.
(37) cf. D. Gordon et G. Lakoff, "Postulats de conversation", in *Langages*, N° 30, juin 1973, p. 32-55.
(38) cf. H.P. Grice, "Logique et conversation", in *Communication*, N° 30, 1979, p. 58.

Interprétation :

L'interprétation n'est pas un état, mais plutôt une opération, un acte accompli par l'une des instances énonciatives, à savoir l'allocutaire. Elle consiste à attribuer un contenu sémantique à une forme linguistique. Autrement dit, déchiffrer à travers le code linguistique, et en fonction de la situation de communication, l'idée, l'impression ou le sentiment que le locuteur veut communiquer à son auditeur.

Métonymie (principe de) :

Le principe de la métonymie permet au sujet parlant de désigner un objet par le nom d'un autre objet qui fait comme lui un tout à part entière. Mais ce qui rend possible une procédure pareille, c'est le fait que l'un doit à l'autre quelque chose dans son existence ou dans sa manière d'être, et ce à travers un rapport de contenant à contenu, de produit à producteur, de partie au tout, etc.

Modalisateur :

Lemodalisateur est une occurrence ou une proposition, par laquelle le locuteur exprime son attitude mentale envers ce qu'il dit, son allocutaire ou le monde qui l'entoure.

Modalisation :

La modalisation est en rapport étroit avec le phénomène de l'énonciation. Elle permet d'expliciter la position de locuteur par rapport à ce qu'il dit, par rapport à son interlocuteur, ou par rapport au monde qui l'entoure. Les modalités épistémiques sont : vrai / faux, certain / incertain, possible / impossible, etc.

Modularité (principe d')[39] :

Le principe de la modularité est un état d'esprit qui postule que le langage n'est pas statique mais dynamique. Il autorise la multiplicité des interprétations, dans la mesure où il est fondé sur le fait qu'un sujet parlant ne peut prévoir d'avance les différentes signifiances qui peuvent être attribuées à un énoncé actualisé durant un acte de communication. Par conséquent, en cas de problème, il peut le moduler de la façon qui lui paraisse la plus acceptable.

(39) cf. A Bannour, *op.cit.*, p. 27.

Modulation

La modulation est la concrétisation de l'état d'esprit qu'est la modularité. Elle désigne l'opération qui permet un compte-rendu plausible d'un message qui a priori serait incohérent. L'allocutaire retrouve une représentation sémantique acceptable qui le rend tout à fait intelligible.

Non-contradiction (principe de)[40] **:**

Pour qu'un discours soit cohérent, il ne doit contenir dans son développement aucun élément sémantique contredisant un contenu posé ou présupposé, par une occurrence déjà énoncée ou pouvant être déduit de celle-ci par voie d'inférence. D'où l'incohérence d'un énoncé comme : **Paul est mort depuis deux ans, je viens de le croiser dans le parc.*

Non-permutation (principe de) :

Il n'est pas possible de permuter, c'est-à-dire de changer l'ordre des séquences constitutives, telles les interventions dans un acte de conversation ou encore les constituants dans la phrase.

Pertinence (principe de) :

Sperber et Wilson[41] ont développé une théorie de la communication qui accorde une place primordiale à la notion de *pertinence* (en anglais *relevance*). Le principe de la pertinence répond essentiellement à deux conditions. Tout d'abord, le locuteur est tenu de parler dans le vif du sujet débattu. Ensuite, il ne doit pas oublier de susciter l'attention de son interlocuteur en lui fournissant des informations qui répondent à ses attentes. Plus les informations communiquées contribuent à modifier le contexte, plus l'énoncé sera dit pertinent.

Progression (principe de) :

Le développement du discours doit s'accompagner d'un apport sémantique constamment renouvelé. Autrement dit, pour qu'un discours soit reconnu cohérent, il ne doit pas se contenter de répéter continuellement sa propre matière.

Récurrence (principe de) :

Nous avons recours à cette notion parce qu'elle se veut plus

(40) cf. M. Charolles in M. Charolles et J. Peytard, *op.cit.*, 1978, p. 22.
(41) D. Sperber et D. Wilson, *op.cit.*, 1989, p. 181.

large que celle de *répétition*. Elle permet de réitérer, de temps à autre, une même notion ou une même idée sans pour autant s'en tenir forcément aux mêmes occurrences lexicales. En plus, et c'est le plus important, la récurrence se fait d'une manière périodique et non continue. C'est "l'itération d'occurrences (identifiables entre elles) à l'intérieur d'un procès syntagmatique, qui manifeste, de façon significative, des régularités servant à l'organisation du discours-énoncé"[42]. Pour qu'un discours soit cohérent, il faut que certains éléments, pas tous, y reviennent régulièrement. La récurrence est un phénomène inhérent au langage. Elle assure le caractère suivi de l'énoncé, son développement homogène et continu. C'est pourquoi J. Cohen, par exemple, la considère comme un principe fondamental de la stratégie linguistique ayant pour but de consolider les rapports entre les structures énonciatives[43].

Le respect du principe de la récurrence évite une perte totale de l'information posée préalablement. Mais tel n'est pas son unique avantage. Elle fonctionne aussi comme un acte qui permet de renforcer le message verbal en garantissant au maximum sa transmission.

Restriction prédicative (principe de)[44] :

Sous-tendu par le principe de la compatibilité sémique, le principe de la restriction prédicative gouverne la relation entre le prédicat et son argument. Certains arguments entraînent une restriction sur les prédicats possibles, et vice versa. La sélection opérée par le prédicat fait appel aux principes du conservatisme sémique et de la compatibilité sémantique. La cohérence discursive exige qu'il y ait entre l'argument et son prédicat des sèmes communs, c'est-à-dire conservés dans les deux constituants.

Savoir partagé :

Le savoir partagé est l'ensemble des informations communes aux différents tenants du discours, à propos de ce qui on été dit ou du monde dans lequel ils évoluent. Il permet d'éviter l'exhaustivité abusive et rend possible le principe de l'économie.

Sens :

Le sens est le contenu sémantique attribué à un signe linguistique employé dans une production verbale, indépendamment de toute actualisation. Il est lié à la phrase.

---

(42) Greimas et Courtès, *op.cit.*, 1979.
(43) J. Cohen, *Structure du langage poétique*; éd. Flammarion, 1966, p. 71.
(44) cf. T. A. Van Dijk, in C. Chabrol & alii, *op.cit.*, 1973, p. 205.

Signifiance :

La signifiance est le caractère de ce qui est signifiant par rapport à une situation de communication donnée. C'est un fait du discours. Elle résulte de la combinaison du message verbal avec tous les paramètres qu'implique la réalisation d'un acte d'énonciation.

Signification :

La signification est ce qu'un signe signifie, quand il est envisagé dans son opposition aux autres signes. C'est le résultat d'une articulation de la pensée et de la matière phonique (ou graphique). Un mot peut avoir une ou plusieurs significations.

Sincérité (principe de) :

Étudiant les actes de langage, Austin distingue ce qu'il appelle les conditions de succès dont les sujets parlants doivent tenir compte pour réussir un acte de langage. Parmi ces conditions, il cite les conditions de sincérité. Un acte de langage ne peut atteindre son objectif, si le locuteur ne le fait pas sincèrement, c'est-à-dire en éprouvant les sentiments qui s'imposent en pareille énonciation. Par exemple, en remerciant quelqu'un pour un service rendu, le locuteur doit éprouver réellement de la gratitude envers cette personne, sinon il ne serait pas sincère dans son énonciation.

Le principe de la sincérité exige qu'il y ait une compatibilité entre l'attitude mentale de l'énonciateur et son attitude énonciative. C'est la garantie pour l'allocutaire qu'il est pris au sérieux. Le locuteur doit non seulement savoir de quoi il est en train de parler avec son interlocuteur, mais aussi et surtout être sincère dans ses dires. Il doit être capable de se porter garant de son dire. La vérité que nous appellerons vérité de l'énonciateur n'est pas définie dans l'absolu. Au contraire, elle se détermine par rapport à l'attitude mentale de l'énonciatiateur c'est-à-dire par rapport à l'image que ce dernier a du monde ou de l'état de choses dont il est question dans son énoncé. Le modèle auquel les sujets parlants se réfèrent sera celui de l'attitude mentale de l'énonciateur et de son attitude énonciative.

Sous-entendu :

C'est la partie cachée du discours. Il n'est pas présupposé, mais déduit à partir soit du co-texte soit du contexte. Le locuteur envoie à son allocutaire un indice révélateur du message sous-entendu. Cet indi-

ce sera contenu dans un dit antérieur ou postérieur à celui contenant le sous-entendu ou dans la situation de communication.

Unicité rhématique (principe de) [45] **:**

Le principe de l'unicité rhématique exige non seulement que soit maintenue une relation de continuité sémantique entre le thème et son rhème, mais aussi que le rhème soit unique et non pluriel.

Plusieurs études se sont intéressées à cette notion d'unicité rhématique. Et bien que les appellations diffèrent d'un linguiste à l'autre, la conception envisagée reste toujours la même. Le point de départ fut avec Greimas qui en cherchant à donner un fondement à l'idée "encore très vague et pourtant nécessaire de totalité de signification, postulée à un message" [46] fait appel à la notion d'isotopie empruntée au domaine de la physique. "Par *isotopie,* nous entendons un ensemble redondant de catégories sémantiques rendant possible la lecture uniforme du récit, (...)" [47]. E. Miczka dans la présentation de sa thèse sur *Les mécanismes sémantico-rhétoriques de la cohérence du commentaire politique* [48], ne parle pas de continuité rhématique mais de l'agencement interne d'ensembles thématiques.

Univocité (principe de) :

Le principe de l'univocité rejette toute forme d'ambiguïté. Il est fondé sur l'exigence de la clarté sémantique. Le signe linguistique étant par définition incomplet et pluridimensionnel, le sujet parlant doit faire en sorte que son discours soit le plus clair possible et sans ambiguïté. Néanmoins, abuser du principe de l'univocité pourrait donner lieu à des énoncés qui pullulent de détails. Le locuteur court alors le risque de ne plus intéresser son allocutaire.

Lilia BELTAIEF
Faculté des Lettres de Sousse

(45) cf. A. Bannour, *op.cit.*, p. 447.
(46) A.J. Greimas, cité par le Groupe μ, *Rhétorique de la poésie, Lecture Linéaire et Lecture Tabulaire;* éd. Complexes, 1977, p. 30.
(47) A. J. Greimas, *Du Sens : Essais sémiotiques*, éd. du Seuil, T. I., 1970, p. 188.
(48) E. Miczka, "Les Mécanismes Sémantico-Rhétoriques de la Cohérence du Commentaire Politique" in *L'information grammaticale*, 1991, pp. 52-54.

Bibliographie Sommaire

Ouvrages Généraux

J. Dubois, M. Giacomo, L. Guespin, Chr. Marcellesi, J.P. Marcellesi et J.P. Mevel, *Dictionnaire de linguistique;* éditions Larousse, Paris, 1973.

Le Grand Larousse de la langue française; éditions Larousse, Paris 1985.

A. J. Greimas et J. Courtés, *Sémiotique : Dictionnaire raisonné de la théorie du langage;* éd. Hachette, Paris, 1979.

E. Littré, *Dictionnaire de la langue française;* éditions Hachette, Paris, 1876.

J. Moeschler et A. Reboul, *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique,* éditions Seuil, 1994.

Ouvrages et Revues Spécialisés

Sur la question de la terminologie

H. Béjoint, "Regards sur la définition en terminologie"; in *Cahiers de Lexicologie,* N° 70, 1997-1, pp. 19-26.

A. Clas et G. Gross, "Les classes d'objets et la désambiguïsation des synonymes"; in *Cahiers de Lexicologie,* N° 70, 1997-1, pp. 27-40.

A. H. Ibrahim, "Pour une définition matricielle du lexique"; in *Cahiers de Lexicologie,* N° 71, 1997-2, pp. 155-170.

P. Lerat, "Terminologie et sémantique descriptive" in *La banque des mots,* Numéro spécial, 1988, pp 11-30.

— "Terme, mot et vocable" in *La banque des mots,* Numéro spécial, 7, 1995.

P. Maes, "Terminologie et qualité - ambitions et limites d'un travail multilingue «opérationnel» au quotidien" in *La banqsue des mots,* N° 8, 1998, pp. 55-63.

R. L. Wagner, *Les vocabulaires français,* tome I, éditions Didier, Paris, 1967.

Sur la question de la cohérence discursive

A. Bannour, *Rhétorique des attitudes propositionnelles;* Tomes I et II, Publications de la Faculté des Lettres de Manouba, 1991.

M. Charolles, "Cohésion, cohérence et pertinence du système"; in *Travaux de Linguistique,* N° 29, 1994.

M. Charolles et J. Peytard, "Enseignement du récit et cohérence du texte", in *Langue française*, n° 38, 1978.

O. Ducrot, *Dire et ne pas dire : principes de sémantique linguistique*, éd., Hermann, Paris, 1980.

D. Gordon et G. Lakoff, "Postulats de conversation", in *Langages*, N°30, juin, 1973.

H. P. Grice, "Logique et conversation", in *Communication*, N°30 juin, 1979.

A. J. Greimas, *Du Sens : Essais Sémiotiques;* éditions du Seuil, T. 1., 1970.

C. Kerbrat-Orecchioni, Les interactions verbales; éd. A. Colin, Paris, 1992.

R. Martin, *Pour une logique du sens*, éditions Puf, Paris, 1983.

A. Martinet, *Eléments de linguistique générale*, éditions A. Colin, Paris, 1970.

E. Miczka, "Les Mécanismes sémantico-Rhétoriques de la Cohérence du Commentaire Politique" in *L'information grammaticale*, 1991.

J. Moeschler, *Théorie pragmatique et pragmatique conversationnelle;* éd. A. Colin, Paris, 1996.

J. Moeschler et A. Reboul, *Pragmatique du discours*, éditions Armand Colin, Paris, 1998.

Z. Saloni et A. Trybulec, "Coherence of Text and its Topology"; in *Semiotica*, 1974, N° 11,2, 1974.

D. Sperber et D. Wilson, *La pertinence*, éditions Minuit, Paris 1989.

Écrits de linguistique générale.

De : Ferdinand de Saussure

NRF Gallimard, 2002. 14 x 22,5 cm. Texte établi et édité par Simon Bouquet et Rudolph Engler. Préface des éditeurs (pp.7-14) et préface de l'auteur. 355 pp.

Abderrazak BANNOUR

Disons tout de suite qu'avec cet ouvrage, *Écrits de linguistique générale*, nous sommes en présence d'une seconde révolution « saussurienne ». Dire que la pensée de Ferdinand de Saussure a influencé la recherche linguistique du XXe était un truisme ou une banalité, même si son énonciateur visait à se démarquer par rapport à une méthode ou à pointer un changement, en référence à une situation passée[1]. Mais cela n'est vrai que si, par la pensée de Saussure, on se réfère au texte publié par Ch. Bally et A. Sechehaye sous le titre de *Cours de Linguistique générale*[2]. Avec la publication du travail de Robert Godel, *Les sources manuscrites du Cours de Linguistique Générale de F. de Saussure*[3], commencent à naître les premiers doutes, les témoignages à se révéler et les questions à cingler : le *Cours de linguistique générale* est-il l'œuvre de Saussure ou celle de Bally ?

(1) Le courant structuraliste, qualifié d'immanentiste, a été attribué à Saussure en référence surtout à la dernière phrase du *Cours*. v. plus bas. C'est du moins ainsi que Alain Berrendonner situe le glissement des études sémantiques vers la théorie de l'énonciation : « Après avoir vécu pendant un demi-siècle confortablement installée —du moins au plan théorique— dans le cadre de l'immanentisme saussurien, elle a fini par s'aventurer dans l'univers de l'énonciation, avec l'ambition de le modéliser. » A. Berrendonner, *Éléments de pragmatique linguistique*. Paris. Minuit. 1983. p.9.

(2) Ouvrage publié en 1916, à Paris, aux éditions Payot. Ce livre a été mis en œuvre par Bally et Sechehaye avec la collaboration de A.Riedlinger.

(3) Robert Godel, *Les sources manuscrites du Cours de Linguistique Générale de F. de Saussure*. Librairie Droz. Genève. 1957. 263 pp. Ce livre est qualifié par S.Bouquet et R.Engler dans leur préface au présent ouvrage de travail inaugural « ouvr[ant] l'ère des recherches exégétiques saussuriennes »(préface, p.11). Car, une grande partie du corpus que R. Engler y a publié a été ignorée par Bally et Sechehaye.

L'énorme appareillage critique réalisé par Rudolf Engler dans son édition du *Cours de linguistique générale*, en deux tomes[4], a renforcé ces doutes. C'est à partir de 1993, et grâce au travail de Eisuke Komatsu et de son édition « partielle » des leçons manuscrites de Saussure, à partir des notes de Albert Riedlinger[5], que les lecteurs sont fixés quand à l'infidélité, dans un sens strict, du texte du *Cours de linguistique générale* publié par Bally et Sechehaye à la pensée véritable de F. de Saussure. Or, il s'est avéré, après que les différentes publications précitées aient fait le point sur les péripéties éditoriales du *Cours*, que celui-ci est beaucoup plus l'œuvre de ses « éditeurs », i.e. Bally et Sechehaye, qu'il n'est véritablement l'œuvre de Saussure. Les éditeurs du présent ouvrage, *Écrits de linguistique générale*, le disent en recourant à un euphémisme : le *Cours* est un « livre que Bally et Sechehaye ont rédigé de bout en bout »[6]

Quand on sait l'influence que le *Cours* a eu sur la linguistique générale du XXe, dans son essence et dans les perspectives de son développement, sur la sémiologie et sur le courant structuraliste, cette affirmation des éditeurs devient capitale. Au vu des premiers manuscrits publiés, des notes et témoignages des autres étudiants de Saussure, cela veut-il dire que des idées de Saussure, le XXe siècle n'aurait en fait appliqué que ce que Bally et Sechehaye ont cru bon de consigner dans le *Cours* en élaguant ce qu'ils ont jugé ne pas être conforme à la ligne qu'ils se sont tracée.

Saussure constitue un tournant dans l'histoire de la linguistique, marquant la frontière entre un avant et un après, une linguistique pré-saussurienne et une linguistique post-saussurienne. De ce fait, et parce que Saussure est le père de ce qu'on appelle de nos jours la « *linguistique générale* » (voire de la « *sémiologie* »[7], cette science des signes qu'il voulait être une discipline plus vaste que les "sciences du langage"), beaucoup d'idées, de principes fondamen-

(4) Rudolf Engler, 1968, *Cours de linguistique générale, édition critique*. Otto Harrassowitz. Wiesbaden. Le tome 1 (515 pp.), a paru en 1968. Les fascicules composant le tome 2 ont continué à paraître à partir de 1969, mais le volume 2, comportant un appendice et des notes, n'a paru qu'en 1974.

(5) v. Eisuke Komatsu et George Wolf (édité et traduit par—) : *Saussure's First Course of Lectures on General Linguistics (1907) From the notebooks of Albert Riedlinger.* Pergamon 1996. Le volume 2 concernant les cours donnés en 1908 et 1909 a paru chez le même éditeur en 1997.

(6) v. Ferdinand de Saussure, *Écrits de linguistique générale*, préface des éditeurs, p.9.

(7) Paternité qu'il partage cependant avec l'américain Ch. S. Peirce, puisque les réflexions de ce dernier l'avaient amené aux mêmes résultats, presqu'en même temps que Saussure.

taux, établis par le savant genevois, devraient être revisités. Les doutes relatifs aux soubassements doivent menacer tout l'édifice. Les fondements mêmes de notre travail de linguistes se trouve en jeu. Et, puisque ces principes primordiaux sont de nos jours soit soigneusement appliqués[8], soit remis en question[9], il serait utile, voire nécessaire de s'en tenir à la pensée du maître dans une relation de première main. Inutile de dire que cette dernière publication des *Écrits de linguistique générale*, permettra de l'avoir.[10]

La donation à la Bibliothèque publique et universitaire du gros manuscrit récemment découvert en 1996, contenant un "livre sur la linguistique générale" « qu'on croyait définitivement perdu »[11] permettra d'éclairer d'un jour nouveau la pensée du fondateur de la linguistique moderne. Il ne s'agit plus de reconstruire sa pensée à partir de quelques annotations autographes ou des notes d'étudiants, mais de l'avoir dans sa fraîcheur, perdue dans la froide reconstitution qu'en a faite Bally[12] et ses collaborateurs.

L'authenticité de ces écrits ne fait aucun doute. Déjà en 1911, Saussure mentionnait, certes, l'existence de « notes perdues dans des monceaux »,[13] en plus, du projet de rédiger un livre où il essaierait de mettre au point la terminologie linguistique, tâche ennuyeuse, qui lui semblait pourtant nécessaire. Plutôt que tout cela, le manuscrit décou-

(8) Comme l'opposition langue-parole.

(9) Comme l'arbitraire du signe, par la théorie de l'origine iconique du langage ou de la phonosémantique.

(10) Car pour le reste, c'est-à-dire son travail de grammaire comparée, dont F. de Saussure détenait la chaire à l'Université de Genève, puisqu'il enseignait le sanskrit, le vieux perse, la phonétique grecque et latine et l'étymologie, il existe des publications qui ont vu le jour de son vivant. *Le mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes*, de F. de Saussure a paru en 1879. Teubner. Leipsick. Le cours de phonétique donné par Saussure à Harvard a été publié par Hermann Parret et repris sous diverses formes dans diverses langues. Nous l'avons consulté en italien sous le titre *Manoscritti di Harvard*, a cura di Hermann Parret. Traduction de Rafaella Petrilli. Éditions Sagittari Laterza, 1994. Roma-Bari. v. aussi F. de Saussure, *Phonétique* (il manoscritti di Harvard. Houghton Library bMs Fr 266 (8)), édité par Maria-Pia Marchese. Università degli Studi di Firenze. Unipress. 1995. Padova.

(11) v. quatrième page de couverture

(12) Une lettre inédite, rédigée en 1957 par l'un des étudiants de Saussure, P.-F. Regard, exprime plusieurs années après la parution du *Cours* la déception des disciples à la lecture du livre. Le *Cours* ainsi présenté semble infidèle à la pensée de leur maître. v. Simon Bouquet, « *La linguistique générale de Ferdinand de Saussure : texte et retour aux textes* », communication présentée au Congrès ICHOLS en septembre 1999.

(13) v. préface du présent ouvrage p.12.

vert fait état d'un livre dont la réalisation, quoique fragmentaire, est fort avancée.

Les documents découverts ont été regroupés sous quatre rubriques : *1°) De la double essence du langage, 2°) Nouveaux items, 3°) Autres écrits de linguistique générale : nouveaux documents et 4°) Notes préparatoires pour les cours de linguistique générale.* Ces documents, à côté d'un imposant appareillage de correspondances avec les documents déjà publiés par Engler, dans les deux volumes de l'ouvrage cité, permettent d'avoir une idée du déroulement de la pensée de Saussure dans sa continuité.

Depuis la première partie du livre et déjà dans sa préface, Saussure déclare en « perturbateur » refuser l'opposition entre forme et sens, devenue désormais classique en "linguistique saussurienne" : « Il est faux (et impraticable) d'opposer la forme et le sens. Ce qui est juste en revanche c'est d'opposer la *figure vocale* d'une part, et la *forme-sens* de l'autre ».[14] Or, n'est-ce pas ainsi, certainement dans une intuition de génie, que Gustave Guillaume avait conçu le signe linguistique, avec une figure vocale d'un côté et une forme-sens de l'autre ?

On pourrait dire que cela est secondaire par rapport à l'orientation immanentiste qu'avait prise la linguistique post-saussurienne. Car, si Saussure avait déjà conçu et préconisé une théorie de la parole, une linguistique de l'énonciation, l'humanité aurait économisé beaucoup d'énergie, parce qu'on ne s'est libéré (partiellement) de l'immanentisme que vers les années 70, grâce aux efforts des sémanticiens générativistes, comme Lakoff et McCawley, en réaction à l'éviction de la linguistique des conditions d'énonciation. Or, il se trouve que c'est justement sur ce point que ces nouveaux écrits nous éclairent le mieux. Car, le véritable projet de Saussure est que la linguistique ne doit pas être seulement l'étude de la langue, *mais aussi celle de la parole*. La fameuse dernière phrase du *Cours*[15] : « *la linguistique a pour unique et véritable objet la langue envisagée en elle-même et pour elle-même*»,[16] a confiné la linguistique dite dure à l'étude de la syntaxe, de

(14) v. *Écrits de linguistique générale*, p.17.
(15) Mise en italique par Bally et Sechehaye pour en souligner l'importance.
(16) *Cours de linguistique générale*. Payot, Paris, édition de Bally, Sechehaye, Riedlinger, tirage de 1976, p. 317.

la morphologie, de la lexicologie et de la phonétique-phonologie. Elle a mis hors sujet ce qui se rapporte à la parole, aux conditions d'énonciation, à la pragmatique et à la rhétorique.[17]

La conception de Saussure n'a pas été aussi tranchée, aussi exclusive que ne la présente le *Cours*. Le geste ici est lourd de conséquences, comme dit S.Bouquet. Cela veut dire que l'expression « immanentisme saussurien » est une expression fausse. Ce qu'on attribuait à Saussure, e.g. d'avoir exclu la parole des études linguistiques, n'est constitué en fin de compte que de préjugés infondés, ou n'est imputable qu'à Bally et Sechehaye !

Ce que ce livre pourrait corriger dans l'approche de Saussure, c'est que le maître de Genève avait conçu la science du langage comme une discipline à deux branches, une linguistique de langue la et une linguistique de la parole.

Abderrazak BANNOUR
Faculté des Sciences Humaines et Sociales - Tunis

(17) Voire une linguistique du texte, autrement qu'en y transposant les concepts et l'appareillage de la linguistique de la phrase.